الخليج العربي

- تاريخه
- حاضره
- مستقبله

الدكتور
عماد محمد ذياب الحفيظ



www.darsafa.net



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

صدق الله العظيم

الخليج العربي

تاريخه.. حاضره.. مستقبله

الخليج العربي

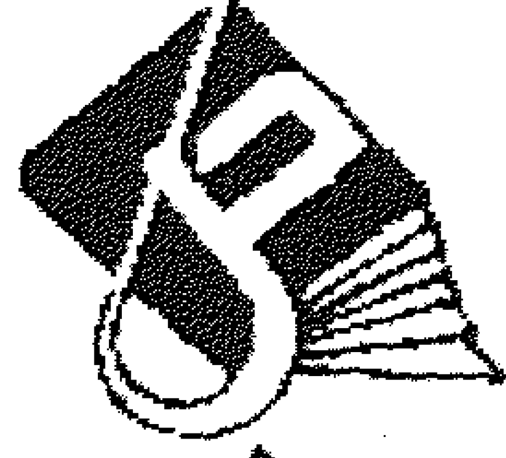
تاريخه.. حاضره... مستقبله

الدكتور
عماد محمد ذياب الحفيظ

الطبعة الأولى
2014م - 1435هـ



دار صفاء للنشر والتوزيع - عمان



دار صفاء للنشر والتوزيع

الخليج العربي تاريخة..حاضرة..مستقبلة

د.عماد محمد الحفيظ

الواصفات:

/ الخليج العربي/

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2013/4/1127)

ردمك ISBN 978-9957-24-892-5

عمان ـ شارع الملك حسين

مجمع الفحيص التجاري ـ تلفاكس 4612190 6 962+

هاتف: 4611169 6 962+ ص . ب 922762 عمان ـ 11192 الأردن

DAR SAFA Publishing - Distributing
Telefax: +962 6 4612190- Tel: + 962 6 4611169
P.O.Box: 922762 Amman 11192- Jordan
E-mail:safa@darsafa.net

www.darsafa.net

جميع حقـوق الطبع محفوظة

All RIGHTS RESERVED

جميع الحقوق محفوظة للناشر. لا يسمح بإعادة إصدار الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي من الناشر

All rights Reserved. No part of this book may be reproduced. Stored in a retrieval system. Or transmitted in any form or by any means without prior written permission of the publisher.

الفهرس

المقدمة 19

الفصل الأول

مواطن عرب الخليج العربي منذ أقدم عصور التأريخ

المقدمة: 43

الهجرات العربية القديمة: 45

الجغرافية 54

الجزر 56

الموارد 56

المناخ 57

الحياة البحرية 57

الملوحة 58

حركة البحر 59

تلوث بيئة الخليج العربي 60

تغيرات درجة الحرارة 62

تلوث المياه 63

الفصل الثاني

الأصول العربية لأقوام الأنبياء في منطقة الخليج العربي

المقدمة: 75

بلاد عيلام العربية: 77

السومريون (الشومريون): 79

ملوك لكح= لكش في المدونات: 84

العلوم في بلاد الرافدين: 87
أما الفلك: 88
الصناعات في بلاد الرافدين: 88
فن النحت في بلاد الرافدين: 88
الصناعات المعدنية في بلاد الرافدين: 88
صناعة النسيج والفنون في بلاد الرافدين: 89
الزراعة في بلاد الرافدين: 89
السومريون والحيثيّون: 90

الفصل الثالث

معتقدات العرب الدينية في الخليج العربي وكيفية إنتقالها

المقدمة: 103

الفصل الرابع

أصالة عروبة قبائل الخليج العربي منذ آلاف السنين قبل الميلاد

المقدمة: 119

الفصل الخامس

وصول مجموعات غير عربية الى الخليج العربي

المقدمة: 135
كسرى يمزق كتاب رسول العربي (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم): . 139
حقد يزدجر على العرب والإسلام: 141

الفصل السادس

الصراع الفارسي والأوربي والصهيوني لإحتلال بلاد العرب

المقدمة: 155

الفصل السابع

الممارسات الفارسية المجوسية المعادية للعرب وحضارتهم الإسلامية

المقدمة: 171

بدايات الأطماع البريطانية والأوربية في الخليج العربي: 191

الفصل الثامن

الممارسات الفارسية والصهيونية الشوفينية المعادية للخليج العربي

المقدمة: 197

دور الأوربيون والفرس الصفويين واليهود الصهاينة في إنهاء حكم الإمارات العربية في الخليج العربي. 201

1- إمـارة القواسم 203

2- إمارة الـــنــــصور: 204

3- إمارة آل علي: 205

4- إمارة المرازيق: 206

5- إمارة بنو حماد: 207

6- إمارة العبادلة: 208

الفصل التاسع

التحالف الأوربي الفارسي الصهيوني لإحتلال الخليج العربي

المقدمة: 213

إمارة كعب البوكاسب: 217

الفصل العاشر

التوافق البريطاني والفارسي والصهيوني

في إحتلال بلاد العرب

المقدمة: 229
وصول محمد رضا بهلوي للسلطة: 235
علاقة النظام الإيراني بالسابق واللاحق مع الكيان الصهيوني: 237

الفصل الحادي عشر

أطماع إيران في الخليج العربي ومحاربتها للوجود العربي

المقدمة: 245
وثيقة تكشف محاولات التغلغل الإيراني وحزب الله في المنطقة العربية .. 260
معلومات بالغة الحساسية 261
مواجهة الهجوم ضد إيران 261
استخدام كتاب وصحفيين 262
اعتراف إيراني باستدراج امريكا 263

الفصل الثاني عشر

التأريخ الحديث لدول الخليج العربي

المقدمة: 273
الجغرافية 274
الجزر.. 276
الموارد... 276
المناخ.. 276
الحياة البحرية 277

الملوحة.. 278
حركة البحر... 278
التلوث... 279
تغيرات درجة الحرارة 281
تلوث المياه.. 282
الإمارات العربية المتحدة 289
العصر البرونزي... 291
العصر الحديدي 291
التاريخ القديم.. 291
الصراعات المجاورة 292
العهود الإسلامية الأولى.. 294
مرحلة البرتغاليين في الخليج العربي 297
المقاومة العربية للبرتغاليين...................................... 299
بروز قوى جديدة 300
طبيعة الحياة 302
مرحلة الإستعمار البريطاني 303
التاريخ المعاصر... 304
تحالفات القبائل في سواحل عمان والإمارات العربية المتحدة ... 305
تأسيس الإمارات السبعة 306
أعلام إمارات الخليج التسعة 307
الطريق للاستقلال والاتحاد...................................... 309
عقد السبعينات (1971- 1979)................................. 310

أزمة البريمي 311
نشوء الدولة.. 313
أزمة الجزر.. 315
أهم الأحداث الدولية المصاحبة 315
عقد الثمانينات (1980- 1989).. 316
مجلس التعاون لدول الخليج العربية.. 317
المنطقة الحرة في جبل علي 317
عقد التسعينات (1990- 1999).. 317
احتلال الكويت 318
دولة الإمارات تتهيأ لدخول الألفية الثالثة.. 319
مملكة البحرين.. 320
تايلوس وأرادوس 320
وصول الإسلام.. 321
العصور الوسطى 322
دور البرتغاليون 323
العتوب آل خليفة.. 324
الاستقلال 325
الحياة البرلمانية 326
عهد الملك حمد 326
المملكة العربية السعودية 327
قطر 332
أصل التسمية.. 332

أهم المدن.. 333
السكان... 333
اللغات 333
الدين... 334
دوام العمل.. 334
تاريخ قطر... 335
قطر خلال القرنين 20 و21.......................... 336
سياسة قطر 337
التحالفات السياسية 339
التعاون القطري الإيراني 339
التعليم في قطر...................................... 339
الجامعات.. 340
الإعلام والصحافة القطرية 341
المؤسسة القطرية للإعلام 341
الصحافة 342
الاتصالات وتقنية المعلومات 342
السياحة في قطر..................................... 343
البنية التحتية القطرية 344
النقل والمواصلات.................................. 347
سلطنة عمان 350
عمان في العصور الحجرية 350
العصور الحجرية الوسيطة والحديثة 351

أهم المكتشفات الأثرية من العصور القديمة 351
التواصل الحضاري بين عمان وحضارات العالم القديم.......... 355
التواصل الحضاري بين عمان ودلمون 357
التواصل الحضاري بين عمان وبلاد الرافدين 358
التواصل الحضاري بين عمان ومصر الفرعونية 362
التواصل الحضاري بين عمان والهند 363
التواصل الحضاري بين عمان والصين 365
عمان وصراعات الفرس واليونان والرومان 366
قوم وبار.. 368
هجرة الأزد.. 369
إسلام أهل عمان 369
آل الجلندى.. 370
عمان فترة الخلفاءالراشدين والأمويين 371
ولاة الخلفاء العباسيين.. 371
ولاة الخلفاء العثمانون.. 372
عهد الامام أحمد بن سعيد (مؤسس الدولة البوسعيدية) 379
عهد سلطان بن أحمد.. 380
عهد سعيد بن سلطان 381
عمان وشرقي أفريقيا (الامبراطورية العمانية) 382
آل سعيد في زنجبار.. 386
العلاقات مع القوى الاقليمية زمن السلطان سعيد بن سلطان .. 387
بريطانيا.. 388

فرنسا.. 390
الولايات المتحدة الأمريكية........................ 392
انقسام الإمبراطورية العمانية 394
الكويت 396
التاريخ القديم.................................. 396
تأسيس مدينة الكويت........................... 398
عهد الشيخ صباح بن جابر 398
عهد الشيخ عبد الله بن صباح بن جابر 399
عهد الشيخ جابر بن عبد الله بن صباح 399
عهد الشيخ صباح جابر الصباح 400
عهد الشيخ عبد الله بن صباح الصباح 400
عهد الشيخ محمد بن صباح الصباح.................. 401
اتفاقية الحماية البريطانية.......................... 402
عهد الشيخ مبارك الصباح (1896-1915) 402
عهد الشيخ جابر المبارك (1915-1917) 404
عهد الشيخ سالم المبارك الصباح (1917-1921)........ 405
عهد الشيخ أحمد الجابر الصباح (1921-1950) 405
استقلال الكويت 406
الاحتلال العراقي للكويت 409
الكويت بعد التحرير 411
الكويت خلال الأعوام 2006-إلى الآن.................. 412
جمهورية العراق.................................. 412

التاريخ القديم.. 412
بلاد بابل أو بلاد الرافدين من 3700 إلى 2350 ق.م............ 412
بلاد الرافدين خلال القرون الوسطى.......................... 418
بلاد الرافدين خلال التاريخ المعاصر.......................... 420
بلاد الرافدين خلال التاريخ الحديث.......................... 421
بلاد الرافدين بعد الإحتلال.................................. 429
تاريخ الأحواز.. 430
معلومات بالغة الحساسية..................................... 445
مواجهة الهجوم ضد إيران..................................... 445
استخدام كتاب وصحفيين...................................... 446
اعتراف إيراني باستدراج امريكا.............................. 447
"نصر الله ينفذ المخطط"..................................... 448
ثورة ومقاومة عرب الأحواز.................................. 453

الفصل الثالث عشر

الخليج العربي في المنظور الحديث والمعاصر

المقدمة:.. 461
الجذور التاريخية للجغرافية السياسية:.......................... 468
كيفية استخدام المنهج العلمي في فهم دراسات الجغرافيا:....... 470
2- الأهمية الستراتيجية للخليج العربي......................... 479
الأهمية الاقتصادية لمنطقة الخليج العربي...................... 479
الأهمية النفطية لدول الخليج العربي والأطماع الإقليمية....... 483

3- تأثير التنافس السياسي الإقليمي والدولي على دول الخليج العربي.. 491
باريس، جوهانسبورغ: أ ف ب، د ب أ........................ 493
الدور التاريخي الجيوسياسي للخليج العربي في حلقة الصراع والتنافس الدولي 496
ولأهمية هذا الدور نذكر بعض الأحداث المهمة التي شهدها هذا الإقليم: 497
الدور المعاصر الجيوسياسي لمنطقة الخليج العربي ضمن التنافس الإقليمي والدولي 498

الفصل الرابع عشر

مستقبل الخليج العربي وأهميته الستراتيجية

المقدمة: 505
الملامح الاقتصادية 505
التفكير الستراتيجي.. 508
مستقبل الحكومة الفدرالية:.. 510
1- واقع ومستقبل النفط في الخليج العربي وعلاقته بالوطن العربي.. 514
دور النفط في تحقيق الحلم الإمبراطوري الأمريكي:................ 513
شدد (غاديس) قبل عام 1991 على ما يلي:........................ 533
مستقبل الخليج في ظل تدفق العمالة الأجنبية.................. 540
(الآسيوية والأفريقية والغربية) 540
تحديات العمالة الأجنبية الوافدة........................ 545

المحاصصة: 546
التشغيل: 546
التكتل العمالي: 547
الزيادة الطبيعية للسكان الآسيويين: 548
التعجيل بتطبيق جميع بنود السوق الخليجية المشتركة 549

الفصل الخامس عشر

مستقبل السباق النووي في المنطقة وتأثيره

على بيئة الخليج العربي

تأثير الإشعاع على خواص اللحوم: 559
المواد المشعة والإشعاعات في المنطقة: 562
علاقة المواد المشعة بأمراض السرطان: 564
البرنامج النووى الإسرائيلى: 576
تأريخ النشاط النووي الإيراني في منطقة الخليج العربي: 578
الدعم النووي لإيران من قبل عدد من الدول النووية: 580

الفصل السادس عشر

الطائفية وسيلة من وسائل الإستعمار الثقافي

الذي يسبق الإستعمار الإستيطان

المقدمة: 591
دور المجوسية والصهيونية في نشأة التشيّع الصفوي.................. 597
نظرة الفكر الصهيوني نحو العرب: 597
المقدمة:.. 597

حقد العقيدة الصهيونية على محمد صلوات الله تعالى عليـه والعـرب والإسلام: 610
موقف الفرس المجوس من العرب والإسلام 625
كسرى يمزق كتاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم):.............. 627
حقد يزدجر على العرب والإسلام: 629

المراجع والمصادر

- القرآن الكريم.. 651

بسم الله الرحمن الرحيم



المقدمة:

إن موضوع الخليج العربي تاريخه وحاضره ومستقبله لم يسبق لكاتب أن خاض غمار هذه الحقيقة سوى كتب قليلة متفرقة وبمواضيع غير متكاملة، وعلى أن لا يغيب عن بالنا أن هنالك بعض الكتب العامة التي إهتمّت بجوانب قليلة من هذا الموضوع فقد نشر عدد قليل من الكتب والدراسات المتفرقة عن الخليج العربي وقبائله أو جغرافيته أو سكانه وموارده أو الحديث عن حقبة تأريخية ليست بسيطة أو الحديث

عن جانب من جوانب نضال ومحاولة تحرر الشعب العربي في فترة ما وغير ذلك من المواضيع المتفرقة، كما أننا لم نجد من ناقش موضوع أصالة عروبة الخليج منذ أقدم العصور وحتى يومنا الحاضر، وهذا ما قرّرت أن أخوض غماره ومعتركاته ليكون هذا الكتاب الأول من نوعه في المكتبة العربية من أجل خدمة القضايا العربية بشكل عام وقضية الخليج العربي خاصة ونود هنا أن نبيّن أهم المعلومات وهي إن منطقة الخليج العربي بما فيها بلاد الأحواز وجزيرة العرب طرأت عليها تغيّرات مناخية وبيئية متباينة خلال العصور التأريخية المتتابعة منذ أقدم العصور، فقد أكدت الدراسات أن بيئة منطقة الخليج العربي كانت معتدلة وذات كميات كبيرة من الأمطار المتساقطة خلال الفترة المحصورة بين 11-100 ألف سنة قبل الميلاد حيث تتخلّلها أنهار المياه العذبة أراضيها بما في ذلك نهري دجلة والفرات والبحيرات المترامية الأطراف والغابات الغنّاء والمساحات الخضراء الغنية بمختلف أنواع الحيوانات والنباتات والزروع فكأنها كانت جنّات الله تعالى على أرضه، ولعل الدورة البيئية بدأت تتغيّر عن ما كانت عليه خلال العصور التأريخية القديمة حيث يلاحظ تغيرات ملموسة في كميات مياه الأمطار وغيرها من العوامل البيئية على العديد من مناطق الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية.

لقد كانت المياه والأمطار والخضرة سائدة في معظم الجانب الشرقي من اليابسة المطلّة على منطقة الخليج العربي وكذلك في شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين وبلاد الشام شمالا، حيث كان سائدا في شبه

الجزيرة العربية حينها مناخا دافئا مع تساقط كميات أمطار جيدة جدا، مما جعل شبه الجزيرة العربية المكان المناسب لحياة كل من آدم وحواء ونسلهما دون غيرهم من مناطق الشرق الأوسط وما جاورها حيث كان الجليد سائدا فيها أيضا، علما أن مياه الخليج العربي لم تظهر بعد.لتبدأ بعد ذلك الظروف المناخية والبيئية بالتباين مع بداية الألف العاشر قبل الميلاد والتغير تدريجيا، فتصبح شبه الجزيرة العربية عند الفترة 7- 10 آلاف سنة قبل الميلاد أكثر دفئا وذات كميات أمطار أقل عما كانت عليه في الفترة السابقة، فأنتشرت فيها القبائل العربية نحو شمال وشمال شرق وجنوب شبه الجزيرة العربية بحثا وراء الماء والكلأ، كما دفع البعض من هذه القبائل الى الهجرة من شبه الجزيرة العربية الى شمال وشمال شرق الجزيرة العربية حيث بلاد الأحواز وبلاد الرافدين وبلاد الشام وبلاد النيل بسبب إنحسار مناطق الجليد فيها وارتفاع درجات الحرارة نحو الدفأ، وهذا ما أكّده المؤرّخ الأوربي موسكاتي فقال: لو تتبّعنا تأريخ الموجات البشرية التي إنطلقت في هجرات تأريخية بيقين نحو ما نسميه المشرق العربي لوجدنا أن هذه الهجرات كانت دائما وأبدا تنطلق من شبه الجزيرة العربية.

على الرغم من ذلك بقيت شبه الجزيرة العربية منطقة ذات مستويات مطرية جيدة ولغاية الألف السادس قبل الميلاد وهي الفترة التي بدأ بعدها يتشكل فيها الخليج العربي وتحديدا خلال فترة الألف الخامس قبل الميلاد حيث كان يصب فيه مباشرة كل من نهري دجلة والفرات في ذلك الوقت، ولذلك نعتقد أن هذه الفترة كانت هي فترة

الطوفان العظيم في زمان نبي الله تعالى نوح (عليه السلام) والذي أنجاه الله ومن آمن بالله من قومه بالفلك (السفينة)، لذلك نجد القرآن الكريم يأتي بذكر قوم هود بإستمرار بعد ذكر قوم نوح وثمود وإبراهيم وهذا ما نجده في سورة الأعراف، والفرقان، والشعراء، والحج، أي أربعة سور تأتي بذكر قوم عاد في الجزيرة العربية بعد قوم نوح وبتسلسل زمني واضح. يؤكد ذلك ما تذكره المصادر ومراجع التأريخ القديم في أن الأرض التي عاش فيها العرب ومنذ أكثر من عشرة آلاف سنة والتي كانت وما زالت تعرف بإسم شبه الجزيرة العربية حيث سادت فيها حضارات عظيمة وأهمها حضارة قوم عاد التي لم يرى مثلها في البلاد، لذلك كانت تعرف شبه الجزيرة العربية في ذلك الوقت أي خلال الألف الخامس قبل الميلاد بإسم بلاد الإله، وهذا ما يؤكد الحقيقة أن بكّة (وبعض ترجمات التوراة والإنجيل الأجنبية يسمّونها بكّاء) فقد جاء ذكرها في كافة الكتب السماوية التوراة والإنجيل والقرآن الكريم:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ ﴾ صدق الله العظيم

أي أن سكان شبه الجزيرة العربية هم أول شعب عرف الله قبل غيرهم من شعوب العالم وهذا يتطابق مع ما جاء في القرآن الكريم أيضا والتي تشير إليه الآية المذكورة آنفة وهذا ما يؤكد أن نزول آدم وحواء عن جنّة الله كان الى حيث مكان بكّة، ولذلك فأن أول بناء بنته البشرية كان من قبل العرب بمنطقة بكة في شبه الجزيرة العربية، حيث مكان بيت

الله الحرام (البيت العتيق) بمكة المكرّمة اليوم، والذي يؤكد أن هذا البيت كان قد بني قبل ميلاد نـبي الله نـوح وإبـراهيم (عليهمـا السـلام) بـزمن طويل بل وتؤكد بعض النظريات إن ولادة إبراهيم عليه السلام كـان في مكة قبل هجرته الى بلاد الرافدين مع والديه منذ نعومة أظفاره، علما أن هذا النبي عاش خلال القرنين الثالث والثاني والعشرين قبل المـيلاد، أي أن مهد الديانات السـماوية كانـت في شـبه الجزيـرة العربيـة منـذ بدايـة الخليقة والتي جزءا منها هو منطقة بلاد الأحواز والخليج العربي في شرق الجزيرة العربية وفلسطين في الشمال الغربي من الجزيرة العربية، وهذا ما يؤكد أن العرب هم شعب الله المختار وليس كما يعتقد اليهـود خطـأ في هذا الأمر وهذا ما سنؤكده في الفصول القادمة، وهذا ما يؤكـده القـرآن الكريم أيضا عن العرب الذين آمنوا بالله قبل غيرهم من الشـعوب فقـد جاء في القرآن الكريم:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾

صدق الله العظيم

لذلك فإن صلب موضوعنا الذي سنتحدث عنـه في هـذه الدراسـة ومن خلال الفصول القادمة هـو عـن الأصـول العربيـة لقبائـل الخلـيج العربي بما في ذلك قبائل بلاد الأحواز وفلسطين واللتان أنشأت بلداتهما وتجمعاتهما السكانية من قبل العرب منـذ بدايـة الهجـرات العربيـة الـتي

أشرنا إليها سابقا، أي منذ الألف العاشر قبل الميلاد حيث بدايات هجرات العرب والتي أعقبتها هجرات لاحقة في أزمان تأريخية متعاقبة.

أن منطقة الخليج العربي أطلق عليه قديما مسميات مختلفة منذ أقدم العصور التأريخية، حيث كان يطلق على الخليج العربي إسم "بحر أرض الإله" ولغاية الألف الثالث قبل الميلاد، ثم أصبح إسم الخليج العربي بحر الشروق الكبير حتى الألف الثاني قبل الميلاد، وسمي بحر بلاد الكلدان خلال النصف الأول من الألف الأول قبل الميلاد، ثم أصبح إسمه بحر الجنوب خلال النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد على الرغم من وصول المجموعات الرعوية الفارسية الى المنطقة في أواخر القرن السابع وأوائل القرن السادس قبل الميلاد عند سلسلة جبال زغاروس، وإن جميع الفترات التأريخية الآنفة الذكر لم يكن هنالك وجود للقومية الفارسية أو غيرها من القوميات ذات العرق الآري في المنطقة بإستثناء العرب لذلك نجد الفرس اليوم لا يتجرّؤون في القول أن إبراهيم عليه السلام من أصول فارسية في الذي يدّعون فيه كذبا أن الرسول محمد (صلى الله تعالى عليه وسلم) من أصول فارسية في حين أن الرسول الكريم محمد يعود نسبه الى بني الله إبراهيم وقد أكدت في ذلك كافة المصادر وأن الفرس قولهم في هذا ليس حبا بالرسول محمد بل ليقولوا إن أئمة آل البيت الإثنى عشر هم من أصول فارسية والعياذ بالله عما يفترون كما إفترت اليهود من قبل وهو أن إبراهيم وإسحق ويعقوب هم من أنبياء اليهود وهذا بهتان مبين.

قلنا وصل الفرس وقد كانوا مجموعات رعوية بعد سقوط الدولة الخليجية العربية العيلامية والتي تنسب الى عيلام بن نوح، إن سقوط الدولة العيلامية كان على يد ملك بابل نبو خذ نصر خلال القرن السادس قبل الميلاد، أي أن العيلاميون هم من الأقوام العربية التي سكنت منطقة الخليج العربي ثم إنشاء دولتهم على أراضي مرتفعة بعد زمان فيضان نوح عليه السلام وتكوّن مياه الخليج العربي خلال الألف الخامس قبل الميلاد والذي كان من أهم الأسباب التي أبعدت اللجوء الى الأراضي المرتفعة وما حل بعد ذلك في منطقة الخليج والجزيرة العربية من جفاف وتصحّر، أي أن العيلاميين هم من الساميين العرب، وعلى الرغم من ذلك بقي إسم الخليج العربي عربيا منذ تشكله وإنحسار مياه فيضانات التي حصلت في زمن نبي الله نوح (عليه السلام) وما زال هذا الخليج عربيا وعلى مر الدهور والأزمان أي منذ الألف السادس قبل الميلاد وحتى اليوم لأنه كان وما زال تحيط به القبائل والبلدات العربية من مختلف جهاته الجغرافية بما في ذلك بلاد الأحواز التي تعود إلى عصور تأريخية سحيقة.لذلك نجد ذكر الأحواز في التاريخ العربي الإسلامي بشكل كبير كما في كتاب البداية والنهاية وتاريخ الطبري وآثار البلاد وأخبار العباد لزكريا بن محمد بن محمود القزويني، فقد جاء في لسان العرب: «الأحواز هي سبع كور بين البصرة وفارس (أي عيلام)، لكل واحدة منها اسم، وجمعها الأحواز أيضاً»

شيدت المدينة على ضفاف نهر الدجيل (أي قارون أو كارون حاليا) في وسط بلاد الأحواز (خوزستان) ويقطنها 804، 980 نسمة

حسب تقديرات العام 1996 و1،052،749 نسمة حسب تقديرات العام 2001، وحسب إحصاءات 2006 بلغ عدد سكان الأحواز 841 , 1،145 نسمة.

الأحواز هي جمع كلمة "حوز"، وهي مصدر للفعل "حاز"، بمعنى الحيازة والتملك، وهي تستخدم للدلالة على الأرض التي اتخذها فرد وبين حدودها وامتلكها، و"الحوز" كلمة متداولة بين أبناء الأحواز والبصرة أيضا فمثلا يقولون هذا حوز فلان، أي هذه الأرض معلومة الحدود ويمتلكها فلان. حيث بعد انتهاء حكم الإسكندر الأكبر تم تقسيم ملكه إلى إقاليم، عرب هذه المنطقة أطلقوا على الإقليم اسم "الأحواز". أما "خوزستان" فهو الاسم الذي أطلقه الفرس على جزء من الإقليم العربي وهو يعني بلاد القلاع والحصون وسمي هذا الإقليم العربي بذلك بعد الاحتلال الإيراني بأمر من رضا شاه بعد عام 1925م، وعند الفتح الإسلامي أطلق العرب على هذا الإقليم العربي كله لفظة "الأحواز"، وأطلقوا على عاصمتها سوق الأحواز للتفريق بينهما، وفي العهد الصفوي سماه الفرس: "عربستان" أي القطر العربي أو أرض العرب وهو إقرار واضح بأن هذه البلاد هي بلاد عربية.

لقد سكن جزء من قبيلة إياد العربية وبنو أنمار وربيعة وبنو ثعل وبكر بن وائل وبنو حنظلة وبنو العموم وبنو مالك وبنو تميم وبنو لخم وتغلب أرض الأحواز منذ قبل الإسلام بمئات السنين. يعود تاريخ الأحواز إلى العهد العيلامي 4000 ق.م. حيث كان العيلاميون الساميون

العرب أول من استوطن الأحـواز. واسـتطاع العيلاميـون العـرب عـام 2320 ق.م اكتساح المملكة الأكّادية واحتلال عاصمتها أور، ثم خضعت للبابليين ثم الآشـوريين، وبعـدهم اقتسـمها الكلـدانيون والميـديون، ثـم غزاها الأخمينيون بقيادة قورش عام 539ق.م وقام بشن حملـة إبـادة ضـد العرب، ثم عبر الخليج إلى شبه الجزيرة العربية ثم إلى الأحساء والقطيف وقام بمذابح هائلة فيها، ثم توغل في جنوب جزيرة العرب وامتـد نفـوذه حتى اليمن الذين إستنجدوا بـه أهلـها ضـد الأحبـاش، فجـائهم محـتلا وليس منقذا، فقتل من تمكن منه من العـرب في بـلاد الـيمن ومثـل بهـم بقطع أكتافهم بعد ربطهم بالخيول من الجانبية فسمّي ذي الأكتاف (وقـد تشبّه خميني بفعل قورش المجوسي هذا في قطع أكتافـه الضـباط العـراقيين ثم قتلهم بعد أسرهم خلال الحرب العراقية الإيرانيـة عـام 1980-1988 ميلادية)، كما قام قورش بتهجير القبائل العربية وفرض علـيهم الإقامـة الجبريـة في مواقـع المهجـر، وعمـد إلى طمـر الميـاه وردم الآبـار بـأرض العرب، فقتل كل من وجده من العرب، فكان ينزع أكتافهم كما أسـلفنا ويمثل بهم، وكان لشناعة هذه الأفعال المشينة أثر سيء في نفوس العرب، لذلك لقبه العرب بذي الأكتـاف، ومـا يـزال الفـرس المجـوس إلى اليـوم يفتخرون ويتفاخرون بجرائم قورش ضـد العـرب، وقـد عانـت شـعوب هذه المنطقة من أولئـك الغـزاة العتـاة، وكابـدت ألوانـاً مـن الاضـطهاد والتنكيل، واشـتهر أزاد فـيروز بـن جشـيش الملقـب بـالمكعبر الفارسـي بفظاظته ووحشيته، حتى أنـه كـان يقطـع أيـدي العـرب وأرجلـهم مـن خلاف، وكاد يفني قبيلة بني تميم عن بكرة أبيها في حادثة حصن المشـقر،

وكان العرب في ذلك الحين متفرقين فصعب عليهم التجمع لضرب الفرس المجوس، إلا في أوقات قليلة مثل معركة ذي قار في جنوب العراق، التي انتصر فيها العرب على الفرس المجوس.

خضعت الأحواز للإسكندر الأكبر، وبعد موته خضعت للسلوقيين منذ عام 311ق.م ثم للبارثيين ثم الأسرة الساسانية التي لم تبسط سيطرتها على الإقليم إلا في عام 241م، وقد قامت ثورات متعددة في الإقليم العربي ضد الغزاة الفرس مما اضطر هؤلاء إلى توجيه حملات عسكرية كان آخرها عام 310م حين اقتنعت المملكة الساسانية بعدها باستحالة إخضاع العرب لحكم الفرس المجوس وما يؤكد هذه الحقيقة أننا لم نجد مصدرا واحدا يذكر أن العرب سواء في الجزيرة العربية والعراق والأحواز وغيرها إعتنقوا الديانة المجوسية الوثنية على الرغم من إحتلال الفرس المجوس لأراضيهم، بل سمح لهم الفرس بإنشاء إمارات عربية تتمتع باستقلال ذاتي مقابل دفع ضريبة سنوية للملك الساساني، لذلك يؤكد المؤرخ الأيراني أحمد كسروي أن قبائل بكر بن وائل وبني حنظلة وبني العموم كانت تسيطر على الإقليم قبل مجيء الإسلام بآلاف السنين.ثم خضعت القبائل العربية للمناذرة العرب من سنة 368م إلى 633م، وبعد الفتح الإسلامي انحلت هذه القبائل في القبائل العربية الأكبر منها والتي استوطنت المنطقة في السنوات الأولى للفتح الإسلامي الذي قضى على الإمبراطورية الساسانية وديانتهم المجوسية الوثنية.

في جنوب الأحواز، سكنت قبائل عربيـة منـذ قـدم التـاريخ، لكـن بسبب قحولة تلك المنطقة فقد كان اعتمـاد عيشـهم علـى البحـر.يقـول الرحالة الألماني الذي عمل لحساب الدانمارك كارستن نيبور، الذي جاب الجزيرة العربيـة عـام 1762م: لكـنني لا أسـتطيع أن أمـر بصـمت مماثـل بالمستعمرات الأكثر أهمية، التي رغم كونها منشأة خارج حدود الجزيـرة العربية، هي أقرب إليها، أعني العرب القاطنين الساحل الجنوبي من بلاد الفرس الذين إحتلّوا بلاد عيلام العربيـة، المتحـالفين علـى الغالـب مـع الشيوخ المجاورين، أو الخاضعين لهم، وتتفق ظروف مختلفة لتدل علـى أن هذه القبائل استقرت على الخليج العربـي قبـل فتوحـات الخلفـاء، وقـد حافظت دوماً على استقلالها، ومن المضحك أن يصور جغرافيونـا جـزءاً من بلاد العرب وكأنه خاضع لحكم ملـوك الفـرس، في حـين أن هـؤلاء الملوك لم يتمكنوا قط من أن يكونوا أسياد سـاحلي البحـر (أي سـواحل الخليج العربي الشرقية والغربية) في بلادهم الخاصة. لكـنهم أي الفـرس تحملوا- صابرين على مضض- أن تبقى هذه السواحل ملكاً للعرب.

وقال كذلك: لقد أخطأ جغرافيونا، على ما أعتقد، حين صوروا لنا جزءاً من الجزيرة العربية خاضعا لحكم الفرس، لأن العـرب هـم الـذين يمتلكون (خلافاً لذلك) جميع السواحل البحرية للإمبراطورية الفارسـية: مـن مصـب الفـرات إلى مصـب الإنـدوس (في الهنـد) علـى وجـه التقريب.صحيح أن المسـتعمرات الواقعـة علـى السـواحل الفارسـية لا تخص الجزيرة العربية ذاتهـا، ولكـن بـالنظر إلى أنهـا مسـتقلة عـن بـلاد الفرس، ولأن لأهلها لسان العرب وعـاداتهم، فقـد عنيـت بـإيراد نبـذة

موجزة عنهم، ويستحيل تحديد الوقت الذي أنشأ فيه العرب هذه المستعمرات على الساحل ولكن المؤكد أن العرب كانوا مستقرّون في الأحواز في الجانب الشرقي من الخليج العربي وغيرهم من القبائل العربية في غرب الخليج العربي منذ أقدم العصور، فقد جاء في السير القديمة أن العرب أنشؤوا بلدات ومدن الأحواز منذ عصور قديمة جدا سلفت، وإذا استعنا باللمحات القليلة التي وردت في التاريخ القديم، أمكن التخمين بأن هذه البلدات والمدن العربية العربية نشأت قبل عهد أول ملوك الفرس في القرن السادس قبل الميلاد، فهناك تشابه بين عادات قبائل العرب القدماء بالأحواز وعادات هؤلاء العرب في الجزيرة العربية.

بعد انتصار العرب في معركة القادسية قام أبو موسى الأشعري (الذي نجد الفرس حتى اليوم يكرونه كرها شديدا) بفتح بلاد الأحواز الذي كانت تسكن فيه القبائل العربية ومنذ آلاف السنين من الزمان، لقد ظل إقليم الأحواز منذ عام 637م إلى 1258م تحت حكم الخلافة الإسلامية تابعاً لولاية البصرة، حتى أيام الغزو المغولي، ثم نشأت الدولة المشعشعية العربية والتي قامت وحكمت الأحواز خلال الفترة الزمنية (1436-1724م)، واعترفت الدولتان الصفوية والعثمانية باستقلالها، ثم نشأت الدولة العربية الكعبية (1724-1925م) وحافظت على استقلالها كذلك حتى ذلك التأريخ في نهاية الربع الأول من القرن العشرين.

ما يؤكد هذه الحقيقة أن جميع التسميات الـتي كانـت مسـتخدمة في تسمية الخليج العربي ومناطق بلاد الأحواز المختلفـة وبـلا إسـتثناء هـي تسميات عربية الأصل حيث جميعها نسبت الى الأرض الـتي كانـت تمتـد على طول بلاد الأحواز وعرضها أي من سلسلة جبال زاغاروس شـرقا وحتى البحر الأحمر غربا أي أرض شبه الجزيرة العربية من حيث العبادة في الأولى التي كانت سائدة خلال الألـف الثالـث قبـل المـيلاد، وشـروق الشمس في التسمية الثانية والتي كانت سائدة خلال الألـف الثـاني قبـل الميلاد، وخلال الألف الأول قبل الميلاد كانت التسمية تسـند الى الدولـة الكلدانية في العراق والكلـدان أقـوام سـامية عربيـة الأصـول، وكـذلك الحال بالنسبة للقوم الذين سكنوا الخليج العربي وتحديـدا ضـمن موقعـه الجغرافي الحالي عندما إعتبر المؤرّخون الخليج العربي يقـع جنـوب بـلاد الرافدين.

لقد تحدّث إيراتوسـتينس الإغريقـي (276 قبـل المـيلاد- 194 قبـل الميلاد) كما أشار إلى ذلك أيضا سـترابون الإغريقـي (القـرن الأول قبـل الميلاد) فقال: أن مياه الخليج العربي عميقـة ويستشـهد علـى حـد قولـه بنمو أشجار تشبه الغار والزيتون قبالة مدينة مكان (سلطنة عمان حاليا) وقبالة مدينة ملوخـا (دولـة الإمـارات العربيـة المتحـدة حاليـا)، فيـذكر المؤرّخ الإغريقي أن هذه الأشـجار يمكـن ملاحظتهـا فـوق سـطح المـاء أوقات الجزر وتختفي أثناء المد في الخليج العربي، كما ذكر أن فم الخلـيج العربي ضيّق (أي عنـد مضـيق هرمـز في وقتنـا الحاضـر)، وأن السـاحل الأيمن من الخليج العربي دائري الشكل لينحرف عند فـم نهـر الفـرات،

وهذا يؤكد والقول لكاتب هذه الدراسة أن نهري دجلة والفرات كانا يخترقان أراضي بلاد الأحواز شرقا وسواحل شبه الجزيرة العربية غربا ليصبّان بعد ذلك في الخليج العربي مباشرة بشكل إنفرادي خلال الألف الأول قبل الميلاد، وليس كما نجدهما اليوم يصبان في شط العرب.

كما أكدت الدراسات أن مدن وبلدات شبه الجزيرة العربية وأطرافها وسواحلها الشرقية والغربية عند الخليج العربي كانت ترتبط بنشاط تجاري ورعوي وأحيانا سياسي فيما بينها وعلى الجانبين الشرقي والغربي من الخليج العربي، وهو ما يعرف اليوم بالتجارة البينية الحرّة أو الإتحاد الإقتصادي وهذا ما تؤكده خارطة تواجد القبائل العربية على جانبي الخليج العربي ومنذ أقدم العصور، فقد كانت في شبه الجزيرة العربية الكثير من الحضارات كحضارة عاد وثمود وكذلك المدن منذ أقدم العصور الإنسانية، ومن أهم هذه المدن والبلدات هي بكّة (مكّة حاليا) والتي جاء ذكرها في كتاب التورات والعهد القديم في الإنجيل، أي مكان Magan و(سلطنة عمان حاليا) Melukha ب وتعرف دولة الإمارات العربية المتحدة أي دلمون، Delmon و(مملكة البحرين حاليا) Bait Yakin و(الكويت حاليا) هو بيت يقين سياسيا ما زال التواصل تأريخي بين دول مجلس التعاون الخليجي العربي في الماضي والحاضر بهذه المنطقة أيضا.

كما تأكّدت تسمية الخليج العربي عند الرومان والإغريق كما هو الحال عند غيرهم كما تشير المصادر وهو (ساينوس أرابيكوس) أي

الخليج العربي تحديدا على لسان سترابون الإغريقي (58 قبل الميلاد- 23 ميلادية) وهو في ذلك يستشهد بأقوال مؤرخين إغريق آخرين يعود تأريخهم الى ما قبل القرن الثالث قبل الميلاد ومنهم إيراتوستينس الإغريقي، مما يؤكد أن هذه التسمية كانت سائدة قبل الميلاد بعدة قرون قبل ميلاد نبي الله عيسى (عليه السلام) وغيرها من المسمّيات العربية التي أطلقت من قبل العرب والمؤرخين الأجانب قديما على الخليج العربي كما أسلفنا، بل وأن هذه التسمية كانت معروفة لدى شعوب وممالك آسيا مثل الهند والصين وبلاد الرافدين وعيلام وأفريقيا وكذلك في بلاد النيل (أي مصر والسودان) والحبشة وشعوب أوربا حينها مثل (الإغريق والرومان) والتي لم يكن في غيرها حضارات أخرى سائدة بذلك الوقت، حيث يستثنى من ذلك الأقوام التي ظهرت خلال القرن السادس قبل الميلاد وهي أقوام رعوية جاءت من غرب آسيا لم يكن لهم حضارة في حينها أي أنهم ظهروا هناك بعد أن قضى نبوخذ نصّر على الأقوام الأصليين أي العيلاميين العرب في تلك المنطقة، وقد كان هذا الفعل خطأ إستراتيجي في حينها وبقيت إنعكاساته حتى يومنا الحاضر، حيث سعت تلك المجموعات الرعوية الى تحريف تأريخ العيلامين ونسبوا تأريخهم وحضارتهم للفرس تزويرا كما إعتادوا على ذلك خلال تأريخهم الملفّق ومعتقداتهم حتى يومنا هذا.

أما بعد ظهور الإسلام فتسمية الخليج العربي وبلاد الأحواز ظلت معروفة منذ قبل الإسلام واستمرّت الى ما بعد الإسلام لدى سكان شبه الجزيرة العربية وما جاورها من مدن وبلدات في شرقها وغربها وشمالها

وجنوبها من أقطار المعمورة، بل وظلت هذه التسمية سائدة حتى بعد ظهور الدولة العباسية، حيث أصبحت تسمية الخليج العربي بإسم خليج العراق، إلا أن كاتب هذه الدراسة يجد أن الإسم الأخير هو لأسباب قد تعود الى أن الدولة العباسية كانت عاصمتها بغداد في العراق، وأن الخليج العربي وبلاد الأحواز هي جزء من الدولة العباسية أي جزءا من العراق في ذلك الوقت فجاءت التسمية الأخيرة بتلك الصيغة ومع ذلك فهي تسمية عربية أيضا وهذا ما جعل المسميات العربية التي أطلقت على هذا الخليج العربي ظلت مستخدمة على مدى آلاف السنين المتعاقبة وحتى وقت الحالي.بل ان الجزء الشمالي للساحل الشرقي والغربي من الخليج العربي كان يعرف ومنذ قديم الزمان أي منذ قرون عديدة وحتى سقوط الدولة العثمانية بإسم "ساحل العراق" وأحيانا خليج البصرة حيث كان العراق ايام العثمانيين يتكون من ثلاث ولايات هي بغداد في الوسط والموصل في الشمال والبصرة في الجنوب وهذه الولاية الأخيرة كانت تضم ضمن حدودها الإدارية السهل الرسوبي لبلاد الأحواز الذي يعتبر إمتداد للسهل الرسوبي الجنوبي لبلاد الرافدين ومنها منطقتي إمارة المحمرة على الجانب الشرقي من الخليج العربي وصولا الى المنطقة التي كانت تعرف بإسم فم الخليج العربي (مضيق هرمز حاليا) فهي إمتداد لساحل العراق الشرقي ضمن ولاية البصرة حينها، كما أن ساحل العراق الشرقي أي الأحواز وكذلك نجد والحجاز على الجانب الغربي من الخليج العربي أي جنوب ولاية البصرة يتبع جزء منها لهذه الولاية أي ولاية البصرة أيضا خلال الحكم العثماني،

ويؤكد ذلك أيضا ما ذهب إليه المؤرخ الأوربي سترابون الإغريقي في تسمية الخليج العربي، فقال أن مياه الخليج العربي عميقة ويستشهد على حد قوله بنمو أشجار تشبه الغار والزيتون كما ذكرنا سابقا، وهي في الواقع والكلام لكاتب هذه الدراسة أشجار القرم والموجودة بكثرة في الخليج العربي قبالة سواحل دولتي الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان حتى يومنا الحاضر، تضمن هذا الكتاب خمسة عشر فصلا تبحث في كل ما هو متعلق بتأريخ وحاضر ومستقبل الخليج العربي.

تعالوا نتعرف علي اسماء ومسيمات دول مجلس التعاون الخليجي:

**** الامارات العربية المتحدة:**

* **أبوظبي**: إمارة تحكمها عائلة آل نهيان العربية، سميت بذلك لانها كانت موطن الظباء وقالوا أيضا بأن صيادا اصطاد ظبيا في تلك المنطقة من الجزيرة العربية بعد عناء ولما أمسكه كان متعبا من العطش فذهب يبحث عن بئر فلما وجده كان البئر قد جف فمات الصياد والظبي واكتشفت جثتاهما فيما بعد قرب البئر فسموا البئر "أبوظبي" واسمها القديم أم النار والتي يعود تأريخها الى الفترة البابلية والآشورية ولعل تسمية أم النار يعود الى أن أهلها كانوا يقيمون نارا كبيرا عند سواحل الخليج العربي لتكون دليلا للسفن التي تمخر مياه الخليج العربي من شماله الى جنوبه وبالعكس.

* دبي إمارة تحكمها عائلة آل مكتوم العربية، تصغير دبا وهو الجراد الذي لم تثبت له الأجنحة بعد سميت بذلك لأنها كان ينتشر فيها الجراد آنذاك قبل أن تسكن ومن أسمائها الوصل.

* الشارقة: إمارة تحكمها عائلة من قبيلة القواسم العربية، سميت بذلك لوقوعها في أقصى الشرق من الامارات التي كانت معروفة آنذاك.

* عجمان: إمارة تحكمها عائلة من قبيلة النعيمية العربية، سميت بذلك نسبة إلى قبيلة العجمان العربية الكريمة هناك.

* أم القوين: إمارة تحكمها عائلة المعلاّ العربية، أصل تسميتها أم القوتين لأن موقعها كان نقطة تجمع للوحدات البرية والبحرية أيام الحروب البرتغالية وغيرها.

* رأس الخيمة: إمارة تحكمها عائلة من قبيلة القواسم العربية، نسبة إلى الخيمة التي كانت تنصبها الملكة الزباء على قمة جبل واسمها القديم جلفار.

* الفجيرة: نسبة إلى تفجّر الينابيع المائية من تحت الجبال الموجودة هناكوما زالت وفيرة المياه.

**** مملكة البحرين:**

وهي مملكة تحكمها عائلة آل خليفة العربية، وتسمية مملكة نسبة الى نظام الحكم فيها، وتسمية البحرين نسبة إلى البحر المالح والعيون العذبة حيث ان البحرين كان يطلق على بلاد تشمل الأحساء وما جاورها وكانت

هناك عيون مياه عذبة تصب في البحـر وكـان المـالح والعـذب يلتقيـان في آن واحد.

**سلطنة عُمان

وهي سلطنة تحكمها عائلة عربية، تسمية سلطنة تعـود الى طبيعـة نظـام الحكم فيها والذي يترأسه سلطان، وقيل عُمان بإنه إسم رجل وقيل إنـه مـن عُمن يعمن أي أقام فهو عامن أي مقيم.

**قطر:

إمارة تحكمها قبيلة آل ثاني العربية، وتسمية قطر نسـبة إلى قطـر المطـر لأنها كانت مشهورة بأمطارهـا الكـثيرة وقيـل نسـبة إلى الشـاعر قطـري بـن الفجاءة.

**الكويت

إمارة تحكمها عائلة آل الصباح العربية، وتسمية الكويـت هـي تصـغير كوت وهو قلعة محاطة بسور وخندق تصغيرها كويت، والكـوت قلعـة بناهـا ابن عريعر في الأراضي الكويتية، والتي كانت تسمي بالقرين فالكويـت نسـبة إليها.

**المملكة السعودية

تحكم المملكة عائلة آل سعود العربيـة، والمملكـة جـاءت تسـميتها مـن نظام الحكم فيها وهو نظام ملكي. أما السعودية وهي نسبة إلى العائلة المالكة وهي آل سعود.

تضمن هذا الكتاب ستة عشر فصلاً والتي تحدثت من خلالها عن أهم المواضيع التي تتعلّق بعنوان الكتاب وهذه الفصول هي:

الفصل الأول: مواطن عرب الخليج منذ أقدم عصور التأريخ.

الفصل الثاني: الأصول العربية لأقوام الأنبياء في الخليج العربي.

الفصل الثالث: معتقدات العرب الدينية في الخليج العربي وكيفية إنتقالها.

الفصل الرابع: أصالة عروبة قبائل الخليج العربي منذ آلاف السنين قبل الميلاد.

الفصل الخامس: وصول مجموعات غير عربية الى الخليج العربي وهضبة عيلام العربية والخليج العربي.

الفصل السادس: الصراع الفارسي الأوربي الصهيوني لإحتلال بلاد العرب.

الفصل السابع: الممارسات الفارسية المجوسية المعادية للعرب وحضارتهم الإسلامية.

الفصل الثامن: الممارسات الفارسية والصهيونية الشوفينية المعادية للخليج العربي.

الفصل التاسع: التحالف الأوربي الفارسي في إحتلال الخليج العربي.

الفصل العاشر: التوافق البريطاني والفارسي والصهيوني في إحتلال بلاد العرب.

الفصل الحادي عشر: أطماع إيران في الخليج العربي ومحاربتها للحركات التحررية العربية.

الفصل الثاني عشر: التأريخ الحديث لدول الخليج العربي.
الفصل الثالث عشر: الخليج العربي في المنظور الحديث والمعاصر.
الفصل الرابع عشر: مستقبل الخليج العربي وأهميته الستراتيجية
الفصل الخامس عشر مستقبل السباق النووي
الفصل السادس عشر الطائفية إستعمار ثقافي يسبق الإستيطان
المراجع والمصادر

الفصل الأول

مواطن عرب الخليج العربي

منذ أقدم عصور التأريخ

الفصل الأول

مواطن عرب الخليج العربي

منذ أقدم عصور التاريخ

المقدمة:

يعتقد البعض إن لم نقل الكثيرون إن جزيرة العرب كانت ومازالت محاطة من ثلاث جهات فقط بالمياه وهذا رأي خاطيء، حيث يحد جزيرة العرب من الشرق المنطقة التي تقع مابين خط الطول 29/ 57 وخط العرض 48/ 51 فبالجنوب الشرقي منها يقع الخليج العربي، ففي الشرق جبال زغاروس التي تنحدر منها العديد من الأنهار الممتد الى بحيرة أرومية ثم إلى بندر عباس وجنوبا حيث إلتقاء الخليج العربي وبحر العرب وبذلك فإن الفاصل الطبيعي لأرض العرب هي الأحواز أي شرق جزيرة العرب هي الحدود الطبيعية الممتدة بين سلسلة جبال زغاروس وهضبة عيلام ثم البحيرة وبعدها بحر العرب، ومن الغرب البحر الأحمر والبحر المتوسط ومن الشمال مجموعة الأنهار المنحدرة من شبه جزيرة الأناضول وصولا الى البحر المتوسط والبحر الأحمر والخليج العربي، فهي إذن جزيرة ولذلك سميت جزيرة العرب لأنها بذلك أصبحت محاطة بالمياه من جهاتها الجغرافية الأربع!؟، إذن علينا أن نفرّق جغرافيا بين حقيقة جزيرة العرب وشبه الجزيرة العربية، بذلك تعتبر

فلسطين وشبه جزيرة سيناء إمتداد لجزيرة العرب أيضا وحتى إلتقائها بسواحل البحر المتوسط، وهذا ما يؤكد حقيقة جزيرة العرب جزيرة محاطة من جهاتها الأربع بالمياه، حيث يحدها من الشمال الكثير من الأنهار ومنها نهري دجلة والفرات ومن الغرب البحر المتوسط والبحر الأحمر ومن الشرق بحيرة أرومية وجبال زغاروس وهضبة عيلام (والتي يسميها الإيرانيون اليوم هضبة أيران) وما ينحدر منهما من أنهار تصب في الخليج العربي. أما شبه الجزيرة العربية فيحدها من الشرق سلسلة جبال زغاروس وبحيرة أرومية ومن الغرب البحر الأحمر ومن الجنوب البحر العربي ومن الشمال بلاد الرافدين وبلاد الشام وفي الشمال الشرقي بلاد الأحواز، إن شبه الجزيرة العربية تعتبر اليوم هي جزء مهم من جزيرة العرب.

كانت تتمتع جزيرة العرب قديما بطيب المناخ وتوفر مياه وخصوبة الأرض خلال الدورة الجليدية الرابعة والأخيرة والتي تعرف بإسم فترة الدورة الجليدية الأخيرة خلال الفترة 10-15 آلاف سنة قبل الميلاد وأن جميع المناطق الأخرى من أرض المعمورة أي خارج شبه الجزيرة العربية كانت مغطاة بالجليد والبعض الآخر يعمّها الصقيع والبرد، وبذلك كانت الحياة في خارج شبه الجزيرة العربية صعبة مع صعوبة توفر الماء والغذاء في ظروف البرد القارص والجليد المتجمّد.

علما أن انتقال سكان شبه الجزيرة العربية من طور القنص والصيد إلى الزراعة قد تم بمراحل بدأت بعد دورة الجليد الرابعة أي خلال الفترة

المحصورة ما بين 15- 20 ألف سنة أي قبيل تلك الدورة، وقد بدأت بعد ذلك في شبه الجزيرة العربية المياه والأمطار تنحسر والأراضي تتعرض للتعرية والتصحّر فزادت حاجة إنسان شبه الجزيرة العربية للماء والغذاء مع زيادة متطلباته اليومية وحاجات أفراد مجموعاته التي ينتمي إليها، وهذا لا يعني أن شبه الجزيرة العربية أصبحت شحيحة من حيث المياه والعشب في ذلك الوقت بل أن مصادرها الطبيعية من المياه والغطاء النباتي أصبحت لا تتناسب وأعداد المجموعات البشرية التي كانت تعيش فيها وقد كانت آخذت بالإزدياد المستمر.

الهجرات العربية القديمة:

أن أهم وأقدم الحضارات الإنسانية ظهرت في شبه الجزيرة العربية وهي حضارة قوم عاد التي جاء ذكرها في القرآن الكريم والتي ظهرت بعد الطوفان العارم في زمن نبي الله نوح، حيث أن عقابهم الرباني قد حلّ بهم بسبب عصيانهم لأمر ربّهم، كما أصاب الذين كفروا من قوم نوح (عليه السلام) وقوم نوح سبقوا قوم عاد، أي أن حضارة عاد أو يمكن تسميتهم العاديّون قد سبقت الحضارة السومرية حيث أعقبت فترة ظهور نبي الله نوح (عليه السلام) والذي يعتقد أنه ظهر في الألف السادس قبل الميلاد بينما الحضارة السومرية ظهرت في أوائل الألف الرابع قبل الميلاد، لذلك نجد أن القرآن الكريم يأتي بذكر حضارة قوم هود (العاديون) بإستمرار بعد ذكر قوم نوح ثم ذكر بعدهم قوم ثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط في الكتاب العزيز، وهذا ما نجده مذكورا في

سورة إبراهيم، سورة الأعراف، سورة الفرقان، سورة الشعراء، وسورة الحج، أي في خمس سور من القرآن الكريم، ثم تأتي بذكر قوم عاد بعد قوم نوح وفق تسلسل زمني واضح، كما جاء ذكر حضارة العاديّون في القرآن الكريم كأفضل حضارة ظهرت على وجه الكرة الأرضية منذ بداية الخلق وذلك في سورة الفجر:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴾

صدق الله العظيم

أي أن حضارة قوم هود (العاديّون) فاقت في عمرانها وفنونها ونموها الحضاري على ما كانت عليه حضارتي بلاد الرافدين ووادي النيل وحضارة عيلام وجميعها حضارات ذات أصول عربية ظهرت في جزيرة العرب، بينما حضارة الصين والإغريق والرومان وهي حضارات غير عربية مكتسبة وليست أصيلة والتي ظهرت لاحقا في خارج جزيرة العرب.

أن أغلب الأنبياء الذين جاء ذكرهم في القرآن الكريم أرسلوا إلى أقوامهم في جزيرة العرب بشكل عام ومنها شبه الجزيرة العربية بشكل خاص ونخص بالذكر الأنبياء نوح (بعثه الله تعالى الى قومه العرب حيث كانوا يسكنون أرض الخليج العربي قبل الطوفان) وهود (أرسله الله تعالى الى قومه العرب في جنوب جزيرة العرب) وإبراهيم وإسماعيل (أرسلهم الله تعالى على قومهم العرب الكنعانيون في وسط وشمال

الجزيرة العربية حيث الجزيرة العربية وبلاد الرافدين وبلاد الشام) وصالح (أرسله الله تعالى الى قومه في وسط الجزيرة العربية بمنطقة الحجر) وفي شمال جزيرة العرب ظهر الأنبياء لوط وإسحاق ويعقوب ويوسف (أرسلهم الله تعالى الى قومهم العرب الكنعانيون في وادي الأردن والتي تعرف اليوم بالأردن وفلسطين وحتى هذا التأريخ لم يكن لليهود ديانة أو جماعات قد ظهرت)، وهكذا نجد الأنبياء والرسل الآخرين الذين أرسلوا جميعا الى أقوامهم العرب مثل أيوب وإدريس ويونس فأنبياء الله موسى وداود وسليمان وذا الكفل مرورا برسول الله عيسى ولغاية خاتمهم محمد وغيرهم كثيرون (عليهم السلام أجمعين)، أي أن الأنبياء بدءا من نوح، هود، إبراهيم، إسماعيل، إسحق، يعقوب، ويوسف (عليهم السلام أجمعين كانوا أنبياء عرب بعثهم الله تعالى الى قومهم العرب في شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين وبلاد الأحواز وبلاد الشام وبلاد النيل وهم من العرب أجمعين وليس بينهم من أقوام أخرى في تلك البقاع.أما موسى (عليه السلام) فقد كان عربيا وهو من نسل نبي الله إبراهيم وإسحق ويعقوب ويوسف، وقد أكدت أسفار التوراة ذلك حينما أشارت بوجود خمس مدن وأن أهلها كنعانيون ويتكلمون اللغة العربية الكنعانية وأن أهم هذه المدن مدينة الشمس في بلاد النيل التي كان يتكلم شعبها اللغة العربية الكنعانية كما أشار كتاب التوراة وهذا قول ونص صريح في أسفار كتاب التوراة أن نسبة عالية من شعب بلاد النيل هم من العرب وحتى حياة موسى ونزول التوراة

من عند الله تعالى على نبيّه موسى العربي، ولذلك أكد هذا القول القرآن الكريم:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾

صدق الله العظيم

إلا أن الله سبحانه وتعالى أنزل على موسى كتاب التوراة أي لم يكن نبي الله موسى يهوديا، ولذلك عند هجرته الى فلسطين العربية الكنعانية فهي هجرة من بلد عربي الى بلد عربي وأن من كان مع موسى هم عرب أيضا، وإذا علمنا أن عدد من أسفار التوراة هي قريبة المفاهيم والمعاني من كلمات ومعاني القرآن الكريم مثل سفر التكوين (العهد القديم)، لولا من يدّعون أنهم يهود دينا وقومية وهذا يخالف ما جاء في أسفار التوراة والقرآن الكريم، لولا أن أحبار اليهود ولأمر في نفوسهم وما وسوس به الشيطان لعنه الله في قلوبهم، فعمل هؤلاء الأحبار وخلال أحقاب زمنية متعاقبة على تحريف وإضافة وحذف الكثير من التوراة، فغضب الله تعالى عليهم وأبتلاهم بما إبتلاهم خلال السبي الآشوري والبابلي لهم وبالنص التوراتي والعهد القديم من الكتاب المقدس الموجودان بين أيدينا، بسبب عصيانهم لأوامر الله تعالى وتحريفهم لكتبه وقتلهم لأنبياء الله تعالى.

إذن موجات الهجرات العربية من شبه الجزيرة العربية إلى بلاد الرافدين وبلاد الأحواز وبلاد الشام ووادي النيل قد بدأت قبل زمن نوح وإبراهيم (عليهما السلام)، وإننا نستطيع أن نؤكد أن نبيّ الله نوح (عليه السلام) هاجر من شبه الجزيرة العربية بسبب العذاب الذي أصاب قوم نوح من غير الذين آمنوا بالله تعالى إلى شمالها بالسفينة حيث بلاد الرافدين وبلاد الأحواز وبلاد الشام بما فيها فلسطين وما جاورها، ففي زمن نوح (عليه السلام) تمت الهجرة لنوح ومن آمن معه بأمر من الله تعالى وذلك من شرق شبه الجزيرة العربية الى شمالها الشرقي في بلاد الأحواز وشمالها حيث بلاد الرافدين بسبب الطوفان والذي شمل بلاد الرافدين وبلاد الأحواز والجزء الشرقي من شبه الجزيرة العربية وهي أراضي ما يعرف اليوم بالخليج العربي والذي كان إمتداد لبلاد الأحواز التي هي إمتداد لشبه الجزيرة العربية قبل إنغمار هذا الخليج بمياه الفيضانات، حيث كانت تعبر من خلال تلك الأراضي مياه نهري دجلة عند الجانب الشرقي في أرض الخليج العربي والفرات عند الجانب الغربي من أرض الخليج العربي قبل أن تملؤه مياه الفيضانات العارمة في زمن نوح ليبدأ بالتشكّل بعد ذلك الخليج العربي الذي إبتلع مساحات واسعة من بلاد الأحواز والجانب الشرقي من شبه الجزيرة العربية، أي أن نوح (عليه السلام) كان نبيا مرسلا الى قومه العرب، ولكن الذين إتبعوه نجوا وغرق الآخرون من الذين لم يؤمنوا بالله الواحد الأحد جلّ جلاله وتعالى.أي أن نبي نوح (عليه السلام) هو من العرب والذين نجوا مع نوح معه هم مهاجرون عرب من شبه الجزيرة العربية الى شمالها

الشرقي حيث بلاد الأحواز والى الشمال والشمال الغربي لشبه الجزيرة العربية حيث بلاد الرافدين وبلاد الشام ومنها فلسطين وشبه جزيرة سيناء وشمال مصر بعد نهاية الفيضانات وإنحسار المياه، وهذا ما يؤكده القرآن الكريم كما أسلفنا في سورة إبراهيم:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾

صدق الله العظيم

ففي مرحلة العبيد (بدأت في أواخر الألف السادس قبل الميلاد) هاجرت مجموعات عربية من شرق شبه الجزيرة العربية حيث تعتبر بلاد الأحواز إمتداد لشبه الجزيرة العربية وهي أيضا إمتداد للسهل الرسوبي الجنوبي من حوض نهر دجلة حيث بلاد الأحواز وحوض نهر الفرات حيث جنوب العراق في الناصرية والسماوة والعمارة والبصرة اليوم، أي قبل ظهور الحضارة السومرية بحوالي ألف عام وقبل ظهور الحضارة الفرعونية بمصر بحوالي ألف وخمسمائة عام.

علما أن الطوفان يعتقد فترة حصوله كانت خلال مرحلة العبيد في أوائل الألف الخامس قبل الميلاد بشرق الجزيرة العربية وشمالها وليس كما يعتقد البعض أن الطوفان حدث في جنوب وادي الرافدين فقط، وإلا لماذا إستهزيء قوم نوح بنبيّهم كما جاء ذكر ذلك في القرآن الكريم وأن نهري دجلة والفرات تهدّدان بالفيضانات بإستمرار في بلاد

الرافدين، وهذا ما أكده أيضا المؤرخ الأوربي موسكاتي فقد قال: لو تتبّعنا تأريخ الموجات البشرية التي إنطلقت في هجرات تأريخية معروفة بيقين نحو ما نسمّيه الآن بالمشرق العربي لوجدنا أن هذه الهجرات كانت دائما وأبدا تنطلق من شبه الجزيرة العربية.

لقد أكد ذلك أيضا القرآن الكريم والذي أوضح أن الأنبياء (عليهم السلام أجمعين) ومن آمن من قوم كل منه، كان يأتي ذكرهم بتسلسل تأريخي عند ذكر قوم نوح وعاد وثمود وإبراهيم ولوط وشعيب وموسى وذلك في سورتي النحل وسورة الحج.أي يمكن القول أن هجرات العرب خلال العصور القديمة والتي سبقت ظهور الحضارات الإنسانية العربية في بلاد الرافدين وبلاد الشام وبلاد عيلام ووادي النيل حيث إستقرّت الأقوام العربية المهاجرة في تلك المناطق قبل ظهور هذه الحضارات بأكثر من ألف سنة قبل الميلاد كما أشرنا، أي قبل الزمن الذي تشير إليه الآثار المكتشفة في خارج شبه الجزيرة العربية من النقوش السومرية والفرعونية والبابلية وما ورد من أخبار وروايات في أسفار التوراة (كتاب الديانة اليهودية) وهو أيضا كتاب العهد القديم في الكتاب المقدس لدى النصارى.

كما أكد ذلك العديد من المؤرخين والباحثين في الحضارات البشرية القديمة حيث كانت هجرات العرب بمحورين رئيسيين هما المحور الأول الذي يمر من شمال شبه الجزيرة العربية وصولا الى بلاد الأحواز شرقا التي هي إمتداد جغرافي لشبه الجزيرة العربية وهي أيضا إمتداد

السهل الرسوبي لبلاد الرافدين قبل إنغمار أراضي الخليج العربي بمياه الفيضانات وعبور مياه بحر العرب اليه عبر فم الخليج العربي لاحقا والذي يعرف اليوم بإسم مضيق هرمز، وحتى شمال أفريقيا عبر شبه جزيرة سيناء غربا والتي تعتبر إمتدادا جغرافيا لشمال شبه الجزيرة العربية كما أسلفنا.

أما المحور الثاني فكان الى الجنوب الغربي من شبه الجزيرة العربية حيث الصومال والحبشة والسودان وأرتريا عبر مضيق باب المندب عند أرض اليمن ثم صعودا الى شمال أفريقيا ولعلّه من هناك الى مناطق أخرى من أواسط وشرق وغرب أفريقيا، وما يؤكد ذلك هو إنتقال نخلة التمر والتي تعتبر شبه الجزيرة العربية موطنها الأصلي، فقد كانت تنتقل نخلة التمر مع العرب خلال هجراتهم وترحالهم من ثمارها وطحين الذي صنّعوه من جمارها كخبز للعرب، بينما كانت نوى التمر طعام حيواناتهم وخاصة الجمال التي كانت تساعدهم في حمل الغذاء والماء في القرب والماء في جوفها لسقي حيواناتهم عند ترحالهم وهذا تراث ظلّت تتوارثه القبائل العربية في رحلها وترحالها حتى قيام الدولة العباسية وفترة الفتوحات الإسلامية، فأنتشرت هذه الشجرة عن طريق هجرات العرب وأماكن تواجدهم وإستقرارهم في خارج شبه الجزيرة العربية ويؤكد ذلك المؤرّخ الأوربي ثيوبالد فيشر والمؤرخ العراقي طه باقر.

لذلك نجد أن بداية ظهور نقوش نخلة التمر في بلاد الرافدين كان خلال عصر الوركاء سنة 3800- 3500 قبل الميلاد وفي بلاد وادي النيل

في سنة 3200 قبل الميلاد، أي بعد هجرة العرب من شبه الجزيرة العربية الى شمال جزيرة العرب وبلاد الأحواز التي هي إمتداد للسهل الرسوبي الجنوبي لوادي الرافدين بعد تكوّن الخليج العربي وغمره بمياه الفيضانات وبلاد الرافدين وبلاد الشام ثم الى الشمال الغربي من شبه جزيرتهم حيث وادي النيل وشمال أفريقيا وقرنها وغيرها.

الخليج العربي هو ذراع مائي لبحر العرب ولعله قد تكوّن بفعل فيضانات نهري دجلة والفرات وأنهار أخرى فتجمّعت مياهها في هذا المنخفض الطبيعي في المنطقة خلال حقبات تأريخية سحيقة بالقدم قد تعود الى فترة الألف الخامس قبل الميلاد حيث يعتقد في هذه الفترة تشكّل الخليج العربي خلال الفيضان العظيم أيام نبي الله جلّ جلاله نوح عليه السلام، يمتد من خليج عمان جنوبا حتى شط العرب شمالا بطول يصل 600 ميل- 965 كيلومترا- إلى مضيق هرمز.

تبلغ مساحة الخليج العربي حوالي 100, 233 كم^2، ويتراوح عرضه بين حد أقصى حوالي 370 كم إلى حد أدنى 55 كم في مضيق هرمز، ولا يتجاوز عمق الخليج العربي عن 90 متر إلا في بعض الأماكن.يفصل الخليج العربي شبه الجزيرة العربية وبلاد الأحواز العربية التي تحتلها إيران منذ عام 1925 والتي تمثل اليوم جنوب غرب إيران، وتطل على الخليج العربي ثمان دول عربية هي العراق والكويت والسعودية ودولة البحرين وقطر والإمارات وعمان وبلاد الأحواز المحتلة، ولذلك لم نعتبر إيران من دول الخليج العربي والتي تطل عليه

اليوم بعد إحتلالها لبلاد الأحواز العربية والتي شعبها ما زال يناضل ويقاتل من أجل تحرير بلاده المحتلة من قبل إيران.

يحد الخليج العربي من الشمال والشرق إيران ؛ بينما تحده من الجنوب الشرقي والجنوب كل من عُمان والإمارات العربية المتحدة، وتحده من الجنوب الغربي والغرب كل من المملكة العربية السعودية وقطر، وتقع كل من الكويت والعراق على أطرافه الشمال غربية، بينما تقع البحرين ضمن مياه الخليج الغربية شمال قطر.

للخليج العربي أهمية اقتصادية بالغة كون أغلب صادرات النفط بالعالم تنقل من خلاله عبر الموانئ النفطية على ضفافه إذ أن أغلب البلدان التي تطل على سواحل الخليج العربي هي مصدرة للنفط إضافة إلى ذلك فإنه يضم حقول نفطية وغازية. تطلق تسمية الخليج العربي في كافة البلدان العربية وتستعمل الأمم المتحدة في محاضر مؤتمراتها ومراسلاتها باللغة العربية الخليج العربي.

في الوقت التي تسميه إيران (بالفارسية: خليج فارس) نسبة إلى بلاد فارس الاسم الأقدم لإيران، بينما في تركيا وقبلها الدولة العثمانية يطلق عليه اسم خليج البصرة، وتستعمل باقي دول العالم نقلا عن المصادر الغربية تسمية الخليج الفارسي التي تخلط أحياناً مع تسمية الخليج العربي.

الجغرافية

تتميز السواحل الغربية للخليج العربي بكونها مناطق سهلية

باستثناء منطقة قاعدة شبه جزيرة قطر وأقصى جنوب مضيق هرمز، حيث تتشكل شبه جزيرة مسندم، ويتكون معظم الشاطئ العربي من شواطئ رملية، مع العديد من الجزر الساحلية الصغيرة التي يضم بعضها بحيرات داخلية.

بينما يختلف الساحل الشرقي للخليج العربي في بتركيبته الجبلية بفعل التغيرت الجيولوجية التي حصلت في هذا الجانب منذ أقدم الأزمان، مع وجود كثيف للمنحدرات؛ وفي حالة وجود الشواطئ فهي ضيقة جدا لاتشكل إلا شقا ساحليا رفيعا في حالة تواجدها وتكبر قليلا لدى مصادفتها مصبات الأنهار الصغيرة على ضفاف الخليج العربي، وقد يتوسّع السهل الساحلي شمالا في منطقة بوشهر العربية المحتلة من قبل إيران، ليتحد بعد ذلك مع سهول دلتا أنهار دجلة والفرات والكارون (الدجيل الإسم العربي لهذا النهر نسبة الى نهر دجلة سابقا) الواسعة.

تعد مياه الخليج العربي شبه المغلق غير عميقة نسبياً، إذ يبلغ أقصى عمق فيها 360 قدماً، فمياهه لايرتفع بها الموج، وبالرغم من ارتفاع درجة حرارته وارتفاع نسبة الرطوبة في مناخه، فنادراً ما يتعرض لعواصف أو دوامات هوائية، ولذلك فهو يوفر بيئة بحرية ملائمة للملاحة البحرية، ولذلك تقول إحدى النظريات بإحتمالية تجدد مياه الخليج العربي كل 150 عاما وهذا ما ساعد الى إرتفاع مستويات التلوث في الخليج العربي مقارنة بباقي المسطحات المائية الواسعة في العالم.

مياه الخليج العربي ضحلة، ونـادراً ماتتجـاوز عمـق 90م (حـوالي 300 قدم)، قد تصل في مناطق قليلة جدا إلى أعماق تزيد على 110 أمتار (360 قدم) وذلـك في مدخلـه وفي الأمـاكن المعزولـة في الجـزء الجنـوبى الشرقى. الخليج العربي غير متماثل بشـكل ملحـوظ، سـواء مـن ناحيـة الشكل أو من ناحية العمق، حيث أعمق المياه تقع علـى طـول السـاحل الإيراني ومعظم مناطقة يبلغ عمقها ما يقـارب 35م (120 قـدم)، يوجـد العديد من الجزر به وهي بمعظمها قبب ملحيـة وتراكمـات مـن المرجـان وحطام وبقايا الهياكل العظمية للحيوانات البحرية الدقيقة.

الجزر

يحوي الخليج العربي على أكثر من 130 جزيرة أكبرها جزيرة قشـم المحتلة من قبل إيران وعلى الرغم من ذلك ما زال العرب يستطونوها ثم جزيرة بوبيان الكويتية وتبلغ مساحتها 863 كم^2، ثم تأتي بعـدها جزيـرة البحرين وتبلغ 620 كم^2.

الموارد

يمثل الخليج العربي مورداً هاماً للمدن الساحلية على ضفتيه حيـث كان يستخرج اللؤلؤ منه ويصدر إلى بلاد الرافـدين قـديما وثـم الى الهنـد لاحقا حيث تجلب منها بحرا البضائع التجارية، حالياً بالإضافة إلى الثروة السمكية توجد أبار وحقول نفطية وغازية تتقاسمها الـدول المطلـة عليـه فيما عدا العراق.

المناخ

مناخ الخليج العربي غير مناسب نسبيا للإستيطان البشري قديما، فدرجات حرارة مرتفعة وقد تصل الى خمسين درجو مئوية أو تزيد، على الرغم أن الشتاء قد يكون باردا جدا في أقصى شمال غربي أطرافه والتي قد تصل فيه درجات الحرارة الة أدنى من الصفر المئوي.هطول الأمطار النادرة نسبيا يحدث بشكل زخات قوية بين شهري نوفمبر(تشرين أول) وأبريل(نيسان) وهي أكثف كلما اتجهنا شمالا، الرطوبة عالية، والقليل من السحب قد تظهر في الشتاء ويندر ظهورها في الصيف.

العواصف الرعديه والضباب نادر عموما، ولكن العواصف الترابية (الغبار والعجاج) تحدث كثيرا في نهايات فصل الربيع ومعظم أيام فصل الصيف، الريح تهب في الغالب من الشمال والشمال الغربي خلال الصيف، ونادرا ماتكون قوية والأندر حصول العواصف صيفا، العواصف وهطول الأمطار شائع في الخريف، وسرعة الرياح وقتها قد تصل أحيانا إلى 150 كم(95م) في الساعة في أقل من 5 دقائق. التسخين القوي وارتفاع حرارة الأراضي المحاذية للسواحل تؤدي إلى نسيم بر وبحر قوي في الصباح وبعد ذلك في فترة بعد العصر والمساء.

الحياة البحرية

الخليج العربي بمعظم مسطحه لا يتلقى سوى رواسب بسيطة من الأنهار على الجانب الشرقي بينما يضخ في جزئه الشمال غربي كميات هائله من الطمي من أنهار دجلة والفرات ونهر كارون، ويصل تدفق

هذه الأنهار ذروته في الربيع وأوائل الصيف، عند ذوبان الثلوج في الجبال؛ منتجا كوارث فيضانية أحيانا في منطقة شط العرب.

يوجد بعض الجداول والأنهار على الساحل الإيراني جنوب بوشهر، ولكن في المقابل لاوجود لأي تدفقات مياه عذبة من جهة شبه الجزيرة العربية، والتي بدورها تمد الخليج بكميات ضخمة من الغبار والرمل وذلك بسبب الرياح الشمالية الغربية السائدة في المناطق الصحراويه المحيطة.

العديد من العمليات البيولوجية، الكيمياء حيوية، والكيميائية الأخرى تؤدي إلى إنتاج قدر كبير من كربونات الكالسيوم على شكل حطام عظمي هيكلي وغرامة الطين (طين دقيق) والتي بدورها تختلط مع الرواسب التي تأتي من السواحل.قاع المناطق الأعمق المتاخمة للساحل الأحوازي المحتل ومحيط دلتا دجلة والفرات مبطنة بطين رمادي أخضر غني جدا بكربونات الكالسيوم.بينما القاع الضحل في المناطق إلى الجنوب الغربي مغطى برمال ذات لون أبيض أو رمادي وغرامة طين الكربونات، وقد يتصخّر القاع في كثير من المناطق بسبب ترسب كربونات الكالسيوم القادم مع المياه الحارة المالحة، وإن معظم هذه الرواسب تشكل عاملا رئيسيا بتكوين الجزر الساحلية.

الملوحة

ترتفع معدلات الملوحة في الخليج العربي الى مستويات عالية نظرا لقلة المياه العذبة المتدفقة إليه وهي في معظمها مصدرها من دجلة

والفرات وكارون (الدجيل) إضافة لقلة الأمطار وارتفاع معدلات التبخر نتيجة لدرجات الحرارة العالمية حيث تبلغ درجة حرارة المياه السطحية ما بين 24 إلى 32 درجة مئويه (75 إلى 90 فهرنهايت) في مضيق هرمز، بينما تصل إلى مدى بين 16 إلى 32 درجة مئويه (60 إلى 90 فهرنهايت) في أقصى الشمال الغربي من الخليج العربي، درجات الحرارة المرتفعة هذه وانخفاض تدفق المياه العذبة تؤدي إلى زيادة معدلات التبخر في مياهه؛ أي معدلات التملح عالية في مياه الخليج العربي، تتراوح بين 37 إلى 38 جزء في الألف في مدخل الخليج إلى مايقدر بحوالي 38 إلى 41 جزء في الألف في أقصى الشمال الغربي أو قد تزيد أحيانا، فتؤدي هذه العوامل الى حرارة أعلى ومعدلات تملح عالية يمكن ملاحظتها في مياه الخلجان الداخلية على الجانب الشرقي من شواطئ الخليج العربي.

حركة البحر

يختلف معدل المد والجزر إلى نحو 1,2 إلى 1,5 متر (4 إلى 5 أقدام) في المنطقة المحيطة بشبه جزيرة قطر ويرتفع المعدل إلى 3.0 إلى 3.4 متر (10 إلى 11 أقدام) في الشمال الغربي وإلى 2.7 إلى 3.0 متر (9 إلى 10 أقدام) في أقصى الجنوب الشرقي. عندما تكون الرياح قوية على الشاطئ، ولاسيما في جنوب الخليج العربي، يمكن لمستوى المياه الساحليه أن يرتفع بمقدار يصل إلى 2.4 متر (8 أقدام)، ممايتسبب في فيضانات واسعة ضمن السبخات المنخفضة، وإن تيارات المد والجزر قوية عند مدخل الخليج، بسرعة قد تصل إلى 8 كم (5 أميال)/ ساعة، وباستثناء المناطق

بين الجزر أو في مصبات الأنهار ومداخل البحيرات الشاطئية، ينـدر أن تتجاوز 3 كم للساعة الواحدة (1إلى 2 ميل/ ساعة)، وفي بعض الأوقات قد تؤثر الرياح على التيارات المحلية مما يؤدي إلى عكس اتجاهها، ونادرا مايتجاوز ارتفاع الموج الثلاث أمتار (10 أقدام) كأقصى ارتفاع في جنوب الخليج، وإن ارتفاع المستوى العام بسبب المحيط الهندي والذي يؤثر مباشرة على بحر العرب، إلا إنه لا يظهر إلا في المياه عند مدخل الخليج العربي، وعندما يحدث تعارض مع اتجاه الريح وقد ينتج عن ذلك اضطرابات ودومات مائية.

إن نمط حركة المياه العام في الخليج هو الحركة بعكس عقرب الساعة ويتميز بحركة ذات طابع رأسي، فالمياه السطحيه، وعند دخولها من المحيط الهندي، تخضع للتبخر، وبالتالي تصبح أكثر كثافة وتغرق ضمن جسم الخليج لتخرج، عند عودتها من الدوران في الخليج، من مضيق هرمز إلى بحر العرب ثم المحيط الهندي كتيارات مائية عميقة أسفل تيارات الماء السطحية التي تدخل جسم الخليج العربي.

تلوث بيئة الخليج العربي

لم يكن معروفا تلوث منطقة الخليج العربي ومياهه منذ قديم الزمان فلم تذكر المصادر والمراجع والمخطوطات التأريخية التي تم الإطلاع عليه إشارة لذا الموضوع.

لذلك يمكن القول إن تلوث بيئة الخليج العربي ومياهه قد بدأت مع بداية الحروب العالمية عام 1914-1918 ميلادية ثم تلتها الحرب

العالمية الثانية عام 1939-1945 ميلادية ومن أكثر الأسباب التي أدت الى تلوث بيئة الخليج العربي ومياهه هي حرب الخليج الأولى عام 1980-1988 فبعد حروب الخليج الأولى والثانية أصبحت مياه الخليج العربي لاسيما المياه الأقليمية العراقية والكويتية منطقة كارثة بيئية، فالمنطقة بشكل عام تعاني من تدهور خطير في نوعية الهواء، الموارد البحرية الطبيعية، والحياة البحرية، والتربة. فخلال الحرب، سكبت بحيرات ضخمة من النفط ضمن رمال الصحراء، وملايين اللترات من النفط تدفقت إلى الخليج، وإن هذه المواد الهيدروكاربونية أصبحت تهدد كلا من الحياة البرية والبحرية ومناطق مصائد الاسماك، كما أن آبار النفط التي أشعلت فيها النيران أدت إلى تكوّن مساحات واسعة جدا من السحب السوداء اللون لإرتفاع مستويات من السناج والكربون وغازاته وغيرها من المركبات الكيميائية التي غطت معظم منطقة شمال وشرق الخليج العربي حتى بلغ قطر تلك السحب ما يزيد عن 1500 كم مما تسببت في حدوث اضرار بيئية كبيرة جدا وقد لا يمكن إصلاحها.

إن أكبر كمية نفطية متسربة الى سطح الأرض ومياه الخليج العربي كانت نتيجة للحرب وفعالياتها القتالية، وخلال حرب الخليج الثانية أي في عام 1991، قامت القوات العراقية بتدمير ثماني ناقلات النفط كما دمرت الجيوش المتقاتلة هناك العديد من محطات النفط على الشاطئ في الكويت والعراق. تم سكب أكثر من 910 مليون لتر (240 مليون غالون) في الخليج (وهو رقم قياسي للمنطقة)، وبشكل عام تم إغراق حوالي 80 سفينة إلى قاع الخليج العربي بسبب العمليات الحربية أثناء

حرب الخليج، وإن هذه السفن كانت تحمل كميات كبيرة جدا من النفط والذخائر والمواد الحربية، ولذلك تكوّنت بقع نفطية واسعة جدا على مياه الخليج العربي والتي تُظهر أسوأ تأثيراتها عند وصولها إلى الخطوط الساحلية.

إن بقايا النفط في منطقة المياه الساحلية اليوم يقتل الحياة التي تعيش ضمن منطقة المد الجزر وتؤذي الطيور والثدييات البحرية عن طريق التسبب في إفقاد الريش والفراء وعدم فقس بيض الطيور والأسماك وإنخفاض مستويات الولادات لدى الحيوانات البرية بسبب العزل الطبيعي لهذه البقع النفطية للماء وتسببها للتلوث البيئي الخطير، وهو ما تسبب في هلاك أعداد كبيرة جدا من الحيوانات البرية والبحرية بسبب وزن الماء الذي حمله الريش أو يموت بسبب البرد بسبب انخفاض حرارة أجسامها بسبب وصول الماء إلى الجلد متخطيا الفراء أو الريش بسبب التلوث بالمواد الكيميائية القاتلة، إضافة إلى ذلك يمكن لهذه الحيوانات أن تمرض أو تنخفض مستويات مناعتها للمسببات المرضية أو تتسمّم عندما تلتهم النفط وهي تنظف ريشها وأجسامها من النفط.

تغيرات درجة الحرارة

التغيرات البسيطة في درجات حرارة المياه يمكن أن تدفع الاسماك وغيرها من الأنواع التي كانت تعيش ضمن مياه الخليج العربي أو تأتي اليها مهاجرة كسمك الزبيدي والصبور وغيرها فتؤدي إلى مغادرتها أو عدم الهجرة إليها، واجتذاب أنواع الأخرى من الأحياء البحرية غير

المرغوب فيها أو الخطرة على الحياة البحرية كالطحالب الحمراء التي أصبحت تتواجد في مياه الخليج العربي وبكثافة عالية أحيانا مسببة هلاك أعداد كبيرة من الأحياء البحرية، كما إن التلوث الحراري يمكن أن يسرع العمليات الحيوية في النباتات والحيوانات وبالتالي يتم استنزاف مستويات الأوكسجين في مياه الخليج العربي وبالتالي موت أعداد كبيرة من الأحياء البحرية ضمن المنطقة بسبب نقص الأكسجين إن هذه الطحالب الحمراء لم تكن معروفة في مياه الخليج العربي قبل عقد الثمانينات من القرن العشرين الميلادي ولعلها ظهرت هذه الطحالب نتيجة للحروب التي حصلت بإستخدام أسلحة ذات تأثيرات تطفيرية وراثيا أو أن هذ الطالب قد جاءت مع ناقلات النفط العملاقة من خارج مياه الخليج العربي فكاثرت في البيئية الخليجية الجديدة لتصبح ذات تأثير خطير جدا على بيئة مياه الخليج العربي والأحياء البحرية التي تعيش فيه، ففي عام 1999 يقدر هلاك أعداد كبيرة من الأسماك وهي تقدّر ما بين 400 إلى 500 طن من الأسماك في الخليج العربي، وهي مشكلة تعود إلى نقص الأكسجين في المياه ونمو النباتات والأشنات والطحالب البحرية أو تكاثر أحياء بحرية غير مرغوبة على حساب الأحياء البحرية الأخرى.

تلوث المياه

قدمت الأبحاث في جامعة براد فورد، الفرصة لإيران بالمطالبة بحوالي 130 مليون دولار أمريكي بدلا عن الأضرار التي حدثت عام

1991 لمصائد الأسماك والثروة السمكيه والاحياء البحرية لديها، إذ قام قسم الجغرافيا وعلوم البيئة في الجامعة باجراء اختبارات على أكثر من 240 عينة من النفط، والرواسب والحياة البحرية، وتم مطابقة النفط الخام من الكويت والعراق مع بقايا النفط في الاسماك وغيرها من الاحياء البحرية.

تاريخيا كان كل من الخليج العربي والبحر الأحمر ممرات مائية أسياسية للتجارة ما بين الشرق والغرب ولكثير من الحركة التجارية والتبادلات الحضارية فيما بين الحضارات الكبري في الشرق كالهند والصين، وكانت حضارة بلاد الرافدين، قد قامت في أقصى الشمال الغربي من الخليج العربي، وكانت مياه الخليج العربي في العصور القديمة على ما يبدو أعمق كثيرا مما هي عليه اليوم، وبانحسار المياه شيئاً فشيئاً ظهرت أرض خصبة غنية بالرسوبيات، مماجعل المنطقة مصدر جذب للاستيطان، فقد كانت منطقة الخليج العربي ملتقى الحضارات والثقافات القديمة، على مر التاريخ لأنها كانت تقع بأقصى الهلال الخصيب وهو الأرض الخضراء التي تمتد من المنطقة بأقصى شمال الخليج مشَكلّة نصف دائرة حتى شمال غرب هذه المنطقة لتمتد إلى دلتا نهر النيل، وفي منطقة الإمارات العربية وعُمان، تم العثور على آثار تدل على وجود مستوطنات سكانية يعود تاريخها إلى حوالي خمسة آلاف سنة لها صلة وثيقة بحضارات بلاد الرافدين أي قبل وصول الأقوام الرعوية الهندو أوربية الفارسية للمنطقة بحوالي 2500 عام، وفي هذه المستوطنات

تم اكتشاف قطع متميزة من الفخار الأسود من منطقة العبيد بالعراق، مما يدل على أن التجارة عبر مناطق الخليج العربي المختلفة كانت نشطة.

كانت حضارات وادي الرافدين وجيرانهم من الحضارات المختلفة يتاجرون عبر الخليج والمحيط الهندي وبحر العرب منذ عصور قديمة، وعلى الرغم من وفرة المنتجات الزراعية في بلاد الرافدين إلا أهم كانوا بحاجة للحصول على المعادن والخشب والحجارة، فأنطلقوا بقواربهم عبر الأنهار ليصلوا لمياه الخليج بحثاً عن هذه الموارد عن طريق تجارة أكثر ربحا، ولقد ذكرت وثائق السومريين والبابلية التاريخية المكتوبة باللغة المسمارية على الرقم الطينية والتي تعود إلى ثلاثة آلاف سنة ق.م. وما بعدها أن سكان بلاد الرافدين كانوا يصلون لمنطقة منطقة ميجان (عمان) (انظر: عمان) لجلب النحاس في الجنوب الشرقي من شبه الجزيرة العربية.ومنذ ألفي عام ق.م.وبعد حضارة ميجان ورد اسم دلمون في البحرين في السجلات التاريخية بوصفها مركز تبادل تجاري بين الرافدين وميجان وملوخا؛ (اسم أطلقه الأكاديون على منطقة دولة الإمارات العربية المتحدة اليوم)، وعثر هناك على آثار تشتمل على أختام تشير إلى المنطقة التي وردت منها البضائع ولعل المستعمرات الإستيطانية التي كانت منتشرة على طول الخليج العربي هي مستعمرات سومرية وأكدية وبابلية تساعد الرحلات البحرية والبرية القادمة من بلاد الرافدين في جمع المعادن والأحجار كريمة وصيد اللؤلؤ في الخليج العربي وقد أصبحت تلك المستعمرات عامل جذب للإستيطان العربي وتوسّع القرى السكانية هناك.

وصل أبناء وادي الرافدين بقواربهم المجهزة ملاحيا إلى طول سواحل الخليج العربي وبحر العرب وصولا الى وسواحل أفريقيا الشرقية ووادي السند، فكان السومريون يصنعون قواربهم من قصب الواسع الإنتشار في وسط وجنوب بلاد الرافدين حتى يومنا الحاضر، كما أن بحارة ميجان كانوا أيضا يسيطرون علي التجارة ما بين الرافدين والهند عبر الخليج في القرن الثالث ق.م.وكذلك كان أهل دلمون على ساحل الخليج والمدن القريبة من الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية كمستوطنة أم النار ودلما على سواحل أبو ظبي وفيلكا في الكويت، ومما سهل التجارة شق طريق عام 3500 ق.م. يمتد من شمال الخليج العربي بلاد الرافدين وبلاد الشام لربطه بالبحر المتوسط، وإن السلع التجارية التي كانت المجموعات العربية تستوطن حول مياه الخليج العربي قديما منها الأعشاب والتوابل واللبان (المنتشر في اليمن والسودان) والمر والأقمشة والجواهر والأحجار الكريمة والسيراميك والساج والأرز والمعادن كالنحاس، الذي كان يجلب من ميجَان أي عُمان.

لقد عرف الخليج العربي بوصفه مصدراً أساسياً لتجارة اللؤلؤ، فقلة عمق مياه الخليج مكَنت الغواصين من الوصول إلى عمق البحر لإستخراج محاره منذ أزمان سحيقة بالقدم، وفي القرن السادس ق.م.أنشأ الأخمينيون دولتهم على بقايا الدولة العربية العيلامية فقد إمتدّت حدود دولتهم في أوجها إلى جميع أرجاء الشرق الأدنى، من وادي السند إلى ليبيا، وشمالاً حتى حدود مملكة مقدونيا القديمة، وتمكنوا من السيطرة على جميع الطرق التجارية المؤدية إلى البحر الأبيض

المتوسط عبر البر والبحر؛ وقام ملوكهم بإعادة بناء الطريق من منطقة السوس في إيران إلى سارديز بالقرب من أفسس وسميرنا، ولكن إحتلال الرومان لمصر أثر كبير في منع العرب من العمل كوسطاء تجاريين حيث سيطر الرومان على طرق التجارة في البحر المتوسط وعبر البحر الأحمر وكانوا على دراية وكفاءة عاليتين في مهارات الإبحار بعد أن إكتسبوا تلك الخبرات من البحارة العرب كما حصل خلال الدولة الإسبانية والبرتغالية لاحقا واللتان إستفادتا من البحارة العرب وخبراتهم البحرية الكبيرة بعد سقوط دولة الأندلس العربية في جنوب غرب أوربا.

لقد سيطر الرومان بعد ذلك على الطريق البحري المؤدي إلى الهند، وفي هذا الوقت من سيطرة الرومان، عملت كثير مع الحضارات القائمة حينها في آسيا وأفريقيا وأوروبا على إقامة علاقات حميمة معهم، وما يؤكد ذلك أنه ظهرت إشارات ودلائل إلى وجود تجار عرب وهنود يقطنون مصر وأوروبا قبل القرن الأول الميلادي، كما أن هنالك دلائل أثرية لمستعمرات تجارية رومانية في الخليج العربي وشبه القارة الهندية، ولقد تم العثور على كميات كبيرة من الزجاج الروماني في إمارة أم القيوين ولعلها إنتقلت الى هناك من خلال تجار بلاد الرافدين وشبه الجزيرة العربية حيث كانت التجارة رائجة بين أؤلئك التجار العرب وبلاد الشام التي كان يحتلها الرومان حين ذاك، وعلى الرغم من سيطرة الرومان على طريق البحر الأحمر، إلا أن الطرق البحرية وطرق الخليج كانت تحت سيطرة حضارة أخرى تمركزت في جنوب غرب آسيا، ألا وهي الحضارة البارثية التي ساهمت بشكل كبير في إثراء الحضارة

الرومانية، وهذا ما دفع الرومان إلى توسيع نطاق إمبراطوريتهم، لتمتد جنوباً فتغزو بلاد الرافدين وبلاد المشرق للسيطرة على جميع الطرق التجارية المؤدية إلى البحر الأبيض المتوسط.

لقد استمر إتصال العرب في الخليج العربي بالعالم الخارجي واتسع نطاقه، ففي سنة 166م أرسل الإمبراطور الروماني ماركوس أوريليوس من مستعمرته في الخليج العربي مبعوثاً إلى الصين، وباكتشاف أسرار رياح المحيط الهندي الموسمية في القرن الأول الميلادي تابع العرب ممارسة تجارتهم، وقد شهدت القرون التالية نزاعات بين أبناء المتوسط وحضارات جنوب غرب آسيا، ومع ذلك استطاع عرب الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية أن يظلوا حياديين إزاء النزاع القائم، وقد استمروا بالتجارة مرسلين قوافلهم وسفنهم إلى الموانئ، والمراكز التجارية على الجانبين، ولقد ورد وصف للسفن التي كانوا يستخدمونها في كتابات الكاتب البيزنطي بروكوبيوس، قال فيه: "إن جميع القوارب التي كانت تأتي من الهند على هذا البحر لم تكن كغيرها من القوارب، إذ إنه لم يتم طليها بالقطران ولا بأية مادة أخرى، بل كان يتم ربط ألواح الخشب ببعضها بعضاً بوساطة مسامير حديدية كبيرة، تنفذ من لوح إلى آخر وكذلك يتم شد هذه الألواح بحبال لزيادة ترابطها".

لذلك فمن المحتمل إن هذه السفن العربية كانت تبنى بالطريقة نفسها منذ قرون بعيدة، ولقد تم العثور على قلادة قديمة في تل أبرق في أم القيوين في الإمارات يعود تاريخها إلى 300 ق.م ويظهر عليها رسم

واضح يمثل قارباً بخلفية مربعة ومقدمة متقوسة حادة وفوقه شراع، ومن الواضح أن هذا الشراع مطابق إلى حد بعيد للشراع العربي، وتقدم هذه القلادة أقدم وصف للشراع المثلث، الذي يسمى خطأ بإسم الشراع اللاتيني.

مع مجيء الإسلام في القرن السابع الميلادي، تغيرت ملامح الخليج العربي وكذلك المنطقة المجاورة بشكل كبير، وابتداءً من هذه الحقبة أصبحت الدولة الإسلامية تسيطر على الطرق التجارية عبر الخليج والبحر الأحمر، وعلى الطرق البرية عبر الأناضول.

- في منتصف القرن الثامن الميلادي اتسعت الدولة الإسلامية من جبال البيرنيه في شبه الجزيرة الأيبيرية وصولاً إلى نهر السند، وخلال سبعمائة سنة تلت انتشر الإسلام غربًا وشرقًا وأصبحت كافة سواحل المحيط الهندي سواحل عربية وإسلامية أي أن المحيط الهندي أصبح البحيرة العربية والإسلامية، فلقد سيطر التجار العرب على التجارة وعلى البضائع القادمة من الشرق وخاصة التوابل، وبقي الوضع على ماهو عليه حتى القرن الخامس عشر الميلادي، حين أبحر فاسكو دي جاما حول أفريقيا مستعينا بالبحارة العرب وما يملكونه من خبرات بحرية واسعة جدا، فأستطاع فاسكو دي جاما مع البحارة العرب أن يكون فاتحاً بذلك طريقاً تجارياً جديداً للممالك الأوروبية، ليدخل البحارة العرب في منافسة مع البحارة الأوروبيين، وباتساع نشاطاتهم التجارية أصبح البحارة العرب أكثر علماً بجغرافيا العالم، وصاروا قادرين على تقديم خرائط أكثر دقة لوصف العالم المعروف آنذاك، وكانوا ينقلون معهم في

رحلاتهم الجغرافيين والرحالة، وهم بدورهم سجلوا ملاحظاتهم ووصفهم للأماكن التي قاموا بزيارتها. وفي القرن العاشر الميلادي كتب أحد الرحالة العرب البغداديين وهو ابن حوقل واصفاً الخليج أن مياهه صافية تسمح أن ترى ما تحتها، وأنه يمكن للمرء أن يرى الحجارة البيضاء في القعر، ولقد ذكر كذلك أنه كان هناك الكثير من اللؤلؤ والمرجان وكذلك كان هناك الكثير من الجزر التي يقطنها الناس، ولقد قدم جغرافي عربي فلسطيني آخر، وهو المقدسي وصفاً للبحارة الذين كان يرتحل معهم حول سواحل شبه الجزيرة العربية: "كنت قد رحلت بصحبة رجال ولدوا وترعرعوا في البحر، وكان لديهم كامل المعرفة عنه وعن مراسيه وعن رياحه وجزره، ولقد أمطرتهم بعدد كبير من الأسئلة عن البحر وخصائصه الطبيعية وحدوده، ولقد رأيت لديهم أدلة بحرية يقومون بدراستها ومراجعتها، متبعين إرشاداتها بثقة وحماس".

وربما يكون ابن بطوطة الرحالة العربي المولود في طنجة بالمغرب العربي اليوم، أكثر الرحالة شهرة وأكثرهم ترحلاً، وقد استطاع في رحلاته ما بين 1325- 1353م أن يرتحل عبر مساحة كبيرة وصلت إلى (75000 ميل) ووصل إلى أبعد ما يمكن في ذلك الوقت حيث الصين، وفي أحد كتاباته يصف رحلة عبر الخليج العربي وسواحل شبه الجزيرة العربية بقوله: "أبحرنا من قلوة إلى ظفار، حيث كانت الخيول الأصيلة تصدر من هناك إلى الهند، وهذا السفر استغرقنا شهراً وكان مصحوباً بريح محببة".

عن طريق عدد هائل من القوارب العربية التي تبحر في المحيط الهندي كان العرب يلتقون بأقرانهم من التجار الهنود وتجار أفريقيا الصين وجنوب شرق آسيا في أندونيسيا وماليزيا والفلبين وسنغافورة وغيرها، وكانوا يتبادلون نظاماً تجارياً ثقافياً في أغلب الأحيان كان يخلو من النزاعات ولعله بالتبادل التجاري، وبذلك تم توطيد الاتصال بين هذه الثقافات مع الثقافة العربية، فلقد أبحر التجار العرب بشكل منتظم إلى الصين، وفي بداية القرن الخامس عشر أرسل الصينيون أساطيلهم التجارية في رحلات بحرية متعددة، شملت الخليج العربي وإفريقيا الشرقية، وقد ذكر العالم العربي إبن حبيب في القرن العاشر الميلادي بلدة دبا بدولة الإمارات العربية المتحدة اليوم، بوصفها واحداً من أهم الأسواق العربية يؤمها التجار العرب ومن الهند والسند والصين، إضافة إلى أناس من الشرق والغرب على إختلاف ألوانهم وأعراقهم.

الفصل الثاني

الأصول العربية لأقوام الأنبياء في منطقة الخليج العربي

الفصل الثاني
الأصول العربية لأقوام الأنبياء في منطقة الخليج العربي

المقدمة:

قلنا أن أغلب الأنبياء الذين جاء ذكرهم في القرآن الكريم أرسلوا إلى أقوامهم في جزيرة العرب بشكل عام ومنها شبه الجزيرة العربية بشكل خاص وما جاورها من الأراضي والبحار والخلجان، ونخص بالذكر كما أسلفنا الأنبياء نوح وهود وإبراهيم وإسماعيل (الإبن الأكبر لنبي الله إبراهيم) وصالح وفي شمال جزيرة العرب ظهر الأنبياء لوط (إبن شقيق نبي الله إبراهيم) وإسحاق (الشقيق الأصغر لنبي الله إسماعيل) ويعقوب (الإبن الأصغر لنبي الله إسحق الإبن الأصغر لنبي الله إبراهيم) ويوسف (إبن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم) وأيوب وإدريس ويونس وموسى وداود وسليمان وذا الكفل وعيسى ومحمد وغيرهم كثيرون (عليهم السلام أجمعين) وأغلبهم من سلالة نبي الله إبراهيم،أي أن الأنبياء بدءا من نوح، هود، إبراهيم، إسماعيل، إسحق، يعقوب، ويوسف (عليهم السلام أجمعين كانوا أنبياء عرب بعثهم الله تعالى الى قومهم العرب في شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين وبلاد

الأحواز وبلاد الشام وبلاد النيل وجميع هذه البلاد هي بلاد العرب أجمعين وليس بينهم من أقوام أخرى فيها. لذلك من المهم الحديث عن وادي الرافدين (مابين النهرين او أرض الجزيرة)، وفيما يلي نبيّن إن المعلومات التالية هي معلومات تم مناقشتها مع ما ورد في كتاب التأريخ وكما يلي:

لقد زعموا المستشرقون وخاصة الصهاينة والمتصهينون منهم والمعادين للعرب والإسلام أن حضارتي الهندوأوربية والصين عريقتان في القدم، ولكن البحث في كتب التأريخ لايؤيد هذا الزعم، ففي الهند اذا استثنينا بعض مراكز الحضارة ذات الصلة بالسومريين مثل (موهنجودارو) و(هاربا) في أقصى الشمال الغربي، فقد كانت تلك المناطق متأخرة عن ظهور الحضارة في بلاد الرافدين، حيث أن أقدم منشأ للحضارات الانسانية الأولى فقد ظهرت في وادي الرافدين ووادي النيل وليس في مقدورنا أن نحدد بداية التاريخ المدون لأرض الجزيرة، بعهد سابق على النصف الثاني من الألف الرابعة قبل الميلاد، شأنها في ذلك شأن وادي النيل سواء بسواء، والأرض المحيطة بالنهرين من جنوب الموصل وحتى مياه الخليج العربي نسميها (أرض بابل) حتى لو كان الحديث عنها جاريا قبل قيام بلدة بابل حيث أن هذه المنطقة كانت تسمى في التوراة بسهل شنعار.

لقد كان نهري دجلة والفرات يصبان في الخليج بمصبين مختلفين حين ذاك، فقد تراجعت مياه الخليج العربي نحو مائتي ميل من ذلك الحين عن جنوب بلاد الرافدين ولذلك يعتقد أن مناطق الأهوار وبحيرة

ساوة في جنوب العراق هي منخفضات مائية قد تكون من بقايا مياه الخليج العربي قبل تراجعه، وتقوم عيلام في الأرض الواقعة وراء دجلة في الجنوب الشرقي وعلى ساحل الخليج العربي بين دجلة وحاضرتها بلدة سوز أو سوسة لذلك يقال عنها أيضا (أرض السوس)، بينما بلاد السومريين (سومر) تقع غربا على ضفاف الفرات خاصة وقد كانت تسمى (شومر) وفيها خليط من السومريين والأكديين ثم الكلدانيين بعد انشاء بلدة بابل وقد قطنها العديد من القبائل السامية العربية دون غيرها من الأجناس القديمة، والى الشمال من سومر تقع بلاد بابل وبلاد آشور وفي شمالها حيث شمال بلاد الأناضول كان يوجد غيرهم من المجموعات البشرية الصغيرة جدا غير المتحضرة أي الهمجية ولعل بعضها كان يمتهن رعي الحيوانات الداجنة.

أما الى الغرب من هضبة عيلام حيث بلاد الأحواز وبلاد عيلام العربيين وفي الشمال الغربي بلاد الرافدين العربية فقد كانت تتواجد فيها قبائل بدوية سامية عربية وكان السومريون يسمونهم (عموريون) وهم من العرب ايضا، ولقد قامت في هذا الوادي حضارة انسانية متقدمة منذ الألف الرابع قبل الميلاد وهي حضارة بلاد الأحواز وعيلام العربية في شرق الخليج العربي وفي شمال الخليج لعربي نشأة حضارة سومر في جنوب بلاد الرافدين.

بلاد عيلام العربية:

عيلام اسم ورد في التوراة أي في العهد القديم من كتاب الإنجيل

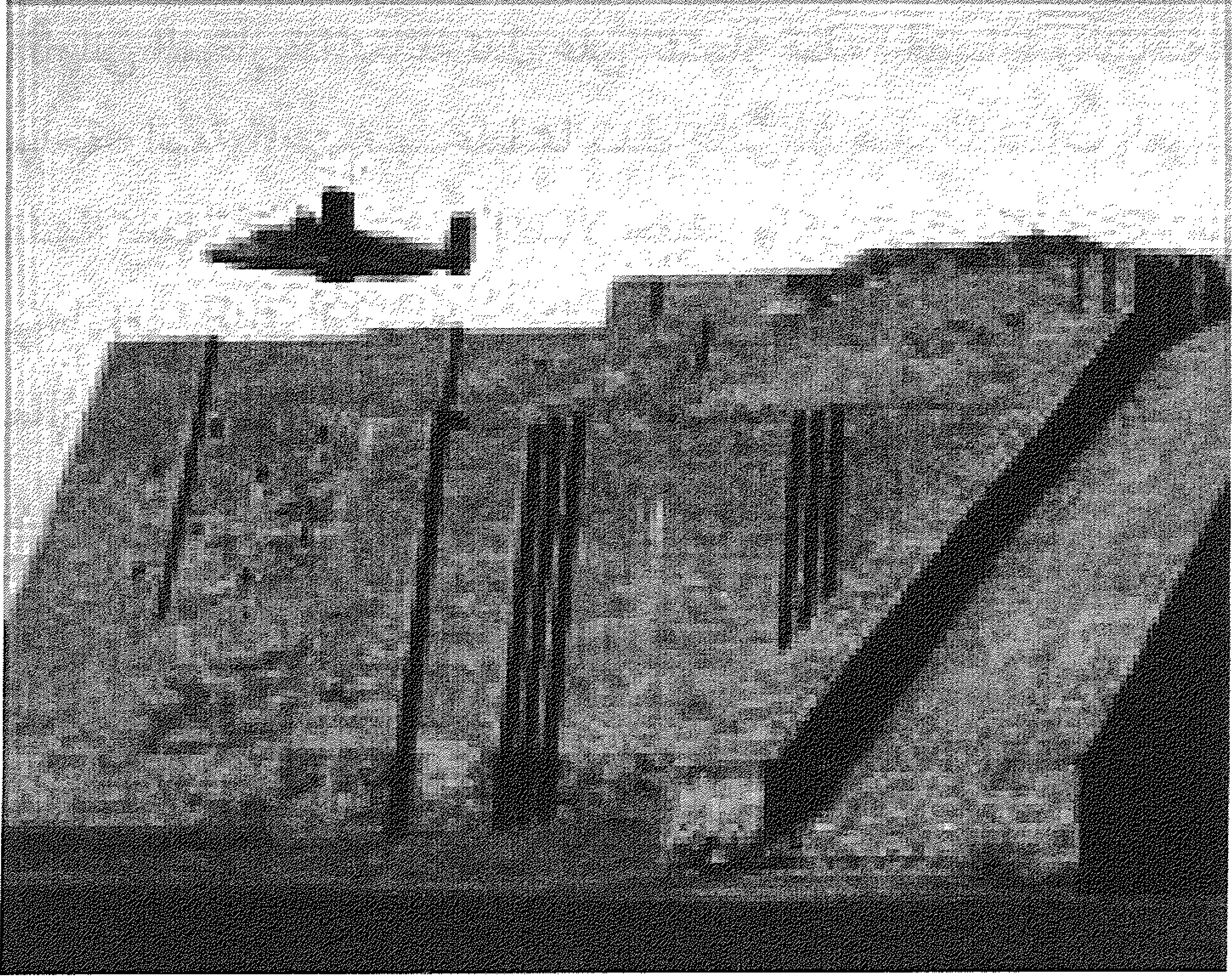
ومعناه باللغة اليهودية (الأرض العالية) وتقع حاضرتها القديمة (سوسة) في موقع البلدة الحديثة (شوشا) وقد كانت مركزا لدولة ذات حضارة، أنشأها شعب عيلام العربي، وهي من المدنيات المعروفة في تاريخ العالم، انتقل العيلاميون الى حياة المدنية والغزو ففتحوا سومر وبابل، ومن ثم دارت الدائرة عليهم فاستولى عليها السومريون ثم الكلدان، ومن ملوكهم (قدور نان شوندي) وكما هو واضح فإن إسمه من أصول الأسماء العربية، لقد حكم الملك قدور على قسم كبير من بلاد أكد ثم أخضع جهات اوروك، والتوراة تذكر الملك (قدور لاغامل) الذي حارب (سن موباليت) ملك بابل، وقد دالت دولة العيلاميين العربية في زمن حمورابي الكبير، على أنهم عادوا يوالون غاراتهم على سومر وأكد، ولم تقم للعيلاميين من بعد ذلك قائمة بعد ظهور الدولة الآشورية ثم الكلدانية، قلنا إن العيلاميين من العرب وليس من الفرس والذين هم من العرق (هندو آري) خاصة وإن الدراسات تشير الى أن لغة العيلاميين من مجموعة لغة سومر وهي من اللغات السامية العربية وليست من اللغة الآريّة هندوأوربية (قصة الحضارة الجزء الثاني- صفحة 11 و12)، خاصة وإن المجموعات العرقية الهندوآرية ومنهم الفرس والكورد وصلت الى هضبة عيلام العربية بعد أن ضعفت دولة العيلاميين خلال أوائل الألف الأول قبل الميلاد.

لذلك وجدت آثار مشابهة لآثار عيلام القديمة متناثرة على سفوح الجبال المطلة على السهوب الشمالية الواقعة وراء بحر الخزر وفي سجستان وفي مرتفعات أرمينية الصغرى وفي بلاد الشام وفلسطين،

والأواني الفخارية المتماثلة تدل على انتشار هذه الحضارة والثقافة في مساحة واسعة قامت فيها محليا مما يدل على أن هذه المدنيات العربية القديمة كانت متصلة ببعضها اتصالا حقيقيا ولكن نهايتها كانت على يد نبوخذ نصر الملك البابلي في خلال القرن السادس قبل الميلاد (تاريخ العالم- المجلد الأول ص 482).

السومريون (الشومريون):

صعد السومريون والأكديون منذ قديم الزمان الى أرض بابل والتي كانت الكثير من أراضيها حديثة التكوين من الرواسب النهرية والتي يجعلها تتميّز بالخصوبة، ثم جفت تلك الأرض قبل 3500 سنة قبل الميلاد، حيث الأراضي السفلى من مصبي النهرين دجلة والفرات فجعلوها صالحة للزراعة، وانتشرت دساكرهم المبنية من لبن الطين المجفف والمشوي على ضفاف الفرات كما هي عادات العرب في بناء مساكنهم منذ قديم الزمان كما تشير الى ذلك المدن الآثارية المكتشفة في أرض العرب وخاصة في شبه الجزيرة العربية وسومر وبابل وأهرامات مصر، وجعلوا يزرعون الأرض ويرونها بمياه نهر الفرات بواسطة الأنهار والجداول التي شقوها، أما حوض دجلة فقد كان مرتفعا عن مجرى النهر في معظم أقسامه وكما هو شائع حتى يومنا الحاضر (تاريخ الحضارة- المجلد الأول صفحة 482).



صورة توضح بناء الزقّورة ذات الشكل الهرمي في مدينة أور عاصمة المملكة السومرية.

لقد انقضى منذ بداية التاريخ المكتوب حتى الآن ما لا يقل عن ستة آلاف عام، وفي خلال نصف هذا العهد كان المشرق الأدنى مركز الشؤون البشرية التي وصل اليها علمنا، واذا ذكرنا هذا اللفظ المبهم فاننا نقصد به المشرق العربي وقد يصل هذا النطاق الى وادي النيل لأنها كانت شديدة الإتصال بالمشرق العربي، كما كانت مركزا انتشرت منه هذه الحضارة الشرقية.

على هذا المسرح التأريخي، الآهل بالسكان والثقافات المتباينة، نشأت لأول مرة في التاريخ الزراعة والتجارة والحيوانات المستأنسة والمركبات، وسكت النقود وكتبت خطابات الاعتماد والمعاملات

الأخرى باللغة المسمارية على الرقم الطينية المشوية، ونشأت الحرف والصناعات والشرائع والحكومات وعلوم الرياضة والطب والحقن الشرجية، وطرق صرف المياه، والهندسة والفلك والتقويم والساعات وصورة دائرة البروج، وعرفت الحروف الهجائية والكتابة واخترع الورق والحبر، والّفت الكتب وشيّدت المكتبات والمدارس، ونشأت الموسيقى والآداب والنحت وهندسة البناء، وصنع الخزف المطلي المصقول، والأثاث الدقيق الجميل، وبداية نشأت عقيدة التوحيد وشريعة الزواج، واستخدمت مساحيق التجميل والحلي البديعة، وعرف النرد والداما وفنون الحروب، وفرضت الضرائب، واستخدمت المرضعات، وأنتجت وشربت الخمور كما أنتجت الزيوت للطبخ والمحروقات وإكتشاف النفط والقار الذي كان ينبع من تحت الأرض الى سطحها وغير ذلك، وقصارى القول أن اوربا وامريكا استمدت ثقافتها على مدى القرون عن طريق كريت واليونان والرومان فيما بعد، وقد كتب عن السومريين المؤرخ البابلي (بروس) في حوالي عام 250 ق.م معلومات اسطورية ولم تكشف آثار بلاد سومر الا عام 1850ميلادية بواسطة العالم الغربي (هنكنز)، فيما يلي موجز عن تاريخ السومريين:

في فجر التاريخ كانت كل مدينة تشكل دولة (دولة المدن) وكانت المصالح المتعارضة للمدن توقع بينها العداوات والوقائع، ومن ثم بدأت تتشكل من توحيدها الممالك والامبراطوريات، وأهم المدن السومرية في بداية عهدها والتي عرفنا أمكنتها هي:

1- اريدو: وموقعها الآن ابو شهرين.

2- اور وموقعها في المقير.

3- أرك وموقعها الوركاء الحديثة.

4- لكش= لكح في موقع سبرلا الحديثة.

5- كش= أكشك وهي شرق موقع بابل مباشرة.

6- نعر = معر.

7- نبور.

8- كيش.

9- لارسا.

10- أسن وهي على الأغلب آكدية ومثلها بلدات ماري، حانا، تاركا، سيبار، آكاد، ومن ثم بنيت بابل.

تؤكد المكتشفات الآثارية إن تحديد الزمن الذي قدم فيه السومريون وبعدهم الأكديون وغيرهم من الأقوام إلى بلاد الرافدين، لذلك نستطيع القول أن السومريين كانوا متواجدين في جنوب بلاد الرافدين كان في خلال الألف الخامس قبل الميلاد، بينما كان الأكديون يحتلون القسم الشمالي حيث يتقارب النهرين وحاضرتهم بلدة أكد.أما السومريون فقد كانوا يسكنون جنوب بلاد الأكديين وحتى ساحل الخليج العربي وهم أصحاب المدنية السومرية العريقة (قصة الحضارة- الجزء الثاني ص 9 و10)، والظاهر أن السومري كان بطبيعته من ساكني المدن، لذلك بدأ السومريون بانشاء القرى على المرتفعات التي أكثرها صنعية من عملهم على إمتداد نهر الفرات في وسط وجنوب بلاد

الرافدين كما هو الحال عند السكان على طول نهر الفرات وفي الأهـوار في جنوب العراق ولعله لدرء مخاطر فيضانات النهر على مـر السـنين أي أن إسلوب بناء التلال هي ثقافة سائدة في بلاد الرافـدين، ولقـد تحوّلـت هذه القـرى الى مـدن عـامرة، علمـا إن قبائـل شمـر المنتشـرة في شمـال (محافظة الموصل) ووسط وجنوب العراق وفي الجـزء الشـرقي مـن باديـة الشام وشمال شبه الجزيـرة العربيـة (في حائـل خاصـة بالمملكـة العربيـة السعودية وما جاورها) يعتقد أنهم من بقايا شـعب الحضـارة الشـومرية (السومرية) التي كانت سائدة في بلاد الرافدين.

لما تقدم العهد بمدينتهم حوالي الفترة (2300 ق.م) حاول الشـعراء والعلمـاء السـومريون ان يسـتعيدوا تـاريخ بلادهـم القـديم وجـذوره، فكتبوا قصصا عن بداية الخلق علـى الـرقم الطينيـة وبـالخط المسـماري، وعن جنة أرضية بدائية وعن طوفان مـروع غمـر هـذه الجنـة وضـربها، وتناقل البابليون والعبرانيون ثـم الإسـلام قصـة هـذا الطوفـان (تـاريخ العالم- المجلد الأول ص539، وقصة الحضارة الجزء الثاني ص13 و15).

أي نستطيع ان نستخلص من الآثار المكتشفة أنـه في حـوالي 5000 ق.م كان للسومريين العرب على الدوام الغلبة في جنوب بلاد الرافدين، كما كان للأكديين الساميين العرب الغلبة في الشمال، وكانوا جميعـا مـن سكان المدن وفلاحي الأرض، وقـد بـدأوا علـى أقـل تقـدير في صـناعة النحاس ويعملون منه أدوات لهم كما كانوا يستعملون الـذهب والفضـة وبعض الأنواع من الحجارة الكريمة كالياقوت والزمرد وفي صـنع الحلـي

والعقود أي أن السومريون هم أول من أنشأ فن صناعة الذهب والفضة والحلي في التأريخ، إضافة الى أن السومريين العرب هم الأوائل الذين إستحدثوا الكتابة والتي تعرف بالمسمارية على قواعد خاصة بهم وتسميتها المسمارية جاء من شكل كتابة خطوط مفردات لغتهم والتي هي على شكل مسمار ذات رأس عريض ونهاية مدبّبة (تاريخ العالم- المجلد الأول ص 455).

ملوك لكح = لكش في المدونات:

إن اورنينا (حوالي 3000 ق.م) هو اول شخصية حقيقية ظهرت في تاريخ سومر وأكد في الصور الأثرية المكتشفة مرتديا الثياب السومرية المصنوعة على مثال صوف الغنم وريش النعامة العربية، والتي كانت سائدة في بلاد العرب إلا إنها اليوم تعتبر من الطيور المنقرضة منذ عام 1927 ميلادية، والى جانبه حاجبه (انينا) وطائفة من أولاده.

أما ايناتوم الأول (حوالي عام 2900 ق.م) وهو صاحب اثر (لوحة العقبان) وتظهر فيها صورته وهو يقود كتيبة من حملة الحراب السومريين ذوي السلاح الثقيل في احدى المعارك التي لم تكن تنقطع بين مدينة لكش ومدينة أما وبين باقي المدن المتنافسة، وفيها إحتلّ مدن أما وأور وأرك وكيش كما هزم العيلاميين، وجميعهم من الممالك والسلطات العربية (تاريخ العالم المجلد الأول ص455 و465).

كانت الديانة السومرية والتي تدلنا الدراسات التاريخية للأديان بكل وضوح ان الديانات هي التي أوجدت كهنة الحكام ثم أصبحوا فيما

بعد الكهنة الحكام الذين انقلبوا ملوكا وخلفهم مختصون بالدين، وقد برز من بين الآلهة في سومر ثالوثان عظيمان هما:

الثالوث الأول وهم (آن أو آنو- أنليل- انكي) والأول انو هو السماء وزوجة (آنو) هي ابنة عشتروت، والثاني انليل وقد اسماه الفينيقيون (بعل) وكانت (نن ليل) كبرى زوجاته وهي الأم العظمى أما الثالث انكي فلقد كان رب الأرض والآشوريين اسموه (أيا= آي) وابنه (مردوخ) (تاريخ العالم- مجلد أول ص 612)، وأقول كأن هذا المعتقد هو الذي أخذه البوذيون والنصارى فيما بعد وجعلوه معتقدا مقدسا والذي يعبر عنه أسم الأب (الإله)، والإبن (الذي ولد بعد تزاوج الإله من الأم المقدسة الأرضية)، وروح القدس.

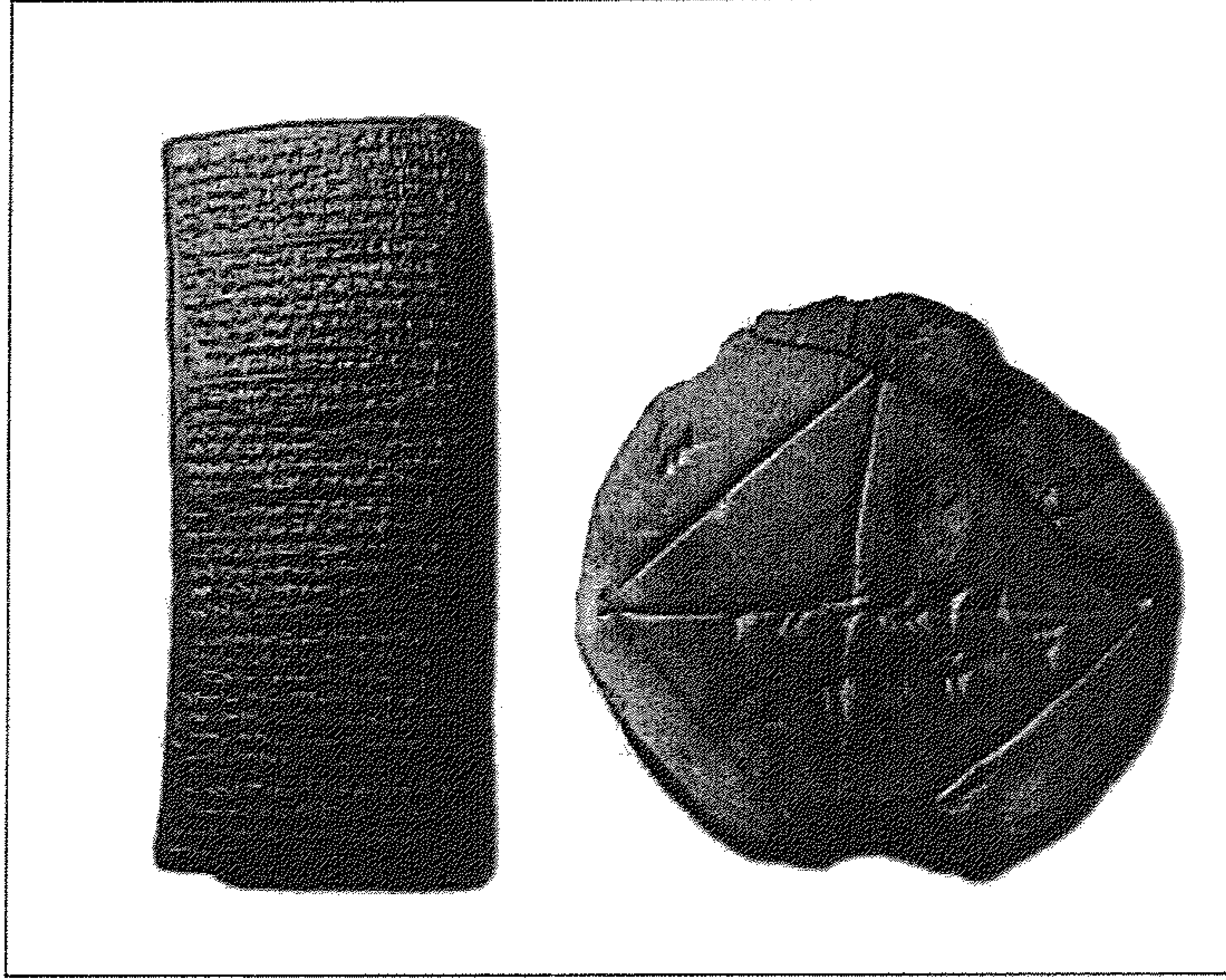
أما الثالوث الثاني وهم (سن، شماس، عشتروت= ايستار) فالأول (سن) أو القمر (انزو) هو الابن البكر لأنليل، أما شماس فهو الشمس واما عشتروت فهي نيني أو انيني السومرية او الزهرة (تاريخ العالم- مجلد أول ص669- 670).

اللغة السومرية: ان اللغة السومرية زالت من الاستعمال الدارج في عهد الدولة العمورية ولكنها ظلت اللغة الدينية للبلاد وظلت ديانتهم وآلهتمهم هي الأساس للعبادات والعقائد مع اضافة شعائر وآلهة جديدة، بل لقد تأثرت بها جميع الشعوب المجاورة كالأكديين والبابليين والأشوريين وشعوب بلاد الشام ومصر والإغريق والرومان وإن إختلفت مسمياتها أحيانا (وأقول إن هذا ما نجده عند النصارى والصابئة الذين يستخدمون اللغة السريانية القديمة أو اللاتينية هي المستخدمة في كتابة كتب معتقداتهم وديانتهم اليوم لإعطائها الخصوصية لدى رجال

الدين)، كما انتقلت بعض تعاليمها الى مصر أيضا كما أسلفنا وبذات الصيغة والإسلوب (قصة الحضارة الجزء الثالث ص 31).

الزيجورات(الزقورات): ان السومريين كانوا ينشأون هياكلهم فوق كل تل عال خوفا من الفيضانات التي كانت سائدة في بلاد الرافدين وخاصة عند ضفاف نهري الرافدين، فلما استوطنوا سهول الفرات كانوا يقيمون ربوات اصطناعية ليبنوا عليها معابدهم ويسمونها (زيجورات) فمعبد بلدة اور مثلا كان يرتفع الى 22م وسطح قاعدته (61 × 45 م) وله ثلاث مصاعد، وفيه المئات من الكهنة والكتاب والعمال وكان الكهنة يعلّمون الناس العلوم ويلقنونهم الأساطير والدين (تاريخ العالم- مجلد أول ص556).

أما الكتابة السومرية فكانت عندهم تصويرية في البدأ ثم الكتابة المسمارية الي يكتبونها على الواح من الطين ثم يشوونها فتصير طينا مشويا له القدرة في المحافظة على ما مكتوب عليه من معلومات وبيانات وخير دليل على ذلك ما نجده من رقم طينية للكتابات المسمارية وقد إنتقلت الى حضارات بلاد الرافدين المتعاقبة وما زالت بقاياها حتى يومنا الحاضر.



صورة توضح الرقم الطينية المشوية وعليها الكتابة المسمارية.

العلوم في بلاد الرافدين:

لقد تقدّم السومريون والأكديون والبابليون والآشوريون في جميع أنواع العلوم والصناعات تقدما عظيما بالنسبة لعصرهم عن باقي شعوب العالم القديم حينها بما في ذلك الزراعة والري وتربية الحيوان والكيمياء والطب والرياضيات وغيرها، وقد علا عندهم شأن طلب المعرفة والفنون حتى ذاعت شهرتهم الى الممالك المجاورة فأرتقوا بعلوم الحساب والهندسة حتى كانوا يعلمون الطلاب جداول الضرب والجذور التربيعية والتكعيبية ومنذ سنة (2400 ق.م) فقد عرف السومري حساب المضلعات بدقة وحساب وتر المثلث القائم الزاوية، وكانوا يضعون المسائل الحسابية ليحلها التلاميذ (تاريخ العالم ص271).

أما الفلك:

فقد برعوا فيه وحددوا ايام السنة الشمسية والقمرية واشهرها وتقسيم مدار الفلك الى اثني عشر برجا وطريقة التقسيم الستيني للأوقات (الساعات والدقائق والثواني)، وقد أخذها عنهم غيرهم من شعوب العالم القديم بدءا من شعوب بلاد الشام والإغريق والرومان والفرس والهنود والصين وهو ما يعرف اليوم بالنظام الستيني.

الصناعات في بلاد الرافدين:

صناعة الخزف اروع ما أنتجه أهل بلاد الرافدين منذ القدم وهي ترقى احيانا فتسمى (آنية نشر البيض) وعليها نقوش بديعة ملونة بالأحمر والأسود (لاغاش).

فن النحت في بلاد الرافدين:

برعوا سكان بلاد الرافدين فيها منذ القدم وبلغ اوجه في الزمن (2000ق.م) وكانت التماثيل وانقوش وغيرها تزين الهياكل والمعابد خاصة.

الصناعات المعدنية في بلاد الرافدين:

استخدم سكان بلاد الرافدين منذ بداية ماعرف عنهم (4000 ق.م) القصدير والنحاس وخليطهما البرونز، وقد وجدت في مقابرهم كميات كبيرة من الذهب والفضة منها حلي بديعة الصنع والزخرف ومنها أواني وأسلحة وزخارف وتماثيل رائعة الصنع.

صناعة النسيج والفنون في بلاد الرافدين:

كانت صناعة النسيج في بلاد الرافدين واسعة الانتشار في بلاد الرافدين والتي يشرف عليها مراقبون يعينهم الملك وكان فيهم النجّارون المهرة الذين برعوا حتى في الحفر والنقش على الخشب وترصيص الفسيفساء والتي أخذها عنهم الإغريق والرومان، وكان سكان الرافدين وخاصة السومريون ماهرون في صناعة السفن وصناعة شباك صيد الأسماك وجمع الؤلؤ والأحياء البحرية الأخرى، حيث كانوا بحارة ماهرون وجابوا البحار ووصلوا في اسفارهم البحرية التجارية الى أفريقيا وخاصة مصر والبحر المتوسط ودائرين حول شبه الجزيرة العربية وكذلك الى شواطئ الهند والصين عبر المحيط الهندي والمحيط الهادي مستخدمين في ذلك مواقيت ظهور النجوم والأبرام وحركة الريح والأنواء كدليل لهم عند الإبحار.

الزراعة في بلاد الرافدين:

لعل سكان بلاد الرافدين هم أول من تركوا الكهوف والصيد وأقاموا القرى الزراعية وإمتهان مهنة الزراعة، وهذا ما تؤكده المكتشفات الآثارية، ولذلك نجد أن السومريين هم من أوائل من زاول الزراعة المروية بمهارة وانتظام منذ قبل عام (4000 ق.م) وظهر عندهم المحراث تجره الثيران ونظم رفع المياه والري منذ أقدم العصور.

ان دراسة التفاصيل عن المجالات الاخرى لسكان بلاد الرافدين والسومريين منهم كالادارة والجيش والحياة الاجتماعية والآداب كانت معروفة لدى سكان بلاد الرافدين والذي تؤكدها مراجعة التواريخ العامة لذلك نكتفي بالقدر الذي اوردناه في سبيل المقارنة بعلاقات سكان بلاد

الرافدين وحضاراتهم التي تفوق الحضـارات اللاحقـة الـتي ظهـرت في أرض المعمورة عبر عصور التأريخية، ومن الملاحظ ان فترة هجرة ودخول الكاشيين الى بلاد سومر حوالي (2072 ق.م) وغارة الهكسوس على مصر واستيلاءهم عليها خلال الألف الثاني قبل الميلاد وانحدار الأخيين الى اليونان من الشمال خلال الألف الثاني قبل الميلاد أيضا وغزوة الآريـين الكثيفـة لحـوض السـند خلال نفس الفترة، وظهور الدولة الحيثية في الأناضـول كدولـة قويـة خـلال ذات الفترة أيضا، فكل ذلك يدل على حدوث موجـة عارمـة مـن الهجـرات الأوربية والهندوأوربية الى بعض الأقطـار في أوقـات متقاربـة خـلال الألـف الثاني قبل الميلاد والألف الأول قبل الميلاد، بينما بدأت الهجرات العربية من شبه الجزيرة العربية الى بلاد الرافـدين وبـلاد الشـام قـد بـدأت منـذ الألـف العاشر قبل الميلاد ولغاية الألف الخامس والرابع قبـل المـيلاد حيـث وصـول الهجرات العربية الى مصر ووادي النيل وشمال أفريقيا وما جاورها.

السومريون والحيثّيون:

ورد في تاريخ مورغان الجزء الثاني صفحة 55 مايلي:

الجملة التالية وجدت منقوشة على قطعة من نتيجة تقـويم بـدار كتـب (نينوى) عاصمة آشور نظمت واستخرجت بمعرفة المنجّمين الكلـدانيين وقـد جاء فيها (في العشرين من خسوف القمر استولى وارهاتي ملك الحيثيين على المملكة وعلى تخت الملـك) وسـنة عشـرين هـذه تصـادف عـام (3750 قبـل الميلاد) حسبما حسبه الفلكيـون في زماننـا، فمـن هـؤلاء الحيثّيـون وملكهـم الذين يتحدث عنهم المنجمون الكلـدانيون الـذين وجـدوا بعـد السـومريون بزمان طويـل جـدا؟، وقـد تحـدث المـؤرخ اليونـاني هـيرودوت ومـن بعـده

سترابون عن معلومات من التاريخ الحيثي في الأناضول على ان ذلـك القـوم هم من بقايا السومريون كما إعتقد هاذان المؤرخـان الإغريقيـان، فمـن هـم هؤلاء السومريون الذين يتحدث عنهم سترابون خلال فترة منتصـف الألـف الأول قبل الميلاد، فالظـاهر أن هـيرودوت وسـترابون كانـا يعتقـدان إنهمـا يعرفان ان الحيثيين من السومريين وان اسـم حيثـي لم يطلـق علـيهم الا بعـد تشكيل دولتهم في الأناضول دون أن يذكروا دليلا دقيقا عـن هـذه الحقيقـة، لذلك فقد اوردا بشكل متواتر حوادث الحيثيين بأنها من وقـائع السـومريين، ولعل المنجمين الكلدانيين الذين ذكروا استيلاء الحيثيين على بلادهم في عـام (3750 ق.م) أي قبل نشوء الدولة الحيثية القديمة بما يزيد عن الف عام، انمـا كانوا يعرفون جازمين بشكل إعتبـاطي أن المحتلين القـدماء مـن السـومريون لملكتهم وعاصمتها، ما هم الا من جيش الحيثيين المعاصرين لهم حين كتابـة التقويم المذكور أعلاه، ولذلك تحدثوا عنهم بشكل روائي على انهم حيثيون، ولذلك علينا أن نسأل من هم الحيثيون الذين استولوا علـى بـلاد السـومريّن والكلـــدانيين عـــام (3750 ق.م) اذا لم يكونـــوا هـــم الســـومريون. يعتقـد المؤلـف ماسبرو (ان الخـي تـي منسـوبون للعناصـر الـتي اسـتوطنت القفقاس والتي هي من جنسيتهم وأرومتهم أمثال التابال والموشقي) فهو قول غير دقيق وإنما رجما بالغيب. معتقدات عن العلاقة بين سومر والقفقاس عنـد المستشرقيين الغربيين:

لقد حاول بعـض المستشـرقين الصـهاينة والمتصـهينين ان يـدّعون مـن خلال دراسات وتحقيق في بعض الآثار المكتشفة اثبـات ان اسـتعمال المعـادن عدا الحديـد في القفقـاس يرجـع الى عهـد يقـارب (6000 ق.م) ويعاصـر او يسبق مثيله في (آننو) من التركستان مع الاشارة الى أن سكان آننـو الأقـدمين

هم من الكاسيين وهذه كلها معلومات لا تعكس حقيقة الحضارة التي كانت سائدة هناك وإنما ما دون ذلك من مستوى الحضارة التي كانت سائدة في بلاد الرافدين، وقد تبين ان منطقة القوبان تحوي مواقع اثرية كثيفة لكنها ليس لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة مع حضارات وادي الرافدين، ولذلك نجدهم يدّعون انه كلما اتجهوا الى الشرق يلاحظون ازدياد الرقي المدني وتكامل المصنوعات (أي أن أصل الحضارة كان من الشرق حيث بلاد الرافدين) دون تفصيل في هذه المعلومات المبهمة، ويدّعون أيضا:

أ- ظاهرة تسلسل الآثار من الدور البدائي الى الحجري غير المصقول ثم الحجري المصقول الى الدور المعدني بجميع مراحله النحاسي والبرونزي والحديدي بينما حضارات وادي الرافدين في سومر وأكد وبابل لم تستخدم بأي شكل من الأشكال الحجر في بناء حضاراتهم وإنما إعتمدت على الطين المجفف أو المشوي في البناء.

ب- تحمل تلك الآثار طابعا قفقاسيا محليا، كما انها في نفس الوقت تشير بوضوح الى علاقاتها بالآثار الجنوبية في اليونان وجزيرة كريت، وتحتوي خطوطا بارزة تؤيد صلتها بآثار جنوب روسيا، ومع قلة الآثار فانها تدل على ان هذه المنطقة كانت مركزا لمدنية قديمة لم ترتقي الى مستوى الحضارة المحدّدة المعالم والتفاصيل لذلك كانت هناك عبارة عن مهارات محدودة لا ترقى لحضارة امتدت نحو الشمال في أوربا، كما أن هذه المهارات لا تشير بوضوح عن هذه العلاقة مع آثار وادي الرافدين وعيلام ومصر والتي هي حضارات ذات أصول عربية في منطقة الشرق الأوسط بل وأن هذه الحضارات أكثر أصالة وخاصة في بلاد سومر

وجنوب شبه الجزيرة العربية. على الرغم من ذلك نجد بعض المستشرقين غير المنصفين يقولون ان تشابه الآثار في جميع مناطق القفقاس يدل انها ترتبط بأصل واحد وتشكل كلا واحدا، كما تثبت وجود حضارة خاصة بالقفقاس انتشرت منها الى الأطراف الأخرى دون ذكر أي دليل.

من الغريب أيضا أنهم يستدلّون في إدعاءاتهم غير الدقيقة هذه هي عثورهم على لوحة ذهبية رمزية، وهي صحيفة حفر عليها رسما يمثل نهرين ينبعان من سلسلة جبلية واحدة ويصبان متقاربين في البحر، وفي الدائرة التي تحتويهما رسوم بعض الحيوانات (اسود- ابقار- خيل) وهذا دليل واهٍ ولا يعتد به حيث يدّعون رجما بالغيب وبإسلوب غير علمي من خلال تفسيرهم الواهم لهذه اللوحة الى مايلي:

1- النهرين كانا يصبان في البحر آنذاك في مصبين مختلفين في حين دجلة والفرات يصبان في الخليج العربي.

2- السلسلة الجبلية فيها هي سلسلة جبال القفقاس، اذ من المعلوم ان منابع هذين النهرين تصل الى (آبسو) التي هي الخازيا الحالية وهي ليس لها صلة بوادي الرافدين.

3- يعتقدون ان النهران تلاقيا في مصب واحد قبل (3500 ق.م) فمن الغالب ان هذا الأثر يعود لزمن يقارب (4000 ق.م)، وهذه المعلومة لا تتوافق مع ما هو موجود في بلاد الرافدين.

4- إدعائهم في ان اللوحة الذهبية تمثل خارطة وادي الرافدين دون ذكر لأي دليل يعتد به، ومع ذلك يعتقدون بعض المستشرقون رجما بالغيب أن

رأيهم هذا يؤيد قوة الرابط بين القطرين ويبرز هذا الرسم علاقة القفقاس بميزوبوتاميا (بلاد الرافدين) وكذا بالأناضول وايران وحوض البحر المتوسط ومصر وهذا أيضا لا يمكن إعتباره دليل.

5- أقول إن الآثار التي وجدت في مايكوب ليس لها أي صلة مع آثار بلاد الرافدين ومع ذلك يقولون إنها أكثر صلة من معاصراتها في الأقطار الأخرى.

6- من الغريب نجد هؤلاء المستشرقين غير المنصفين والذين يفتقرون الى الدقة العلمية أيضا يلمّحون باختصار الى خلاصة دراسات العلماء السوفيت وفيما يلي خلاصة ما حكموا عليه هؤلاء السوفيت:

مما لاشك فيه قطعا ان قفقاسيا هي احد مراكز اقدم المدنيات، كما انها احدى اهم واقدم اوائل مراكز ظهور استعمال المعادن (لاحظ عزيزي القاريء لايستطيعون القول إنها أقدم حضارة)، وان الصناعات المعدنية القفقاسية ترتبط بآسيا الغربية خاصة بآسيا الصغرى واوربا ومنطقة بحر ايجة وحتى شمال أفريقيا، وحسب استنتاجات المؤرخ (مار) والتي يدعمها المؤرخون السوفيت فإن حضارة ما قبل الآريين في اوربا هي مدنية يافثية ذات علاقة بالقفقاس (والقول لي إن كل هذا اللّف والدوران والتسويف في المكتشفات هو للوصول الى القول إن حضارات الرافدين وعيلام ووادي النيل هي ليست ذات أصول عربية)، وبهذه المناسبة نورد الملاحظة التالية عن علاقة الكيمريين بالسومريين:

اولا: ورد في كتاب (وادي الرافدين مهد الحضارة) تأليف السير ليونارد لي وترجمة السيد أحمد عبد الباقي في الصفحتين 15 و16 مايلي:

السكان العرب القدماء والأمة العربية السومرية:

أن السكان الجدد الذن استوطنوا الجزء الجنوبي من وادي الرافدين وقسما كبيرا من سكان الجزء الشمالي منه، كانوا من عنصر يختلف تماما عن الشماليين فهم يمثلون الجناح الغربي لمنطقة ثقافية عظيمة (أقول إن هذا القول ليس له دليل وإنما تسويف ليس إلا)، امتدت في العصر الحجري عبر قارة آسيا ونرى آثارها في بلوجستان والهند وفي أطراف منغوليا.أما السكاكين الصغيرة ونصول المناشير ورؤوس السهام وغيرها من الآلات القاطعة فقد صنعوها من شظايا الصوان الذي كان يؤتى به من الهضبة الصحراوية أو من شظايا الزجاج الذي كانوا يستوردونه من القفقاس (وأقول إن هذا القول غير صحيح خاصة وإن شظايا حجر الصوان وشظايا الزجاج متوفرة في بلاد الرافدين شرقا وغربا وشمالا).

ثانيا: جاء في كتاب (العصور القديمة) تأليف الدكتور هنري براستد عضو أكاديمية العلوم ببرلين، نقله الى العربية داوود قربان أحد أساتذة جامعة بيروت الأمريكانية في الصفحة 81 مايلي:

بحث. آسيا الغربية- بلاد بابل- بزوغ المدنية السومرية:

ان الجبليين (أقول ليس هناك جبليين والدليل إن حضارة وادي الرافدين كانت ترتكز على ما هو متوفر في بيئة بلاد الرافدين) الذين أقاموا

شرقي وشمالي وادي الفرات لم يكونوا ساميين (أقول إذن من يكونوا خاصة وإن جزيرة العرب خرجت منها جميع الهجرات البشرية خلال العصور التأريخية القديمة وهذا ما يؤكده الكثير من المختصين) ولاعلاقة تربطهم بالقبائل الرحل السامية التي كانت نازلة في بادية العرب (أجل هذا هو هم المستشرقين الصهاينة والمتصهينيين وهو إنتفاء العلاقة ما بين نشؤ الحضارة وبلاد العرب)، ويضيفون إنه يتعذر ان نجد لهم أقل صلة بالأجناس الأخرى المهمة التي نعرفها، وجل ما لدينا عنهم هو اننا وجدنا صورهم محلوقي الرؤوس وعليهم نقب (تنورات) من الصوف الخشن، ومنذ عهد عريق في القدم حين كانوا لايزالون يستعملون الأدوات الحجرية، قطع بعضهم مضائق الجبال الشرقية وجففوا قبل السنة (3000 ق.م) الأراضي الغمقة في جوار مصبي الرافدين وصيروها صالحة للزراعة (أقول إن هذا القول غير صحيح حيث أن المياه كانت تغمر معظم الأراضي التي تقع جنوب بلاد سومر في بلاد الرافدين بل تؤكد مصادر التأريخ القديم أنه لعل مدينة أور كانت ميناءا يقع على سواحل مياه الخليج العربي قبل إنحسارها فيما بعد)، وانتشرت دساكرهم المبنية من اللبن المجفف أو المشوي دون إستخدام الحجر لعدم توفّره في بيئة جنوب بلاد الرافدين وإمتدت شمالا على ضفاف الفرات، أما ضفاف دجلة فكانت أعلى من أن ترويها المياه.

ان هؤلاء الجبليين كانوا بلا مراء من الجنس الأبيض ! إن قول المستشرقين هنا فيه تسويف واضح وشوفينية عرقية، ولايظهر لهم قرابة بالجنس الهندي أوربي الذي كان قد انتشر في البلاد الواقعة الى الشمال والشرق من بحر قزوين منذ زمن قديم جدا، وقد استولوا تدريجيا على سهل شنعار فدعيت المنطقة التي استولوا عليها (سومر) وكانت الزعامة والقيادة

بيد السومريين، ويتسلطون على الأكديين الذين كانوا أقل حضارة منهم وأقرب الى البداوة، خاصة وان القبائل البدوية السامية العربية كانت تكثر من ارتياد بلادهم والاقامة فيها.

ثالثا: جاء في كتاب (تاريخ العالم) تأليف السير جون.أ.هامرتن، تعريب ادارة الترجمة بوزارة المعارف المصرية، الصفحة 540 من المجلد الأول، مايلي:

السومريون:

لسنا نعرف الموطن الأصلي للشومريين، سوى انهم جاؤوا من أرض جبلية (أقول إن هؤلاء المتصهينيين ما زالوا يحاولون القول بعدم صلة نشؤ الحضارة بالعرب وهذا ما يؤكده قوله اللاحق) وان أصولهم كانوا منتشرين في مساحة واسعة، حتى ان أقاربهم يقيمون في ولايات الهند الشرقية حوالي (2500) ق.م وفي الصفحتين 476-477 من المجلد الثاني من تاريخ العالم صورة فوتوغرافية عن (موهنجودارو) و(هايايا) وهما الموضعان الأثريان اللذان كشف عنهم من مراكز الحضارة الهندية السومرية، وآثارهم تدل على علاقتهم بالسومريين لما اقتبسوه من حضارتهم من حضارتهم وصناعاتهم، حيث إنها نشأت في رقعة ضيقة في الشمال الغربي من الهند، مهاراتهم كانت قبل مجيء الآريون، وكان هؤلاء القوم الذين يصح ان نسميهم (الهنود السومريون) دون مزج بين السلالتين، وكانوا يبنون دورا جميلة ذات طابقين، وكانت لبيوتهم مجار لتصريف المياه مصنوعة من الآجر، ولكل دار بئر وحمام نظيف ومتقن، وفي الصفحة 454 مايلي: قد يكون الشومريين فيما بين النهرين على صلة بالدرافيديين الذين سكنوا الهند (أقول إن هذا القول باطل

حيث نجد أن تصريف المياه والبئر والحمام موجود في العمارة السومرية والأكدية والآشورية والبابلية أيضا أي أن حضارة بلاد الرافدين سبقت تلك المعرفة بقرون طويلة).

رابعا: جاء في كتاب (التاريخ القديم للوطن العربي) تأليف السادة انور الرفاعي وبسام كرد علي وحسن عبيد والذي يدرسه طلاب الصف الأول الاعدادي في المدارس السورية منذ عام 1962 في الفصل الثامن صفحة 67 مايلي (واقول هو قول باطل متأثر بكتابات المستشرقين الصهاينة والمستشرقين):

السومريون:

قدموا الى العراق من بلاد القوقاز وهضبة ارمينيا وأخذوا يستوطنون تدريجيا جنوب العراق ويعملون في الزراعة التي نبغوا فيها والحقيقة إن نبوغ السومريين في الزراعة كانت أقل شأنا من نبوغ الأكديين والبابليين والآشوريين بالزراعة.

لا شك أن السادة المؤلفين لم يقرروا هذا الحكم استنادا على شواهد تاريخية دامغة بل الى الإشارة الى حوادث تاريخية لاحقة بعيدة جدا عن مرحلة نشؤ الحضارة في بلاد الرافدين، لذلك نلاحظ ما ورد من ملاحظات في كتاب (التاريخ والحضارة في الأزمنة الغابرة) تأليف العميد طه الهاشمي مايلي: كان السومريون يستوردون النحاس من القفقاس والفضة من طوروس التي كانوا يسمونها جبال الفضة.

أما في الصفحة 545 من المجلد الأول صور عن آثار تعود الى ماقبل (3500 ق.م) وهي صناعات دقيقة نفيسة من الذهب والأحجار الكريمة، وبينها خنجر مستقيم (قاما جركسية) مزين قبضته وقرابه بالذهب والأحجار الكريمة بشكل بديع جدا، ويذكرنا بمثله الذي اكتشف في مايكوب من قفقاسيا الشمالية (وأقول إن هذا القول يرد عليه ذات الرد السابق الذي ذكرته عن تسويفهم في ذكر الأدلة الواهية والتي تعود الى تواريخ أحدث عما هو سائد ومعروف في حضارات بلاد الرافدين).

خامسا: جاء في كتاب (دول المدن في أرض الجزيرة قبل قيام بابل) لمؤلفه ليوناردلي في الصفحة 539 من المجلد الأول:

لسنا نعرف الموطن الأصلي للسومريين، وكل ما نعرفه عنهم انهم جاؤوا من أرض جبلية (والقول لي لاحظوا ترديد نفس القول من قبل المتصهينيين دون ذكر الأدلة المؤكدة) في موضع ما وانهم كانوا منتشرين في مساحة واسعة، حتى ان أقارب اولئك الذين سكنوا ارض الجزيرة كانوا يقيمون في ولايات الهند الشمالية الغربية، ولا نعرف كيف ومن أي طريق نزحوا الى أرض الجزيرة (أقول إن قولهم هذا هو الذي يرد على أقوالهم وحججهم الواهية أيضا)، ومهما يكن فقد استولوا على النصف الأسفل من وادي الرافدين.

النتيجة: يتبين لنا مما سبق ان السومريين في جنوب العراق ليسوا قوم جبليون ثم انحدروا الى جنوب بلاد الرافدين، وان لغتهم هي سامية، وإنها لغة غير آرية على وجه التأكيد، وان العلاقات بينهم وبين الشعب القفقاسي غير المجاور لهم ليس لهم علاقات متينة بهم توحي بوجود صلة

قرابة مما جعل الكثير من المؤرخين الصهاينة والمتصهينين ينسبوهم أصلا الى القفقاس، فهدفهم هو لأسباب سياسية تاريخية يحاولون من خلالها أن يبعدوا الأصول العربية عن الحضارة ونشوئها في بلاد الرافدين وبالتالي للوصول الى القول أن بلاد الرافدين وبلاد الشام ليست أراضي عربية وبشكل غير مباشر يريدون القول إن فلسطين غير عربية وإنما يهودية إسرائيلية.

فإسم (**سومر أو شومر**) لا يعني إنه اسم قفقاسي قديم، خاصة وإن مرحلة الحضارة التي وصلت اليها قفقاسيا تعتبر متأخرة عما وصلت اليه حضارة بلاد الرافدين، وإن حضارة بلاد الرافدين كانت ذا حضارة أصيلة تتفوّق ولا تعاصر بل تسبق حضارة القفقاس كما قال آثار المستشرق مايكوب، وإن محاولات تقارب المسميات لا تؤيد القول بأن السومريون من أصل قفقاسي.

علما إن اللغة السومرية ليس لها أي صلة مع لغة القفقاس بل إن اللغة السومرية كانت بينها مشتركات كثيرة جدا مع لغة قبائل الجزيرة العربية ولغة الأكديين والبابليين والآشوريين وكذلك الحال مع كتابتهم المسمارية التي كانت سائدة في عموم حضارات بلاد الرافدين وبعد ذلك وصولها الى بلاد اليمن في جنوب شبه الجزيرة العربية، وهذا ما إتفق عليه جميع المؤرخين والمستشرقين على إختلافهم، أي أن دراسات المستشرقين الصهاينة والمتصهينين ومن لفّ لفّهم حقيقة كان الغرض من دراساتهم هو لتشكيل عمل دعائي موجّه (بروباكاندا بلغة الأوربيين) ولأغراض سياسية وتاريخية واهية معادية للعرب وحضاراتهم التي سادت في منطقتنا العربية.

الفصل الثالث

معتقدات العرب الدينية في

الخليج العربي وكيفية إنتقالها

الفصل الثالث

معتقدات العرب الدينية في

الخليج العربي وكيفية إنتقالها

المقدمة:

لقد كانت المعتقدات الوضعية مقدّسة عند العرب في منطقة الخليج والجزيرة العربية منذ فترة ما قبل التأريخ وأهم هذه المعتقدات هو تقديس العرب لنخلة التمر والتي أخذوا عنها أرباب أخرى مشتقّة من نخلة التمر منذ عهود سحيقة تعود الى فترة ما قبل فترة التدوين، أي منذ أكثر من خمسة آلاف سنة قبل الميلاد وان تلك الفترة سيتم مناقشتها وتحليلها بشكل علمي، كما إننا سنركّز في هذه الدراسة على فترة التدوين الإنساني أيضا والذي بدأ في الألف الرابع قبل الميلاد في جزيرة العرب وبلاد الأحواز وبلاد الرافدين وبلاد الشام وبلاد النيل.

لقد وجدت نخلة التمر مسجّلة منذ عهد الوركاء الذي يعود لأوائل الألف الرابع قبل الميلاد كنقوش منحوتة على إناء مصنوع من الرخام يحتوي على مشهد لكاهن وهو يقدّم سلّة من التمر الى الآلهة إنانا (عشتار) ومن العرب من لقّبها بالآلهة عشتروت والتي كان سكان بلاد الرافدين يرمزون لها بشجرة النخلة المقدّسة في كافة نقوشهم وآثارهم حيث إن هذه الآلهة كانت معروفة منذ فترة ما قبل التدوين حيث إنتقلت النخلة شجرة وآلهة مع

الهجرات العربية من شبه الجزيرة العربية ليس الى بلاد الرافدين وحسب بل الى عموم الجزيرة العربية وبلاد الأحواز التي تعتبر الإمتداد الطبيعي والجغرافي للسهل الرسوبي لجنوب بلاد الرافدين ثم أنتقلت بعد ذلك الى باقي أرض المعمورة في ذلك الوقت كبلاد عيلام وبلاد الشام وبلاد النيل وجميعها بلاد عربية، مع العلم أن تاريخ بلاد الأحواز الى ما قبل ظهور العهد العيلامي العربي حيث وصل العيلاميون العرب في الألف الرابع قبل الميلاد، فقد إستقرّ العيلاميون في هضبة عيلام التي تقع شمال جبال زاغروس، والعيلاميون أخذوا هذا الإسم عن عيلام بن سام بن نوح (عليه السلام وجميعهم من أصول عربية، لذلك نجد لسان العرب يبيّن أن الأحواز كما أسلفنا: هي سبع كور بين البصرة وهضبة عيلام، لكل واحدة منها اسم، وجمعها الأحواز.

إلا أن مياه الفيضانات بدأت تنحسر عن أرض الأحواز في الألف الرابع قبل الميلاد، فأخذ العرب (وأهم القبائل العربية التي سكنت الأحواز هم بنو حنظلة وهم بطن من تميم القحطانية وقبائل أخرى كبنو العميون وغيرها ممن هي إمتداد لقبائل العرب في بلاد الرافدين) بالعودة الى أراضيهم التي سبقت وأن غمرتها مياه الفيضانات العارمة، مما يؤكد أن بلاد الأحواز كانت قد غمرتها مياه الفيضانات لتكون إمتداد لمياه الخليج العربي خلال الألف الخامس قبل الميلاد في زمن نبي الله نوح، ثم بدأت تنحسر عنها مياه الفيضانات في الألف الرابع قبل الميلاد حيث بدأت معالم الخليج العربي تتوضّح حين ذاك، ولذلك سنجد فيما بعد

توحّد عرب الأحواز مع عرب عيلام ليكوّنوا دولة واحدة سمّيت دولة عيلام بعد أن توحّدت عرب الأحواز مع عرب عيلام.

قلنا إن نخلة التمر أي الآلهة عشتار أو عشتروت أصبحت معروفة بعد ذلك في بلاد الأحواز وبلاد الشام ووادي النيل وشمال أفريقيا ثم إنتقلت النخلة كإلاه معبود لدى شعوب آسيا في الهند وكذلك الى شعوب أوربا وخاصة لدى الإغريق والرومان وهذا ما سنوضّحه لاحقا. لقد كان لنخلة التمر عند السومريين مكانة مقدّسة، فقد عثر على نقوش مدوّنة على ختم إسطواني يعود الى العهد السومري القديم (الألف الثالث قبل الميلاد) حيث يشاهد في النقش رجلا وعلى رأسه قلنسوة بقرنين وأمامه أمرأة حاسرة الراس وبينهما نخلة يتدلّى من جانبيها عذقان من التمر، وتمتد يد كل من الرجل والإمرأة نحو العذق القريب منه للأقتطاف من ثمره، كما تشاهد أفعى وقد إنتصبت خلف المرأة وكأنها تغريها على الأكل من ثمرة النخلة، وهذه القصّة تشبه الى حد بعيد قصّة آدم وحوّاء وفاكهة شجرة الجنّة المحرّمة والتي ذكرت في التوراة والقرآن حيث أغراهما الشيطان (لعنه الله)، والذي تمثل بهيئة أفعى ليغريهما على أكل ما حرّمه الله (جلّ جلاله)، لقد ذكر هذا التدوين قبل نزول التوراة بحوالي ألفي سنة وبما يزيد على حوالي 3500 سنة قبل نزول القرآن الكريم، ولعل هذه القصة وردت في ألواح أو صحف إبراهيم (عليه السلام) فتناقلها العرب في مدوّناتهم الطينية كنقوش في بلاد الرافدين.

كان السومريّون ينشؤن بساتين النخيل حول معابدهم ويلاحظ ذلك في عهد الملك شوسن 1978- 1970 ق.م.حول المعبد "أوما"، ولقد ترجم المستشرق سايس بعض النصوص المسماريّة عن النخلة وكما يلي: إن الشجرة المقدّسة التي يناطح سعفها السماء وتتعمّق جذورها في الأغوار البعيدة لهي الشجرة التي يعتمد عليها العالم في رزقه، فقد كانت بحق "شجرة الحياة".وقد شوهدت النخلة وثمارها في هياكل بابل وآشور والردهات الداخليّة لمعابدهم ومداخل مدنهم، وفي فترات زمنية لاحقة وجدت نقوش النخلة المقدّسة خلال عهود لاحقة بمواقع مختلفة من بلاد الرافدين وبلاد الشام ووادي النيل.

بل كان الآشوريون يقدّسون أربعة شعارات دينية أهمّها النخلة والتي شوهدت منقوشة على تاج وضع في أعلى محراب يعود الى الملك الآشوري أسرحدون الذي حكم خلال الفترة 680-669 ق.م.، ولعل هذه هي الأصول الدينية للديانة الصابئية والتي كانت جذورها تعود لذات المعتقدات الدينية والذين كانوا وما زالوا يقدّسون النخلة والماء الجاري والكواكب والنجوم ومن ثم دخلت أفكار أخرى الى ديانتهم ونسبوها لنبي الله تعالى يحيى (يوحنا) إبن خال والدة نبي الله عيسى عليه السلام، وجعلوا لهم كتاب مكتوب باللغة السريانية ونسبوه لنبي الله يحيى وليس هناك دليل يؤكد هذه المعلومات، خاصة وإن كتابهم غير مترجم للعربية ويرفضون إعارته لغير أبناء ملّتهم بل هو حصرا لدى رجا دينهم وكهنتهم، علما أن إنجيل يوحنا كاتبه ليس نبي الله يحيى (يوحنا) كما يعتقد البعض بل هو شخص آخر كتب إنجيله ما بين أواخر

القرن الأول وأوائل القرن الثاني الميلادي، ويعتقد أنه ذات معتقد يهودي فقد كتب في إنجيله العديد من المعتقدات والآراء الحاقدة اليهودية المعادية للكنعانيين والعرب عموما والمعادية لشعب العراق وبابل خصوصا، بينما نجد هذه الأفكار والمعتقدات قد ذكرت في التوراة فقط.

أما في وادي النيل فإنّهم كانوا يقدّسون نخلة التمر أيضاً ويظهر ذلك من النقوش الموجودة في معابدهم ومقابرهم فقلّدوا هيئة النخلة في مقبرة " رع ور" بالجيزة من عصر الأسرة الرابعة خلال الألف الثالث قبل الميلاد، وكان لبساتين نخيلهم في معتقداتهم إله لها إسمه " خيم " وله عيد يحتفلون به في كل عام، ولوحظ إن خيم هذا كان معروفا أيضا في أماكن أخرى من وادي النيل وشمال افريقيا. الغريب إن لدى العرب في الجزيرة العربية صنم يعبد يدعى " بعل" وهو ذكر النخلات الإناث حيث أن النخيل أحادي المسكن في ذكورها وإناثها، والبعل يعتقدون أنه يعيش في البراري والصحاري دون حاجته الى مياه للري وعبد هذا الصنم كإله لبساتين النخيل أيضا من قبل الأنباط وأهل الشام وفلسطين وسمّوه " بعل تامار "، وإن هذا الصنم ظلّ معبودا عند العرب حتى ظهور الإسلام في مكّة وباقي مناطق الجزيرة العربية وشمالها، ولعلّ عبادة هذا الصنم إنتقل مع إستمرار هجرة العرب من الجزيرة العربية وما جاورها الى وادي النيل وشمال أفريقيا خلال الألف الثالث والرابع قبل الميلاد أو قبل ذلك بكثير، بل وجعلوا له عيد يزرعون فيه النخل تيمّننا ولعلّه اليوم هو ما يعرف بيوم عيد الشجرة، كما أن هناك علاقة للنخيل بموضع عبادة الصنم العزّى، والعزى على رأي بعض الباحثين هو شكل

من أشكال الآلهة البابلية عشتار والتي كانت عبارة عن نخلة على هيئة إمرأة تنشر على أكتافها سعف النخيل كالأجنحة المفتوحة على جانبيها، وإن العزى كانت أم الصنم هبل وهذان الصنمان كانا معبودان في الجزيرة العربية حتى ظهور الإسلام، مع العلم إن هبل كان هو ذات الصنم ذو الشرى النبطي في بلاد الشام وشرق بلاد النيل، وقد كان هذا الصنم يعبد في شمال الجزيرة العربية وبلاد الشام ووادي النيل من قبل عموم العرب الأنباط وغيرهم الذين كانوا يعيشون في هذه المناطق.

ولعل آلهة بابل عشتار هي العزّى التي كانت تعبد في الجزيرة العربية بصحبة غيرها من باقي آلهة الأقوام الكافرة هناك كالشمس والقمر منذ قديم الزمان، لذلك نجد أيضا إن أهل بلاد الشام كانت آلهتهم على شكل نخلة سمّوها "أشميرا" ولعلّه إسم مشتق من الإسم البابلي للنخلة وهو كشماروا، مع العلم إن العرب في بلاد الرافدين والجزيرة العربية ما زالوا يسمّون قمّة النخلة جمّار ولعله تعبير لذات الكلمة البابلية بعد تعريبها أو العكس فكلمة جمّار كلمة عربية قديمة إستخدمها العرب منذ عهود سحيقة في القدم وإشتقّمنها تسمية جشماروا البابلية.

ثم إنتقلت تلك المعبودات أي النخيل مع العرب الى بلاد الرافدين وبلاد الأحواز وعيلام وبلاد الشام ووادي النيل بعد أن هاجر العرب إليها، وما يؤكّد ذلك هو تقارب أشكال الآلهة والأصنام في عموم منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، إلا إنها ظهرت تباعا وبشكل توافقي

مع هجرات العرب الى تلك المناطق بعد موجات الجفاف التي إجتاحت الجزيرة العربية وعلى مدى عشرات القرون إبتداءا من الألف العاشر قبل الميلاد وحتى الألف الخامس قبل الميلاد على شكل موجات متعاقبة، وما يؤكّد ذلك ما نجده في الكتب السماوية والتي تشير الى إستمرار هذه الهجرات من خلال هجرات العديد من الأنبياء والرسل المرسلين من عند الله (جلّ جلاله) الى أقوام رسله، وأن جميع هذه الهجرات كانت من أو الى جزيرة العرب أو العكس سواء الى شمالها أوجنوبها أو الى ما جاورها كنبي الله آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل وسحق ويعقوب ويوسف ويونس وصالح وهود وداود وسليمان وموسى وعيسى ومحمد (عليهم السلام أجمعين) ولعل هناك آخرين الله تعالى أعلم بهم، أي إستمرّت الهجرات على مدى آلاف السنين وحتى بعد ظهور الإسلام وفتوحات التحرير في الشرق الأدنى وشمال أفريقيا.

بل وقد عبد بعضهم النخلة كما عبدوا غيرها من الأصنام وهم في هذا وذاك كانوا يعتقدون إن قوّة إلهية حلّت في المعبود، فكان عشتر (بصورته الذكوريّة) يعبد في الأصل لا بوصفه إله كوكب الزهرة كما إعتقد البعض بل بوصفه إلها أرضيًا كإله سقي النخل وجني الثمار والخصب والنتاج. فهو من أقدم الآلهة التي عبدت في شبه الجزيرة العربية ثم إنتقلت عبادته الى جميع أنحاء العالم، والمقصود هنا العالم القديم أي وادي الرافدين وبلاد الأحواز وعيلام وبلاد الشام ووادي النيل وشمال أفريقيا وبلاد الهند والسند وبلاد الأغريق والرومان وغيرهم، وعبدت عشتار (بصورتها المؤنّثة) أي أنها آلهة لا إله، فكانت عشتار أو عشتروت

آلهة الخصب والنتاج ممثلة في النخلة، وقد وردت بهذا المعنى في النقوش المعينيّة باليمن، وتدعى في البابلية منتجة الخضرة والنبات حتى كانوا يطلقون إسمها على كل صنم مصنوع من الخشب وكذلك في شبه الجزيرة العربية وبلاد الأحواز وعيلام وبلاد الرافدين وبلاد الشام كما جاء ذكرها بشكل متكرر في التوراة، فقد كانت النخلة تمثل عادة بجذع النخلة حيث إعتقد العرب إن الآلهة أو القوى الإلهيّة تسكن جذع الشجرة، وإن ارواحها قادرة على البطش والإنتقام، كما سمّيت في أرض العرب بأسماء أخرى، وظلّ هذا الإعتقاد حتى بداية ظهور الإسلام، وفي الحقيقة إن هذا الإعتقاد لم يكن مقتصرا على سكان شبه الجزيرة العربية بل في شمالها ببلاد الرافدين وبلاد الأحواز وعيلام وبلاد الشام وشمال وادي النيل.فقد ذكر النخلة هشام الكلبي في كتابه الأصنام: إعتقدوا أن العزّى شيطانة تأتي ثلاث سمرات ببطن النخلة، كما كان لعرب نجران نخلة يقدّسونها وهي نخلة عظيمة ولها عيد في كل سنة هو يوم إثمارها في الربيع كما هو الحال عند البابليين والعيلاميين والأحوازيين ثم أخذ عنهم الفرس ذلك وجعلوه في ديانتهم المجوسية وسموها عيد نيروز، فإذا كان العيد علّقوا عليها كل ثوب حسن وجدوه وحلي نساء فخرجوا إليها يوما وعكفوا عليها يوما.

أما الدافع لعبادتها فهو ضخامتها وقوّتها وثمرها الكثير ونفعها الغزير، وكان العرب زيادة في التقديس يعملون بعض آلهتهم من التمر، فقد كانت توجد قبيلة عربية في الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام إسمها جهينة، عملت هيكلا من التمر إتخذته آلها وعبدته، وحينما حلّ

الجفاف والقحط في ديارها، جعلت من إلهها طعاما، كما ان الصابئة وهي ديانة غير سماوية نجدها في بلاد عيلام وبلاد الرافدين دون غيرها، كانوا الصابئة وما زالوا يقدّسون نخلة التمر ويعتبرونها جزء مهم من طقوسهم الدينيّة عند الولادة والزواج والوفاة، بل ويعتبرون النخلة والماء مقدّسات لا يمكن الإستغناء عنها في حياتهم ومماتهم، وهم في ذلك يذهبون الى ما ذهب اليه السومريّين والبابليّين في تقديسهم للنخلة والماء، وهنا لا أستطيع أن أقول شيئا في حقيقة ديانتهم فهو ليس ما أصبوا اليه وأترك هذا الأمر لذوي الإختصاص والدين، فلم يسمحوا لي أهل هذا المعتقد بقراءة كتبهم أو الإطلاع عليها بدعوى أنها مكتوبة باللغة السريانية، وما أسلفته عن معتقداتهم هو نقلا عمّا ذكره لي بعضهم.

أمّا عن مكانة نخلة التمر في الديانات السماوية (اليهوديّة والمسيحيّة والإسلامية) فقد كان لهذه الشجرة قدسيّتها ومكانتها الخاصّة في طقوسهم الدينيّة والشعائريّة من خلال ما جاء في كتبهم ومعتقداتهم، فقد ذكر في التوراة عند خروج من إعتنق اليهودية في مصر ودخولهم شبه جزيرة سيناء مع نبيّ الله موسى (عليه السلام)، حطّوا رحالهم في واحة تدعى إيليم فوجدوا فيها إثنتي عشر عينا للماء وسبعين نخلة، كما أن شاعر المزامير الأكبر يشبّه الرجل الصالح بالنخلة الخصبة، والغريب هنا يعطون الرجل صفة المؤنث في هذا التشبيه كما جاء في بعض المعتقدات الوضعيّة السالفة الذكر أو انّهم قد يقصدون هنا ذكر النخل أو الفحل أي بعل.

كما إستعمل من آمن بالديانة اليهوديّة إسم التمر (تامار بالعبرية) لحسان بناتهم وللتيمّن بخصوبتهن، وأعتبر في التوراة عصارة التمر (الدبس السيّال) من الأثمار السبعة الممتازة.وهذا الموضوع يحتاج الوقوف عنده خاصّة إذا علمنا إن هذا النوع من الدبس كان يصنع من قبل أهل بلاد الرافدين ولا أجد مصادر تشير الى صناعته في الماضي أو الحاضر من قبل غيرهم من الشعوب علما إن هذا النوع من الدبس ما زال يصنع في العراق بوسائل طبيعيّة دون إستخدام أي مصدر حراري صناعي، ويسمّونه دبس أبو دمعة وهو في مظهره مثل عسل النحل، وقد شاهدت كيفيّة صناعته في مدينة هيت بمحافظة الأنبار عام 1971 ميلاديّة.

كما كانت مدينة أريحا الفلسطينيّة في ذلك الوقت تعرف بإسم مدينة النخل، بل وقد كانت تفتخر هذه المدينة بالرطب حتى بداية العهد المسيحي فيؤمّها الأمراء والأميرات، علما إنّني راجعت الكثير من المصادر والمراجع فلم أجد ما يشير الى أن أريحا كان فيها ما يستحق الذكر من النخيل، بل زرت منطقة الأغوار وسألت أهل أريحا فأكّدوا أنّهم لم يعرفوا أو يسمعوا أن أريحا فيها ما يستحق من أعداد النخيل وذلك عام 1997 ميلادية.

إضافة الى إن جدران الهيكل الذي بناه نبي الله سليمان (عليه السلام)، كانت له الجدران مكسوّة بخشب الأرز ومنقوش عليها أشجار النخيل، بل إن سعف النخيل كان يستعمل في طقوس عيد العرازيل

(عيد المظال) وهو أن يأخذ كل يهودي سعفا طريا من القمّة النامية للنخلة فيجدلها ويحملها بيده عند تلاوته صلاة العيد، علما إن هذا لم يعد شائعا عند من إعتنق اليهوديّة في يومنا الحاضر ولعلّه لعدم وفرة أشجار النخيل لديهم اليوم بإستثناء عدد قليل منهم الذين نجدهم يحملون جزءا صغيرة بأيديهم عند نياحهم وإدعائهم البكاء عند حائط المبكى، كما أن هذا التقليد ما زال مستخدما عند مسيحيّوا (أقباط وهي تسمية ما زال نصارى مصر متمسّكين بها على ارغم من أنها كلمة إغريقية تعني مصر ولعلّهم يستخدمونها للتمييز بينهم وبين مسلمي مصر على الرغم من أن جميع أهل مصر هم من العرب) مصر في أعيادهم وهذا ما شاهدته عند الأقباط وكنائسهم بالإسكندرية، فقد كانوا يجدلون سعف النخيل الطري بأشكال مختلفة في أواخر السبعينات من القرن العشرين عندما زرتهم، وهم يعتقدون أن أهل مصر حملوا سعف النخيل عند إستقبالهم لنبي الله عيسى (عليه السلام) ونصارى مصر يسمّونه كغيرهم من النصارى بإسم المسيح أو اليسوع.

أما كتاب التلمود فقد كتب خلال القرن الخامس قبل الميلاد من قبل عدد من أحبار اليهود في بلاد الرافدين، وعلى الرغم من أنّه كتاب وضعي إلا أن اليهود يعتبرونه كتابا مقدّسا لا يقلّ شأنا عن التوراة، وقد ذكر في هذا الكتاب أنه في إقليم ميسان (محافظة العمارة اليوم) وسورا (محافظة بابل حاليا) كان النخيل منتشرا في ضواحي المدن وشوارعها كما كان يزرع أيضا في داخل البيوت فتخترق جذوعها السقوف لتظلّل السطوح. أما الفقراء فكانوا يسكنون في أكواخ مبنيّة من سعف النخيل،

علما أن فقراء أهل العراق كانوا وما زالوا يستخدمون هذه المساكن حتى يومنا هذا في جنوب ووسط العراق.وقد عدّد التلمود فوائد التمر فذكر هو يشبع المعدة ويلين الأمعاء ويغذّي البدن دون أن يرهله وهذا ما كان معروفا عند العرب منذ قديم الزمان وأخذ عنهم اليهود هذا الرأي.

أما في الديانة النصرانية فقد ورد في الأنجيل أن أنصار رسول الله عيسى (عليه السلام) (وهو اليسوع عند النصارى) فرشوا سعف النخيل في طريقه عندما دخل بيت المقدس لأوّل مرّة وقال أقباط مصر إنهم إستقبلوه بسعف النخيل عندما زار مصر، كما كانوا يمنحون سعف النخيل كجوائز لمن يستشهدون في سبيل الله، وإن هذا الأمر كان شائعا كرمزا عند العرب منذ القدم وأخذ النصارى عنهم في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا حتى يومنا الحاضر، بل كان السعف يستعمل أيضا كرمز للأنتصار والفرح، وكان هذا الرمز يستعمل لدى العرب منذ القدم وأخذ عنهم النصارى ذلك في العديد من دول المنطقة حتى يومنا الحاضر، ولقد عثر في العديد من الأديرة القبطيّة القديمة بمصر على إسطورة التمر ودلالاته في القيمة الغذائيّة عند الرهبان والقساوسة ولعل ذلك مكتسبا عن عرب شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين وهذا ما أكّده القرآن الكريم بأنّ التمر كان الطعام الوحيد للسيّدة مريم (عليها السلام) عند مخاضها وسيأتي ذكره لاحقا.

ما زالت نخلة التمر تزرع في مقر الكنيسة البابويّة بدولة الفاتيكان

في روما لأجل تلبية مستلزمات الشعائر والطقوس الدينيّة من سعف النخيل في يوم أحد النخيل وهو ما يعرف بعيد أحد الشعانين لدى النصارى في مصر وغيرهم، حيث يجدلون سعف النخيل الطري بأشكال مختلفة بأيديهم أو يضعونها في منازلهم إبتغاءا للبركة ويتبادلونها كهدايا فيما بينهم وقد شاهدت ذلك في كنائسهم بمصر.أما في القرآن الكريم فقد جاء ذكر النخلة في أحدى وعشرين آية تعود لتسعة عشر سورة، فذكرت النخلة وثمرها وطلعها وأهمّيّتها ومنزلتها عن باقي الأشجار والزرع حتى وجدت إن عدد السور والآيات قد فاقت من حيث الكم والمعنى على كلّ ما جاء في التوراة والإنجيل من حيث الشرح والتفصيل.

الفصل الرابع

أصالة عروبة قبائل الخليج العربي

منذ آلاف السنين قبل الميلاد

الفصل الرابع

أصالة عروبة قبائل الخليج العربي منذ آلاف السنين قبل الميلاد

المقدمة:

قلنا بدأ سكن العرب في الخليج العربي وما جاوره في الجانب الشمالي والغربي والجنوبي من الخليج العربي منذ آلاف السنين دون وجود منازع من القبائل والأقوام غير العربية فيه سواء كانوا من العرب العاربة والعرب المستعربة، بينما في شرق الخليج العربي نجد وجود القبائل العربية أيضا كما هو الحال في بلاد الأحواز وهضبة عيلام منذ الألف الرابع قبل الميلاد بعد فيضان نبي الله نوح (عليه السلام) وقد كانت من أهم قبائلهم قبيلة بنو حنظلة وبنو العميون (بني العموم) وجزء من قبيلة زيّاد وبنو أنمار وربيعة وبنو ثعل وبكر بن وائل وبنو أسد وبنو مالك وبنو تميم وبنو لخم وتغلب وغيرهم من قبائل العرب، أي يعود تاريخ العرب في الأحواز وهضبة عيلام إلى ما قبل العهد العيلامي 4000 ق.م. حيث كان العيلاميون العرب بنو سام بن نبي الله نوح قد استوطنوا هضبة عيلام بعد الفيضان العظيم خلال زمن نبي الله نوح، إلا أنه كانت أرض الأحواز تغمرها مياه الفيضانات وبالتالي في البدأ أي بعد نهاية فيضان عهد نوح وأخذت المياه تنحسر، لذلك كانت أجزاء كبيرة من سواحل الخليج العربي أخذت تنحسر عنها المياه أيضا لذا نجد أن الخليج العربي هو الآخر قد بدأ تشكله بعد إنحسار مياه فيضان نبي الله

نوح (عليه السلام).كذلك هو الحال في فلسطين التي هي جزء من بلاد العرب التي سكنها الكنعانيون منذ أقدم العصور ومن أهم القبائل التي سكنت فلسطين منذ أواخر الألف الرابع قبل الميلاد القبائل العربية وأهمها هذه القبائل العربية في فلسطين وما جاورها منذ أواخر الألف الرابع وأوائل الألف الثالث قبل الميلاد وحتى الفتح الإسلامي هم قبائل جذام ومنهم بنو مهدي وبنو نمير في وسط فلسطين وقبائل لخم سكنوا حوالي البحر الميت بعد أن تشكل خلال زمن نبي الله لوط، وكذلك سكنوا في الغور الصافي ومعهم قبائل كنانة في الوسط ما بين نهر الأردن والبحر المتوسط وبالجنوب في النقب وقبائل الغساسنة في شمال وشرق فلسطين وجميع تلك القبائل هي قبائل عربية، علما أن القبائل العربية التي سكنت في كل من بلاد الأحواز وعيلام وفلسطين كانت تتواجد منذ قديم الزمان الذي سبق التاريخ الميلادي ببضعة آلاف من السنين أيضا في جنوب بلاد الشام (الأردن حاليا) وسيناء وشرق وادي النيل وشمال أفرقيا حتى تأريخ الفتح الإسلامي.

لقد زعم بعض الفرس الحاقدين والمستشرقين الصليبيين المتصهينين والصهاينة أن حضارتي الهندوأوربية والصين عريقتان في القدم، ولكن البحث لايؤيد هذا الزعم، ففي الهند اذا استثنينا بعض مراكز الحضارة ذات الصلة التجارية بالسومريين وغيرها من الحضارات العربية مثل (موهنجودارو) و(هاربا) في الشمال الغربي من حدود الهند الحالية، فقد كانت تلك الحضارة الهندية والمجاورة لها كالصينية كانت متأخرة جدا عن حضارات سومر وأكد وعيلام العربيةبأكثر من ألفي عام.

أي أن أقدم نشأة للحضارات الانسانية الأولى قد ظهرت في شبه جزيرة العرب ووادي الرافدين وبلاد الشام ثم وادي النيل وليس في مقدورنا أن

نحدد بداية التاريخ المدون لأرض الجزيرة التي سبقتهم في الحضارة ولعل الآثاريّون لو نقّبوا في آثار قوم عاد فلعلّنا سنجد متى كانت بداية التدوين في شبه الجزيرة العربية، وعلى أي حال فإن حضارات بلاد الرافدين وبلاد الشام وبلاد الأحواز وعيلام تعود لعهد سابق على النصف الثاني من الألف الرابعة قبل الميلاد، شأنها في ذلك شأن وادي النيل، وإن الأرض المحيطة بالنهرين (أي دجلة والفرات)تمتد من شمال ديار بكر وحتى جنوب الخليج العربي نسميها(أرض بابل)حتى لو كان الحديث عنها جاريا قبل قيام بلدتي أور وبابل فهذه المنطقة كانت تسمى في التوراة بسهل شنعار، حيث كان النهران دجلة والفرات يصبان في الخليج بمصبين مختلفين آنذاك كما أسلفنا، وقد ارتد الخليج العربي شمالا الى نحو مائتي ميل مبتلعا مساحات شاسعة من شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين وإمتداداتها الطبيعية في بلاد الأحواز منذ ذلك الحين، بينما قامت بلاد عيلام في هضاب الأرض المرتفعة الواقعة وراء دجلة في الجنوب الشرقي وعلى ساحل الخليج العربي بين دجلة وحاضرتها بلدة سوسة (شوشة) عاصمة عيلام لذلك يقال عنها أيضا (أرض السوس أو الشوش).

بينما بلاد السومريين (سومر) تقع غربا على ضفاف الفرات خاصة وقد تسمى (شومر) وفيها خليط من السومريين والأكديين ثم البابليين والكلدانيين بعد انشاء بلدة بابل وقد قطنها العديد من القبائل السامية العربية دون غيرها من الأجناس القديمة، والى الشمال من سومر وبابل تقع بلاد آشور وفي شمالها حيث شمال بلاد الأناضول كان يوجد غيرهم من الأمم الصغيرة غير المتحضرة أي الهمجية، بينما كان الآشوريون يذكرون هجمات القبائل العربية على الحاميات والبلدات الآشورية عند حدود

دولتهم الجنوبية الغربية حيث بادية العراق الغربية حاليا وبادية الشام الشرقية خلال القرن الثامن قبل الميلاد.أما الى الغرب من بلاد الأحواز وعيلام وبلاد الرافدين العربية فقد كانت تضرب فيها قبائل بدوية سامية عربية وكان السومريون يسمونهم (عموريون) وهم من العرب ايضا، ولقد قامت في هذا الوادي حضارة انسانية متقدمة منذ أوائل الألف الرابع أو أواخر الألف الثالث قبل الميلاد وهي حضارة بلاد الأحواز وعيلام العربية عند الخليج العربي في جنوب حضارة سومر في بلاد الرافدين.قلنا أن عيلام هو نسبة الى عيلام بن سام بن نوح النبي العربي (عليه السلام) وهو إسم ورد في التوراة وفي العهد القديم من كتاب النصارى المقدّس ومعناه باللغة العبرية أو الكنعانية القديمة (الأرض العالية) والتي يقصد بها هضبة عيلام وتقع حاضرتها القديمة (سوسة) في موقع البلدة الحديثة (شوشة) وقد كانت مركزا لدولة ذات حضارة، أنشأها شعب من أصول عربية، وهي من المدنيات المعروفة في تاريخ العالم، ثم انتقل العيلاميون الى حياة السلطان والغزو ففتحوا سومر وبابل، ومن ثم دارت الدائرة عليهم فأستولى السومريين ثم الكلدان على بلاد الأحواز وعيلام، ومن ملوك العيلاميين (قدور نان شوندي) وهو إسم ذات أصول عربية كما نلاحظ، الذي استولى على قسم كبير من دولة أكد في بلاد الرافدين ثم أخضع جهات اوروك، والتوراة تذكر الملك (قدور لاغامل) الذي حارب (سن موباليت) ملك بابل، وقد دالت دولة العيلاميين في زمن حمورابي الكبير وهو الملك البابلي العربي صاحب أشهر دستور قانوني عرفته البشرية (علما أن الحضارة الأكدية والبابلية كانت قد سبقت حمورابي في وضع القوانين حيث أكتشف في مكتبة سبّار والتي تقع في وسط بلاد الرافدين على رقم طينية تعود الى الألف الثالث قبل

الميلاد).إلا أن العيلاميين العرب كانوا يوالون غاراتهم على سومر وآكد خلال الألف الثالث قبل الميلاد، لكنهم لم تقم لهم من بعد القرن السادس قبل الميلاد قائمة كدولة قوية محافظة على حدودها وأراضيها مما كان من أهم الأسباب التي أدت الى دخول أقوام رعوية آرية هندوأوربية بسبب ظهور الدولة الآشورية ثم الكلدانية والبابلية اللتان أدّتا الى إنهيار دولة العيلاميين نهائيا في القرن السادس قبل الميلاد على يد نبوخذ نصر، ثم غزى الأخمينيون بابل بسبب ضعفها نتيجة الصراع على السلطة والحكم بين أبناء نبوخذ نصر بعد وفاته، وذلك بقيادة قورش عام 539 ق.م وبمساعدة الصهاينة اليهود الحاقدين، فقام قورش بشن حملات إبادة ضد العرب، فعبر الخليج العربي إلى شبه الجزيرة العربية وخاصة إلى الأحساء والقطيف وقام بمذابح هائلة فيها كما فعل القرامطة من بعده في ذات المنطقة خلال القرن الثالث الهجري، ثم توغل في جزيرة العرب وامتد نفوذه حتى اليمن، فقتل من تمكن منه من العرب ومثل بهم بقطع أكتافهم كما فعل ذلك خميني وأزلامه خلال حرب القادسية الثانية في ثمانينات القرن العشرين الميلادي والذي سعى الى ربط أكتاف الأسرى العراقيين الى سيارتين تسيران في إتجاهين متعاكسين لخلع أكتاف الأسرى وكما يفعل اليوم الحرس الثوري الإيراني وعملائهم في شعب العراق بقيادة قائدهم خامنئي الذين قتلوا ونكّلوا وعذّبوا مئات الآلاف من العراقيين بواسطة المثاقب الكهربائية للرؤوس وسلخ جلودهم وهم أحياء وتقطيع أوصالهم وغير ذلك من فنون القتل والتعذيب لأنهم يؤمنون أنهم كلّما عاثوا في الأرض فسادا (ومن دلالاتهم في ذلك الفساد المالي والإداري المفرط في العراق بعد الإحتلال عام 2003) ودمارا فإنما يعجّلون بظهور الإمام المهدي المنتظر (وهو من المفترض أنه عربي من أصول

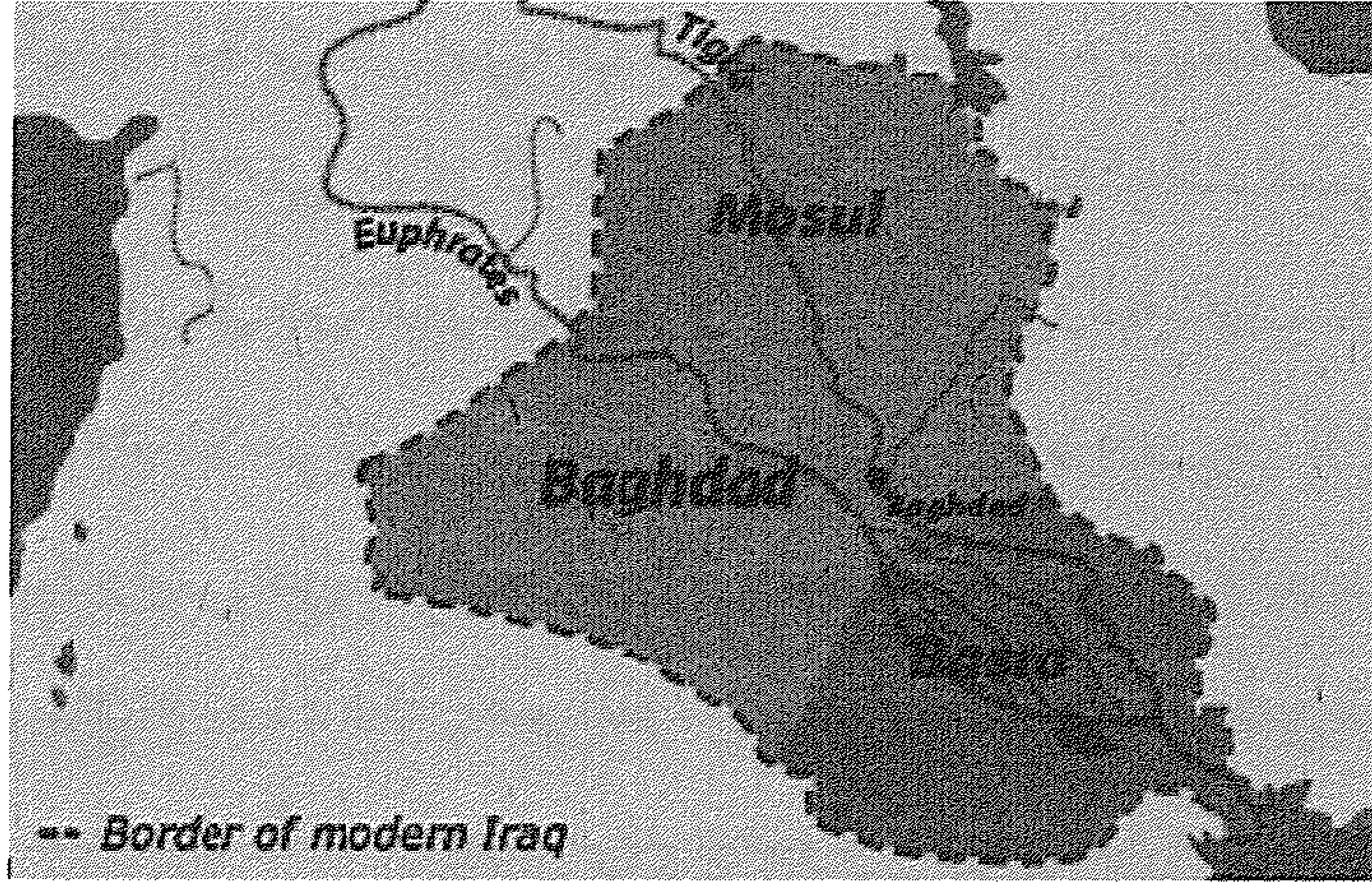
عربية) لكي يقتل 90٪ من العرب وليكون بعد ذلك على دين نبي الله داوود (عليه السلام) وكما نعلم أن نبي الله داوود لم يكن من الأنبياء أولي العزم ولم تكون رسالته لكل العالمين بل أرسل الى اليهود فقط وبنص التوراة والعهد القديم من كتاب النصارى المقدّس والقرآن الكريم، ويقولون أن القرآن الذي سيأتي به الإمام مهدي المنتظر سيكون ثلاث أضعاف حجم القرآن الكريم الذي بين أيدينا ولا يوجد فيه حرف مما في القرآن وهذا قول غريب لأن قرآن المهدي سيكون ليس باللغة العربية وإلا كيف لا يوجد فيه حرف مما في القرآن ولعلّهم يعتقدون أن قرآن المهدي باللغة الفارسية أو اللغة العبرية أجل هذه هي حقيقة ثقافتهم ومفاهيمهم الهدّامة الإجرامية غير البشرية، أن الهدف من هذه الثقافات الفارسية المجوسية الصفوية الخمينية الخامنئية هو قتل العرب وإبادتهم سنّة كانوا أو شيعة مسلمين أو مسيحيين وغيرهم ممن تعايش معهم في أرضهم من الأقليات القومية والدينية.

لذلك نجد أن قورش خلال القرن السادس قبل الميلاد قام بتهجير القبائل العربية وفرض عليها الإقامة الجبرية داخل حيازاتهم كما فعل العلقمي والطوسي عندما ساعدوا المغول في إسقاط دولة الحضارة العربية الإسلامية وحاضرتها بغداد وكذلك شاه إيران أيضا وخميني وخامنئي قائد النظام الفارسي الحالي في إيران ضد قبائل عرب الأحواز والعراقيين وغيرهم من عرب اليمن ولبنان وبعض جزر الخليج العربي، كما عمد قورش إلى طمر مصادر المياه وردم قنوات وجداول المياه والآبار كما يفعل خامنئي اليوم بغمر الأراضي الزراعية العراقية وأنهار العراق بمياه المبازل الإيرانية المالحة وغيرها من المواد السامة لتدمير بيئة العراق وبيئة الخليج العربي وتهجير القبائل العربية الساكنين في بعض الجزر العربية الموجودة في مياه الخليج

العربي والقبائل العربية العراقية الذين يسكنون ويعتاشون على تلك الأراضي الزراعية والمياه العراقية العذبة.لقد قتل قورش كل من وجده من العرب وكذلك هي ذات الإسلوب الذي إنتهجه كل من العلقمي وإبن الطوسي وخميني وخامنئي، وكان قورش ينزع أكتاف الأسرى العرب ويمثل بهم كما فعل من بعده العلقمي وإبن الطوسي بمساعدة المغول عند إحتلالهم بغداد وإسماعيل الصفوي والخميني ضد العراقيين وكما فعل الصهاينة الإسرائيليون ضد الفلسطينيين العرب مسلمين ومسيحيين على أرض فلسطين وغيرهم من العرب في سوريا ولبنان والأسرى المصريين في سيناء، وكان لشناعة هذه المثلى أثر سيء في نفوس العرب، ولذلك لقب العرب قورش الفارسي المجوسي بذي الأكتاف، ويمكننا القول كذلك على كل من سار على نهج قورش من الفرس المجوس والصفويين والطائفيين الشعوبيين.

قلنا أن بلاد الأحواز والعيلاميين هي من بلاد العرب التي سكنتها القبائل العربية وليس من الأقوام الآرية (الهندوأوربية) كما يعتقد البعض والذي روّج لمثل هذه الأفكار هم الفرس ومن لفّ لفّهم من المستشرقين الصهاينة والصليبيين المتصهينين، فبعد وصول الفرس لبلاد الأحواز وعيلام عملوا على تزوير تاريخ العرب في الأحواز وعيلام، ثم إسقاطهم للدولة البابلية بمساعدة الصهاينة حين ذاك بعد موت نبوخذ نصر الملك البابلي العربي بسبب الصراع الذي نشب بين أبنائه من أجل السلطة والحكم والذي أدى الى ضعف الدولة البابلية فكانت مهمة إسقاط بابل على يد الفرس مهمّة سهلة، وقد أكدت الدراسات الى أن لغة الأحوازيين والعيلاميين هي من فصيلة لغات سومر وأكد وبابل أي هي من اللغات السامية العربية وليست آريّة هندوأوربية كما يدّعي بعض المستشرقين الأوربيين والفرس

المجوس الصفويين الحاقدين على العروبة والإسلام، فقد وجدت آثار مشابهة لآثار الأحواز وعيلام القديمة متناثرة على سفوح الجبال المطلة على السهوب الشمالية الواقعة وراء بحر الخزر وفي سجستان وفي مرتفعات أرمينية الصغرى وفي بلاد الرافدين وبلاد الشام ومنها فلسطين وكذلك تشابه اللقى الآثارية في بلاد الرافدين وبلاد الشام مع اللقى الآثرية في بلاد الأحواز وعيلام، وخاصة الأواني الفخارية المتماثلة والتي في غالبها إن لم نقل جميعها تدل على انتشار هذه الثقافة في مساحة واسعة قامت عليها حضارة عربية مما يدل على أن هذه المدنيات الحضارية العربية القديمة كانت متصلة ببعضها اتصالا حقيقيا.



خارطة تبين المناطق التي حكمها السومريون والأكديون والبابليون والآشوريون في بلاد الرافدين وبلاد الشام.

هبط السومريون والآكديون منذ قديم الزمان في أرض بابل الحديثة والمتكونة من الرواسب النهرية الفراتية والدجلية، ثم بدأت تجف تلك الأرض قبل الألف الرابع قبل الميلاد أي بعد الفيضان الأعظم في زمن نبي الله نوح (عليه السلام)، حيث الأراضي السفلى من مصبي النهرين دجلة والفرات، فجعلوها صالحة للزراعة، وانتشار دساكرهم المبنية من لبن الطين المجفف في

بلاد الأحواز كما هي عادات العرب في بناء مساكنهم حتى يومنا الحاضر في العراق وشبه الجزيرة العربية، وجعلوا يزرعون الأرض ويروونها بمياه نهر الفرات بواسطة المجاري والقنوات التي شقوّها، أما حوض دجلة فقد كان مرتفعا عن مجرى النهر في معظم أقسامه لذلك إستعملوا الوسائل والآلات في رفع المياه إليها، لقد انقضى منذ بداية التاريخ المكتوب حتى الآن ما لا يقل عن ستة آلاف عام، وفي خلال النصف الأول من هذا العهد كان المشرق الأدنى مركز الشؤون البشرية التي وصل اليها العلم، واذا ذكرنا هذا اللفظ فاننا نقصد به جميع بلاد الأحواز وعيلام وبلاد الرافدين وبلاد الشام، كما اننا سندرك في هذا النطاق وادي النيل لأنها كانت شديدة الاتصال بهذا الشرق الأدنى، حيث كانت تلك المنطقة العربية مركزا انتشرت منه هذه الحضارات العربية.

أي على هذا المسرح في جزيرة العرب الآهل بالسكان والحضارات، نشأت لأول مرة قي التاريخ الزراعة والتجارة والكتابة والمكتبات والحيوانات المستأنسة وإختراع المركبات أو العجلات المدولبة، وسكّت النقود وكتبت خطابات الإعتماد، ونشأت المهن والصناعات والشرائع والحكومات وعلوم الرياضة والطب، وطرق صرف المياه، والهندسة والفلك والتقويم والساعات وصورة دائرة البروج، وعرفت الحروف الهجائية والكتابة التي كانت تكتب على ألواح الطين الطري وبعد كتابته بالحروف المسمارية يتم شوي تلك الألواح لتحفظ وتقرأ في مكتبات ودواوين، ثم جاء اختراع الورق والحبر، فألّفت الكتب وشيدت المكتبات والمدارس، ونشأت الموسيقى والآداب والنحت وهندسة البناء والعمارة، وصنع الخزف المطلي المصقول، والأثاث الدقيق الجميل، ونشأت عقيدة التوحيد ووحدة الزواج، واستخدمت

مساحيق التجميل والحلي البديعة، وفرضت الضرائب والرسوم، واستخدمت المرضعات، وصنّعت الخمور وشربت، وقد كتب عن السومريين المؤرخ البابلي (بروس) حوالي عام 250 ق.م معلومات اسطورية ما زالت أجيال الإنسانية جمعاء تتداولها وتدرسها، ولم تكشف آثار بلاد سومر وعيلام وأكد وبابل وآشور الا في منتصف التاسع عشر الميلادي بواسطة العالم الأوربي (هنكنز) وآخرين.

لقد خضعت بلاد العرب في الأحواز وعيلام وبلاد الرافدين وبلاد الشام ومنها فلسطين وكذلك بلاد النيل بعد ذلك لحكم الإسكندر المقدوني خلال القرن الرابع قبل الميلاد، وبعد موته خضعت البلاد للسلوقيين منذ عام 311 ق.م ثم للبارثيين ثم الأسرة الساسانية التي لم تبسط سيطرتها على الإقاليم العربية المختلفة إلا في عام 241 ميلادية، وقد قامت ثورات متعددة في إقليم الأحواز وعيلام وبلاد الرافدين وغيرها من الأقاليم العربية ضد الغزاة الفرس الساسانيين مما اضطر هؤلاء الطامعين إلى توجيه حملات عسكرية كان آخرها عام 310م والتي باءت جميعها بالفشل، مما جعل حينها المملكة الساسانية تتولّد لديها القناعة بعدها باستحالة إخضاع العرب للحكم الساساني، فسمح الساسانيون للعرب بإنشاء إمارات تتمتع باستقلال ذاتي مقابل دفع ضريبة سنوية للملك الساساني أجل على جميع العرب والمسلمين أن يعلموا أن الفرس لا يرضخون لإرادة العرب والمسلمين بالمفاوضات بل بقوة السلاح من أجل التحرير والتحرّر، ويؤكد المؤرخ الفارسي أحمد كسروي أن قبائل بكر بن وائل وبني حنظلة وبني العميون كانت تسيطر على إقليم الأحواز بالكامل ولعشرات السنين قبل مجيء الإسلام، ثم خضعت القبائل العربية للمناذرة وهم من النصارى العرب من سنة 368م إلى 633م،

وبعد الفتح الإسلامي انحلت هذه القبائل وذابت في القبائل العربية الأكبر منها والتي استوطنت المنطقة العربية في السنوات الأولى للفتح الإسلامي الذي قضى على الإمبراطورية الساسانية الفارسية المجوسية. كذلك الحال نجده في بلاد الشام ومنها وبلاد النيل والتي خضعت أيضا لحكم إسكندر المقدوني ثم لحكم الدولة الرومانية التي كانت تخوض صراعات مريرة مع الدولة الساسانية للسيطرة على المنطقة العربية وحتى بداية الفتح الإسلامي.

إلا أنه ما يزال الفرس المجوس (بدءا من حكم الساسانيين المجوس ومن بعدهم الصفويين الشعوبيين القتلة والدولة الشاهنشاهية الإيرانية الحاقدة واليوم من الفرس الذين يسمّون أنفسهم جمهورية إيران الإسلامية والتي ما زالت تجسّد أطماع سابقاتها من دول الفرس الحاقدين الطامعين للسيطرة وإحتلال الدول العربية وخاصة العراق وشبه الجزيرة العربية ومنها اليمن وبلاد الشام وخاصة لبنان والأردن وفلسطين وصولا الى مصر وغيرها) إلى اليوم فما زال الفرس يتفاخرون بجرائمهم وقتلهم للعرب بل وتوعّدهم بالقتل والإبادة للعرب بنسبة 90٪ مع ظهور الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر كما يدّعون، وهذا هو ما ترتكز عليه ثقافتهم وأطماعهم ووسائل إعلامهم لحرف الدين الإسلامي عن مساره الصحيح وذلك من خلال توظيفهم لإدّعائهم في تحريف القرآن وإنكارهم لسنّة محمد (عليه الصلاة والسلام وعلى آله وصحبه) ثم الإدعاء بردّة رموز الإسلام والمسلمين والطعن بشرف أمهات المؤمنين ليسهل عليهم تفتيت العرب حملة راية الإسلام وسبب وحدة المسلمين وبالتالي تحقيق أطماعهم التوسعية على حساب الدول العربية والإسلامية، ومن هذه الأطماع والسياسات الفارسية المجوسية الصفوية المعادية للعرب والمسلمين إستطاعت إسرائيل الدولة

الصهيونية اليهودية في توظيف ما يصبوا أليه الفرس المجوس الصفويين لمصلحة إسرائيل لتصبح المنطقة العربية منطقة صراعات بين الفرس المجوس الصفويين والصهاينة ومن لفّ لفّهم في الأطماع من الصليبيين المتصهيين والضحية على إختلاف هذه الصراعات هي العروبة والإسلام وعلى الرغم من ذلك نجد العرب والمسلمين ما زالوا على فرقتهم وعدم وحدتهم ضد عدوّهم إن لم نقل أعدائهم الطامعين والقادرين على التنكيل والتدمير بالعرب والمسلمين.

لقد عانت المنطقة العربية من أولئك الفرس المجوس الصفويين والصفويين الجدد المجرمين الحاقدين العتاة، فبسببهم كابد العرب ألواناً من الاضطهاد والتنكيل والقتل، واشتهر الكثير من ملوك الفرس المجوس والصفويين بذلك ومنهم كل من أزاد فيروز بن جشيش الملقب بالمكعبر الفارسي ومن جاء من بعده في حكم فارس بفظاعتهم بالتنكيل ووحشيتهم في القتل والتمثيل بجثث قتلى العرب، حتى أنهم كانوا يقطعون أيدي العرب وأرجلهم من خلاف كما فعلوا ذلك بالأسرى العرب خلال معارك القادسية الأولى والأسرى العراقيين في القادسية الثانية كما أسلفنا، وكادوا حينها يفنون العديد من القبائل العربية ومنها قبيلة بني تميم عن بكرة أبيها في حادثة حصن المشقر، كما يفعل اليوم الإسرائيليون الصهاينة ضد الفلسطينيين من تهجير وقهر وتعذيب وتقتيل، وذلك لأن العرب على إختلاف أزمانهم وعصورهم متفرقين ويصعب عليهم التجمّع والتوحّد في حرب لضرب أعدائهم وخاصة الفرس الشعوبيين الحاقدين والصهاينة الطامعين، إلا في أوقات قليلة مثل معركة ذي قار في بلاد الرافدين قبل الإسلام وأيام الفتح الإسلامي في القادسية الأولى خلال العقد الثاني من القرن الهجري الأول

وفي القادسية الثانية خلال ثمانينات القرن العشرين الميلادي، التي انتصر فيها العرب على الفرس المجوس عبدة النار والصفويين ومن جاء من بعدهم من أحفادهم الحاقدين على العرب وإن إختلفت مذاهبهم وطوائفهم سنّة وشيعة أو أديانهم مسلمين ومسيحيين ومن تعايش مع العرب من الأقليات القومية.

الفصل الخامس

وصول مجموعات غير عربية الى الخليج العربي وهضبة عيلام العربية

الفصل الخامس

وصول مجموعات غير عربية الى الخليج العربي وهضبة عيلام العربية

المقدمة:

قلنا أن شعب بلاد عيلام والأحواز هم من بلاد العرب وليس من الأقوام الآرية (الهندو أوربية) كما يعتقد البعض، والذي روّج لمثل هذه الأفكار هم الفرس ومن لفّ لفّهم من المستشرقين الصهاينة والصليبيين المتصهينيين المعادين والحاقدين على العرب وتأريخهم القديم، أي أن هذا الترويج كان لأسباب تأريخية وسياسية وعنصرية حاقدة، فبعد وصول الفرس لبلاد عيلام والأحواز عملوا على تزوير تاريخ العرب في الأحواز وعيلام وسلبهم لحضارتهم، ثم إسقاطهم للدولة البابلية بمساعدة الصهاينة حين ذاك بعد موت نبوخذ نصر الملك البابلي العربي بسبب الصراع الذي نشب بين أبنائه من أجل السلطة والحكم والذي أدى الى ضعف الدولة البابلية فكانت مهمة إسقاط بابل على يد الفرس مهمّة سهلة، وقد أكدت الدراسات الى أن لغة الأحوازيين والعيلاميين هي من فصيلة لغات سومر وأكد وبابل أي هي من اللغات السامية العربية وليست آريّة هندوأوربية كما يدّعي بعض المستشرقين الأوربيين والفرس المجوس الصفويين الحاقدين على العروبة والإسلام، فقد وجدت آثار مشابهة لآثار الأحواز وعيلام القديمة في بلاد الرافدين وبلاد الشام ومنها فلسطين وكذلك تشابه اللقى الآثارية في بلاد

الرافدين وبلاد الشام مع اللقى الآثرية في بلاد الأحواز وعيلام، وخاصة الأواني الفخارية المتماثلة والتي في غالبها إن لم نقل جميعها تدل على انتشار هذه الثقافة في مساحة واسعة قامت فيها محليا مما يدل على أن هذه المدنيات الحضارية العربية القديمة كانت متصلة ببعضها اتصالا حقيقيا بل إن معتقدات الأحوازيين والعيلاميين الدينية هي ذات المعتقدات الدينية السومرية والبابلية والآشورية ومن ثم ديانات العرب في الجزيرة العربية.

إلا أن الأحواز وعيلام وبلاد الرافدين وبلاد الشام ومنها فلسطين وكذلك بلاد النيل بعد ذلك خضعوا لحكم الإسكندر المقدوني خلال القرن الرابع قبل الميلاد، وبعد موته خضعت البلاد للسلوقيين منذ عام 311 ق.م ثم للبارثيين ثم الأسرة الساسانية التي لم تبسط سيطرتها على الإقاليم العربية المختلفة إلا في عام 241 ميلادية، وقد قامت ثورات متعددة في إقليم الأحواز وعيلام وبلاد الرافدين وغيرها من الأقاليم العربية ضد الغزاة الفرس الساسانيين مما اضطر هؤلاء الطامعين إلى توجيه حملات عسكرية كان آخرها عام 310 م والتي باءت جميعها بالفشل، مما جعل حينها المملكة الساسانية تتولّد لديها القناعة بعدها باستحالة إخضاع العرب للحكم الساساني، فسمح الساسانيون للعرب بإنشاء إمارات تتمتع باستقلال ذاتي مقابل دفع ضريبة سنوية للملك الساساني أجل على جميع العرب والمسلمين أن يعلموا أن الفرس لا يرضخون لإرادة العرب والمسلمين بالمفاوضات بل بقوة السلاح من أجل التحرير والتحرّر، ويؤكد المؤرخ الفارسي أحمد كسروي أن قبائل بكر بن وائل وبني حنظلة وبني العميون كانت تسيطر على إقليم الأحواز بالكامل ولعشرات السنين قبل مجيء الإسلام، ثم خضعت القبائل

العربية للمناذرة وهم من النصارى العرب من سنة 368 ميلادية إلى 633 ميلادية.



خارطة تبين حدود بلاد الأحواز عند الخليج العربي منذ أقدم العصور.

لكن شاء الله سبحانه وتعالى أن توافق ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع بداية حكم كسرى أنوشروان لبلاد فارس المجوسية، ولقد كان كسرى أنو شروان من أعظم ملوك ساسان، وأكثرهم شهرة، وأشدهم قوة وبطشا، وأوسعهم حيلة ودهاء وأشدّهم كرها للعرب، لقد دام حكمه ثمانية وأربعين عاما، وبدأ عهده بتطهير مملكته من معتقدات المزدكية الفاسدة واباحيتهم فقتل مزدك ومعظم أنصاره، وجمع جمهور مملكته على (المجوسية) الوثنية دين آبائه وأجداده.

بعد قضاء أنوشروان على مزدك وأتباعه باشر بفرض سطوته وسلطته، فقضى على معارضيه، ورد الأموال المغصوبة الى أهلها، وأعاد بناء ما هدمه المزدكيون من مساكن وقرى، وأقام الحصون والجسور، وأصلح نظام الضرائب التي كانت تثقل كاهل المزارعين وأرباب الصناعات، وأولى الجيش أكثر عناية، فأحسن اختيار أفراده وقادته، وأصلح نظام التدريب في الجيش، وجدد عتاد الجيش وتسليحه، وبعد انتهائه من اعداد الجيش وتسليحه بدأ غزو البلدان المجاورة، فجدد سيطرته على الحيرة مملكة المناذرة العربية، وجنّد اللخميين في حروبه وفتوحاته.

خاض أنو شروان معركة ضارية مع الامبراطوريتين الرومانية والبيزنطية، وحقق انتصارات عليهما، واستولى على أنطاكيا عام 540 ميلادية بعد أن فرض سيطرته على الكثير من بلاد الشام، ثم بسط نفوذه على اليمن فاحتلها عام 570 ميلادية وطرد الأحباش منها، واستمرت بلاد فارس في قوتها وجبروتها بعد هلاك كسرى أنو شروان الذي جدد فتوة المملكة الفارسية، ووحد الصفوف، ورفع رايات فارس المجوسية في معظم بلدان العالم القديم.

ثم جاء (كسرى بن هرمز بن كسرى) الذي كان يسمى (ابرويز) ومعناها المظفر، فحافظ على الأمصار التي احتلها جده، وحقق انتصارات جديدة، وتمكن من احتلال المدن العربية التالية بعد أن بطش بأهلها: الرها، والحيرة، ودمشق، وبيت المقدس، والاسكندرية، وبينما كان كسرى بن هرمز يتيه غرورا وكبرياء، وهو يرى ملوك الدنيا وعظماءها يركعون أمامه ذلا واستسلاما، كان كسرى ينظر الى جيشه الذي كان يشرق ويغرب فاتحا دون أي مقاومة تستحق الذكر. في هذا الوقت أشرقت الأرض بنور الاسلام على

يد الرسول العربي (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم)، ومنّ الله على البشرية حين أوحى لعبده ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما أوحى، وفتحت المدينة المنورة العربية ذراعيها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تبعه من المؤمنين.

من المدينة المنورة (عاصمة الدولة الاسلامية الجديدة) انطلق الرسول محمد صلى الله عليه وسلم مبلغا دعوة الاسلام، مجاهدا في سبيل الله من أجل توحيد قبائل العرب وأرضهم ونشر راية الإسلام في العالم أجمع، لذلك كان العالم اجمع يتابع أخبار الرسالة والرسول العربي، وكان من بين الذين يستطلعون أخبار الوحي والاسلام كسرى بن هرمز وغيره من قادة الفرس والرومان. قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بإرسال رسالة الى كل زعيمي أكبر دولتين عرفهما التاريخ حين ذاك في الشرق الأوسط وهاتين الدولتين الإمبراطورية الفارسية والإمبراطورية الرومانية يبلغهم دعوة الاسلام، ومن الذين وصلهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرى بن هرمز في بلاد فارس.

كسرى يمزق كتاب رسول العربي (صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم):

روى البخاري عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه مع رجل الى كسرى وأمره أن يدفعه الى عظيم البحرين (يعني حاكم البحرين)، فدفعه عظيم البحرين الى كسرى، فلما قرءاه كسرى مزقه وقال: فحسبت أن ابن المسيب، قال فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق، وفي رواية لإبن جرير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل كتابا مع عبد الله بن حذافة الى كسرى بن هرمز ملك فارس يدعوه الى

الاسلام، فلما قرأه شقه وقال: يكتب إلي بهذا وهو عبدي (أجل أن عقيدة الفرس المجوس هي أن جميع البشر عبيد لهم كما هي عقيدة اليهود)، ثم كتب كسرى الى باذام وهو نائبه على اليمن أن ابعث الى هذا الرجل أي محمد بالحجاز رجلين من عندك جلدين فليأتياني به، وفعلا أرسل باذام رجلين ليأتياه برسول الله صلى الله عليه وسلم، واستبشر مشركوا العرب برسول كسرى، وأدركوا أن محمد سينتهي لأنه لا طاقة له بكسرى وجنده، وهذا منطق الذين التصقوا بالتراب وابتعدوا عن الحق والإيمان بالله تعالى، فضاقت عقولهم عن ادراك أبعاد الرسالة، وجحدوا قدرة الله تعالى، فكل الذي يفهمه كسرى وأعوان كسرى وعملائه: أن هؤلاء العرب المسلمين ناس أذلة جياع يتطاولون على أسيادهم الفرس المجوس، وأن هذه الدعوة كلها لا تستحق (بزعم كسرى!) أكثر من جنديين يأتيان بمحمد صلى الله عليه وسلم، وكسرى بن هرمز نفسه عندما غضب من النعمان بن المنذر ملك المناذرة في العراق أرسل إليه يطلبه فلم يستطع أي حي من أحياء العرب وقبائلهم أن يحميه من كسرى، واضطر أن يمتثل للأمر فوضع في يده القيد وزج به في سجن من سجونه المظلمة حتى هلك (هل تعلمون لماذا لأن النعمان رفض تزويج إبنته لكسرى المجوسي)، أجل هذا هو تأريخ الحقد الفارسي على العرب قبل الإسلام والذي سيستمر بعد الإسلام من خلال مناقشتنا له في الأجزاء القادمة من هذه الدراسة.

ولي كسرى على الحيرة بدلا من النعمان بعد ذلك إياس بن قبيصة الطائي، فأين محمد صلى الله عليه وسلم المستضعف المطارد من قبل سفهاء قريش في مكة، أين هو من النعمان بن المنذر ملك العرب وسيدالحيرة في المشرق العربي؟!.بهذه العنجهية والغطرسة كان كسرى بن هرمز عظيم

الفرس المجوس ينظر الى محمد العربي رسول الله صلى الله عليه وسلم والى الرسالة الإلاهية التي شرّفه الله تعالى بحملها، وشاء الله تعالى ان يسلط (شيرويه) على أبيه كسرى فيذله ويقتله، ويُخبر صلى الله عليه وسلم (باذام) بما حدث لسيده، ويعود (باذام) فيجد صدق خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم يستجيب الله لدعوة نبيه العربي عندما دعا الله تعالى الى تمزيق مملكة الكفر والمجوس مملكة كسرى.

حقد يزدجر على العرب والإسلام:

بعد سنوات دانت الجزيرة العربية بالاسلام، وامتطى جند الله صهوات خيولهم يطرقون أبواب المدائن ودمشق والقدس بأيد مضرجة بدماء الكفار والمشركين الذين نادوا لقتال العرب المسلمين، ولكن نفوس العرب المسلمين كانت متعطشة الى وعد الله لهم في جنان الخلد وملك لا يفنى، وعندها صمم العرب المسلمون على فتح بلاد فارس فانتدبا الخليفة الراشد الأول والراشد الثاني القائد العربي سعد بن أبي وقاص لهذه المهمة، بعد أن كانت هناك مفاوضات ورسل بين الجيشين ونسوق فيما يلي بعض ما حدث:أرسل سعد بن أبي وقاص طائفة من أصحابه الى كسرى، يدعونه الى الاسلام قبل أن تنشب الحرب بينهما، فاستأذنوا كسرى فأذن لهم، وخرج أهل البلد ينظرون الى أشكال الرسل العرب وأرديتهم على عواتقهم، وعصيّهم بأيديهم، والنعال بأرجلهم، كما نظر أهل بلد المجوس الى خيول رسل سعد بن أبي وقاص الضعيفة، وجعلوا يتعجبون منها ومنهم غاية العجب ويتساءلون: كيف يتحدى هؤلاء العرب كسرى مع كثرة عدد جيشه وشدة بأسه؟! ولما استأذن الرسل على الملك (يزدجرد) أذن لهم وأجلسهم بين يديه، وكان

متكبرا قليل الأدب والحياء كثير الغطرسة والتعالي على العرب، ثم جعل يسألهم عن ملابسهم هذه ما اسمها أي عن النعال والسياط والثياب و..و..و..، وكلما قالوا له شيئا من ذلك إزداد كسرى غرورا وغطرسة، لكن الله تعالى رد جبروت كسرى على رأسه، فقال كسرى لهم: ما الذي أقدمكم هذه البلاد؟ أظننتم أنا لما تشاغلنا بأنفسنا اجترأتم علينا؟! فقال النعمان بن مقرن: إن الله رحمنا فأرسل إلينا رسولا يدلنا على الخير ويأمرنا به، ويعرفنا الشر وينهانا عنه، ووعدنا على اجابته خيري الدنيا والآخرة، فلم يدع الى ذلك قبيلة إلا صاروا فرقتين فرقة تقاربه وفرقة تباعده، ولا يدخل معه في دينه إلا الخواص، فمكث كذلك ما شاء أن يمكث، ثم أمر أن ينهد الى من خالفه من العرب ويبدأ بهم، ففعل فدخلوا معه جميعا على وجهين مكره عليه فاغتبط، وطائع إياه فازداد، فعرفنا جميعا فضل ما جاء به على الذي كنا عليه من العداوة والضيق، وأمرنا أن نبدأ بمن يلينا من الأمم فندعوهم الإنصاف، فنحن ندعوكم الى ديننا وهو دين الاسلام حسّن الحسن وقبّح القبيح كله، فإن أبيتم فأمر من الشر هو أهون من آخر شر منه الجزية، فإن أبيتم فالمناجزة، وإن أجبتم الى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله وأقمناكم عليه على أن تحكموا بأحكامه ونرجع عنكم، وشأنكم وبلادكم، وإن آتيتمونا بالجزية قبلنا ومنعناكم وإلا قاتلناكم.



صورة توضح ملابس القتال والسلاح عند العرب والمسلمين خلال الفتح الإسلامي.

قال فتكلم يزدجرد فقال: إني لا أعلم في الأرض أمة كانت أشقى ولا أقل عددا و لا أسوأ ذات بين منكم (أي يقصد أمة العرب) قد كنا نوكل بكم قرى الضواحي ليكفوناكم، ولا تغزوكم فارس، ولا تطمعون أن تقوموا لهم، فإن كان عددكم كثر فلا يغرنكم منا، وان كان الجهد دعاكم فرضنا لكم قوتا الى خصبكم وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم وملكنا عليكم ملكا يرفق بكم، فأسكت القوم فقام المغيرة بن شعبة فقال: أيها الملك ان هؤلاء رؤوس العرب ووجوههم، وهم أشراف يستحيون من الأشراف، وانما يكرم الأشراف الأشراف، ويعظم حقوق الأشراف الأشراف، وليس كل ما أرسلوا له جمعوه لك، و لا كل ما تكلمت به أجابوا عليه، ولا يحسن بمثلهم ذلك، فجاوبني فأكون أنا الذي أبلغك ويشهدون على ذلك.انك قد وصفتنا صفة لم تكن بها عالما، فأنت ما ذكرت من سوء الحال فما كان أسوأ حالا منا، وأما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع، كنا نأكل الخنافس والجعلان والعقارب والحيات، ونرى ذلك طعامنا، وأما المغازل فإنما هي ظهر الأرض، ولا نلبس إلا ما غزلنا من أوبار الإبل وأشعار الغنم.ديننا أن يقتل بعضنا بعضا، وأن

يبغي بعضنا على بعض، وان كان أحدنا ليدفن ابنته وهي حية كراهية أن تأكل من طعامه، وكانت حالنا قبل اليوم على ما ذكرت لك، فبعث الله إلينا رجلا معروفا نعرف نسبه ونعرف وجهه ومولده، فأرضه خير أرضنا، وحسبه خير أحسابنا، وبيته خير بيوتنا، وقبيلته خير قبائلنا، وهو نفسه كان خيرنا في الحال التي كان فيها أصدقنا وأحلمنا، فدعا الى أمر فلم يجبه أحد.أول ترب كان له الخليفة من بعده، فقال وقلنا، وصدق وكذبنا وزاد ونقصنا فلم يقل شيئا إلا كان، فقذف الله في قلوبنا التصديق له وأتباعه، فصار فيما بيننا وبين رب العالمين، وما قال لنا فهو قول الله، وما أمرنا فهو أمر الله، فقال لنا أن ربكم يقول: أنا الله وحدي لا شريك لي كنت اذا لم يكن شيء، وكل شيء هالك إلا وجهي، انا خلقت كل شيء وإلي يصير كل شيء، وإن رحمتي أدركتكم فبعث إليكم هذا الرجل لأدلكم على السبيل التي انجيكم بها بعد الموت من عذابي، ولأحلكم داري دار السلام، فنشهد عليه أنه جاء بالحق من عند الحق، وقال من تابعكم على هذا فله ما لكم وعليه ما عليكم، ومن أبى فأعرضوا عليه الجزية ثم امنعوه مما تمنعون منه أنفسكم، ومن أبى فقاتلوه فأنا الحكم بينكم، فمن قتل منكم أدخلته جنتي، ومن بقى منكم اعقبته النصر على من ناوئه.فاختر إن شئت الجزية وأنت صاغر، وإن شئت فالسيف، أو تسلم فتنجي نفسك، فقال يزدجرد: أتستقبلني بمثل هذا؟، فقال المغيرة: ما استقبلت إلا من كلمني، ولو كلمني غيرك لم أستقبلك به، فقال يزدجر: لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتك، لا شيء لكم عندي، وقال يزدجر ائتونى بوقر من تراب فاحملوه على أشرف هؤلاء ثم سوقوه حتى يخرج من أبيات المدائن.

ارجعوا الى صاحبكم فأعلموه أني مرسل إليه رستم حتى يدفنه وجنده في خندق القادسية وينكّل به وبكم من بعد، ثم أورده بلادكم حتى أشغلكم

في أنفسكم بأشد مما نالكم من سابور، ثم قال: من أشرفكم؟ فقال عاصم بن عمرو وافتات ليأخذ التراب أنا أشرفهم، أنا سيد هؤلاء فحملنيه، فقال: أكذلك؟، قالوا: نعم.فحمل تراب فارس على عنقه فخرج به من الديوان والدار حتى أتى راحلته فحمله عليها ثم انجذب في السير ليأتوا به سعدا وسبقهم عاصم فمر قُديْس فطواه وقال بشّروا الأمير بالظفر، ظفرنا ان شاء الله تعالى، ثم مضى حتى جعل التراب في الحجر ثم رجع فدخل على سعد فأخبره الخبر، فقال: ابشروا فقد والله أعطانا الله أقاليد ملكهم، وتفاءلوا بذلك أخذ بلادهم، ثم لم يزل أمر الصحابة يزداد في كل يوم علوا وشرفا ورفعة، وينحط أمر الفرس ذلا وسفلا ووهنا.من خلال حوار النعمان بن مقرن والمغيرة بن شعبة من جهة ويزدجرد من جهة ثانية تتكشف لنا العقلية التي يفكر بها الفرس: ان الفرس المجوس قساة بغاة يستخفون بغيرهم من الأمم، فالعرب ليسوا أكثر من شعب خلق لخدمة الفرس كما يرون، ويتحدث يزدجرد بإسم قومه فيقول: (قد كنا نوكل بكم قرى الضواحي، ولا تغزوكم فارس).من العار على أهل فارس أن يفكروا أو يجهزوا أنفسهم لغزو العرب، فأهل الضواحي ند للعرب، ولا يستحقون أكثر من هذا الإعداد (وما كان كسرى يعلم أن من العرب الرجل بألف رجل مع الإسلام)، ثم أضاف يزدجر في أنه من العار على أهل فارس أن يفكروا أو يجهزوا أنفسهم لغزو العرب، فأهل الضواحي ند للعرب، ولا يستحقون أكثر من هذا الإعداد، ويقول أيضا:(و لا تطمعون أن تقوموا لهم)، إن مجرد وقوف العربي أمام الفارسي تعظيما وتبجيلا، هذا الوقوف بحد ذاته تكريم للعربي (هكذا يرى يزدجرد).

أما الرسالة والرسول والوحى عند العرب فهي أمور لا تستحق من

يزدجرد مجرد التفكير، وكل ما يراه أن العرب جياع عراة ومن الممكن أن يجود عليهم بقليل من الطعام واللباس، بل إن يزدجرد مستعد أن يكرمهم أكثر وينتدب ملكا فارسيا يرعى شؤون العرب.غريبة هذه العقلية التي يفكر بها يزدجرد والفرس المجوس أجمعين !!.إن العرب عنده لا يستحقون أن يختار لهم ملكا ليستعمرهم ويتحكم برقابهم وأموالهم وأرضهم، وعندما رفض رسل سعد بن أبي وقاص عروض يزدجرد أوكل لقائده رستم مهمة دفن المسلمين في خندق القادسية، هذه هي العقلية المريضة التي يفكر بها الفرس المجوس!!، ويقف اعداء العرب والإسلام من المستشرقين والمستغربين وأكثرهم من اليهود والنصارى المتصهينين أمام الانتصار الذي حققه العرب والمسلمون على الفرس المجوس وقفة استغراب ودهشة في كتبه ودراساتهم، ويجهدون أنفسهم في البحث عن تعليل يفقد هذا الانتصار روعته، وبعد طول تفكير قالوا: كانت بلاد فارس قد دب فيها الهرم وتفشت فيها أمراض الشيخوخة عند ظهور الإسلام، ومن سنن التاريخ أن تتغلب الدولة الفتية القوية الناشئة على الدولة الهرمة الضعيفة المنهارة، متناسين إنتصارات الدولة الفارسية على الدولة الإمبراطورية الرومانية في بلاد الشام وما جاورهم بل وإحتلالهم للكثير من المدن هناك قبل سنين قليلة من زمن معاركهم مع العرب والمسلمين في القادسية، كما ان هذا القول مرفوض جملة وتفصيلا للأسباب التالية: كان كسرى أنو شروان قبل عقود قليلة قد جدد فتوة الدولة الفارسية المجوسية، وبعث فيها روح القوة والغطرسة والتعجرف، وقضى على مخالفيه من المزدكية، وأجرى إصلاحات مالية وادارية وعسكرية بما تتناسب مع جبروته وسطوة ملكه، حتى أصبحت بلاد فارس المجوسية أقوى دولة في حينها ولا تتجرّا أي دولة أخرى على غزو بلادهم.

ثم جاء كسرى بن هرمز فتبوأت دولة فارس المجوسية في عهده قمة المجد بين الدول، ودانت لها جميع دول العالم القديم، وفي سنة الثالثة عشر من الهجرة اجتمع رستم والفيرزان واتفقا على تنصيب يزدجرد ليكون كسرى الجديد (وهو من أولاد كسرى) وهو ابن إحدى وعشرين سنة، واستوثقت المماليك له، واجتمعوا عليه، وفرحوا به، واستفحل أمره فيهم، وقويت شوكتهم به.

أما قائد جيش الفرس رستم فلقد كانت تضرب الأمثال بقوته ودهائه، وهو من أندر قواد الفرس المجوس في حنكته وتخطيطه العسكري، وكان يتولى قيادة جيوش هي في عددها وعتادها أضعاف الجيش الاسلامي، لذلك كانت حروب العرب المسلمين مع الفرس شاقة جدا، فلقد دامت أكثر من سبع سنين.كان المسلمون خلالها يفتحون الأمصار ويعقدون مع الفرس المعاهدات ثم ينقضها الفرس المجوس كما هو حال اليهود في معاهداتهم حتى يومنا الحاضر، فأهل الحيرة وهم تحت الحكم الفارسي نقضوا عهدهم ثلاث مرات مع قادة الجيش العربي الإسلامي تارة خوفا من كسرى وبطشه وتارة ترغيبا من كسرى في منحهم الحكم في بلادهم، ونقض أيضا عرب الأنبار وقد كانوا أهل أوثان عهودهم مرات ووقفوا الى جانب الفرس بسبب الترغيب والترهيب الذي مارسه ضدهم كسرى وجيوشه.

جيش العرب المسلمين اذن كان يقاتل الفرس المجوس ومن تآمر معهم من العرب، فما أشبه اليوم بالأمس في العراق. خلال تلك المعارك استشهد من العرب المسلمين في معاركهم مع الفرس أكثر من عشرين ألف قتيل، وشهد خالد بن الوليد بخبرة وشجاعة الجندي الفارسي فقال: لقد قاتلت يوم

مؤتة فانقطع في يدي تسعة أسياف وما لقيت قوما كقوم لقيتهم من أهل فارس، وما لقيت من أهل فارس قوما كأهل أليس.

لقد كان العرب المسلمون يخشون قتال أهل جيوش فارس ويحسبون لهم ألف حساب وليس كما يفترون أغلب المستشرقين الذين هم من اليهود والمتصهينين، لذلك كان العرب المسلمون يختارون قتال العرب العملاء أو الرومان عن الفرس الذين امتازوا بقوة الجيوش وسيطرتهم في شدة القتال: (لما مات أبو بكر الصديق ودفن ليلة الثلاثاء أصبح عمر خليفة، فندب الناس وحثهم على قتال الفرس المجوس المحتلين لأرض العراق، وحرّضهم ورغّبهم في الثواب على ذلك، فلم يقم أحد، لأن الناس كانوا يكرهون الفرس لقوة سطوتهم، وشدة قتالهم.

ثم ندبهم الخليفة عمر في اليوم الثاني والثالث فلم يقم أحد، وتكلم المثنى بن حارثة الشيباني وهو من أهل العراق فأحسن، وأخبرهم بما فتح الله تعالى على يد خالد من معظم أرض العراق، وما لهم من الأموال والأملاك والأمتعة والزاد، فلم يقم أحد في اليوم الثالث، فلما كان اليوم الرابع كان أول من انتدب عمر من المسلمين أبو عبيدة بن مسعود الثقفي ثم تتابع الناس في الاجابة.أفبعد حرب دامت سبع سنين، واستشهد فيها عشرون ألفا من العرب المسلمين وبعد قول شهادة خالد بن الوليد بقوة الفرس وشجاعتهم، ورواية ابن كثير التي تدل على كراهية العرب المسلمين لقتال الفرس، أفبعد هذا كله هل يبقى مجال ليقول قائل: ان مملكة فارس كانت في حالة احتضار!!، ليس هناك من هرم ولا شيخوخة في بلاد فارس، بل ان العرب المسلمين قاتلوا وهم يتمنون إحدى الحسنيَيْن: النصر أو الشهادة، ولقد صبروا وصابروا رغم طول الطريق وغدر بعض العرب العملاء في داخل

العراق وخارجها واستبسال الفرس في قتـالهم، فسـأل العـرب المسـلمون الله تعالى النصر صادقين متجردين، فاستجاب الله سبحانه وتعالى لهـم، ونصـرهم على أعدائهم الذين هزموا الفرس في القادسية الأولى بقيـادة سـعد بـن أبـي وقاص ثم في نهاوند والمدائن وغيرها.

دخل القائد العربي لجيش المسلمين سعد بن أبي وقاص قصـر كسـرى وهو يتلو قوله تعالى: ﴿ كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴾، وأرسل سعد كل ما في قصر كسرى من نفائس الى الخليفة عمر بن الخطاب، وأخـذ عمـر رضـي الله عنـه يقلب هذه النفائس الذهبية والجوهرات العظيمة وغيرها مـن نفـائس الكنـوز في المسجد النبوي وهو يردد: إن قوما أدّوا هذا لأمناء (أي أن جـيش العـرب المسلمين وقادته كانوا أمناء في إرسال كنوز ونفائس قصور كسرى وفارس الى المدينة المنورة)، وهذه من أهـم أسـباب كراهيـة الفـرس المجـوس لأبـي بكـر الصديق وعمربن أبي وقاص وسعد بن أبي وقاص وخالد بن الوليد وسـبهم وشتمهم حتى يومنا الحاضر كما سنوضحه لاحقا.

فقال علي بن أبي طالب عليه السلام في حق عمـر بـن الخطـاب: لقـد عففت فعفّـت رعيتـك، ولـو رتعـت لرتعـت ثـم قسّـم عمـر تلـك الكنـوز والنفائس بين الجنود العرب المسلمين، فأصاب عليا قطعة من البساط فباعهـا بعشرين ألفا درهم، وذكـر البيهقـي والشـافعي أن عمـر بـن الخطـاب ألقـى بسواري كسرى الى سـراقة بـن مالـك بـن جعشـم (الـذي سـبق وأن بشـرّه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم عند هجرته من مكة الى المدينـة بسـواري كسرى)، فقال عمر لسراقة: قل الحمد لله الـذي سـلبهما كسـرى بـن هرمـز

وألبسهما سراقة بن مالك، وهو أعرابي من بني مدلج، وعند تقسيم الخليفة عمر غنائم فارس خطبهم وبيّن لهم أن ملك كسرى ضاع بظلمه وجوره، وأن العدل أساس الملك وسر بقائه وديمومته.

لكن حقد الفرس المجوس تجاه العرب بدأ بتآمرهم على الحضارة العربية الإسلامية منذ بداية نشأة دولة الإسلام الفتية في المدينة المنوّرة والذي بدأها أبو لؤلؤة المجوسي والذي كان من الفرس المجوس العبيد في المدينة فقد تم أسره خلال الفتح وبعد أن فتحت بلاد فارس أقدم على حين غفلة هذا المجوسي الى قتل خليفة المسلمين الثاني خلال عشرينات القرن الأول الهجري وها هي إيران الفرس المجوس الصفوية الحاقدة على العرب جعلت لأبي لؤلؤة مزارا في إيران لتمجيده وتعظيمه في الوقت الذي منحوه أفضل الألقاب والمسميات التي فاقت حتى آل بيت رسول الله بل وقالوا عنه إنه أفضل من كان في المدينة ولذلك اليوم نجد المرجعيات الدينية الفارسية في إيران يدّعون أن قتله للخليفة عمر هو للثأر للسيدة فاطمة الزهراء التي عجز زوجها زأولادها الدفاع عنها، ثم جاء بعده عبد الله بن سبأ وهو يهودي إدعى الإسلام في الظاهر وفي الباطن ظل على يهوديّته وحقده على العرب والمسلمين والذي كان له الدور البارز في مقتل خليفة المسلمين الثالث خلال ثلاثينات القرن الأول الهجري، ولم يكتفي بذلك بل وبث الفتن في زمن خلافة الخليفة الراشد الرابع، فإدعى بإلوهية خليفة المسلمين الرابع مما عمل الخليفة الراشد الرابع على نفيه الى خارج المدينة وعلى ما يبدو أن المجوس واليهود لم يكتفوا بهذه الأفعال المشينة لذلك يمكن القول أنه كان لإبن سبأ الدور الكبير في فتنة الخوارج ومعركتي صفين والجمل أيضا والتي إنتهت الى

مقتل الخليفة الرابع على يد المجوس واليهود وعملائهم من الخوارج أيضا خلال أربعينات القرن الأول الهجري.



صورة توضح الشجرة المباركة لأهل بيت النبوّة المحمدية العربية.

الفصل السادس

الصراع الفارسي والأوربي والصهيوني لإحتلال بلاد العرب

الفصل السادس

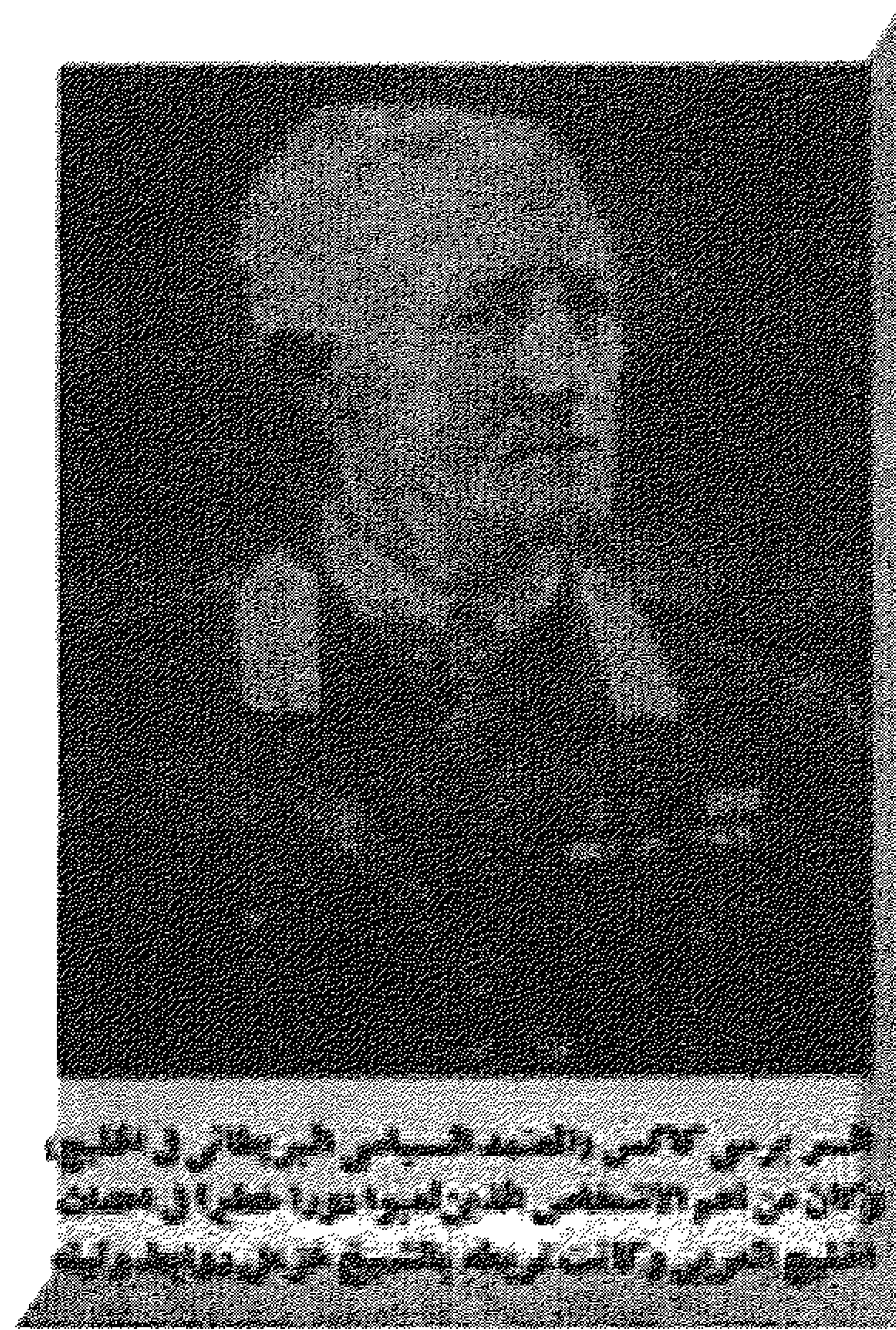
الصراع الفارسي والأوربي والصهيوني لإحتلال بلاد العرب

المقدمة:

لقد إستمرت المؤامرات الفارسية المجوسية واليهود على حكم بلاد الرافدين الذي كان جزءا من الدولة الأموية والرومان الصليبيين على حكم الدولة الأموية في بلاد الشام حتى تم القضاء على الدولة الأموية خلال حوالي سبعين عام من خلال إستغلال بعض الحركات العربية المناهضة لحكم الأمويين وخاصة الحركة العباسية التي كان معظم أتباعها وأنصارها من الفرس الموالي، حيث كان الفرس واليهود والرومان يأملون في الوصول الى سدّة الحكم في بلاد الشام والعراق ومصر وشبه الجزيرة العربية من خلال الصعود على أكتاف العباسيين، لذلك جاءت لاحقا مؤامرات الفرس المجوس واليهود والرومان ضد حكم الدولة العباسية والتي كانت تحاك من قبل مجموعات فارسية إدّعت الإسلام وهي في الحقيقة كانت مجوسية باطنية أي كسكينة في خاصرة الدولة العباسية أمثال أبي مسلم الخراساني والبرامكة وغيرهم والذين كان من نتاج تعاونهم نشأت عدة فرق باطنية إدّعت الإسلام في الظاهر والحقيقة هم ألدّ اعداء الإسلام في الباطن، ومنها فرقة القرامطة السيّئة الذكر وفرق أخرى كثيرة والتي إتخذت من غطاء الدين وسيلة لتنفيذ مؤامراتها ضد العرب والمسلمين ونخص بالذكر فرقة الجارودية

والنصيرية (العلوية) والعبيدية في بلاد الشام والتي إدّعت التشيّع بينما مؤسسها سعيد بن عبيد وهو يهودي إدعى الإسلام في الظاهر وبقي على يهوديته في الباطن والذي أفتعل فتن كبرى نتيجة تعاونه مع جيوش الصليبيين الفرنجة، ففرقة العبيديين أسست دولة في بلاد الشام كانت جلّ إهتمامها التعاون مع الصلبيين الفرنجة في القرنين الخامس والسادس الهجريين ضد العرب والمسلمين المتمثلة بدولتهم العباسية وكذلك الفرقة الإسماعيلية الإمامية الشيعية التي إتخذت من الدين وسيلة لبث المعتقدات المجوسية والهندوسية والمتمثلة بعبادة الفرد الذين إدّعوا أن الإله متمثل في جسد قائدهم في الوقت الذي نكروا فيه نبوة محمد كنبي خاتم للنبوات ورفضهم للقرآن الكريم وتكفيرهم لغيرهم من الفرق الإمامية الشيعية والمسلمين كافة، إلا أن مؤامراتهم بائت جميعها بالفشل ثم الهزيمة النكراء، كما بدأوا الفرس المجوس واليهود يخططون للتآمر على دولة الخلافة العباسية ومن عملائهم الفرس المجوس أمثال إبن العلقمي الشيعي الإمامي الباطني والذي إستطاع الوصل بنفاقه وإنتهازيّته الى مرتبة وزير الخليفة العباسي المستعصم وعلى الرغم من ذلك كان يراسل المغول وإبن الطوسي الشيعي الإمامي الإسماعيلي الإتجاه والولاء فهو مستشار هولاكو، من أجل إحتلال العراق فمن أهم جرائم إبن العلقمي تسريح الجيش والإدعاء بالصلح والتفاوض مع المغول، وكذلك أبو نصير الطوسي المجوسي الإسماعيلي الإمامي الشيعي مستشار هولاكو والذي أصبح مستشارا في قتل العرب والمسلمين عند هولاكو وتلميذ الطوسي إبن أبي الحديد وغيرهم وكذلك اليهود الحاقدين ومجموعة من الأكراد الشوفينيين وعدد من النصارى المتشدّدين، ولذلك لم يتعرض لهم المغول خلال إحتلال بغداد في القرن السابع الهجري فقد تمثلت

أعمالهم في تواطئهم مع المغول من خلال الإحتلال والقتل والتدمير وإسقاط الدولة العباسية سنة 1258 ميلادية (656 هجرية)، ولذلك كان الهجوم المغولي بداية من سهل شهرزور في شمال العراق حتى تم لهم بسط سلطتهم وقتلهم للعرب والمسلمين بعد إجتياحهم لبلاد الأحواز والتقتيل في العرب والمسلمين هناك، وإن ما تؤكده المصادر هو مقتل مليوني عربي ومسلم في العراق على يد المغول وعملائهم المجوس واليهود وغيرهم من أعداء العرب والمسلمين ثم جاء بعدهم تيمور لنك (تيمور الأعرج) وهو من التتار الذين إعتنقوا المذهب الشيعي الإمامي الإسماعيلي الباطني.بينما اليوم نجد الفرس المجوس وحكام العراق من عملاء الفرس المجوس والمحتلين المتصهينين لايكتفون بقتل العرب والمسلمين في العراق بل ويسرقون أموال العراق الطائلة ولا يتركون لأهل العراق غير الفتات الذي لا يسد رمق ولا يغني من جوع، إن من أهم تواريخ الصراع بين القوى الإستعمارية في إحتلال بلاد العرب هو النفط الذي بدأ التنقيب عنه في بلاد العرب وخاصة في منطقة الخليج العربي عام 1899، ثم تكلّلت تلك الجهود عام 1914م فقد ساهم اندلاع الحرب العالمية الأولى في تعزيز النفوذ البريطاني في الخليج العربي والعراق والأردن وفلسطين، وبالتالي فقد ساعد على تدعيم مكانة بعض الحكام العرب واستقلال إماراتهم، فدخلت القوات البريطانية ميناء عبادان في الأحواز عام 1914 للحفاظ على المنشآت النفطية وبعدها دخلوا البصرة في نفس العام ثم بغداد في العراق 1917 وفلسطين.



صورة برسي كاكس البريطاني الذي لعب دورا خطيرا في أحداث الخليج العربي.

إلا أنه في عام 1915م حرضت الدولة العثمانية العشائر العربية المناوئة لشيخ خزعل، وأهمها بني طرف، وربيعة، وبني لام، وغيرها على الخروج على حكم خزعل وإعلان الجهاد ضد القوات البريطانية المتحالفة معه، إلا أن بريطانيا قد سبقت الدولة العثمانية في إجراءاتها التحريضية للعرب ضد الدولة العثمانية بما يعرف بقيام الثورة العربية بقيادة الشريف حسين وأولاده.

لكن انتصار الثورة البلشفية في روسيا عام 1917م وهو نفس العام الذي إحتلت فيه بريطانيا بغداد وأصدرت وعد بلفور وهو إقامة وطن لليهود في فلسطين العربية، كما دفع بالقوى الغربية وخاصة بريطانيا إلى تغيير استراتيجيتها تجاه المنطقة حيث أقرّت مع حلفائها الفرنسيون والصهاينة إتفاقية سايكس بيكو السيّئة الصيت والتي من أهم بنودها تقسيم المنطقة وتشجيع هجرة اليهود من مختلف أنحاء العالم الى فلسطين، وبذلك أخذت بريطانيا تتخلى شيئا فشيئا عن دعمها لاستقلال إمارة عربستان لصالح كيان

إيراني قوي وموحد يشكل حاجزا استراتيجيا أمام الشيوعيين الروس الذين كانوا يهدّجون بقاء المستعمرات البريطانية في المنطقة وكذلك محاولات البلاشفة في الوصول للمياه الدافئة حيث النفط.في تلك الأثناء دارت صراعات عربية – عربية للفوز بالعروش وأهمها عرش العراق الذي كان يصارع من أجله الشيخ خزعل الذي شغله هذا الأمر كثيرا جدا حتى أبعده ذلك عن إهتماماته بإمارته الأحواز محدثا فيها فراغ سياسي قبل عام 1921م حيث إعلان فشل جهود الشيخ خزعل للفوز بعرش العراق.، فأستغل هذا الظرف رضا خان عميل بريطانيا المفضل وتلميذها المخلص لمصالحهم، ففي إطار مساعي شيخ خزعل للتصدي لمحاولات رضا خان البهلوي (والد الشاه السابق)، بالسيطرة على عربستان، تحالف الشيخ خزعل مع العشائر البختيارية المناوئة لرضا خان. وأعلن الشيخ خزعل مقاومته لسياسات ضد رضا خان التوسعية عام 1924م، فقام بعرض قضيته على (عصبة الأمم)، وطلب من علماء الدين في النجف إصدار فتوى بتكفير رضا خان الذي كان يشتهر بعدائه للإسلام والعرب وتوجّهه الشديد نحو العلمانية الغربية التي سبقه إليها أتاتورك في تركيا بعد سقوط الدولة العثمانية، ولكن جهود خزعل باءت بالفشل، خاصة وأن البريطانيين قد نكثوا بجميع وعودهم للشيخ خزعل لأنهم وجدوا مصالحهم ومصالح الصهيونية مع رضا خان.

لذلك لجأ رضا خان بعد ظهور عجزه في تحقيق انتصار عسكري ضد الأمير خزعل، إلى الخدعة وبالتعاون مع البريطانيين وبعض أصدقائه الصهاينة، فتمكن رضا خان من اختطاف خزعل مع إبنه البكر من على الطرّاد البريطاني في شط العرب ونقله إلى طهران بواسطة وزير دفاعه جنرال فضل الله زاهدي، حيث وضع خزعل تحت الإقامة الجبرية، ومن ثم فرض

رضا خان سيطرته على عربستان بمساعدة بريطانيا حليفة الشيخ خزعل. وهكذا فقد تمكنت إيران من ضم عربستان إلى سيادتها، وبذلك فقد أنتهت آخر إمارة عربية على الجانب الشرقي من الخليج العربي.


الجنرال فضل الله خان زاهدي
الذي قاد حملة اعتقال الشيخ خزعل

وزير دفاع حكومة رضا شاه الذي قام بإعتقال الشيخ خزعل على الطراد البريطاني. ثم تم قُتل الشيخ خزعل خنقا في منفاه طهران على يد أعوان رضا خان عام 1936 ومن بعده إبنه عام 1939.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾

(سورة الأنفال، آية رقم 25) صدق الله العظيم

أجل لقد فتح العرب والمسلمون بلاد فارس بالأخلاق الحميد والحق

والعدل ونشرهم للإسلام لهداية القوم لا بالقتل والسرقة والظلم والعمالة، فورث المسلمون ايوان كسرى بما في ذلك ممن إهتدى من الفرس الى الإسلام.إلا أن الحقد الفارسي المجوسي أبى إلا ان يكشر عن أنياب حقده على العرب والإسلام بالقتل والغدر والخيانة، ولكن إشراق الشمس على الولايات العربية الاسلامية خلال دولة الراشدين ثم خلال الدولتين الأمويين والعباسيين أخاب أمل الفرس المجوس واليهود الذين ما زال حقدهم وكراهيتهم للعرب والإسلام يستعر حتى يومنا الحاضر وخاصة في بلاد الأحواز وفلسطين، فما زالت حكومة طهران اليوم يمجّدون بقورش ذي الأكتاف وأبي لؤلؤة المجوسي وإبي مسلم الخراساني والبرامكة، أي أن الفرس المجوس يعظمون كل من قتل العرب والمسلمين أكثر من تعظيمهم للأئمة الأطهار الذين يحاولون أن يسبغوا عليهم الصبغة الفارسية محاولين سلخهم من الأمة العربية حقدا وكراهية على الرغم من أن هؤلاء الأئمة هم من العرب الأقحاح، وكأن لسان حال الفرس المجوس يقول هؤلاء الأئمة العرب سنجعلهم فتنة في وحدت العرب ولتمزيق المسلمين، تبا للفرس المجوس واليهود الصهاينة على ما يخططون ويحيكون من فتن بين العرب والمسلمين محاولين الثأر والإنتقام من العرب والمسلمين الذين حرّروهم من الكفر والفساد وأدخلوا لهم في بلادهم الإسلام والإيمان بالله الواحد الأحد القهار.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ (سورة آل عمران الآية 118)

صدق الله العظيم

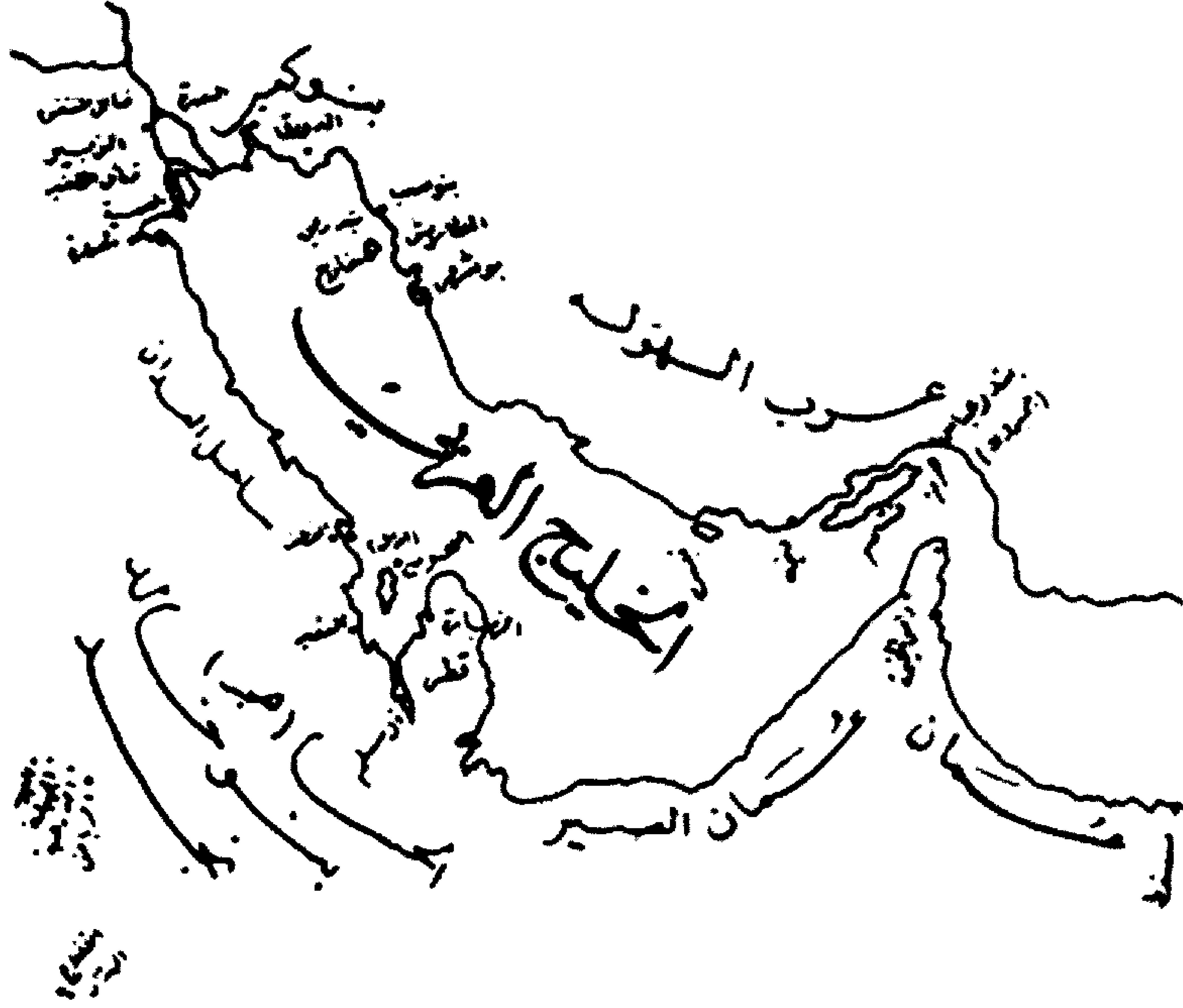
إن كشف خيانات الفرس المجوس واليهود الصهاينة وعملائهم أمر رباني وإن أصبح رداء دولتهم في إيران اليوم رداءا إسلاميا في الظاهر لأن قادتهم وأعوانهم بدءا من خميني الكذاب ونزولا هم على نهج الفرس المجوسي والصفويين المعادي للعرب والمسلمين في الباطن، وقد أكدوا ذلك عبر تاريخهم الأسود القريب من جرائم وممارسات ضد العرب والإسلام في كل يوم بالعراق، فكلما سنحت لهم الفرصة يكرّرون هذه الجرائم بحق أهل العراق وباقي العرب والمسلمين اليوم وغدا، فالبغضاء في افواههم ضد العرب والإسلام شديدة وواسعة وعظيمة، وما تخفي صدورهم أعظم.



صورة توضح إحدى شعارات الفرس المجوس أيام الدولة الساسانية.

سوف لن نتحدث عن تأريخ أطماع بلاد فارس أيام حكم المجوس قبل الإسلام في الخليج العربي ثم سقوط الدولة المجوسية على يد سعد بن ابي وقاص قائد الجيوش الإسلامية التي فتحت بلاد فارس حين ذلك وقد بدأت دسائسهم ومؤمراتهم ضد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلّم) والإسلام والمسلمين، فقد نفّذ الفرس المجوس الكثير من

الفتن والمؤامرات والدسائس والتي أرادوا من خلالها تقويض الدولة الإسلامية والدين الإسلامي أيام رسول الله ودولة الخلفاء الراشدين والدولة الأموية والعباسية بل أن سقوط الدول الإسلامية المتعاقبة الثلاث تمّت بفعل تلك الفتن والدسائس المجوسية الخبيثة ولغاية سقوط بغداد على يد هولاكو عام 1258 ميلادية بمساعدة الفرس المجوس ومن تعاون معهم في تلك المؤامرات وصولا الى حكم الصفويّين في ايران وبالتعاون مع القوى الصليبية الأوربية كروسيا القيصرية ومملكة فرنسا ومملكة إسبانيا حينها ضد الولايات العربية والإسلامية أيام حكم الدولة العثمانية وخاصة العراق وبلدات الخليج العربي والقبائل العربية هناك، فهذا الموضوع بات معروفا لدى الكثيرين من المعنيين والمختصّصين والمثقفين العرب والمسلمين، ويكفينا القول ان ايران ما زال لها مزار وطقوس يؤدّونها عند موضع المقبور أبو لؤلؤة المجوسي في ايران وجعلوا على قبره مسجدا ومزار يصلّون فيه الإيرانيون على الرغم من أنه مجوسي كما وجعلوا لذكرى يوم جريمته النكراء عيدا دينيا يحتفلون به سنويا حتى يومنا الحاضر على الرغم من انه مجوسيا وإيران تتدّعي أنها إسلامية، وهم يقرّون بذلك بل ووضعوا حول قبره صور وأسماء للإمام علي وبقية الأئمّة الأطهار من آل بيت رسول الله (صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه)!!!، فسبحان الله عما يصفون.



شكل يبين أهم المدن والبلدات والقبائل العربية التي كانت على جانبي الخليج العربي منذ ما قبل التأريخ وحتى منتصف القرن الماضي.

لذلك وجدت الفارسية المجوسية ومن بعدها الحكومات المتعاقبة في إيران الذين جعلوا من أساليب وغايات المجوسية منهجا لهم منذ حكم هولاكو والصفويين وغيرهم والذين إعتبروا ان الفتن الطائفية هي خير وسيلة ومنهج لتحقيق مصالحهم الإحتلالية وأطماعهم الشوفينية في منطقة الخليج العربي عموما والعراق خصوصا، فمنذ مئات السنين مارسوا هذه الوسائل والأساليب القذرة ضد العرب والمسلمين في المنطقة، بل ومحاولاتهم خطف الدين الإسلامي ليكون تحت سيطرتهم في تنفيذ مؤامراتهم وأطماعهم تحت عباءة الدين في المنطقة منذ أواخر

القرن الخامس عشر الميلادي وحتى يومنا الحاضر تحت إطار نشر الفتن الطائفية بين العرب والمسلمين وإفتعال أحداث ومواقف تأريخية غير حقيقية من أجل تمزيق وحدت شعوب المنطقة وبالتالي إحتلالهم ولو كان هذا الأمر على حساب الدين والعقيدة الإسلامية من أجل تحقيق مصالحهم وهذا ما فعله كلا من أعداء البشرية إسماعيل الصفوي وبمساعدة روسيا القيصرية، وحفيده عباس الصفوي وبمساعدة مملكة فرنسا ومملكة إسبانيا خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، حيث كانوا يقتلون الرجال والشيوخ بعد تعذيبهم وسبي النساء والفتيات العرب والمسلمين وتهجير من تبقى منهم الى مناطق غير عربية أو فارسية لتفريسهم كما يفعلون اليوم في العراق، بينما يأخذون الصبية والأطفال العرب والمسلمين ليمارسوا عليهم عمليات غسيل الدماغ لتشويه آرائهم ومعتقداتهم ومنعهم من النطق بالعربية وإجبارهم التحدّث بالفارسية، في سبيل توظيفهم وتجنيدهم خدمة لأغراضهم الدنيئة لإتمام عمليات تفريس القبائل العربية بعد إذابة إنتمائاتهم العربية والقومية والدينية

لقد أخطأ المستشرقون حينما صوروا لنا جزءاً من شبه الجزيرة العربية كان جزءا منها خاضعا لحكم الفرس، بينما العرب هم الذين كانوا وما زالوا يمتلكون جميع السواحل البحرية لهضبة عيلام العربية التي إحتلتها الدولة الفارسية من مصب الفرات إلى مصب الإندوس على وجه التقريب ومنذ آلاف السنين.بل كان هناك عدد من الإمارات العربية الأحوازية الواقعة على السواحل الشرقية من الخليج العربي التي

بسطت نفوذها وسلطتها على الساحل الشرقي من جنوب الخليج العربي وعند الساحل الشرقي من بحر العرب، وأن تلك الإمارات العربية كانت مستقلة عن سلطة بلاد الفرس، وأن لأهلها لسان العرب وعاداتهم ومعتقداتهم وحكامهم عرب فلم تقبل شعوب تلك الإمارات العربية أن تكون جزء يتبع دولة الفرس سياسيا وإداريا بل وكذلك رفضها إعتناق أي من الديانات الفارسية القديمة على إختلاف معتقداتها ومنها المجوسية وحتى زمن الفتح الإسلامي، علما أن الوقت الذي أنشأ فيه العرب تلك المستعمرات على الساحل الشرقي من الخليج العربي وبحر العرب تعود لفترات زمنية قديمة جدا، فقد جاء في كتب التأريخ القديمة أن عرب الأحواز أنشؤوها منذ عصور قديمة، وإذا استعنا بالإشارات القليلة التي وردت في مصادر التاريخ القديم، أمكن القول بأن هذه الإمارات العربية نشأت قبل عهد أول ملوك الفرس أي قبل القرن السادس قبل الميلاد، فهناك تشابه بين عادات سكان بلاد عرب الأحواز وعرب عيلام القدماء وتشابه عاداتهم ولغتهم وعباداتهم الوضعية مع قبائل العرب الأخرى في شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين وبلاد الشام، لذلك وبعد أمر الخليفة الراشد الأول ابوبكر الصديق تم تشكيل جيش عربي إسلامي لفتح بلاد فارس، ولكنه الخليفة توفي بعد مسير تلك الجيوش ليأتي من بعده الخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب الذي نهج ذات النهج الذي نهجه سلفه أبوبكر ليتحقّق انتصار القادسية الأولى بقيادة القائد العربي سعد بن أبي وقاص والتي أدت الى فتح بلاد الأحواز بقيادة القائد العربي أبو موسى الأشعري

حيث أنضمت القبائل العربية الأحوازية الى جيوش الفتح الإسلامي العربية عند تحريرها لبلاد الأحواز العربية وفتح بلاد فارس على الرغم من محاولات كسرى ومن تبقى من قادة جيوشه الى إستمالة القبائل العربية الأحوازية للقتال مع كسرى ضد الجيش العربي الإسلامي (وأرجو من القاريء العزيز أن يركّز على تلك الأسماء للقادة العرب حيث سنعاود ذكرهم عند مناقشة أسباب كره الفرس لهم حتى يومنا الحاضر ومن إنخدع بإفكار الفرس المجوس الصفويين وحتى يومنا الحاضر)، حيث سعى كسرى الى تجميع فلول جيوشه ثانية لمقاتلة الجيش العربي الإسلامي، فأصبحت بلاد الأحواز منذ عام 637 ميلادية محرّرة وهي تحت حكم الخلافة العربية الإسلامية العباسية ولغاية أيام الغزو المغولي عام 1258 ميلادية.

الفصل السابع

الممارسات الفارسية المجوسية

المعادية للعرب وحضارتهم الإسلامية

الفصل السابع

الممارسات الفارسية المجوسية المعادية للعرب وحضارتهم الإسلامية

المقدمة:

يمتد دور هذه الممارسات من القرن السادس قبل الميلاد وهو بداية وصول الأقوام الآرية الفارسية وغيرها الى بلاد العرب، حين سقطت (بابل) عاصمة آخر دولة عراقية، على يد الفرس، حتى القرن الاول الميلادي. وقد ظل العراقيون خلالها في سبات حضاري بسبب شدة الانتكاسات التي توالت عليهم وفشل ثوارتهم المتوالية ضد الفرس والاغريق والرومان.رغم ان السلالة السلوقية الاغريقية قد اتخذت (سلوقيا- جنوب بغداد والتي يعرفها أهل المنطقة بإسم تل الذهب لما وجدوا فيها الحلي الذهبية وغيرها وإن أطلالها ما زالت باقية في مدينة المدائن في يومنا الحاضر وإن تعرّضت الى السرقة والنهب من قبل بعض لصوص الآثار وغيرهم) عاصمة لإمبراطوريتهم الشرقية خلال حوالي القرنين، إلا ان هذا لم يشفع للعراقيين ولم يرجع لهم عافيتهم وروحهم الابداعية المعتادة. يمكن تشبيه هذه الحقبة بالقرون الاولى التي اعقبت سقوط بغداد العباسية. هنالك شحة كبيرة بالمصادر التي تتحدث عن نشاطات العراقيين في هذه الفترة، وعندما توفي الاسكندر المقدوني ودفن

في بابل، فأن موته السريع افشل مشروعه بأعادة امجاد بلاد ما بين النهرين.

فيما بعد نجد إنه في القرن الاول الميلادي حتى الفتح العربي الاسلامي في القرن السابع، وفيها بدأ العراقيون بصورة بطيئة جدا يشفون من جراحهم ويصحون من كبوتهم ويستعيدون بالتدريج قواهم الانسانية والحضارية، وقد اتخذوا من المسيحية وسيلة روحية لهذه الصحوة.واستمرت هذه الصحوة الحضارية بالتنامي، رغم ما تخللتها من نكسات وخسائر كثيرة، حتى بلغت ذروتها مع ظهور الاسلام وصعود العراقيون مرى اخرى الى قيادة النهضة الحضارية العالمية وإعادة احياء (بابل) تحت إسم(بغداد)،وقد ظهرت للوجود معالم عديدة خلال الحقبة الثانية التي يطلق عليها حقبة الصحوة ومن اهمها:

1- ظهور دويلة (امارة الحضر العراقية)، غرب الموصل، ودامت حوالي قرنين، وهي شبه مستقلة بدرجات مختلفة من التبعية للدولة الفارسية الحاكمة عموما واحيانا للرومان في الشام.ان حضارة هذه الدولة كانت ناطقة بالآرامية وتؤمن بديانة الكواكب العراقية، مع تأثر واضح بحضارة الاغريق والرومان، ويبدو ان المرأة الحضرية كان لها دورا متميزا وعلنيا من النواحي السياسية والدينية.

2- انتشار المسيحية وتركزها ضمن المذهب النسطوري الذي تحول الى مذهب عراقي خالص، بالاضافة الى اقلية من طائفة السريان اليعاقبة الشامية في شمال العراق، وقد قدمت المسيحية الكثير من الاعلام الدينية والادبية ولعبت دورا حاسما في منح العراقيين بعض الثقة بانفسهم

وبخالقهم وشجعت روح الالفة والتضامن فيما بينهم، وكانت الخطوة الحضارية الكبرى للمسيحية العراقية، انها اسست المدارس في جميع الكنائس المنتشرة في القرى والبلدات العراقية، لتعليم القراءة والكتابة والدين والمعارف المختلفة، وقد قدم المسيحيون العراقيون (كذلك المانويون) مئات الآلاف من الشهداء والشهيدات قتلوا على يد السلطات الفارسية خلال حقب متقطعة عديدة، وظلت اللغة الآرامية لغة جميع الكنائس العراقية، كذلك لغة باقي العراقيين من مانوية وصابئة ويهود.

3- ظهور الديانة المانوية(القرن الرابع ميلادي) كديانة عراقية انتشرت عالميا وقد اصبحت (كنيسة بابل) المقر العالمي لهذه الديانة.ورغم الدور الثقافي المتميز والابداع الادبي والفني الكبير للنبي (ماني البابلي) إلا إنها لم تستمر طويلا بسبب العداء الفارسي المجوسي له.

4- ظهور مملكة المناذرة في الحيرة، كذلك من دلائل تنامي دور العراقيين بروز اهمية (امارة المناذرة) في الحيرة وزعيمها المعروف (الملك النعمان بن المنذر) (بالحقيقة ان تسمية ملك، لا تنعني ابدا انه كان ملكا، بل هي بالآرامي تعني امير)، وقد قتل هذا الملك ايضا على يد كسرى الفارسي المجوسي.

بمجرد ان انتهت دولة الحضر الواقعة الى الجنوب من مدينة الموصل في القرن الرابع حتى ظهرت مدينة الحيرة العربية وتعني بالآرامي المدينة القريبة من محافظتي النجف وبابل حاليا حيث تقع على نهر الفرات، والتي كانت الامبراطورية الساسانية تحاول السيطرة عليها.إن لغة المناذرة آرامية وديانتها مسيحية نسطورية، ولعبت دورا سياسيا ودينيا وثقافيا متميزا، حيث تحولت الى مركز جذب للكثير من الشعراء وكذلك رجال الدين

المسيحيين.وقصة هند..الاميرة الراهبة مشهورة في الحيرة، ويبدو انها اخذت تقوم بنفس الدور السياسي العسكري لـ (دولة الحضر) التي كان دورها متمثل بحماية الحدود العراقية التابعة للامبراطورية من الغزوات البدوية القادمة من الجنوب والغرب، فسكان (الحيرة) هم من العراقيين الاوائل الذين كانوا قد اعتنقوا المسيحية النسطورية، لهذا كان يطلق عليهم لقب (عباد)، وتعني بالآرامي (المؤمنين)، وكانت لغتهم السائدة هي الآرامية كما أسلفنا.

اما بالنسبة لوجود العرب في المدينة فهو يتمثل اساسا بقبيلة (اللخميين) الحاكمة، ومنهم (المناذرة) الذين شكلوا سلالة امراء الحيرة.علما بأنه حتى عرب الحيرة كانت الآرامية هي لغتهم حيث تعتبر اللغة العربية مشتقة من الآرامية، وكان يسود مجتمع (الحيرة) مثل جميع المدن العراقية، نوع من التسامح الديني، بحيث انه كان هناك الكثير من الطوائف الدينية، بجانب الغالبية المسيحية النسطورية، فهناك بقايا الديانة العراقية القديمة باوثانهم التي تمثل آلهة الكواكب، وبالذات اتباع مذهب (عبادة القمر).وهناك ايضا اتباع لـ(المانوية البابلية)، بالاضافة الى اتباع المذهب المسيحي (اليعقوبي ـ المنفوزي)، كذلك اليهود والصابئة(والتي ديانتهم على ما يبدو هي متأثرة بالديانات البابلية القديمة أيضا.

أن معظم الملوك تأرجحوا بين الوثنية والمسيحية، فبسهولة كان (يعود بعض منهم إلى الوثنية من جديد، وهكذا تأرجح الدين المسيحي في البلاط الحيري، في حين أن معظم السكان انضموا إلى المسيحيين مع كثيرين من أهل البلاط والأشراف، وفي مطلع القرن الخامس، تظهر الديانة المسيحية منظمة تحت رئاسة أسقف).كانت الحيرة من المراكز المهمة في حركة

التبشير بالنصرانية بين العرب، ومن (الحيرة) ذهب قسم من المبشرين العراقيين إلى اليمن والبحرين وعُمان والأجزاء الأخرى من شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام لنشر النسطورية العراقية، وفيها ايضا أنعقد مجمع (داد) يشوع في سنة 424 (ميلادية) لتنظيم شؤون كنيسة ما بين النهرين النسطورية، ولمنزلتها المسيحية أيضاً صارت الحيرة داراً لرفات عدد من الجثالقة(الجثليق، هو المرجع الاكبر للكنيسة النسطورية في العراق والعالم)، منذ القرن الخامس الميلادي وحتى بعد دخول العرب المسلمين إلى العراق بفترة طويلة وأصبحت(الحيرة) ملجأ للجاثليق الذي كان مركزه المدائن بجنوب العراق غالباً، ففي الأزمات الطارئة بين المسيحية والملوك الساسانيين كان الجاثليق يأخذون دورهم في تهدئة الأمور، وكان الملك النعمان بن المنذر العربي (أبو قابوس) قد تنصر حديثاً سنة 593م، وصار يعد نفسه من حماة المذهب النسطوري، فأصبحت الحيرة، حاضرة ملكه، من معاقل هذا المذهب النصراني.

علما ان الملك المنذر الثالث رغم وثنيته، سمح للراهب يوحنا الدلمي بالتبشير العلني، وبناء الأديرة والكنائس، وأن صاحبه الحجاج بن قيس الحيري (زود يوحنا بكتاب توصية إلى ولاة البلاد بمساعدته، وإسعاف طلبه، ولم يعارضه أحد ولعل الحجاج بن قيس كان من مؤسسي ديانة ومعتقدات الصابئة المندائيين. ولدت هند بنت النعمان وتكنى ايضا بـ(هند الصغرى) تميزا عن (هند بنت الحارث)، وهي أميرة فصيحة من بيت إمارة، ولدت ونشأت في بيت ووالدها النعمان ملك الحيرة العربية، ولما غضب (كسرى) على أبيها (النعمان) وحبسه ومات في حبسه بسبب رفض النعمان لخطبة كسرى لإبنته هند فكان من نتائج هذا الرفض

حرب ذي قار بين القبائل العربية العراقية وبين جيوش كسرى والتي إنتصرت فيها القبائل العراقية على جيوش كسرى.لذلك ترهبت هند بنت النعمان ولم تتزوّج، ولبست المسوح وأقامت في دير بين الحيرة والكوفة حاليا ولعله كان هذا الدير يقع قرب مدينة النجف الحالية، لقد عرف هذا الدير بـ (دير هند الصغرى)، وهو من اعظم ديارات (الحيرة)، التي غاب أثرها، وقيل أن هند عاشت حتى زمن الحجاج بن يوسف الثقفي (95 هـ) وهذا قول غير مؤكد تأريخيا، وقيل زارها سعد بن أبي وقاص عند دخوله الكوفة، وقال أبو فرج الأصفهاني: إن هند ترهبت ((لما حبس (كسرى) (النعمان الأصغر) أباها، ومات في حبسه، ترهبت ولبست المسوح، وأقامت في ديرها مترهبة، حتى ماتت ودفنت فيه)).لذلك من الحيرة امتدت الصلات بين قريش والعراقيين، فانعكس ذلك فيما بعد على ما بين الإسلام والمسيحية، عبر الصلات التجارية، ومن (الحيرة) كتب العرب خط خاص بالحيرة وتم اشتقاق الخط العربي هذا من الخط السرياني.في عهد الخليفة المقتدر تعرضت مدينة الحيرة كغيرها من بلاد السواد لغارات البدو الأعراب، وظلت مدينة الحيرة قليلة السكان إلى النصف الثاني من القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) ثم اضمحلت، علما أن ملك اللخميين والمناذرة زال بظهور الاسلام، حيث انتقل العمران والناس الى الكوفة، ثم بعدها الى النجف لاحقا ولأسباب دينية، هكذا إذن تداول التاريخ جذور (بابل) الى (الحيرة) ثم الى (الكوفة) ثم الى مدينتي الحلة والنجف.

5- بدأت تنتشر اللغة الارامية التي تعتبر مزيجا من الكنعانية الشامية والاكدية العراقية والتي تمكنت من ان تحل محل الاكدية السابقة بسبب

اعتمادها على كتابة الحروف الآرامية العربية السهلة.ظلت الارامية تستخدم في بلاد الرافدين طيلة قرون حيث اتخذت تسمية السريانية بعد انتشار المسيحية في العراق وبلاد الشام، وبعد انتشار الاسلام ظلت الارامية السريانية تلعب دورا اساسيا في بناء الحياة الثقافية في العراق والشام من خلال رفدها للعربية بالعبارات والمصطلحات والمفردات الجديدة، ثم تدريجيا ذابت هذه اللغة الارامية في اللغة العربية التي إشتقت منها، الا انه ما زال هناك في اللهجة العراقية بقايا من اللغات العراقية القديمة (السومرية والاكدية والارامية) مثل شكو ماكو، أكو، جمارالتي أصلها البابلي كان جشمار.

6- بالنسبة للعراق عندما دخلت الجيوش الاسلامية وجدت امامها عدّة ملايين من السكان العراقيين باغلبيتهم الساحقة من المسيحيين(النساطرة) مع اقليات من الصابئة واليهود والمانوية، بالاضافة الى بعض الفرس المجوس من الاداريين والعسكريين (الدهاقنة) من بقايا إدارات كسرى، وكانت لغة هؤلاء جميعهم هي اللغة السريانية (الآرامية) العراقية، التي سبق لها وإن سادت في الامبراطورية الفارسية واصبحت لغة الثقافة الاولى جاعلة من اللغة الفارسية البهلوية محصورة في البلاط ورجال الدين المجوس (الموابد) وهكذا نجد التأثير العربي عموما والعراقي خصوصا على الثقافة والمعرفة الفارسية وحتى يومنا الحاضر وأهمها اللغة وحروفها. لقد دخل الاسلام العراق على انه منقذ للناس من السيطرة الفارسية والاضطهاد الذين مارسه رجال الدين الفرس المجوس ضد الكنيسة العراقية والذي راح ضحيتهم مئات الآلاف من المسيحيين العراقيين طيلة عدة قرون. ان قوة الاسلام وسر انتشاره السريع بين

شعوب البلدان المفتوحة، انه منح الفرصة لهذه الشعوب بالتخلص من حالة التبعية والخضوع للقوى الاجنبية المتجبرة، وتوفير الفرصة لهم للأشتراك بالحكم والمشاركة الفعلية في الدولة العربية الاسلامية، وذلك من خلال تبني الاسلام والتطوع في الجيوش الفاتحة وادارات الدولة الجديدة والتمتع بالمغانم والمزايا العديدة.ان ترك السلطة العربية الاسلامية الباب مفتوحا لجميع ابناء البلدان المفتوحة للدخول في الاسلام والمشاركة بالحكم، جعل الاغلبية الساحقة من هذه الشعوب تدخل الى الاسلام لتشارك في ادارة الدولة الجديدة، بل حتى الاستحواذ عليها أحيانا، حيث تمكنت جميع الشعوب الاصلية بعد تبني الاسلام من السيطرة على فروع الدولة الاسلامية في اوطانها.بعد اقل من قرن من الفتح وما أن سقطت الدولة الاموية في دمشق حتى فقد العنصر القبلي العربي الفاتح تمايزه العنصري والسياسي بعد ذوبان الاغلبية الساحقة من هؤلاء الفاتحين بين ابناء الشعوب الاصلية من خلال التزاوج والاستقرار.

كان العراقيون والشاميون اكثر الشعوب التي تبنت العربية اسرع من غيرها بسبب أصولهم العربية والتجاور الجغرافي مع عرب الجزيرة العربية والاتصالات السكانية والحضارية والتزاوج والتصاهر المتواصلة بينهم منذ فجر التاريخ وانتماء الجميع الى عائلة اللغة السامية، والتقارب الكبير بين اللغتين السريانية لغة العراقيين والشاميين مع اللغة العربية المحرّرة التي أخذت تكتب بالحروف العربية المنقوطة والمنوّنة التي إكتشفها الدوؤلي في مدينة الكوفة أيام الدولة الأموية والتي ما زالت سائدة حتى يومنا الحاضر.ان سهولة هذه الحروف العربية وإستيعابها لدى العراقيين وغيرهم من الشعوب العربية التي فتح بلدانهم الجيوش العربية الإسلامية

سمحت لهم منذ بداية الفتح ان يشاركوا بصورة فعالة في صنع الحضارة العربية الاسلامية، بل ان العراقيين هم من منح اللغة العربية نحوها وبلاغتها ووشعرها وآدابها من خلال ميراث لغتهم السريانية، فبرزت في هذا المجال مدرستي الكوفة والبصرة ولأول مرة في الحضارة العربية الإسلامية.

7- تحرير العراق من ظلم الفرس: قبل البدء في تحرير العراق في زمن الخليفة عمر بن الخطاب، كان عبد الله بن حذافه سفير الرسول للملك الفارسي. وعلى خلاف هرقل ملك الروم والنجاشي ملك الحبشة، والمقوقس وكيل قيصر روما في مصر، الذين أكرموا وفادة سفراء الرسول(ص)، مزق خطاب الرسول(ص) ورماه بوجه سفيره، وأهان كسرى سفير الرسول ووضعه في السجن، وأمر عامله في اليمن (وكانت تحت الاحتلال الفارسي المجوسي) أن يتقدم ويقاتل المسلمين، ولكن وفاة كسرى المفاجئة ألغت هذه الإجراءات، فعاد السفير، وألغيت الأوامر لحاكم اليمن الفارسي بمقاتلة المسلمين، وعندما تقدم سعد بن أبي وقاص قائداً لجيش المسلمين لفتح وتحرير العراق، وكان عرب العراق قد انتفضوا مؤيدين ومناصرين لجيش الإسلام ومقاتلين في صفوفه. وسعد قريشي، أبن خالة رسول الله وصحابي وخامس السابقين للإسلام، وقاتل إلى جانب الرسول في غير موقعة، رامياً ماهراً، وملتزماً بأوامر الرسول، فيكتب إلى رستم يعرض عليه الإسلام أو الصلح. بقوله: إسلامكم أحب إلينا من غنائمكم وقتالكم أحب إلينا من صلحكم"، فيجيب رستم على هذا الخطاب المهذب: أنتم كالذباب إذا نظر إلى العسل يقول من يوصلني إليه بدرهمين، فإذا نشب فيه قال: من يخرجني منه بأربعة. وأنت طامع

وطمع سيردك"، فيرد عليه سعد بأسلوب لم يبتعد فيه عن الأدب: أنتم قوم تحادون الله وتعاندون أنفسكم، لأنكم قد علمتم أن الله يريد أن يحول الملك عنكم لغيركم.وقد أخبركم بذلك وحكمائكم وعلمائكم.وأنت تدفعون دائماً القضاء بنحوركم وتتلقون عقابه بصدوركم، وهذه جراة منكم وجهل فيكم، ولو نظرتم لأبصرتم، ولو أبصرتم لسلمتم، فإن الله غالب على أمره.ولما كان الله معكم كانت علينا ريحكم، والآن لما صار الله معنا صارت ريحنا عليكم، فأنجوا بأنفسكم واغتنموا أرواحكم، وإلا فاصبروا لحر السلاح وألم الجراح وخزي الافتضاح والسلام".ثم جرت الأمور كما هو معروف ومؤرخ في وقائع القادسية ونهاوند.كان حكام الفرس ظالمين لشعبهم، فاندلعت ما يشبه أحداث حرب أهلية، قتل خلالها الملك يزدجر، وتهاوت الدولة، فيما وجد فقراء الفرس الفرصة للتحرر والانضواء تحت خيمة الرحمة والعطف الإسلامي. هكذا بدت بلاد فارس أمام مستقبل جديد.ولكن الأمر لم يستغرق طويلاً حتى ابتدأت غيوم سوداء تتجمع فوق سماء بلاد فارس، فإذا هم وراء كل دعوة سوء، أو تدعو للانشقاق، تحت أي عنوان أو مسمى، طالما تنطوي على إضعاف للعرب والإسلام. أنظر وتأمل هل هناك ابلغ من هاذين البيتين من الشعر يصف فيهما نصر بن سيار حاكم الأمويين الفرس:

قوم يدينون ديناً ما سمعت به   عن الرسول ولا جاءت به الكتب
وإن يكن سائلي عن اصل   دينهم: هو أن تقتل العرب

كما كتب نصر بن سيار الأبيات التالية للخليفة الأموي الأخير

مروان بن محمد، الموقف السياسي الخطير في بلاد فارس ينبهه، ولكن ساعة الأمويين كانت قد أزفت فكتب نصر مرة أخرى إلى الخليفة محذراً وواصفاً:

أرى خلل الرماد وميض نار   يوشك أن يكون لها ضرام الكتب

فالنار بالعودين تذكى   والحرب أولها كلام

خلال ضعف الدولة العباسية أدى إلى بروز الخلافات بين صفوف قياداتها وشق الولاة عصا الطاعة عليهم ومن هنا فقد كثرت الاضطرابات والفتن في داخل الدولة العباسية، كما عانت بلاد الأحواز العربية الكثير من ويلات الحروب الداخلية وصارت تتأرجح بين الاستقلال تارة وبين التبعية الأجنبية تارة وبين الخلاف في ضمها كولاية تارة أخرى حتى عام (656 هـ - 1258م) حيث سقوط الدولة العباسية على يد المغول بمساعدة الفرس المجوس الذين إستخدوا الأساليب الباطنية لإختراق دواوين الدولة العباسية والبطانة السيّئة المحيطة بقيادات الحكم العباسي.

علما في أواخر زمن الدولة العباسية نشأت عدة امارات عربية في الخليج العربي كانت أقواها إمارة بني أسد، وإن قبيلة بني أسد العربية كانت في المنطقة منذ القدم (ولازالت) تستوطن الحويزة التي حازها دبيس بن عفيف الأسدي أيام الطالع بالله العباسي، فقد أسس بنو أسد إمارة مستقلة اتخذت مدينة الاحوازعاصمة لها، فأصبحت هذه الإمارة ذات نفوذ واسع ونتيجة لهذا النفوذ الواسع كان قد حدث خلاف بين

دولة البويهيين الفارسية الإمامية الإثنى عشرية والإمارة الأسدية العربية الإمامية الإثنى عشرية، أي أن الإنتماء المذهبي الواحد لم يشفع لوقف الأطماع الفارسية البويهية في أرض العرب فتطور الخلاف إلى حروب دامية (1012م- 405هـ) بسبب الحقد البويهي الفارسي على العرب، أدت هذه الحروب إلى إضعاف قبضة الإمارة الأسدية على سواحل الخليج العربي مما هيأ الساحة إلى قيام إمارات عربية أخرى في المنطقة منها إمارة بني عامر، وإمارة آل كثير، وإمارة خفاجة ولكنها إمارات ضعيفة بسبب الأطماع الفارسية المجوسية بإماراتهم وإستمرار الصراع المسلّح معهم تارة أو الصراع فيما بين تلك الإمارت العربية بسبب الفتن والأحقاد التي كان دائما ورائها الفرس الحاقدين والطامعين في أرض العرب، مما أدى ذلك أن دانت الأحواز العربية لحكم المغول بعد سقوط بغداد حاضرة الدولة العباسية بمساعدة الفرس المجوس الحاقدين على العرب والطامعين في أرض العرب، كما كان دور الفرس المجوس الحاقد والغادر السبب في سقوط الدولة العباسية بعد أن ساعد الفرس المجوس واليهود الصهاينة الحاقدين وغيرهم من عملاء المغول وقوى الإحتلال من أجل إحتلال العراق وإسقاط بغداد حاضرة الخلافة العباسية، إلا أن شعب الأحواز العربي لم ينام على ضيم فظل في القتال ضد المحتلين من أجل حريته، وقد إستمرّت هذه الأحداث لغاية عام 844هـ (1436 ميلادية) حيث بداية قيام الدولة المشعشعية العربية في السواحل الشرقية من الخليج العربي.

دولة المشعشعين العربية خلال الأعـوام 1436-1757 ميلاديـة: لما ضعف المغول، تحررت الأحواز في شرق وشمـال شـرق الخلـيج العربـي واستقلت على يد محمد بن فلاح، وهو من اسرة عربية تعـود الى الامـام علي بن ابي طالب (عليه السلام) الـذي تمكـن بمسـاعدة بعـض القبائـل العربية في بلاد الأحواز من تأسيس امـارة عربيـة في الأحـواز في شمـال الخليج العربي وكانت عاصمتها مدينة الحـويزة سميـت في البـدأ بامـارة المشعشعين العربية، التي ما لبثت ان اتسعت حتى شملت مناطق واسـعة من ارض العراق، حتى بغداد، وكانت النقود تضرب باسـم المشعشـعين في مدينـة (تسـتر) و(دسـبول- قنطـرة القلعـة) وهمـا مـدينتان عربيّتـان احوازيتان منذ القدم عام 914 هـ/ 1516م. استكملت دولـة المشعشـعين سيادتها على طول الساحل الشـرقي مـن الخلـيج العربـي والـتي تعـرف بإسم بلاد الأحواز العربية كلها وعلـى المنـاطق المجـاورة لهـا، في الوقـت الذي لم يكن فيه للفرس اي وجود سياسـي فيهـا، وبقيـت فـارس طيلـة العصور الوسطى مجرد تعبير جغرافي لا أكثر، ولكن في عام 1499م أنشـأ مجرم الحرب اسماعيل الصفوي بإسم الدين الإسلامي الدولـة الصـفوية بالسيف والدم والتقتيل والتشريد والتحريف للـدين الإسـلامي، وذلـك أيام حكم المشعشعين العرب في الأحواز، فبدأت عندئـذ مرحلـة متميـزة مـن مراحـل تـاريخ المنطقـة العربيـة، اذ ظهـر الصـفويون وبـدعم مـن الأوربيين الصليبيين والصهاينة كقوة جديدة مقابل قوة الدولة العثمانيـة التي كانت تسيطر على الكثير من الـدول الأوربيـة مـن أجـل أسـلمتها، وبدأ بينهما صراع حاد أصبحت فيه الأحواز احدى ساحاته عند الخلـيج

العربي، فقد تعرضت عربستان لهجوم فارسي صفوي وتم احتلال مدينتي دسبول (حاليا ديزفول بعد تفريسها) وتستر المدينتين العربيّتين الشماليتين لفترة وجيزة، وعندئذ ظهر مبارك بن عبد المطلب بن بدران القائد المشعشعي العربي الذي حكم من عام 1588م الى عام 1616م ويعتبر حكمه عصرا ذهبيا لدولته حيث استطاع فرض سيطرته على أنحاء الأحواز العربية كلها فسميّت حين ذاك ببلاد العرب (أي عربستان)، فطرد القائد العربي المشعشعي الفرس الصفويين الغزاة واسترد مدنه الشمالية منهم، لذلك يذكر الرحالة البرتغالي بيدرو تاسكيرا الذي زار المنطقة عام 1604م أن جميع بلاد الأحواز العربية والواقعة الى شرق شط العرب كان يؤلف دولة عربية يحكمها مبارك بن عبد المطلب المشعشعي الذي كان مستقلا عن دولة الفرس الصفويين وعن دولة الأتراك العثمانيين.أما الرحالة الايطالي بترو ديلافالي الذي زار حوض نهر الدجيل والى مصبه في شط العرب، فقد ذكر ان الشيخ منصور بن عبد المطلب الذي حكم من عام 1634م الى عام 1643م كان يسيطر على شط العرب الى درجة انه لم يسمح لاية سفينة بأن تمر الا بعد ان تدفع ضريبة لوكيله، وأنه كان على اتصال دائم مع حاكم البصرة، كما أنه كان يقاوم بقوة محاولات شاه عباس الصفوي الأول من التدخل في شؤون دولته الداخلية.

قلنا تأسست الدولة العربية المشعشعية في الأحواز العربية على يد شخصية عربية تعود في نسلها إلى الإمام علي بن أبي طالب يدعى محمد بن فلاح المشعشعي أي أن نسله يعود الى نسل آل البيت العربي (عليهم

السلام أجمعين)، حيث تمكن محمد بن فلاح المشعشعي وبمساعدة بعض قبائل العربية في المنطقة من تأسيس إمارة عربية عاصمتها مدينة الحويزة والتي سرعان ما تحولت دولة قوية واسعة الإنتشار في عموم بلاد الأحواز العربية مما أدى الى أعلان تلك الإمارة العربية قيام الدولة المشعشعية بعد ذلك، وقد اتسعت هذه الدولة وأصبحت أقوى دولة في المنطقة وشمل نفوذها في فترات قوتها مناطق واسعة وحكمت رقعة كبيرة من الأرض العربية شملت كامل بلاد الأحواز، إضافة الى ضمها الى حدود دولتها مناطق جنوب وغرب عجمستان (الإسم القديم لإيران) وجنوب شرق العراق وشمال شبه الجزيرة العربية وضربت النقود باسم المشعشعيين عام (914هـ-1516م) و هذا بالطبع أكبر دليل على استقلال الدولة المشعشعية مع وجود قوتين كبيرتين هما الدولة الفارسية الصفوية والدولة العثمانية، فقد حافظ المشعشعيون العرب على استقلالهم وسيادتهم الكاملة نحو سبعون عاما، منذ ظهور محمد بن فلاح في عام 840 ق وحتى محاولات إسقاط الدولة المشعشعية علي يد الشاه إسماعيل الصفوي عام 914 ق، وعلى الرغم من ذلك حافظت الأرض العربية على تسميتها القديمة وهي بلاد الأحواز ثم تسميتها بعد ذلك خلال سلطة دولة المشعشعين العربية بإسم (دولة عربستان)، والتي حافظت على وجودها نحو ثلاثة قرون، بين الدولتين الصفوية والعثمانية، وتمكنت هذه الدولة العربية خلال حروبها المستمرة مع الدولة الصفوية في بسط سيطرتها على كرمنشاه وتحرير بندر عباس والتوسع في الإحساء والقطيف وواسط والبصرة، وما يؤكد الحقد

الفرسي الصفوي على العرب والمسلمين هو صراعها الدموي مع دولة المشعشعين على الرغم من أن حكام وقادة هذه الدولة العربية يعود نسبهم الى آل البيت المحمدي وصولا الى الإمام على بن إبي طالب وفاطمة الزهراء عليهما السلام.

كما هزم الجيش المشعشعي القوات العثمانية عام 1541م التي حاولت احتلال الأحواز بعد إحتلالها ولايات العراق الثلاث (بغداد والموصل والبصرة)، فخلال حكم دولة المشعشعين حين ذاك أطلق لأول مرّة تسمية عربستان من قبل الدولة الفارسية الصفوية والدولة العثمانية على الأراضي التي بسطت فيها دولة المشعشعين العربية سلطتها عليها وإن هذه التسمية التي أطلقتها هاتين الدولتين هو إعتراف كامل بأن أرض بلاد الأحواز ودولة المشعشعين العربية هي أرض العرب، وخاصة بعد أن تمكن المشعشعين العرب من إنهاء إحتلال الدولة العثمانية لولايتين من ولايات العراق الثلاث، أي بعد أن تمكنت هذه الدولة العربية المشعشعية من تحرير ولايتي البصرة وبغداد من الإحتلال العثماني لهاتين الولايتين.

على الرغم من ذلك إستمر الصراع الدموي بين المشعشعين العرب والفرس المجوس الصفويين على مدى قرن من الزمن أي خلال القرن السابع عشر الميلادي أي منذ عام 1589م ولغاية 1694م حيث استولى فرج الله بن علي المشعشعي على البصرة وضمها إلى إمارته بعد محاولات الدولة الفارسية الصفوية في إحتلال البصرة، ولذلك يمكن القول إن

سيطرة دولة المشعشعين على ولاية البصرة التي لم تؤمن لها الدولة العثمانية الحماية الكافية والتي كانت السبب في إحتلالها من قبل الفرس المجوس الصفويين، لقد أدت هذه الأحداث الى سعي المشعشعين من أجل السيطرة على ولاية البصرة لحمايتها من إحتلال الفرس الصفويين، خاصة وكما نعلم أن هناك أوشاج قربى وتصاهر بين القبائل العربية في الأحواز وولاية البصرة.

في عام 1732م احتل نادر شاه الافشاري إقليم الأهواز وقتل أميرها محمد بن عبد الله المشعشعي وقتله للكثير من العرب المشعشعين بعد إحتلاله لولايتي بغداد والبصرة، ولكن نادر شاه سرعان ما إندحرت جيوشه أمام صمود العرب عند محاولة نادر شاه إحتلال ولاية الموصل، ففي عام 1747م استولى مطلب بن عبد الله المشعشعي على الحويزة ومن ثم فرض سيطرته على مدن أخرى في الأحواز، مما أجبر الدولة الافشارية على الاعتراف رسميا بسلطة المشعشعين في الأحواز والتي كانت مدينة الحويزة عاصمة لهم.قلنا إن دولة المشعشعين كانت تحكمها الأسرة المشعشعية، والتي كانت في صراع عسكري مستمر مع الدولة الفارسية الصفوية الحاقدة على العرب والتي كانت تطمع دائما في إحتلالها، حتى أن تم الإتفاق مع الدولة الفارسية الصفوية الحاقدة بالإعتراف على مضض بدولة المشعشعين العربية على أن تكون في إطار الإستقلال الداخلي تحت سلطة الحكم الصفوي ولكن المشعشعين العرب رفضوا هذه السياسة الفارسية الصفوية الحاقدة فرفضوها، إلا أن الدولة الفارسية الصفوية ظلت في السر والعلن تحارب العرب

المشعشعين لإسقاط حكمهم وإحتلال دولته، لذلك نجد أن الفرس الصفويين الحاقدين في عام 1103هـ - 1690م ساعدوا على قيام إمارة عربية أخرى كي يستخدمها الفرس الصفويون كوسيلة صراع وفتنة من أجل إضعاف دولة المشعشعين العربية ثم القضاء عليها، فقامت إمارة لقبيلة كعب البو ناصر إلى جوار دولة المشعشعين، والتي ساعدها الفرس الصفويون على إقتطاع أراضي واسعة من دولة المشعشعين، لذلك نجد أن إمارة ألبو ناصر قد حكمت مناطق واسعة من الأحواز حكما مستقلا عن دولة المشعشعين وعن كل من الدولتين الفارسية الصفوية والعثمانية، وكان مركز هذه الإمارة الناصرية مدينة الفلاحية بالقرب من مدينة الدورق التاريخية، إلا أنه سرعان ما بدأ الحقد الفارسي الصفوي ضد هذه الإمارة العربية الفتية من أجل إحتلالها بعد أن إستنفذت الدولة الفارسية الصفوية أغراضها في تحقيق مصالحها الذاتية، فقد إدخلت هذه الإمارة قسرا في حروب عديدة مع الصفويين والعثمانيين والبريطانيين دفاعا عن سيادتها واستقلالها وقد تمكن فرع من هذه الأسرة العربية من بني كعب ويدعى كعب البوكاسب أن يؤسس له إمارة في مدينة المحمرة وتمكن آخر أمرائها الشيخ خزعل الكعبي من إخضاع كامل بلاد الأحواز تحت سلطته بعد سقوط دولة المشعشعين العربية والتي استمر حكمها لبلاد الأحواز أكثر من ثلاثة قرون متوالية قضتها هذه الدولة العربية في الحروب والقتال من أجل إستقلالها الكامل وحريتها.

كما لاحظنا ان هذه الدولة العربية الأحوازية كانت تتوسط سلطتين كبيرتين تسيطر عليهما قوى قومية شوفينية تتنازعان من أجل السيطرة على الأحواز العربية وهما القومية الفارسية والقومية التركية، بقيادة الاسرة الفارسية الصفوية في بلاد فارس، وبقيادة الأسرة العثمانية في بلاد الأناضول (آسيا الصغرى)، وأن هذه الدولة العربية كان عليها ان تحمي نفسها وجيرانها العرب باستمرار من هاتين الدولتين الطامعتين بالأحواز العربية وغيرها من أرض العرب، من خلال حروب كثيرة كانت تخرج دولة المشعشعين منها منتصرة في أغلب الأحيان.علما إن المشعشعين من شيعة آل البيت المحمدي العربي، أي أنهم ينتسبون الى بني هاشم القرشي العربي، حيث يعود نسبهم الى الامام علي (عليه السلام) كما أسلفنا، بينما كانت تدعي كذبا الأسرة الصفوية الفارسية التي اسسها الشاه اسماعيل بن صيرر سليل فرق الزندقة الصوفية الفارسية، إدعت تلك الأسرة الصفوية الصوفية الفارسية انها ذات نسب هاشمي متصل بالامام علي (ع) نفسه وهو قول كذب وباطل، فنجد إسماعيل الصفوي الفاجر والسكير والقاتل إدعى أيضا أنه نائب عن الإمام الثاني عشر (عليه السلام)، كما قال من بعده خميني وخامنئي وأحمدي نجاد.لذلك فإن إدعاء الفرس الصفويين عن هذه القرابة المذهبية والعائلية الكاذبة لم تكن حائلا دون تكرار هجمات الفرس الصفويين على دولة المشعشعين العربية في بلاد أحواز العربية لإحتلالها من أجل القضاء على دولة المشعشعين العربية الهاشمية التي رفضت الإنصياع لإدعاءات الفرس الصفويين المذهبية الباطلة، أي أن إكذوبة الفرس الصفويين من هذه القرابة كانت لكي تستخدم لغرض إحتلال أرض العرب وقتل الشعب العربي هناك ومن خلال تحريف الدين الإسلامي ومعتقداته

أيضا، كما كان العثمانيون من الجانب الاخر وبسبب الإدعاءات المذهبية التي إستخدمها الفرس الصفويين على الرغم من تقتيلهم وتشريدهم للعرب من منطلق دعوى كاذبة وهي أن العرب من أهل السنة والجماعة في أغلب الولايات والمدن العربية، مما دفع العثمانيون يستخدمون ذات سياسة التمايز المذهبي العدائي أيضا (أي بسبب مواقف دولة الفرس الصفوية المذهبية العدائية كما أسلفنا) لتبرير هجماتهم على دولة المشعشعين العربية ومدن دولة الفرس الصفويين.حكمت دولة المشعشعين الأحواز أكثر من ثلاثمائة عام، واستطاعت هذه الدولة العربية الأحوازية من ابعاد الأحواز عن النفوذ العثماني والفارسي الصفوي، وهناك ادلة كثيرة على ذلك فحينما حاول الصفويون احتلال بغداد وطلبوا المعونة العسكرية من الدولة المشعشعية على اساس ان الدولة العثمانية عدوتهما مذهبيا والمقصود هنا أن الدولة العثمانية من أهل السنة والجماعة وأن الصفويين من الشيعة الرافضة الفارسية وأن دولة المشعشعين من شيعة آل البيت المحمدي العربي، نجد أن القائد العربي المشعشعي منصور البطل والصادق في مواقفه العروبية أجاب الشاه الفارسي الصفوي (اذا كان الشاه ملكا على فارس فأنا أيضا ملكا في عربستان ولا قيمة للشاه عندي)، وبذلك تحققت هزيمة جيوش الفرس الصفويين أمام جيوش الدولة العثمانية مما إضطرّهم الى توقيع معاهدة 1639م بينهم وبين الدولة العثمانية، وقد اعترفتا هاتان الدولتان في هذه المعاهدة باستقلال الدولة المشعشعية العربية فى الأحواز كما أسلفنا.لقد انتهى حكم الدولة المشعشعية سنة 1757م وليس كما يعتقد البعض أنه إنتهى عام 1724 ميلادية.بعد دولة المشعشعين، توالت على بلاد الأحواز العربية (عربستان) محاولات الطامعين في أرض العروبة وخيراتها، ولكن الأحواز العربية

استطاعت اكثر من اية منطقة اخرى ان تصمد أمام محاولات سيطرتي الدولة العثمانية والدولة الصفوية الفارسية ومن بعدهم أطماع الدولة القاجارية الفارسية (عجمستان) والدولة البهلوية الفارسية البهائية ووصولا الى ما يسمى دولة إيران الفارسية الصفوية الطائفية.

أثناء الصراع الفارسي الصفوي العثماني، والتكالب البرتغالي والبريطاني على خيرات الخليج العربي والأحواز العربية، وقرصنتهم ودسائسهم السياسية ومكائدهم العسكرية، حتى سقوط الدولة العثمانية، ثم وصول الأطماع البريطاني الفرنسي الى المنطقة العربية لتتقاسمها بعد عام 1914 ميلادية، وقد تجسّد هذا الإتفاق من خلال معاهدة سايكس بيكو الإستعمارية عام 1923، لتقسيم الوطن العربي الى دول ودويلات، واقتطاع اجزاء منه مثل الأحواز العربية ومنحها للفرس المجوس الصفويين من أجل تحقيق مصالحهم في المنطقة العربية، وكذلك فلسطين التي منحتها بريطانيا الإستعمارية الى اليهود الصهاينة، وسلخ انطاكية والإسكندرون العربيين من سوريا ومنحها للأتراك العثمانيين، اذ كان الأوربيون بحاجة الى الاتراك العثمانيين والفرس الصفويين واليهود الصهاينة في تمزيق جسم الوطن العربي من خلال هذه المثلث الاستيطاني الطامع والجاثم على صدر الامة العربية وهذا ما سنوضّحه من خلال الفصول القادمة.

بدايات الأطماع البريطانية والأوربية في الخليج العربي:

بدأت أطماع الأوربيين بشكل عام والبريطانيون بشكل خاص في إحتلال الخليج العربي مع بداية تشكيل الدولة الصفوية الحاقدة على العروبة والإسلام والتي إستخدمت مختلف أشكال البطش والقتل

والتقتيل والتهجير تجاه العرب والمسلمين، مما ساعد الغزو الأوروبي بصورة فعلية على القبائل العربية في الخليج لعربي منذ عام 1507 ميلادية، حين تمكن الأسطول البرتغالي بقيادة الفونسو البوكيورك من تثبيت كيانه في مداخل الخليج العربي، وقد تنافس البريطانيون مع الأوروبيون فيما بينهم على نهب خيرات المنطقة العربية بشكل عام للاستيلاء على مواقع ستراتيجية، لكن بعض القبائل العربية عند السواحل الخليج العربي لعبت دورا مشرّفا كإمارة آلبو ناصر في بلاد الأحواز عند الساحل الشمالي دورا بارزا في صد هجمات الغزاة الأوروبيين لفترة طويلة من الزمن على الرغم من ضعف تسليحهم وقلة عتادهم إلا أن شجاع الرجال كانت دائما خير معين في قتالهم ضد المحتلين والحاقدين والطامعين، كما لعبت شركة الهند الشرقية (البريطانية) والأسطول الحربي البريطاني دورا خطيرا في التنافس والسيطرة على المنطقة، فقد مهد الإنجليز لدولة الصفويين للتدخل في الخليج العربي في عام 1602ميلادية، فقد حارب الإنكليز إلى جانب الدولة الصفوية ضد البرتغاليين الذين تم دحرهم بعد ذلك نهائيا من منطقة الخليج العربي عام 1622ميلادية، إلا أن مكائد الإستعمار البريطاني كانت دائما تحاول تنسيق الأمور العسكرية وتقاسم الكعكة العربية في الخليج العربي مع الدولة الصفوية الغزاة الجدد الهولنديين والفرنسيين عام 1756 ميلادية. في عام 1763ميلادية اتفق البريطانيون مع حاكم ميناء أبو شهر العربي وهو سعدون بن ناصر آل مذكور فأتخذوا من ميناء أبو شهر العربي منطلقا لهم، حيث أتخذوه مركزا لهم ومقرا

للمقيم السياسي البريطاني في منطقة الخليج العربي وممثلا عن الحاكم البريطاني في بومباي الهند منذ القرن التاسع عشر الميلادي، وبذلك تمكن البريطانيون من الإستيلاء على ساحلي الخليج العربي أي كلا الساحلين الغربي والشرقي من الخليج العربي، وذلك من خلال التنسيق مع الدولة القاجارية الفارسية الحاقدة على العرب ومن ورائهم الدولة البهلوية الفارسية التي سعت في محاولات تفريس العرب وقتلهم وتهجيرهم وتشريدهم كما ستفعل كل من بريطانيا والصهاينة في سعيهم لمحاولات تقتيل العرب في فلسطين وتهجير وتهجير العرب منها والآن ينادون بتهويدهم من خلال الدعوة للإعتراف بيهودية فلسطين العربية المسلمة.

في عام 1904ميلادية تم الاتفاق نهائيا بين فرنسا وبريطانيا على أهم القضايا الخاصة باقتسام منطقة الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية والعراق وبلاد الشام وليس كما يعتقد البعض أن أتفاق بريطانيا وفرنسا على تقسيم أرض العرب من خلال الإتفاقية الإستعمارية سايس بيكو كانت في عام 1923 ميلادية، وبالتعاون مع حليفهم الفارسي والصهيوني وغيره من العملاء والشوفينيين الحاقدين على العروبة والإسلام بشكل عام والخليج العربي بشكل خاص، فقد قام الإنجليز بعد استيلائهم على بلاد الأحواز بمساومة شاه رضا بهلوي عليها لقاء ضمان مصالحهم واستثماراتهم النفطية بعد أن تمكن الإنكليز من إكتشاف النفط في بلاد الأحواز عام 1908 ميلادية.

الفصل الثامن

الممارسات الفارسية والصهيونية الشوفينية المعادية للخليج العربي

الفصل الثامن

الممارسات الفارسية والصهيونية الشوفينية المعادية للخليج العربي

المقدمة:

قلنا أن الغزو الأوروبي بدأ بصورة فعلية في محاولات إحتلال بعض مناطق الخليج العربي منذ عام 1507ميلادية حين تمكن أسطول دولة البرتغال بقيادة القرصان الفونسو البوكيورك من تثبيت كيانه في مداخل الخليج العربي أجل قرصان إلا أنه تم توضيفه من قبل السلطات البرتغالية لخدمت مصالحهم الإستعمارية في الخليج العربي، وبعدها بدأت تتسع أطماع الأوروبيين وخاصة البريطانيين والفرنسيين والتنافس فيما بينهم على نهب خيرات المنطقة العربية للاستيلاء على مواقعها الاستراتيجية وخيراتها، ولقد لعبت القبائل العربية في منطقة الخليج العربي بدءا من السواحل الجنوبية للخليج العربي ووصول الى عمق الدولة الصفوية والدولة الأفشينية ومن بعدهم الدولة القاجارية بدءا من إمارة ألبو ناصر في شمال بلاد الأحواز ولغاية الحدود الشمالية الغربية من بلاد عجمستان (وهو إسم إيران قديما) دورا بارزا في صد هجمات الغزاة الأوروبيين لفترة طويلة من الزمن على الرغم من ضعف تسليح العرب وقلة عتادهم إلا أن شجاعة الرجال كانت دائما خير معين في

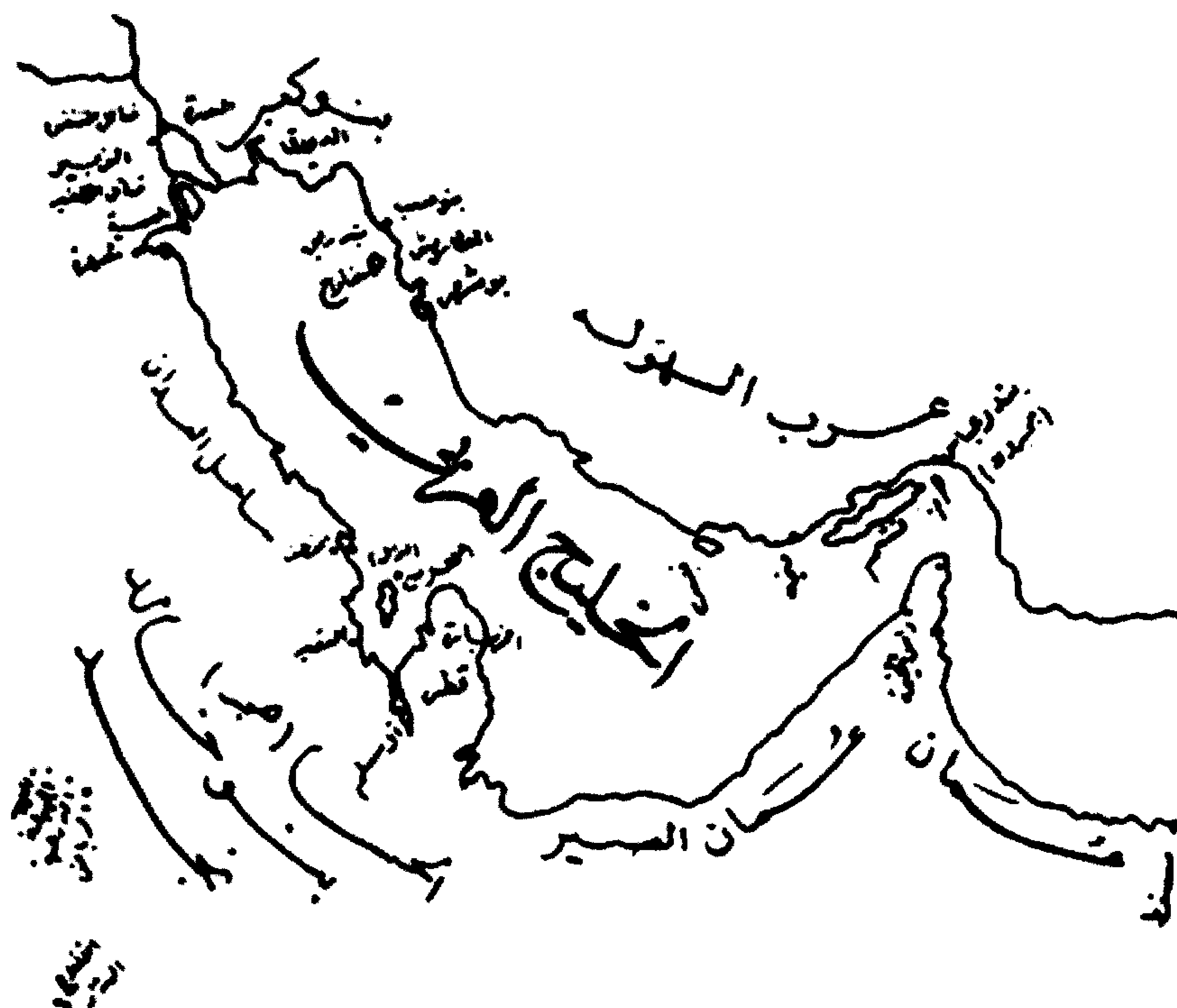
قتالهم ضد المحتلين والحاقدين والطامعين، كما لعبت شركة الهند الشرقية (البريطانية) وقراصنة الأسطول الحربي للمملكة البريطانية دورا خطيرا في التنافس والسيطرة على الخليج العربي والمنطقة العربية بما في ذلك شبه الجزيرة العربية، فقد مهد الإنجليز لدولة الصفويين للتدخل في الخليج العربي في عام 1602ميلادية لغرض كسر شوكة حكم العرب وسلطانهم في المنطقة، فقد حارب الإنكليز إلى جانب الدولة الصفوية ضد الإمارات العربية في الأحواز، ولكن القبائل العربية تمكنت من دحرهم بعد ذلك نهائيا من منطقة الخليج العربي عام 1622ميلادية، كما تمكن الهولنديين والفرنسيين من دخول الميدان ليزاحموا الطامعين البريطانيين والأوربيين الآخرين، حيث أن مكائد الإستعمار البريطاني كان دائما يحاول تنسيق الأمور العسكرية وتقاسم الكعكة العربية في بلاد الأحواز مع الدولة الصفوية وكذلك مع الغزاة الجدد الهولنديين والفرنسيين عام 1756 ميلادية، ولكن لم يمض على ذلك عامان (أي في عام 1758ميلادية) حتى تمكن الفرنسيون من دحر البريطانيين في الميناء العربي المحتل (بندر عباس).

في عام 1763 ميلادية اتفق البريطانيون مع حاكم ميناء أبو شهر العربي سعدون بن ناصر آل مذكور فأتخذوا من ميناء أبو شهر وهو ميناء عربي الذي يقع على الساحل الشمال الشرقي من الخليج العربي (وإسمه اليوم بوشهر بعد تفريس إسمه من قبل الدولة الفارسية المجوسية الصفوية حيث بني فيه اليوم أكبر مفاعل نووي في المنطقة وتم تشغيله في أواخر عام 2010 ميلادية بمساعدة روسيا الإتحادية، وذلك من قبل

الدولة الفارسية المجوسية الصفوية المحتلة الحاقدة على كل ما هو عربي وإسلامي، والذي سيكون سببا مهما في تدمير بيئة الخليج العربي، فهذا هو هدف الفرس لنشر الأمراض والتلوث البيئي في المنطقة العربية وهو تحت الإحتلال الإيراني، وغرضهم من ذلك أيضا التطهير العرقي للعرب وتهجيرهم ثم تفريس من يتبقى من العرب عنوة في منطقة الخليج العربي والعراق فهذه هي ممارسات الدولة الإيرانية الشوفينية المجوسية الصفوية ضد العرب وأجيالهم القادمة وهي ذات السياسة الصهيونية في فلسطين ضد الفلسطينيين وهم السكان الأصليين في فلسطين).

نقول إتخذ البريطانيون ميناء أبو شهر العربي مركزا لهم ومقرا للمقيم السياسي البريطاني، والذي يمكن إعتباره محطة إستخبارية بريطانية متقدمة في منطقة الخليج العربي وقد كان هذا المقر البريطاني ممثلا عن الحاكم البريطاني في بومباي الهند منذ القرن التاسع عشر الميلادي، وبذلك تمكن البريطانيون من الإستيلاء على ساحلي الخليج العربي أي كلا الساحلين الغربي والشرقي من الخليج العربي، وذلك من خلال التنسيق مع الدولة القاجارية الفارسية الحاقدة على العرب ومن بعدهم الدولة البهلوية الفارسية المجوسية الصفوية التي سعت في محاولات تفريس العرب وقتلهم وتهجيرهم وتشريدهم كما فعلت كل من بريطانيا والصهاينة في سعيهم لمحاولات تقتيل العرب في فلسطين وتهجيرهم والآن ينادون الصهاينة بتهويد العرب من خلال الدعوة للإعتراف بيهودية فلسطين العربية المسلمة.

لذلك في عام 1904ميلادية تم الاتفاق نهائيا بين فرنسا وبريطانيا على أهم القضايا الخاصة باقتسام منطقة الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية والعراق، وليس كما يعتقد البعض أن أتفاق بريطانيا وفرنسا على تقسيم أرض العرب كان من خلال الإتفاقية الإستعمارية سايس بيكو عام 1923 ميلادية أي أن المخططات الإستعمارية البريطانية الصهيونية الصفوية كانت مبيّتة منذ أوائل القرن العشرين الميلادي كما أسلفنا.حيث شهدت نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ذروة الانتصارات لصالح الاستعمارالبريطاني الغادر وبالتعاون مع حليفهم الفارسي الصفوي والصهيوني وغيرهم من العملاء والشوفينيين الحاقدين على العروبة والإسلام بشكل عام والخليج العربي والعراق وفلسطين بشكل خاص، فقد قام الإنجليز بعد استيلائهم على بعض مناطق الخليج العربي بمساومة شاه رضا بهلوي عليها لقاء ضمان مصالحهم واستثماراتهم النفطية بعد أن تمكن الإنكليز من إكتشاف النفط في العديد من المواقع في منطقة الخليج العربي ومنذ عام 1908 ميلادية والذي سنناقشه في الفصول القادمة من هذا الكتاب



خارطة تبين أهم المدن والبلدات والقبائل العربية التي كانت على سواحل الخليج العربي منذ أقدم عصور التأريخ وحتى القرن العشرين الميلادي.

دور الأوربيون والفرس الصفويين واليهود الصهاينة في إنهاء حكم الإمارات العربية في الخليج العربي.

لقد مرت المواقع الساحلية الجنوبية من الخليج العربي بنفس المراحل التي مرت بها الأقسام الشمالية في تلك المنطقة لذلك نجد أن هذه المنطقة العربية قديما كانت أكثر استقرارا من المناطق العربية الأخرى

في الوطن العربي، فكانت تنزح إليها بعض البيوتات والقبائل العربية من الشمال وتقطنها، كما أن بعض القبائل العربية قد إنتشرت في بعض أراضي سواحل الخليج العربي وسكنتها وذلك نتيجة للحروب والتطاحنات العشائرية التي كانت نتيجة بث الفتن الطائفية وأي مشاكل يمكن أن يبتكرها الأوربيون والصفويين واليهود الصهاينة من أجل فرقة القبائل العربية والتطاحن فيما بينهم.

لقد أنشأت القبائل العربية البلدات والقلاع في عموم سواحل الخليج العربي وما جاورهم من الأقاليم والأراضي العربية والأعجمية، ليؤسسوا من خلالها حضارات مكملة لحضارات العرب في الغرب والشمال الغربي، إن التاريخ يوضح بشكل جلي مدى إمكانية القبائل العربية في تأسيس الدول والأمارات العربية في بلاد الأحواز وما جاورها والى تأريخ يعود إلى بداية القرن الخامس عشر الميلادي، أي إبان أولى محاولات المغول والصفويين والأوربيون وبمساعدة اليهود في إحتلال منطقة الخليج العربي، والحق يجب أن يقال إن عرب الأحواز تمكنوا من الإنتصار أيام دولة المعشعشين كما أسلفنا على جيوش المغول المحتلة للأحواز فتمكنت القبائل العربية من تحرير بلاد الأحواز العربية من الإحتلال المغولي والفارسي قبل أن تنتصر عليهم الدولة العثمانية أي أن الأحوازيين تحرّروا من الإحتلال المغولي والفارسي قبل غيرهم من العرب في المنطقة العربية وهذه مفخرة يجب أن يعتز بها كل عربي أحوازي بشكل خاص وكل عربي ومسلم بشكل عام.

لقد تآزرت أكثر العشائر العربية لتكوّن إمارات عربية ساهمت مساهمة فعالة في صد هجومات الأجانب الطامعين والحاقدين على المنطقة، حيث كان الفرس المجوس الصفويين ومنذ القدم يستخدمون الفتن الطائفية والمذهبية للتفرقة بين القبائل العربية والتي كانت تؤدي أحيانا الى صراع مسلح بين بعض القبائل العربية.يرجى من الأخ القاريء أن يلاحظ أن جميع القبائل العربية التي سيأتي ذكرها هي إمتداد للقبائل العربية المنتشرة في العراق والقبائل العربية في الجانب الغربي من الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية واليمن.أما أشهر هذه الأمارات وأهمها في السواحل الشرقية والغربية من الخليج العربي فهي:

1- **إمارة القواسم**

القواسم من القبائل العربية التي فرضت سيطرتها على جانبي الخليج ردحا من الزمن، وأرهبت أساطيل الدول الأوروبية الغازية، تأسست هذه الإمارة منذ القرن السابع عشر الميلادي، وقد كان لإمارة القواسم مواقف عروبية خالدة في الدفاع عن الأرض العربية بوجه البرتغاليين والإنجليز، كما صدوا كثير من هجمات الفرس المجوس الصفويين في محاولاتهم للسيطرة على الأحواز والمنطقة العربية وقد تعاون أسطول القواسم في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي مع أسطول أمارة كعب آلبو ناصر في صد هجمات المستعمرين الأوربيين، كما أن الإنجليز تحالفوا مع العثمانيين في محاولة لدحر القواسم العرب الأبطال في بلاد الأحواز الذين تحالف ضدهم القاصي والداني من

أعداء الإستقلال العربي ولكن دون جدوى، فقد خاض القواسم العرب حروباً شرسة ضد المستعمرين البرتغال والهولنديين والإنكليز، وقد كان القواسم يخوضون حرب شرسة ضد هجمات دولة الفرس المجوس الصفويين وذلك بدعوى أن القواسم هم من أهل السنة والجماعة، ولكنهم كانوا دائما متوثبين في مواجهوا أطماع الفرس الصفويين في الأراضي العربية الأحوازية، لذلك فإن نفوذهم إمتد ليشمل غالبية أراضي الساحلين والجزر الواقعة بين الساحلين وخاصة جزيرة (قاسم) التي سميت باسمهم وتعتبر اكبر جزيرة في الخليج العربي، ويعتبر الأمير خليفة القاسمي من اشهر أمراء القواسم ولكن قوات الغزو الفارسي القاجارية بقيادة (ميرزا احمد خان) وبمساعدة الإنكليز تمكنت في عهد الأمير العربي محمد بن خليفة القاسمي من السيطرة بالقوة على إمارة القواسم، وقد نكّل الفرس المجوس الصفويين والإنكليز وبمساعدة اليهود بأبناء إمارة القواسم العربية، فلاذ الكثير منهم بإخوانهم وأبناء عمومتهم العرب في الساحلين الغربي والشرقي من الخليج العربي حيث أسسوا لهم إمارة الشارقة فيما بعد ثم أصبحت إمارتين وهي الشارقة ورأس الخيمة وحاليا هي ضمن الحدود الدولية لدولة الإمارات العربية المتحدة.

2- إمارة المنصور:

وهم من العرب الاقحاح، وقد تحالفوا مع بنو تميم، وبنو مالك و آل حرم، ليشكلوا إمارة عربية خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر

الميلادي، والتي كانت قوية في مواجهة هجمات الغزو البريطاني للأراضي العربية، وتعتبر مدنية "القابندية" هي مركز إمارة النصور، وفي عهد الأمير مذكور جبارة النصوري الذي عاصر العهد القاجاري، تمكنت هذه الأمارة في فرض سيطرتها على مساحات واسعة من سواحل الخليج العربي، فبلغت أوج عظمتها كأمارة عربية قوية واسعة خلال حكم الأمير مذكور النصوري، ومن الجدير بالذكر أن إمارة النصور وحلفائها لم تعدو الآن كيانا قبليا عربيا يشترك في العادات والتقاليد والمناسبات وذلك بعد إن سيطرة القوات الإنجليزية الغازية على جميع سواحل الخليج العربي مثل ما احتلت عموم الشمال وسلمتها للدولة الفارسية القاجارية الصفوية لقاء ضمانة مصالح بريطانيا في عموم (إيران).

3- إمارة آل علي:

لعبت هذه الأمارة دورا كبيرا في تاريخ المنطقة والتي تأسست خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي، ففي عام 1820م شاركت في غارة على السفن والأساطيل البحرية الأوروبية في الخليج العربي مما أدى إلى تشكيل قوة بحرية موحدة من البريطانيين والهنود والعثمانيين لمهاجمة مقر الأمارة، ولكن جيش الأمارة العربية هذه تمكنت من دحر القوات الأجنبية المتحالفة وانتصار العرب عليها، وتعتبر جزيرة (قيس) ذات التاريخ العربي العريق وفي المناطق المجاورة لها أيضا، وتعتبر مدن نخل الأمير، والرستمي، وأبو عسكر،

وديوان العرب من أهم مراكز هذه الأمارة، ومن الشخصيات الهامة في تاريخ هذه الأمارة هو الأمير محمد بن حسن المتوفى عام (1311هـ- 1893م) وكان شجاعا وزعيما قويا للأمارة العربية وقد تحالف آل علي مع آل بشر الذين يسكنون "الطاحونة" ومن اشهر رجالاتهم الشيخ محمد بن رحمة البشري، وقد حاولت بريطانيا بالعمل على القضاء على هذه الإمارة العربية وذلك بعد إن جهزت بريطانيا عام 1821م حملة قوية من بومباي وهجمت مع حلفائها الهنود والفرس المجوس الصفويين ومن تحالف معهم من يهود فارس على مقر الأمارة العربية الخليجية، لقد كان دفاع المقاتلون العرب عن هذه الإمارة دفاعا مستميتا ولكن دون جدوى، فنقل البريطانيون الكثير من رجالات آل علي وحلفائهم إلى بومباي أسرى وسلمت بريطانيا هذه ألاماكن للدولة القاجارية الفارسية المجوسية الصفوية فيما بعد.

4- **إمارة المرازيق:**

المرازيق هم من القبائل العربية الكبيرة والتي تأسست أمارتهم أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، وقد كانت هذه الإمارة العربية المنتشرة على ضفتي الخليج العربي أي على الجانب الشرقي والغربي من الخليج العربي ومركز أمارتهم في المرفأ العربي "مرفأ الحسينية" وكذلك في مدينة "مسلّم"، ومن رجالات الأمارة القدماء الأقوياء الأمير احمد بن راشد المرزوقي و أخوه الأمير عبدالله، وقد حكما الأمارة سوية عام 1887م.لقد ساهمت هذه الأمارة في الدفاع عن الأراضي العربية في

الخليج العربي ضد الغزو الأجنبي البريطاني والفارسي الصفوي الطامعين بأرض العرب، لذلك هذه الإمارة لاقت ذات المصير الذي لاقته الإمارات العربية الأخرى في سواحل الخليج العربي بسبب تعاون الإستعمار البريطاني مع الفرس المجوس الصفويين.

5- **إمارة بنو حماد:**

وهم بطن من قبيلة لواتيه العربية والتي أسست إمارتها أوائل القرن التاسع عشر الميلادي، علما إن لهذه القبيلة العربية إمتدادات تصل حتى شمال أفريقيا وبلاد المغرب العربي وهم يتلقّبون هناك بلقب "اللواتي"، كما أن هذه القبيلة كانت متواجدة على طرفي ساحل الخليج العربي أي على الجانب الشرقي والغربي من الخليج العربي، أسسوا بنو حماد إمارتهم بشكل قوي على يد الأمير عبد الله بن محمد الحمادي عام 1863م، واهم مراكز ومدن هذه الإمارة العربية هي مدينة "النخيلة" ومدينة "المكاحيل" ومدينة " القلعة " وتعتبر هذه المدن من المناطق التاريخية وقد ساهمت هذه الإمارة في صد هجمات الغزاة البريطانيين والفرس المجوس الصفويين، ولكنه من المؤسف كانت بين هذه الإمارة وبين إمارة آل علي حروبا وتطاحنات عديدة بسبب الفتن الطائفية التي كان يبثها الفرس المجوس الصفويين بين القبائل العربية وبتغذية من البريطانيين وعملائهم والتي أدت الى أضعاف الطرفين، ولم نتمكن من معرفة الأسباب الحقيقية التي لم تساعد القبائل العربية في إحتواء تلك الفتن

الطائفية التي كان يبثها المجوس الصفويون والبريطانيون هي التي كانت وراء تلك الخلافات بين هاتين الإمارتين لإضعافهما.

6- إمارة العبادلة:

تأسست إمارة العبادلة العربية خلال القرن التاسع عشر الميلادي وأن مركز إمارتهم مدينة "بين الجبلين" ومدينة "العرمكي" ومدينة "الرميلة" ومن اشهر رجالات الإمارة، الأمير عبد الله بن محمد العبدلي وكان رجلا أديبا شاعرا فاضلا لدى كل القبائل العربية، ويتبع إمارة العبادلة آل ملا سعيد وآل رميزان وآلبو ناصر، بيد أنه كانت بين قبيلتي العبادلة وبنو حماد ضغائن وحروب وتطاحنات عشائرية ولعل الفتن الطائفية التي كان يبثها الفرس المجوس الصفويين والبريطانيين هم وراء الأسباب التي كانت وراء تلك الضغائن والتطاحنات العشائرية، لذلك نلاحظ وجود حروب بين إمارة العبادلة وبين حاكم شيراز الفارسي المدعو (قوام الملك) وذلك في عام (1338هـ- 1919م) وقد مارس نظام رضا البهلوي شتى ضروب الاضطهاد لحمل أبناء تلك القبيلة على الهجرة إلى الساحل الغربي من الخليج العربي، وبجانب الإمارات السالفة الذكر كانت هناك على الساحل مشايخ عديدة لبني كعب والسودان وبني لام كما هو الحال في شمال الخليج العربي حيث مشايخ بنو طرف وآل كثير والعديد من القبائل العربية الأخرى، ومن أهم الأسباب التي أدت إلى سقوط الإمارات والمشايخ العربي في الخليج العربي هو تعدد الإمارات والتطاحنات فيما بينها بسبب الأطماع الأوربية والحقد الفارس المجوسي

الصفوي من خلال بث الفتن الطائفية الحاقدة على العرب، وذلك لكي يتمكن البريطانيين والفرس المجوس الصفويين من تحقيق أطماعه الشوفينية في الأراضي العربية الخليجية الغنية بمواردها الزراعية والبحرية والمياه العذبة ومن ثم النفط الذي أكتشف في الخليج العربي منذ عام 1908 ميلادية كما أسلفنا، الأمر الذي أدى إلى ضعف وتقهقر تلك الإمارات العربية والمشايخ أمام قوات الغزو البريطاني، حيث تمكنت تلك القوات البريطانية من السيطرة على الإمارات العربية الواحدة بعد الأخرى والتي خضعت للسيطرة الإنجليزية فترة من الزمن إلى إن ساومت عليها بريطانيا وسلمتها لقمة سائغة لقاء بعض الامتيازات البترولية.

الفصل التاسع

التحالف الأوروبي الفارسي

الصهيوني لإحتلال الخليج العربي

الفصل التاسع

التحالف الأوروبي الفارسي الصهيوني

لاحتلال الخليج العربي

المقدمة:

مأساة الشعوب العربية الخليجية، تكمن في أنَّ الكثير من أنظمتها التي بدأت بعد معاهدة سايكس- بيكو قبل عام 1923 سيئة الصيت، كانت بعض المصالح والتحالفات أكثر حرصاً من الاستعمارين البريطاني والفرنسي (أي أنهم ملكيين أكثر من الملك) في تنفيذ بنود تلك المعاهدة والمحافظة عليها، وتأكيدا لهذه الحقيقة نقول، كان التزام أهل الحل والربط من بعض الحكام العرب ببنود الاتفاقيات التي وقعت مع الكيان الصهيوني مثل كامب ديفيد، وخريطة الطريق بنسخها وأرقامها المتسلسلة، وإتفاقيات السلام اللاحقة، وما أعلن عنها وما لم يعلن عنه من اتفاقيات مع دول عربية أخرى كان هو الحد الفاصل مستفيدين في ذلك من السياسات الدكتاتورية التي مارسها بعض الحكام العرب ضد شعوبهم وضد غيرهم من البلدان العربية.

لذلك نجد بعض الإتفاقات مع الكيان الصهيوني كانوا بعض القادة العرب أكثر التزاماً ببنودها من الكيان الصهيوني نفسه، ثم شنت حرباً علنية على كل من يسعى لتحرير الأراضي العربية، وأهمها تحرير فلسطين، أو كل من يقول بتحرير العراق اليوم وغيره من الدول العربية التي بدأت أنظمتها تتساقط كما تتساقط أوراق الأشجار في الخريف تحت أي عنوان أو إدعاء،

وكذلك على كل من يتحدث أو ينادي بوحدة العرب، أو يتغنى بأمجاد العرب ووحدة مقاومته، حتى جعلوا تلك الأفكار القومية، ومن ينادي بوحدة هذه المقاومة، بمثابة جرم تحاسب عليه قوانين تلك الدول والتي أطلقوا عليها مسمى الإرهاب؟!.

أجل هذه حقيقة لا ترددها وسائل الإعلام الصهيونية العالمية والصليبية المتصهينة الأوربية والأمريكية والغربية كافة وكذلك الإعلام الفارسي المجوسي الصفوي فقط، بل كذلك جميع وسائل الإعلام العربية وإعلام جامعتهم فقد أصبح جمعهم مطيع لكل من يحتل أرض عربية أو لا ينادي بتحريرها بدعوى عدم معادات السامية تارة ومحاربة الإرهاب أو عدم دعمه تارة أخرى. لا أريد أن أدخل في تفاصيل ذلك كونه يملأ مجلدات يعجز عن حملها الرجل والذي سيحتاج من الزمان والمكان ما يصعب توفيره لمثل هذه الأهداف النبيلة في وقتنا الحاضر، بل من المؤسف إن المفكرين والمثقفين والإعلاميين العرب يخجلون من هذه الأفكار القومية والإسلامية التحرّرية والمتفتحة، بينما الإحتلال وعملائه لا ولن يخجلوا من سياساته في الإحتلال والإستيطان والقتل والتهجير وحصار الشعوب لتجويعها وقتلها وغير ذلك من الجرائم التي يندى لها جبين الإنسانية، إلى الحد الذي جعلوا كل ما هو عروبي نؤمن به هو على حد قولهم مُهلهل الأبعاد، وخاوي المفاهيم، ومقهورة الأهداف، لا بل بعض الحكومات العربية ولا أريد أن أقول دكتاتورية أو غير دكتاتورية فهي صورية وبحماية القوى الإحتلالية الكبرى ليس لها غير قهر شعوبها ومفكريها ومثقفيها وإعلامييها، حيث الحل والربط يأتي من سفارات الولايات المتحدة الأمريكية، والكيان الصهيوني، وبريطانيا، والنيتو، ثم أخيراً وليس آخرا أصبحت المرجعية الدينية المجوسية الصفوية الإيرانية القائمة على أراضي بعض الدول العربية هي التي لديها الحل والربط في

بلداننا وكما يقـول المثـل العراقـي (عـيني عينـك) أي أنهـم لا يبـالوا فأمـام شعوب ومنظمات حقوق الإنسـان وأمـام منظمـات الأمـم المتحـدة يفعلـون الأفاعيل.

فيما يلي سنتحدث عن أهم إمارات الخليج العربي الـتي تجسّـدت مـن خلالها التحالفات الأوربي الفارسي الصهيوني لإحتلالهـا منـذ عـام 1925م، وهذه الأحداث تشبه الى حد بعيد ما حصل في فلسطين والـتي تحـالف عليهـا قوى أوربية صهيونية غربيـة لإحتلالهـا منـذ عـام 1948م، ومـا حصـل مـن توافقات أمريكية صهيونية فارسية صفوية لإحتلال العراق منـذ عـام 2003م ونرجو من القاريء الكريم أن يلاحظ تواتر الأحداث وتشـابهها الى حـد مـا عند إحتلال الأحواز وفلسطين والعراق، وهنـا يمكـن القـول لمـاذا لا يرغـب العرب في قرائة تأريخهم وأخـذ الـدروس والعـبر منهوبـذلك يمكـنهم تجـاوز الكثير من الأخطاء وخسارة الأوطان.

نقول إن آخر أمراء إمارة الأحواز العربيـة هـو الأمـير الشـهيد الشـيخ خزعل بن جـابر بـن مـرادو بـن علـي الكعـبي العـامري والـذي ولـد سـنة 1862ميلادية، أمّهُ نورة بنت طلال شيخ قبيلة الباوية، وإنـه الأمـير الخـامس الذي يتسلم إمارة الأحواز التي عاصمتها المحمرة العربية، وهم من فخذ البـو كاسب (أي بنو كاسب) من قبيلة بني كعب بن عامر بن صعصـعة مـن قـيس عيلان العدنانيـة، لقـد لعبـت قبيلـة بـني كعـب دورا هامـا ومتميـزا في بـلاد الأحواز العربية خلال العصور التأريخية المتأخرة، وقد أنجبت أسراً حاكمة في عدّة إمارات عربية في الأحواز والـتي توارثـت الحكـم فتركـت لهـا بصـمات واضحة في التاريخ والتراث العربي.

نشـأ الشـيخ خزعـل في المحمـرة وتعلّـم علـى أيـدي عـدد مـن شـيوخ ورجالات الدين والعلم، وتدرّب على الفروسية، فكان عوناً لأبيه وأخيه من

بعده، وكان توليه للإمارة على أثر اغتيال أخيه الشيخ مزعل سنة 1897ميلادية من قبل بعض أفراد حاشيته عندما كان يريد النزول من قاربه في شط العرب متوجهاً لقصره الواقع على شط العرب، وأدى حادث الإغتيال هذا إلى مقتل سبعة عشر رجلاً من حاشيته أيضاً، فتولى حُكم الإمارة أخيه الأصغر وهو الشيخ خزعل (1897-1925 ميلادية)، علما أن الشيخ مزعل قد حكم إمارة الأحواز 16عاماً.



صورة الشيخ خزعل بلباسه العربي الخليجي.

إلا أن اكتشاف النفط في سواحل الخليج العربي ومنها في بلاد الأحواز العربية في الوقت الذي كانت فيها المملكة القاجارية تعيش أحداثا في غاية الضعف، منها على سبيل المثال الثورة الدستورية عام 1906 ميلادية، حيث كانت هذه الثورة قد ساهم فيها أمير الأحواز مساهمة فعالة ومؤثرة في إنجاحها، والتي أضعفت قبضة الملك القاجاري وأعطت لقوى المعارضة المختلفة دورا في الإشراف على قرارات الحكومة فزادت من قوة سلطة حكام الأقاليم والولايات وخاصة إقليم الأحواز العربي، وهذا ما أزعج القوى التي

كانت مرتبطة بالقوى الاستعمارية الثلاث (بريطانيا، فرنسا، وروسيا القيصرية) التي كانت قد إتفقت على تقسيم بلاد فارس إلى مناطق نفوذ وكما يلي: تكون بلاد الأحواز العربية والتي تقع في الجنوب والشرق من بلاد العجمستان (أي إيران حاليا) للبريطانيين حيث النفط، والشمال والغرب العجمستاني لروسيا القيصرية، مع بعض النفوذ للفرنسيين في الوسط العجمستاني.

لقد زاد اكتشاف الذهب الأسود (النفط) وبكميات تجارية من أهمية الخليج العربي بالنسبة للبريطانيين والأوربيين فأعطاه شهرة عالمية، إضافة إلى شهرته السابقة التي كانت قد اكتسبها بسبب موقعه الجغرافي ودوره في الأحداث السياسية التي كانت جارية آنذاك في عجمستان عامة، وفي العراق ومنطقة الخليج العربي خاصة، وبنفس الوقت أيضا فقد زاد هذا الاكتشاف من أطماع المملكة الفارسية القاجارية التي كانت تسعى على الدوام إلى ضم العديد من الأراضي العربية إلى سيادتها ولكنها كانت تصطدم بمقاومة الشعب العربي ورفضه القاطع في الخضوع للهيمنة الفارسية الصفوية العنصرية.

إمارة كعب البوكاسب:

كعب البو كاسب عائلة من العوائل التي حكمت إمارة كعب السابقة والذين كانوا على مذهب الشيعة الإمامية الإثنى عشرية، ولكن في عام (1248هـ-1832م) استغل جابر بن مردوا الكعبي أضعف أمراء كعب البو ناصر الذين هم على مذهب أهل السنة والجماعة، وذلك من خلال دعم الفرس الصفويين ومرجعياتهم الدينية الطائفية لإنتماء أفراد العائلة الحاكمة من عائلة كعب البو كاسب حيث أن هذه العائلة كما أسلفنا هي على مذهب

الشيعة الأمامية الإثنى عشرية والذي كان له التأثير الشديد على حكمهم ووقوعهم في براثن مؤامرات الدولة القاجارية الفارسية الصفوية ومرجعياتها الدينية الفارسية الطائفية، فقد كان جلّ إهتمام الحكام القاجاريين هو القضاء على سلطة العرب وحكمهم والتنكيل بهم وإن كانوا على مذهبهم أي على مذهب الشيعة الإمامية الإثنى عشرية، فلم تكن تعلم عائلة كعب بنو كاسب إن أطماع الفرس المجوس الصفويين وحقدهم على العرب يسبق الإنتماء الى المذهب والمعتقد وكما سنوضّح ذلك لاحقا.



صورة توضح الشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت والشيخ خزعل حاكم المحمرة.

قلنا إن آخر أمراء بلاد الأحواز العربية هو الأمير الشهيد الشيخ خزعل بن جابر بن مرداو بن علي الكعبي ألعامري، والذي ولد سنة 1862ميلادية، وأمُهُ نورة بنت طلال شيخ قبيلة الباوية وهي قبيلة أفرادها من الشيعة الإمامية الإثنى عشرية أيضا، وإن لهذه قبيلة إمتداد في مدن العراق المجاورة لإيران وخاصة في محافظتي الكوت وديالى وحتى يومنا الحاضر، وإن الشيخ خزعل يعتبر الأمير الخامس الذي تسلّم إمارة الأحواز العربية وعاصمتها

المحمرة، وقد كانت عائلته من فخذ البو كاسب (أي بنو كاسب) من قبيلة (بني كعب) بن عامر بن صعصعة من قيس عيلان العدنانية كما أسلفنا.

لعبت قبيلة بني كعب دورا هاما متميزا في بلاد الأحواز العربية خلال العصور المتأخرة، وقد أنجبت أسراً حاكمة في إمارات عربية بتلك المنطقة والتي توارثت الحكم وتركت لها بصمات واضحة. نشأ الشيخ خزعل في المحمرة وتعلّم على أيدي عدد من شيوخ ورجالات الدين والعلم، وقلنا تدرّب على الفروسية، وإن توليه لإمارة الأحواز كان على أثر اغتيال أخيه الشيخ مزعل سنة 1897م من قبل بعض أفراد حاشية الشيخ مزعل (ولعل إغتياله كان بسبب مؤامرة خططت لها دوائر الدولة القاجارية التي تمكنت من تجنيد بعض أفراد حاشيته لهذه المهمة القذرة) وذلك عندما كان يريد النزول من قاربه في شط العرب متوجهاً لقصره المعروف باسم (قصر الفيلية) الواقع على شط العرب، وأدى حادث الاغتيال هذا إلى مقتل سبعة عشر رجلاً من حاشية الشيخ أيضاً، فتولى حكم الإمارة أخيه الأصغر الذي كان ينافسه عليها موضوع بحثنا الشيخ خزعل (1897م-1925م)، علماً أن الشيخ مزعل قد حكم إمارة الأحواز 16سته عشر عاماً وقد كانت فترة حكمه تتميز بأفكاره القومية العربية وتمسكه بها وعدم الإنصياع لطلبات وأطماع الدولة القاجارية وحلفائها البريطانيين في بلاد الأحواز.

بسبب إنتماء العائلة الكعبية الحاكمة في الأحواز الى مذهب الشيعة الأمامية الإثنى عشرية، مالت قيادات هذه العائلة الحاكمة إلى حكام الدولة القاجارية ومرجعياتهم الدينية الطائفية حتى اطمأن إليهم حكام الفرس الصفويين ومرجعياتهم الدينية الطائفية، فأعانوا القاجاريين العائلة الكعبية في تشكيل إمارتهم وأن تكون عاصمتهم في المحمرة على إن يكونوا لهم عونا في منطقة الأحواز العربية التي طالما راود القاجاريين حلم السيطرة الكلية عليها،

فأصدر الملك القاجاري ناصر الدين شاه الحاقد على العرب مرسوما، بينما كان يدين ودولته بالإعتقاد الفارسي الصفوي الطائفي في الباطن ولمذهب الشيعة الإمامية الإثنى عشرية في الظاهر، قلنا أصدر الملك القاجاري عام (1272هجرية –1857ميلادية) مرسوما (وكما سنلاحظ لاحقا أن هذا المرسوم كانت له أهداف غير معلنة وهي إحتواء إمارة الأحواز في البدء ثم ضمّها الى الدولة القاجارية لاحقا)، لقد كان المرسوم ظاهريا يعترف بالأستقلال الذاتي (الحكم الذاتي) للإمارة تحت حكم آل مرادو (ولم نتمكن من معرفة الأسباب الحقيقية وراء موافقة الكعبيين من البو كاسب على هذا المرسوم المشبوه، على الرغم من أن سلطة الكعبيين كانت تتجه نحو قوة حكم بنو كاسب وإستقلالهم في الخليج العربي، ولعل ذلك يعود الى ضعف خبرة الكعبيين في السياسة والحكم وثقت شيوخهم العمياء بعهود ومواثيق القاجاريين الصفويين الغادرين الذين كانوا على مذهبهم الشيعي الإمامي الإثنى عشري كما إعتقد الكعبيين)، كان المرسوم القاجاري والمؤرخ في عام 1857 ميلادية ينص على ما يلي:

1- تكون إمارة الأحواز إلى الحاج جابر بن مرادو ولأبنائه من بعده.

2- تبقى الجمارك تحت سيطرة الدولة الفارسية القاجارية ويديرها أميرالأحواز.

3- يقيم في المحمرة مندوب الحكومة الفارسية القاجارية ليمثلها لدى أمير الأحواز وتنحصر مهمته (أي مندوب الحكومة القاجارية) في الأمور التجارية فقط.

4- يكون علم الإمارة نفس علم الدولة الفارسية القاجارية.

5- تكون النقود المتداولة في الإقليم الأحوازي نفس النقود الفارسية القاجارية.

6- شؤون الأحواز الخارجية منوطة بوزارة الخارجية الفارسية القاجارية.

7- يتعهد أمير الأحواز بنجدة الدولة الفارسية القاجارية في حال اشتباكها في حرب مع أي دولة أخرى أو إمارة.

لقد جاء هذا القرار الفارسي القاجاري الصفوي الحاقد على العرب عقب اتفاقية ارض روم الثانية التي عقدت في 31/ 5/ 1848م بين الدولتين القاجارية والعثمانية والتي تم بموجبها في الباطن ضم مدينة المحمرة مركز إمارة الأحواز (عربستان) والعديد من المناطق الأحوازية الأخرى إلى سلطة الدولة القاجارية التي لم تتمكن من فرض أي سلطة حقيقية لها على الأحواز العربية وكان اعترافها الرسمي بالإستقلال الداخلي للإمارة حدث غريب من نوعه فيما يتعلق بتعامل الدولة القاجارية مع أقاليم ومناطق القوميات غير الفارسية والتي كانت تدار بإشراف مباشر من قبل الحكومة المركزية الفارسية القاجارية، ولذلك إن الدولة القاجارية أخذت تسعى الى توطين العوائل الفيلية في المناطق الشمالية للأحواز حين ذاك على حساب القبائل العربية والتي هي مناطق مجاورة لمحافظتي الكوت وديالى العراقيتين، وهذه من أهم الأسباب التي أدت الى تسلل الفيليين الى المدن العراقية القريبة من الحدود الإيرانية فيما بعد الإحتلال البريطاني للعراق وإحتلال الأحواز العربية من قبل الدولة الفارسية الصفوية البهلوية عام 1925 ميلادية.



صورة رضا خان شاه إيران (أول شاه لحكم العائلة البهلوية) فهو أول من أطلق تسمية إيران خلال ثلاثينات القرن الماضي على بلاد عجمستان القاجارية وهو الإسم السابق لبلاد فارس.

علما إن غالبية الفيلية اللاجئين في العراق في وقتها غالبيتهم رفضوا إكتساب الجنسية العراقية وفضّلوا الإحتفاظ بالجنسية الإيرانية (فتم تسفيرهم من العراق بعد عام 1971 وما تلاها حيث ساءت جدا العلاقات الإيرانية العراقية أيام شاه إيران المقبور محمد رضا بهلوي.



صورة توضح الشاه قبيل وقت سقوطه عن العرش البهلوي.

الغريب إن سياسة خميني لم تختلف كثيرا عن سابقيه من حكام الفرس المجوس حيث أن حقد الفرس المجوس الصفويين إستمر حقدا تجاه الدول العربية وشعوبها وحكامها، حيث كانت أهم سياساته هو تصدير الثورة أي تصدير الطائفية العنصرية الى الدول العربية وهذا ما يحدث فعليا من قبل خليفة خميني ألا وهو خامنئي.



صورة توضح خميني الصفوي الكذاب الذي رفع شعار تصدير الثورة المجوسية الصفوية الخمينية.

لقد كانت أعداد الفيلية الى العراق تتضاعف عما كانت عليه قبل ترحيلهم من العراق بعد إحتلاله عام 2003 من خلال محافظة السليمانية خاصة والمحافظات العراقية الجنوبية وما جاورها بسبب التسهيلات التي قدّمها لهم حزب جلال الطالباني وحكومة الإحتلالين الذين عملوا على إحتواء الفيلية شريطة إنتمائهم الى حزب الطالباني والقول بكرديّتهم أو أحزاب طائفية شعوبية أخرى ومنذ إحتلال العراق عام 2003 ميلادية وهذه حقائق لا لبس فيها، فهم اليوم غالبيّتهم من الذين يحملون الجنسية العراقية والجنسية الإيرانية معا بعد صدور قرارات قضائية من محاكم حكومة الإحتلالين، وأن جميع الفيلية هم من الشيعة الإمامية الإثنى عشرية ومنهم من خدم في مليشيات البيشمركة التابعة للطالباني وميليشيات طائفية أخرى في العراق وآخرين منهم خدموا في الحرس الثوري الإيراني الإرهابي ومليشياته في العراق ولبنان وخاصة الذين يجيدون اللغة العربية أي من الذين تم تسفيرهم

من العراق بعد عام 1971 ميلادية. علما أن قلة من الفيلية وافقوا على إكتساب الجنسية العراقية منذ إحتلال بريطانيا للعراق وقبل تعداد السكان في العراق عام 1937 وتعداد عام 1947 وتعداد عام 1957 ميلادية ولذلك لم يتم تسفيرهم بعد عام 1971 ميلادية، ومن هؤلاء الفيلية الذين تم تجنيسهم قبل تعداد عام 1937 وذلك بالإستناد الى بعض القرائن التي حصل عليها البعض هم عائلة عبد الكريم قاسم الذي حكم العراق عام 1958- 1963 ميلادية، والذين هم من أوائل الفيلية الذين حصلوا على الجنسية العراقية، وللحق نقول أن عبد الكريم قاسم هو من أبوين فيليين يحملون الجنسية العراقية وهم من سكنة أزقة محلة المهدية بمنطقة الفضل وإن عائلته من الشيعة الإمامية الإثنى عشرية، إلا أن المذكور أي عبد الكريم قاسم كان من الذين لا يؤمنون بالفرائض الدينية والطقوس الطائفية بل كان ذات ميول ماركسية، أي وكما يطلق عليه اليوم (علماني يساري) أي ذات ميول إشتراكية يسارية لكنه غير منتمي الى الحزب الشيوعي ولكن المحيطين به وأقاربه كانوا من الشيوعيون المنتظمين سياسيا والذين كانوا يؤثرون على نهجه وسياسته بشكل أو بآخر على الرغم من الأخطاء الجسيمة التي كانوا يرتكبونها في السياسة والتطبيق، وهذا كان من أهم الأسباب التي أدت الى فوضوية سياسة وحكم عبد الكريم قاسم.

علما أنه كانت نسبة كبيرة من الفيلية الذين يسكنون بغداد ولغاية ستينات القرن الماضي كانت مساكنهم في أزقّة محلة المهدية وما جاورها في منطقة الفضل وهي من المناطق الفقيرة ولقربها من أسواق الشورجة في بغداد حيث كانت المهن التي يمتهنونها آبائهم وأبنائهم هناك هي أعمال متواضعة وبسيطة لأن غالبيّتهم غير متعلّمين (علما أن الفيلية منهم من يعتقد بجذوره الفارسية ومنهم من يقول بجذوره الكردية ومنهم من قال بعراقيّته خاصة

الذين يحملون الجنسية العراقية منذ قبل تعداد السكان في العراق عام 1957 ميلادية).

نستطيع القول أن إتفاقيات سلطة الكعبيين في الأحواز العربية مع السلطة الفارسية القاجارية ومنذ عام 1848 ولغاية عام 1925 ميلادية هي دليل أخر على أن الأحواز منطقة عربية لها خصوصيتها العربية المستقلة جغرافيا وقوميا وتاريخيا والتي تميّزها عن جميع مناطق الشعوب والقوميات الأخرى التي كانت تعيش تحت النفوذ المباشر للدولة الفارسية الصفوية القاجارية العنصرية، وإن هذا التميّز قد أكده العديد من الرحالة والمؤرخين الذين زاروا منطقة الأحواز العربية ودرسوا أوضاعها السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية، فقد استمرت إمارة الأحواز العربية تمارس سيادتها على أرضها وشعبها ما يقارب المئة عام (1832-1925)، ولم يكن للدولة الفارسية القاجارية العنصرية أية سلطة حقيقية على إمارة الأحواز العربية في الظاهر، بينما في الباطن كانت هناك الكثير من علامات الإستفهام والتسائلات والتي أدت في النهاية الى التآمر على الإمارة العربية وقتل قائدها بعد إعتقاله دون محاكمة

الفصل العاشر

التوافق البريطاني والفارسي والصهيوني في إحتلال بلاد العرب

الفصل العاشر

التوافق البريطاني والفارسي والصهيوني في إحتلال بلاد العرب

المقدمة:

أشرنا في الفصول السابقة من هذا الكتاب أن إنعقاد المؤتمر الصهيوني التأسيسي كان في عام 1898 ميلادية والذي عقد بالتعاون مع كافة التنظيمات الصهيونية السرية والعلنية وكذلك التنظيمات الصليبية المتصهينة والتي أصبحت تنتشر في مختلف أنحاء العالم وخاصة في أوربا وأمريكا وآسيا، فحيثما كان لهم عملاء أصبح لهم نواة تبشيرية ليس لخدمة الديانات السماوية بل لخدمة أطماعهم الإستعمارية في الدول العربية والإسلامية، وبذلك تم إحتلال الدول الإسلامية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين ثم تقسيمها بما تريده الدول الإستعمارية الصليبية، لتبدأ المؤامرة الصهيوصليبية على منطقتنا وبالتعاون مع عملائهم في المنطقة مع بداية الحرب العالمية الأولى 1914-1918 ميلادية، فجاء وعد بلفور عام 1917 ميلادية وهو الذي غيّر خريطة الشرق الأوسط بشكل جذري، فكان السبب في إشعال الحروب في المنطقة ومنذ أكثر من 90 عام وحتى يومنا الحاضر، ولا زالت المنطقة تدور برحى الحروب المتوالية، أي أن الحركة الصهيوصليبية لم تكن وليدة القرن الواحد والعشرون بل منذ القرن السابع عشر الميلادي مع بداية نشوء الحركات الصهيونية السرية ومنها الماسونية وشبيهاتها، إلا أن الأهم بعد

الوعد البريطاني أصبح الطريق مفتوح أمام شريك جديد وهو الولايات المتحدة الأمريكية التي إحتضنت الحركات الصهيوصليبية ومنذ بداية القرن الثامن عشر الميلادي أي بعد تحرّرها وإستقلالها حيث هاجر إليها الكثير من الصهاينة والصليبيين المتصهينين من أوربا وغيرها.

أما بداية التآمر على الأحواز والعراق وفلسطين فلم يكن منذ بداية إنعقاد المؤتمر الصهيوني التأسيسي أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، بل أن العداء كان منذ قديم الزمان ضد كل ما هو عربي فهو عداء قديم يعود الى ما قبل الدولة الأموية والدولة العباسية المتمثّلة بعاصمتها بغداد ودعم العباسيين لجيوش صلاح الدين الأيوبي الذي أذاق الفرنجة الصليبيين والذين تعاونوا معهم من العبيديين والفاطميين الطائفيين والشعوبيين من أعداء العروبة والإسلام، كما إن حقد اليهود على بابل والعراق وأطماع اليهود بفلسطين هي قديمة جدا تعود الى عدة قرون مضت ومن أهم الحركات اليهودية الباطنية التي إدعت الإسلام هي فرقة العبيديين (وهم من الشيعة الإمامية ومؤسسها يهودي هو سعيد بن عبيد والذي أخذ الكثير من الفرقة السبئية ذات الفكر اليهودي الحاقد على العروبة والإسلام والتي أسسها الزنديق اليهودي عبد الله بن سبأ الباطني حيث أعلنت فرقته العداء للعروبة والإسلام منذ نشأتها في ثلاثينات القرن الهجري الأول) أيام الخليفة عثمان بن عفان ، بينما الفرس ومنهم أبو مسلم الخراساني الذي أسس فرقة باطنية معادية للعرب والمسلمين ومن بعده إلتفّ الفرس والحاقدين على العروبة والإسلام حول إبنته فاطمة بنت أبي مسلم الخراساني فأسسوا الفرقة الفاطمية (من الشيعة الإمامية الإسماعيلية التي أخذت من الفكر المجوسي الكثيرا جدا من معتقداتهم حيث كانت تؤمن بالإتحاد والحلول أي بتناسخ

الأرواح والأباحية وإنكارهم نبوّة محمد كخاتم للأنبياء والقرآن الكريم وأركان الإسلام وغير ذلك من الشريعة الإسلامية وإدعاء قادتهم أن أجسادهم تسكنها الذات الإلهية والعياذ بالله تعالى، أي أنهم كانوا ينادون بعقيدة الإتحاد والحلول)، ولذلك أذاقهم جميعا صلاح الدين الأيوبي سوء الذل والمهانة خاصة وأنهم يعرفون أن صلاح الدين الأيوبي كان عراقي عربي الموطن ومسلم بالعقيدة من مدينة تكريت (محافظة صلاح الدين حاليا)، ولذلك نجد قائد الجيش البريطاني المتصهين بعد إحتلال بلاد الشام خلال الحرب العالمية الأولى ذهب الى قبر صلاح الدين الأيوبي رحمه الله تعالى وقال له "ها قد عدنا يا صلاح الدين"، أي أن إحتلالهم للدول العربية هو مخطط لم يكن حديث العهد بل مخطط له منذ قديم الزمان وهذا ما هلل له الفرس المجوس الصفويين أيضا بسبب حقدهم على العروبة والإسلام عامة وصلاح الدين الأيوبي خاصة وهذا ما هو مكتوب في كتب أهل الشرك والضلال لأن صلاح الدين الأيوبي قضى على فتن أهل الكفر والضلال الباطني لفرقة العبيديين وأهل الشرك والبدع الباطنية الفاطميين، وهذا لم يكن ما قالته الفرس المجوس الصفويين للعروبة والإسلام عامة بل أن خميني هو من جاء وصرّح بهذه الآراء الحاقدة حينما عظّم وأثنى لإبن العلقمي وأبو نصير الطوسي اللذان الى قتل العراقيين بعد أن باعا العراق للمغول وأساءا للدين الإسلامي أيضا، إن مشكلتنا والقول لي أننا لا نقرأ التأريخ جيدا لنفهمه ونأخذ الدروس والعبر منه بشكل صحيح.

كانت لبريطانيا مصالح حيوية في بلاد فارس (ايران حاليا)، لكنها كانت تخشى النظام الشيوعي الجديد في روسيا المجاورة لإيران، وأنها تعلم أن الملك القاجاري أحمد شاه ضعيف ولم يعد يلبي متطلبات مصالحهم ولا

يستطيع مواجهة الأخطار المحدقة ببلاده، فأنتدب الانكليز وحلفائهم رضا خان لهذه المهمة، حيث جاء هذا الانتداب على مراحل، فقد تم ابعاد الملك أحمد شاه في عام 1921، ثم جاءوا بعميلهم رضا خان الذي في عام 1925 إحتل الأحواز من أجل النفط الذي اكتشف هناك ، بعد أن أوصل الإنكليز والصهيونية رضا خان من جندي (سائس خيل) في الجيش القاجاري الى ملكا على بلاد عجمستان والتي سمّاها رضا خان فيما بعد بإسم إيران، الذي ثبّت حكمه وسلطته بمساعدة الحركة البهائية والتنظيمات الصهيوإنكلوساكسونية والصهيونية العالمية، وقد كانت باكورة أعمال رضا خان هو الإتفاق مع الإنكليز لأعتقال الشيخ خزعل وإبنه في داخل طرّاد بريطاني حتى تمكن من التخلص منهما قتلا بالسم عامي 1936 ميلادية وعام 1939 ميلادية على التوالي، علما أن الحركة الصهيونية العالمية قد قويت شوكتها بشكل عام ومن باكورة أعمال الحركة الصهيونية العالمية إنعقاد المؤتمر الصهيوني الذي تأسس عام 1898 ميلادية والذي أصبح أكثر نشاطا وتطلعا لإقامة وطن قومي لليهود على فلسطين العربية بعد أن حصل الصهاينة على الوعد الباطل المشؤوم من الإنكليز وأوربا الغربية الطامعة بأرض العروبة وخيراتها، خاصة وإن هذه القوى كانت حاقدة على الفكر الإسلامي ولذلك كانت تسعى الى إفشاله والقضاء عليه من خلال حركات وتنظيمات وأحزاب عربية وإسلامية أوجدتها الدول الإستعمارية الغربية في المنطقة، قلنا أن وعد الإنكليز للصهاينة في إقامة وطن قومي لهم على أرض فلسطين العربية كان على لسان وزير خارجيتهم بلفور فأصبح إسم الوعد بإسم وعد بلفور منذ عام 1917 ميلادية.



صورة توضح الأطماع الإيرانية من خلال توظيف إحتلالها للأحواز العربية في عسكرة الخليج العربي.

لقب رضا شاه نفسه بإسم بهلوي والذي على ما يبدو إنتهج الفكر البهائي والماسوني المنحرفين لنظامه كما أسلفنا، لذلك وكما قلنا في عام 1926 ألغى رضا بهلوي الحجاب الشرعي والذي فرضه بشكل خاص على نساء عرب الأحواز الذين هم الأكثر إلتزاما بالشريعة الإسلامية، وكانت زوجته أول من كشفت عن رأسها في احتفال رسمي، ثم أمر الشرطة بمضايقة النساء اللواتي رفضن الإقتداء بملكتهن وخرجن محجبات، وما كانت إمرأة تخرج من بيتها محجبة إلا وعادت إليه سافرة بعد أخذ الحجاب منها عنوة، فقد كانت الشرطة تستولي على عباءاتهن وتهين صاحباتهن ما استطاعت الى

الإهانة سبيلا وخاصة في بلاد الأحواز العربية، وعندما سأل رضا بهلوي عن سبب ضغطه على النسوة مع أن عجلة التاريخ قد تضمن لـه تحقيـق أهدافـه اجاب: لقد نفذ صبري، الى متى أرى بلادي وقد ملئت بالغربان السود؟!.

لـذلك في عـام 1927 ألغـى رضـا بهلـوى كافـة الأحكـام الشـريعة الإسلامية بما في ذلـك بـلاد الأحـواز العربيـة، ووضـع قانونـا مـدنيا وآخـر للعقوبات على أساس القوانين الفرنسية والأوربيـة الغربيـة، وفي عـام 1930 قلّص مواد مناهج التأريخ والتربية الدينية في المدارس الحكومية الإيرانيـة ثـم جعلها غير الزامية في المدارس الابتدائية والثانوية (كما يفعل اليوم الأمريكان في العراق خلال الإحتلال الأمريكـي- الإيرانـي مـن خـلال الحكومـة الـتي نصبوها هناك)، وفرض اللغة الفارسية بدلا من اللغة العربية لغـة القـرآن في مختلف المراحل الدراسية كما ومنع التحـدّث باللغـة العربيـة في المـدارس ولم يفتح جامعات في الأحواز بل ومنعهم من تسـمية أبنـاء الأحـوازيين بأسمـاء عربية بشكل عام بإستثناء بعض الأسماء الطائفية حيث فرض علـى العـرب تسمية أبنائهم وبناتهم بأسماء فارسية وهذا مـا عمـل عليـه خمـيني وحكومـة طهران حتى يومنا الحاضر، أي هذه هي ذات السياسة التي تنتهجها جمهوريـة إيران اللاإسلامية ضد عرب الأحواز لغـرض تفريسـهم (كمـا تفعـل سـلطة إقليم كردستان في العراق اليـوم في فـرض اللغـة الكرديـة بـديلا عـن اللغـة العربية لغة القرآن بما في ذلك إلغاء أي تسـمية لهـا علاقـة بالحضـارة العربيـة والإسلامية وكـذلك إلغـاء الأسمـاء العربيـة التاريخيـة للشـوارع والمـدارس والأحياء السكانية والقرى والنواحي).

لقد كان رضا خان صديقا حميما لكمال أتاتورك والذي هو أيضـا مـن أصول يهودية التي إدعت الإسلام في الظاهر ولكنهم بقوا علـى يهـوديتهم في

الباطن وكانوا يسمونهم يهود الدونمة الذين دخلوا في هيكلة الدولة العثمانية بعد أن فتحت الدولة العثمانية أبوابها لهم بسبب ما تعرضوا لـه مـن طغيـان الصليبين الأوربيين في الأنـدلس بعـد سـقوط الدولـة العربيـة الإسـلامية في الأندلس في القرن الرابع عشر الميلادي، لذلك حرص رضا بهلوي دوما على تقليد أتاتورك واقتفـاء خطـاه في محاربـة العروبـة والإسـلام وإلغـاء شـريعته ومناهجه الدراسية في الجمهورية التركية الأتاتوركية، كما فعل خميني فيما بعد في إسـتحداث منـاهج دراسـية في إيـران معاديـة للعروبـة ومشـوّهة للفكـر الإسلامي. لقد توّجت هذه الصداقة البهلوية الأتاتوركية بزيارة قام بها رضا خان لأتاتورك عام 1934، ولهذا كان رضا بهلوى في حربه للعروبة والإسلام صورة طبق الأصل عن أتـاتورك الـذي لم يقـول بمعـاداة العروبـة والإسـلام بالظاهر، بـل نـادى بـالفكر المعـادي للعروبـة والإسـلام وهـو فكـر يـرفض العروبة والإسلام بالباطن ويدعي بعلمانيـة الإسـلام المشـوّهة بالظـاهر مـع فرض قوانين وإجراءات مخالفـة تمامـا للشـريعة الإسـلامية فهـذا هـو الـنهج الصـهيوني الماسـوني المتّبـع للقضـاء علـى الشـريعة الإسـلامية في الأحـواز وفلسطين وبعض الدول العربية والإسلامية اليوم وخاصة تلـك الـدول الـتي إنضوت تحت عباءة العولمة الغربية المعادية للعروبة والإسلام .

وصول محمد رضا بهلوي للسلطة :

في عام 1935 غير رضا بهلوي إسم الدولة فأصبحت (ايـران) بعـد أن كانت (عجمستان)، واستمر رضا بهلوى في تنفيذ سياسة البهائية والصهيونية للتقرّب من الفكر الصهيوصليبي الغربي الذي كان ينتهجه الإنكليز في المنطقة العربية بما في ذلك الأحواز وفلسطين، حيث كانـت تلـك الأفكـار ترمـي الى

نشر الالحاد ومحاربة العروبة والإسلام وشريعته السمحاء، حتى تم أبعاد رضا بهلوي من قبل أسياده الحلفاء الغربيين بعد أن إستنفذوا ما كان مطلوب منه تنفيذه في المنطقة، وذلك في عام 1941 ميلادية بدعوى كبر سنه ولأن أفكاره وتطلعاته أصبحت بالية لا تتناسب والأطماع البريطانية والغربية في المنطقة، وحقيقة أن الذي كان وراء هذا الحدث أي تغيير شاه إيران الأب هي ثورة مايس عام 1941 ميلادية في العراق والتي ناصرها الأحوازيون العرب أملا في إستقلال العراق وإستقلال الأحواز من الإستعمار الفارسي البريطاني ، إلا أن هذه الثورة سرعان ما تم البطش بمنفذيها وإعدام قادتها العسكريين ومن شارك معهم من المدنيين بإستثناء رشيد عالي الكيلاني الذي تمكن من الهرب الى المملكة العربية السعودية ولم يتم إعدامه من قبل الإنكليز وكذلك الحال ما حصل في بلاد الأحواز التي تعرض شعبها للبشط والقمع للقضاء على تأييده لثورة مايس العراقية التحررية.

لذلك اختار الإنكليز لحكم إيران ابن الشاه محمد رضا ملكا لإيران والذي أوصاه والده بإحتلال الساحل الغربي من أراضي الخليج العربي بعد أن تمكن هو وحلفائه الصهاينة والصليبيين الإنكليز من إحتلال الساحل الشرقي للخليج العربي وهي الأحواز العربية.إن شاه ايران الجديد محمد رضا كان طالبا بمدرسة (روزه) قرب جنيف حيث كان تعليمه يشرف عليه متخصصون من الصهاينة والصليبيين المتصهينين هناك، وكان على صلة وثيقة مع عميل المخابرات البريطانية (مسيو براون)، وكان هذا هو أسلوب الصهيوإنكلوسكسون الإنكليز حين ذاك في تربية الحكام والملوك والزعماء في منطقة الشرق الأوسط لإعدادهم بما يتناسب ومصالحهم في المنطقة.

بعد انتهاء الشاه من دراسته الاعدادية عاد الى بلاده وقد اصطحب معه صديقه وأستاذه ضابط المخابرات البريطاني (براون)، وتتحدث زوجته ثريا في مذكراتها عن صلة الشاه بالمسيو براون بعد أن أصبح محمد رضا بهلوي ملكا فتقول: لم يحيّرني ولم يدهشني في المدة التي قضيتها مع الشاه شيء أكثر من هذا الإتصال الوثيق الغامض بينه وبين مسيو براون، لقد كان باستطاعتي أن أسأله عن أي شيء إلا عن شخصية براون وعلاقاته به.



صورة توضح التوافق الفارسي المجوسي الصفوي مع اليهود الصهاينة في إحتلال الأحواز العربية وفلسطين العربية.

علاقة النظام الإيراني بالسابق واللاحق مع الكيان الصهيوني:

خلال هذه الفترة كان البريطانيون والصهاينة ينفذون مؤامراتهم في الإستيلاء على فلسطين وإضطهاد أهلها وترويعهم ليجبروهم على الهجرة من مدنهم الساحلية ليحل بدلهم اليهود القادمون من أوربا وغيرهم الذين

كانت بريطانيا وحلفائها تدعمهم بالباطن بالرجال وبالتدريب والإعداد والتسليح للألوية العسكرية اليهودية القادمة من أوربا وأمريكا وغيرها لمواجهة الثورات الفلسطينية العربية ضد الإستعمار الإحتلالي البريطاني وضد المحتل الإستيطاني اليهودي في ذات الوقت حتى صدور قرار التقسيم الأممي عام 1947 ميلادية، ثم دخول الجيوش العربية الضعيفة بالتسليح والإعداد، حيث أن كافة جيوش الدول العربية التي شاركت في تلك الحرب غير المتكافئة كانت ترزح بشكل أو بآخر تحت الإحتلال البريطاني أو الفرنسي، وهكذا أعلنت دولة الكيان الصهيوني (إسرائيل) عام 1948 ميلادية، وقد سارع في ذات العام شاه إيران الى الإعتراف بالكيان الصهيوني (اسرائيل)، وأقام علاقات متينة معها، ولم تنقطع هذه العلاقات إلا في عهد إنقلاب مصدّق التحرري الذي حاربته المرجعيات الدينية الطائفية وقاطعته حينها من أجل شاه إيران وحلفائه الصهاينة والصليبيين الإنكلوأمريكان والبهائيين وغيرهم ومنهم كان خميني الذي نادى في ذلك الوقت بإسقاط حكومة مصدق والقضاء على إنقلابه التحرري، فعادت العلاقات الإيرانية الى سابق عهدها مع الصهاينة والصليبيين الإنكلوأمريكان والبهائية بعد رحيل وزارة مصدق، وعاد الشاه يجاهد من أجل ود اسرائيل، ويقيم معها أوثق العلاقات، وقابل سفيرها (دوريل) في بلاطه، وفتح لإسرائيل أوسع المجالات الإقتصادية والعسكرية، ففي ايران كان يوجد أعداد كبيرة من الخبراء الإسرائيليين الذين يعملون في وزارة الزراعة وحدها أكثر من (200) مهندس زراعي، اضافة الى عشرات المتخصصين في المجالات الأخرى، وهذا ما نجده اليوم في عدد من الدول العربية أيضا، ولليهود والصهاينة اليوم في إيران شركات ومؤسسات واسعة الانتشار والتي تشكل ثقلا اقتصاديا هناك،

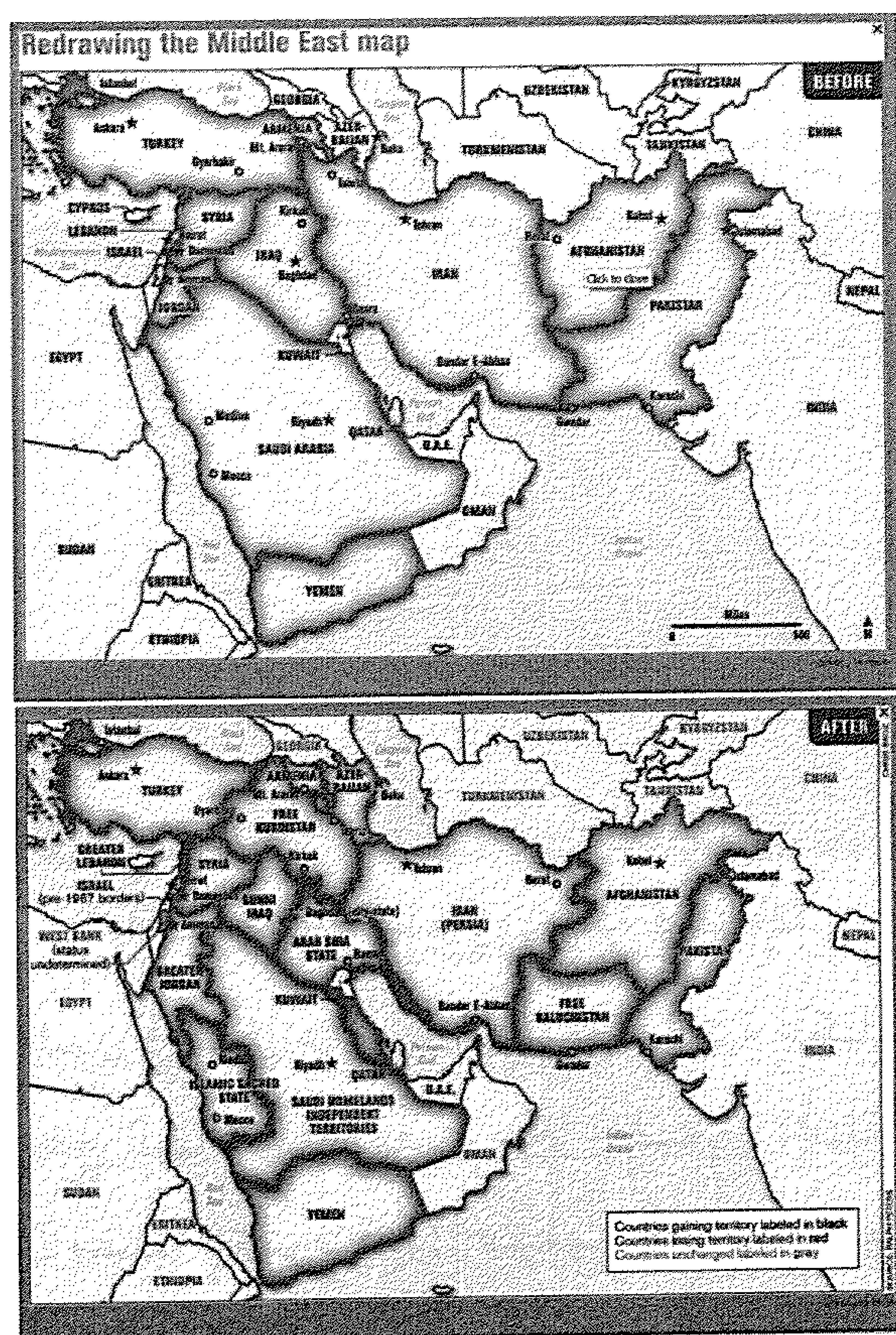
وللبهائيين سلطان واسع في ايران، ومن أهم الشخصيات التي تنتمي لهذه الطائفة أيام شاه إيران محمد رضا بهلوي: الفريق العسكري ايادي طبيب الشاه الخاص، وعباس هويدا رئيس الوزراء السابق الذي ولد في إسرائيل من أب بهائي من أصول فارسية، وعباس آرام وزير الخارجية السابق، وكبار المسؤولين عن التلفزيون الإيراني وأجهزة الإعلام وعلى رأسهم (ثابت باسيال)، وجمشيد اموزيجار رئيس الوزراء السابق، ووزير الدفاع والصحة والماء وغيرهم كثيرون.



خارطة توضح الأطماع الإيرانية في المنطقة.

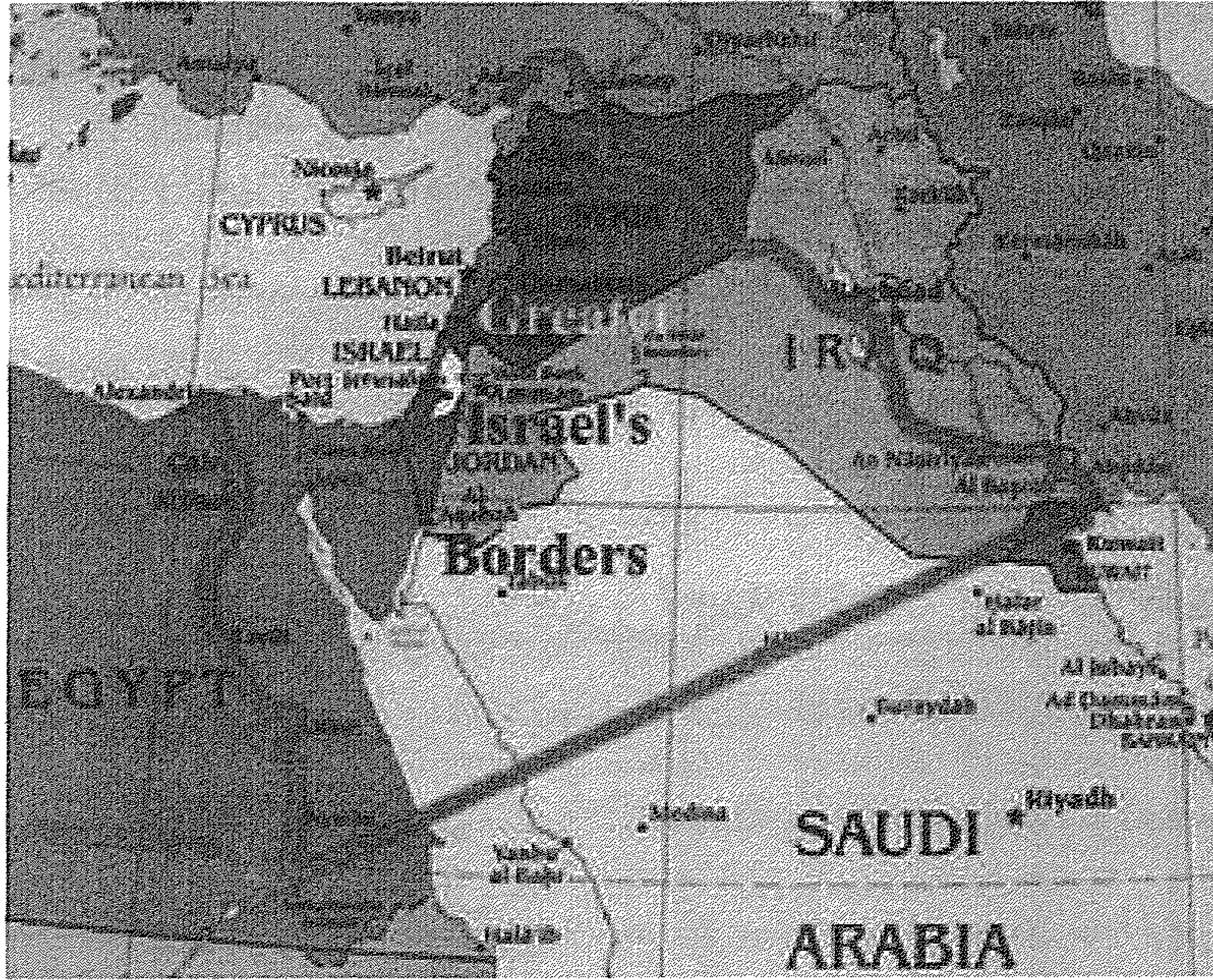
كان البهائيون في كل عام يحجّون الى مدينة عكا في دولة الكيان الصهيوني، وأن حج البهائيين الى مدينة عكا (فلسطين المحتلة) البلدة المقدسة عند البهائيين كان بسبب وجود قبر زعيمهم الروحي فيها وهو الغصن الأعظم البهائي، حيث كانت تنقل طائرات العال الاسرائيلية وما زالت شركات أخرى مرتبطة بشركات صهيونية أو من ذوي رؤوس الأموال الصهيونية وبشكل أو بآخر بأصحاب رؤوس الأموال وشركات البهائيين

والتي تقوم بتسيير طائراتها من ايران وإليها على مدار السنة، وتبدي الحكومة الايرانية حاليا تسهيلات كثيرة لهؤلاء البهائيين والصهاينة في كل المجالات وهم أحرار في أن يأخذوا معهم من الأقارب والأموال ما يشاؤون الى دولة الكيان الصهيوني المحتل الإستيطاني عن طريق دولة ثالثة للوصول الى الكيان الصهيوني.



خارطة توضح محاولات إيران في إقامة دويلات صفوية طائفية بالمنطقة.

السؤال الذي يجب طرحه الآن هو لماذا كل هذا الحقد الفارسي على عرب الأحواز والذين جميعهم مسلمين بل وفيهم أغلبية من الشيعة الإمامية الإثنى عشرية، فإذا سلّمنا وقلنا إن رضا خان كان علمانيا أتاتوركيا وإن إبنه محمد رضا بهلوي كان علمانيا بهائيا الهوي ماسونيا العقيدة، فماذا يمكننا أن نقول عن خميني الذي وعد بمنح الأحوازيين حقوقهم الوطنية والقومية قبل وصوله لسلطة في إيران ثم أسس جمهورية إسلامية كما قال ومع ذلك أنكر وعوده وتنكّر للأحوازيين ولم يمنحهم حقوقهم الوطنية والقومية بل مارس ضد الأحوازيين كل أنواع الممارسات التعسفية والإجرامية بل وأعدم الكثير من شباب الأحواز وإعتقل الآلاف منهم في سجون الإحتلال الإيراني ولم يكتفي بذلك بل وكان يعذبهم ويمارس ضدهم أسوأ أنواع الإجرام ضاربا بحقوق الإنسان العربي الأحوازي في عرض الحائط وبعد موت خميني جاء نظام إيراني إسلامي هو إمتداد لنظام خميني وبالرغم من ذلك إستمرت كافة أنواع الجرائم من قبل النظام الإيراني ضد أبناء شعب الأحواز العربي على الرغم من أن معظم الأحوازيين هم من الشيعة الإمامية الإثنى عشرية، إذن ما هو السبب في كل هذه الجرائم التي تمارس ضد الأحوازيين، هل تعلمون ما هو السبب، لأن الأحوازيين كلهم من القبائل العربية الأقحاح فمن هنا جاء الحقد الفارسي المجوسي الصفوي الذين يعتبرون أن العرب والمسلمين هم من قضوا على الدولة الفارسية المجوسية في الوقت الذي لا يفكر فيه الفرس الصفويين إن العرب هم من أدخل الإسلام الى بلاد فارس وإن العرب هم الذين قضوا على فكر الكفر فكر عبدة النار الكفرة.



خارطة توضح طموحات الصهيونية في تحقيق حدود إسرائيل الكبرى من مصب نهر الفرات عند الخليج العربي والى مصب نهر النيل عند البحر المتوسط.

هكذا يمكن للقاريء العزيز أن يلاحظ محاولات كل من النظامين الإيراني الحالي والكيان الصهيوني في التوافق لتقسيم المنطقة العربية الى مناطق مصالح وتوسع على حساب الدول العربية والإسلامية في المنطقة، خاصة ويمكننا ملاحظة خرائط الطرفين أي كل من النظام الإيراني الطائفي والكيان الصهيوني العنصري ، إنها لا تتطرق الى حدود كل منهما والتي يمكن التأكد منها من خلال الإطلاع بخارطة إيران التوسعية في المنطقة وخارطة الكيان الصهيوني من أجل إقامة إسرائيل الكبرى أي من النيل الى الفرات.

الفصل الحادي عشر

أطماع إيران في الخليج العربي ومحاربتها للوجود العربي

الفصل الحادي عشر
أطماع إيران في الخليج العربي
ومحاربتها للوجود العربي

المقدمة:

بعد تكالب الدول الاستعمارية على خيرات المنطقة العربية ومواقعها الاستراتيجية ولكونها بجانب ذلك موردا للمواد الغذائية وأسواقا رائجة للصناعة الأوروبية صارت الأمور في صالح الاستعمار البريطاني، خاصة مع تدفق النفط في المنطقة، ولهذا سعت البريطاني من أجل الاستحواذ على هذه الإمارة بشكل فعال أن تقيم تحالفا بينها وبين الشيخ خزعل الأمر الذي جعلها تتعهد للشيخ خزعل بحماية حكمه من أي اعتداء أجنبي، ولكن في نهاية الأمر تنحت بريطانيا جانبا و مهدت الطريق أمام رضا خان بهلوي للاحتيال على الأمير خزعل للتمكن من أسره واحتلال المنطقة عسكريا في ليلة 19 على من20 نيسان 1925م وكانت هذه هي بداية الهيمنة الإيرانية على الأحواز، ولكن الشعب العربي الأحوازي واجه سلطات الاغتصاب الفارسي بثورات وانتفاضات عديدة للتحرر من هذه الهيمنة، حيث قامت هناك تنظيمات اتخذت لها مسميات متنوعة ولكنها عجزت عن التقدم بخطوات ثابتة إلى الإمام فهوت نتيجة لكثرة الأخطاء وانعدام الانضباط وشدت القمع التي تمارسه قوات الاغتصاب الفارسي إضافة إلى غياب الدعم اللازم من الجهات العربية والدولية، وتشكلت في الخارج تنظيمات سعت إلى

عرض القضية الأحوازية وشرح معاناات الشعب العربي الأحوازي للرأي العام العربي والعالمي وقد أحرزت القضية شيأ من التقدم في الخارج خاصة أن هذه الحركات أجرت اتصالات عديدة مع القوى العربية القومية لشرح إبعاد القضية ولكنها هي الأخرى عجزت عن الاستمرار نتيجة للضغوط الكثيرة التي تعرضت لها جراء التحولات السياسية التي شهدتها المنطقة العربية وإيران عامة، ورغم كل هذه العوامل إلا إن الساحة الأحوازية لم تخلو يوما من وجود حركة نضالية ألان هذه الحركات بقيت تتعرض لنفس العوامل التي تعرضت لها سابقاتها وهكذا بقي الشعب العربي الأحوازي يعاني من سياسية الاضطهاد والتمييز العنصري الذي تمارسه ضده سلطات الاغتصاب الفارسي محروم من ابسط حقوقه الإنسانية والقومية.

قلنا جاء الصليبيين الانكليز بالشاه محمد رضا في الأربعينات بعد والده رضا بهلوي، وفي الخمسينات تولى الصهيوأمريكان حمايته بعد إنحسار النفوذ البريطاني في المنطقة، فقدموا الصهاينة والصليبيين الأمريكان لشاه إيران خيرة السلاح والخبراء والجند، واعادوا شاه إيران الى الحكم بعد مغادرته ايران بسبب إنقلاب مصدق الذي لم يؤيد ثورته خميني حين ذاك بل أيّد شاه إيران ضد ثورة مصدق كما أسلفنا، وبعد عودة محمد رضا الى إيران بعد سقوط حكومة مصدق، أصبح أسيرا للموساد ووكالة المخابرات الأمريكية والتي لا يعصي لهما أمرا، وجعل الصهيوأمريكان من ايران مركزا لحماية مصالحهم في منطقة الشرق الأوسط فأقاموا له المصانع بما فيها مصانع السلاح والمفاعلات النووية، وعندما قويت شوكة الشاه في ايران أخذ يتحدث عن *أطماعه التوسعية في منطقة الخليج بل وطالب أن يكون إسم الخليج العربي* (الخليج الفارسي)، وبعد انسحاب الانكليز من الخليج عام 1971 قام الشاه

باحتلال الجزر العربية التالية: أبو موسى قرب الشارقة، وطنب الكبرى قرب رأس الخيمة، وطنب الصغرى التي تبعد 8 أميال عن طنب الكبرى فهي تابعة لإمارة رأس الخيمة أيضا، والتي رفض خميني ومن بعده خامنئي إعادت هذه الجزر الى أصحابها الحقيقيين في دولة الإمارات العربية المتحدة بعد سقوط شاه إيران ووصولهما على رأس السلطة في إيران بل وطالبا كما طالب شاه إيران من قبل بأن يكون الخليج خليجا فارسي بدلا من العربي.

أعلن الشاه عن أهدافه صراحة فقال: ان ايران يجب أن تبني مستقبل خططها العسكرية على الخليج، وأضاف قائلا: نحن لا نرغب في أن تخرج قوات من الخليج الفارسي (كما زعم الشاه) لتحل محلها قوات أخرى ولا شك أن أمرا كهذا لن يحدث وسيكون ضمان حرية الملاحة في هذه المنطقة منوطا بنا، ونحن قادرون على انجاز التزاماتنا.

في الإطارين الديني والقومي عمل الشاه على احياء أمجاد الفرس المجوس، وكان يردد بكل مناسبة أن يكون شعبه فارسيا ايرانيا مجوسيا قبل كل شيء، وكان يرى أن مبادىء الدين المجوسي كافية لإسعاد البشرية وليست بأقل من المبادىء التي جاء بها الاسلام، وأن المجوس من أهل الكتاب على الرغم من وثنيتهم وعبادتهم للشمس والقمر والنار، لذلك أمر بإعادة بناء معابد النار المجوسية في عموم إيران، كما فعل خميني خلال فترة حكمه ومن بعده اليوم قال ذلك أيضا خامنئي وأحمدي نجاد بالسماح لبناء معابد النار المجوسية في إيران وقالوا أن المجوس كتابيون، وسبحان الله تعالى عما يفترون ويدّعون. في الوقت الذي يمنع فيه النظام الإيران الذي يدعي الإسلام بناء مساجد المسلمين من أهل السنة والجماعة وإقامة شعائرهم الدينية فيها لأن نظام إيران الحالي يكفّر المسلمين من أهل السنة والجماعة في إيران وفي حالة

إقامتهم لها يتعرض المسلمين الى السجن والتعذيب وربما الإعدام كما ويفرضون على العرب في عربستان بتسمية أبنائهم وبناتهم حديثي الولادة بإسماء فارسية وطائفية وأخذوا يدّعون أن نبي الله ابراهيم عليه السلام ليس عربيا ثم قالوا أن محمد صلى الله عليه وسلم ليس عربيا أجل أنهم يرفضون كل ما هو عربي وإن كان دينا او نبيا أو رسول من عند الله تعالى.

لقد إستخدمت الحركات الصهيونية المستشرقين الصهيوصليبيين الأمريكان والأوربيين الآثاريين والمنقّبين عن الآثار ونسبة كبيرة منهم في الحقيقة هم يهود صهاينة أو صهيوصليبيون والذين تم إعدادهم وبشكل سري كغطاء للحركات الصهيونية والصهيوصليبية وأنشطتها ضد العراق والدول العربية الأخرى قبل سقوط الدولة العثمانية التي كانت تسيطر على معظم الدول العربية حين ذاك، وما يؤكد ذلك ما عملت عليه الحركات الصهيونية بعد إحتلال بريطانيا للعراق كخداع العراقيين مثلا في مدينة الحلّة لهدم آثار بابل والتي ما زالت قائمة حين ذاك وأهمها برج بابل والجنائن المعلّقة وغيرها من الآثار البابلية العظيمة بحجّة الفيضان الذي سيغرق مدينة الحلة وقالوا لهم إن لم تفعلوا ذلك يا أهل الحلّة فلا نجات لكم من الفيضان، وفعلا تم لهم ذلك ونجحوا في هدم آثار بابل من قبل أهالي مدينة الحلة البسطاء حينها حيث إستعمل أهالي مدينة الحلة مخلفات هدم المنشآت الآثارية البابلية في بناء دورهم وطمر سراديبهم وهي غرف تحت سطح الأرض والتي كانت منتشرة في ذلك الوقت، كما طمروا الحلاويون الأراضي المنخفضة في مدينتهم ببقايا آثار بابل وغيرها، وفعلا نجح الصهاينة والصليبيون المتصهينون في تمرير هذه المؤامرة الخبيثة والجبانة وهذا شأن الصهاينة في ذلك على مدى التأريخ، وقد إستمرّت الأكاذيب والمؤامرات والإعتداءات ضد العراق

وشعبه من قبل الحركات الصهيوصليبية لأن العراق يضم بقايا مدن آشور وبابل منذ العهود القديمة والتي يعود تأريخها الى ما قبل ميلاد المسيح عيسى عليه السلام، وكذلك بقايا الدولة العباسية ومنها عدة مدن والتي أهمها مدينة بغداد رمز الخلافة العربية الإسلامية ومن غير المستغرب أن هذه الأهداف العراقية كانت مستهدفة من قبل بلاد فارس ومجوسهم وهذا ما سنوضّحه لاحقا.

ما يؤكد هذه الحقائق أن الكيان الصهيوني في فلسطين ومنذ نشأته كان يسعى للنيل من العروبة والإسلام من أجل الثأر والإنتقام بالنيل من الشعوب العربية والإسلامية وتأريخها محمّلينهم مسؤولية ما حصل لليهود من أحداث عبر التأريخ، وقد تجسّد ذلك من خلال كتاب ضابط الموساد الإسرائيلي شلومو هليل الذي أوضح فيه دوره الرئيسي في العمليات الإجرامية والتي أطلق عليها (عملية عزرا- ناحيميا) وهو الإسم الرمزي المقتبس من التوراة، فيقول أنه كان يتحرك ما بين فلسطين والعراق وبالطائرة أحياناً وأحياناً بإرتداء الزي العربي (العباءة والعقال) ليتنقل بالطرق البرية ما بين فلسطين والعراق وتركيا وإيران لتنفيذ عملياته الإجرامية التي تكلّفها به الدوائر الموسادية الصهيونية، في حين كان قد تم إنشاء محطة مخابراتية للموساد في بغداد تحمل أسماء رمزية ثلاث هي (ديكيل) و(أورين) و(بيرمان).

أما في طهران فكانت المحطة الأكبر والأهم وتحمل أيضا أسماء رمزية ثلاثة هي (كولدمان) و(نوري) و(ألون)، هذه الأسماء كانت تستخدم في الشفرة اللاسلكية بين بغداد وطهران وتل أبيب، حيث قامت الخلايا الصهيونية بنقل اليهود من العراق الى عبادان والمحمرة وديسفول وكرمنشاه

الى طهران أولاً بمساعدة نظام شاه إيران حينها بدءاً من عام 1947، ثم عن طريق البر الى تركيا وبمساعدة نظام تركيا الأتاتوركي، ومن هناك الى فلسطين وأحيانا إستخدام الطريق الجوي المباشر من طهران الى فلسطين، لقد عمل الضابط الصهيوني شلومو هليل في بغداد خلال الأعوام1947 و1948 و1950، وفي طهران عام 1949، حيث عمل هذا العميل على تنظيم ترحيل اليهود وبالتنسيق مع بعض العملاء في جنوب ووسط وشمال العراق وبمساعدة مجموعات بارزاني ذات العلاقة الحميمة مع الكيان الصهيوني منذ بداية تأسيس الكيان الصهيوني وحتى يومنا الحاضر.

قلنا أن الكيان الصهيوني في فلسطين ومنذ نشأته كان يسعى للنيل من العروبة والإسلام من أجل الثأر والإنتقام بالنيل من الشعوب العربية والإسلامية وتأريخها محمّلينهم مسؤولية ما حصل لليهود من أحداث عبر التأريخ، بينما ما حلّ باليهود قديما كان عقوبة من الله لليهود بسبب الفساد والأخطاء التي إرتكبوها من خلال تحريف معتقداتهم الدينية السماوية ومحاربتهم وقتلهم للأنبياء والرسل الذين بعثهم الله تعالى لهدايتهم الى الطريق القويم، ولذلك نصر الله تعالى الآشوريين والبابليين الآموريين على القبائل اليهودية لأن اليهود أغضبوا الله تعالى بعد أن رفضوا ناموس الله تعالى وتطاولوا حتى على أنبيائه ورسله بما فيهم الأنبياء والرسل الذين أرسلهم الله تعالى الى اليهود وما قصص نبي الله موسى وعيسى ويحيى(عليهم السلام) عنا ببعيدة، لذلك قال الله تعالى لقوم بني إسرائيل عند مخاطبهم الرب تعالى، **فيقول تعالى: إسمعوا هذا القول الذي تكلّم به الربّ عليكم يا بني إسرائيل...لذلك أعاقبكم على جميع ذنوبكم (العهد القديم/ سفر عاموس/ الإصحاح الثالث/ العدد 1 و2)**، وما يؤكد هذه الحقائق أيضا

الويلات التي تعرضوا لها اليهود خلال تأريخهم وخاصة في معظم الدول الأوربية وغير الأوربية التي عاشوا فيها والذي إستمر الى أكثر من ألفي سنة مضت.

على الرغم من ذلك إستغلت الحركة الصهيونية العالمية والكيان الصهيوني الأحداث الجسام التي حصلت في منطقتنا لصب جام غضبهم وحقدهم على العروبة والإسلام وخاصة العراق وشعب العراق بدعوى الثأر والإنتقام عما فعله بهم الآشوريون والبابليون عند السبي خلال القرنين الثامن قبل الميلاد والقرن السادس قبل الميلاد ومن بعدهم الدولة العباسية وعاصمتها بغداد التي عانت الكثير من تآمر اليهود عليها مع أعدائها، إضافة الى حب اليهود للإنتقام والثأر من العراق وشعب العراق بالتعاون مع الفرس المجوس الحاقدين ليس على بغداد فحسب بل وعلى العروبة والإسلام والبشرية جمعاء ومنذ قديم الزمان اي منذ زمن كورش المجوسي في القرن الخامس قبل الميلاد.

لقد أسلفنا إن ما حلّ باليهود كان عقوبة من الله على اليهود بسبب الفساد والأخطاء التي إرتكبوها من خلال تحريف معتقداتهم الدينية السماوية ومحاربتهم وقتلهم للأنبياء والرسل ولذلك نصر الله تعالى البابليون الآموريون لأن اليهود أغضبوا الله تعالى بعد أن رفضوا ناموس الله تعالى، لذلك قال الله تعالى لقوم بني إسرائيل عند مخاطبته لهم، فقال الله تعالى: إسمعوا هذا القول الذي تكلّم به الربّ عليكم يا بني إسرائيل...لذلك أعاقبكم على جميع ذنوبكم (العهد القديم/ سفر عاموس/ الإصحاح الثالث/ العدد 1 و2).

على الرغم من ذلك يقول مناحيم بيغين رئيس وزراء الكيان الصهيوني أثناء مفاوضات معاهدة السلام المزعومة مع مصر عما جاء في العهد القديم أي التوراة أمام رئيس مصر محمد أنور السادات ورئيس الولايات المتحدة الأمريكية جيمي كارتر، فلقد كان قوله فيه الكثير من المطالبة بالثأر والإنتقام من العرب بشكل عام ومن العراق بشكل خاص بسبب غزو ملوك آشور وبابل وعلى رأسهم سنحاريب الآشوري العراقي ونبوخذ نصر البابلي العراقي في سبيهم لليهود وكأنه يطالب بإحتلال العراق ثمن للإتفاقية المزعومة مع مصر والتي بدأت في عام 1978، ولعل ضرب المفاعل النووي العراقي عام 1981 كان ثمن هذه الإتفاقية، أن قول مناحيم بيغن المقبور هذا كانت قول حق لكن يريد منها فعل الباطل، حيث لم يكن لليهود في ذلك الوقت (أي خلال الفترة الزمنية ما بين القرنين الثامن والسادس قبل الميلاد) أو قبله أو بعده وطن لليهود وإنما كان لهم تجمّعات قبلية كأقليات كانت تجاور الأغلبية من القبائل العربية الكنعانية في فلسطين وأن الله تعالى قدّر لهم ذلك وهو أن يتيهوا في الأرض عقابا لهم ولأفعالهم التي أغضبت الله تعالى كما جاء في كتاب التوراة أي العهد القديم كما أسلفنا، فيما يلي نوجز أهم الأحداث التي تسببت بها إيران التي تحالفت مع اليهود الصهاينة من أجل أطماعها في الخليج العربي:

- **1923م**: أعلن الشيخ خزعل مقاومته لسياسات رضا خان التوسعية أملا في البريطانيين الذين أعطوه الوعود الكاذبة لنصرته وإستقلاله التام، فقام الشيخ خزعل وبمشورة بريطانية بعرض قضية الأحواز العربية وإستقلالها على عصبة الأمم، وطلب من مرجعيات الشيعة الإثنى عشرية في النجف لإصدار فتوى بتكفير رضا خان بسبب معتقداته البهائية وممارساته غير

الشرعية تجاه المسلمين وتطبيقات الشريعة الإسلامية، وعلى الرغم من أن الشيخ خزعل من الطائفة الشيعية الإمامية الإثنى عشرية إلا أن أمله هذا قد خاب تجاه المرجعيات الدينية في النجف وقم ومحاباتهم لسياسة رضا خان اللاإسلامية، لأنه لم يكن يعرف إن المرجعيات الشيعية الإثنى عشرية والذين غالبيتهم العظمى هم من ذوي الأصول الفارسية في النجف وقم وإن هذه المرجعيات الدينية سبق لهم وأعلنوا ولائهم للملك الفارسي الصفوي البهائي رضا شاه حيث أن هذه المرجعيات ولائها للفرس المجوس الصفويين فقط أولا وآخرا وليس للعرب وإن كانوا ينتمون لنفس الطائفة أي ينتمون لمذهب الشيعة الإمامية الإثنى عشرية، وفيما يلي سنذكر أهم الأحداث التي مرّت على الشعب العربي الأحوازي:

1924م: أعلن الشيخ خزعل مقاومته لسياسات ضد رضا خان التوسعية، فقام بعرض قضيته على (عصبة الأمم)، وطلب من علماء الدين في النجف إصدار فتوى بتكفير رضا خان الذي كان يشتهر بعدائه للإسلام والعرب، ولكن جهوده باءت بالفشل، خاصة وأن المرجعية الطائفية العنصرية الشوفينية المؤيدة لشاه إيران، كما أن البريطانيين قد نكثوا بجميع وعودهم للشيخ خزعل بعد إتفاقهم سرا مع شاه إيران للسيطرة على الأحواز العربية.

1924م: تآمر الجيش البريطاني على الحكم العربي في الأحواز من خلال دعوة الشيخ خزعل لدعوة طعام على الطرّاد البريطاني وقد حضره الشيخ وإبنه وهناك تم إعتقالهما على الطراد البريطاني تحت مسمع

وأنظار البريطانيين من قبل وزير دفاع رضا شاه الذي سبق وأن إتفق مع البريطانيين على ذلك.

1925م: لجأ رضا خان بعد ظهور عجزه في تحقيق انتصار عسكري ضد الأمير خزعل، إلى الخدعة، فتمكن من اختطافه بعد الإتفاق مع البريطانيين من خلال إقامة دعوة طعام للشيخ خزعل على طرّاد بريطاني فسلّم البريطانيين الشيخ خزعل وإبنه الى قوات رضا بهلوي ونقله إلى طهران، حيث وضع تحت الإقامة الجبرية، ومن ثم فرض رضا خان سيطرته على الأحواز بمساعدة بريطانيا المخادعة التي كانت تدّعي حماية حليفها الشيخ خزعل مقابل إبرام عقود نفطية مع البريطانيين ومنحهم حق التنقيب في أراضي الأحواز، وهكذا فقد تمكنت إيران وبمساعدة بريطانيا من ضم الأحواز إلى سيادتها، وبذلك فقد أنتهت آخر إمارة عربية في الأحواز.

1928م: اندلعت انتفاضة شعبية في منطقة الحويزة، بقيادة الشيخ محي الدين الزيبق الذي تمكن من السيطرة على المنطقة لأكثر من ستة أشهر وسرعان ما تم القضاء على إنتفاضته بمساعدة الجيش البريطاني للقوات الإيرانية هناك.

1936م: قُتل الشيخ خزعل مخنوقا في منفاه طهران على يد جلاّدي رضا خان في السجن بطهران.

1939م: قتل إبن الشيخ خزعل مخنوقا في منفاه بطهران على يد جلاّدي رضا خان في السجن بطهران.

1940م: اشتعلت انتفاضة كبيرة شاركت فيها قبائل عربية، وعلى رأسها إحدى قبائل بني كعب بزعامة الشيخ حيدر بن طلال، لكن قوات شاه إيران واجهت الإنتفاضة العربية في الأحواز بالنار والحديد وإعتقال المئات من الشباب العربي الأحوازي وإعدام العشرات منهم.

1941م: احتلت القوات البريطانية الأحواز أثناء الحرب العالمية الثانية بسبب ولاء الأحوازيين لثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق ضد حكومة نوري السعيد ووصي ملك العراق المؤيد للبريطانيين، وسرعان ما ساعد شاه إيران البريطانيين على إفشال ثورة رشيد عالي الكيلاني ولذلك بريطانيا سرعان ما سلّمت الأحواز المحتلة لشاه إيران ثانية.

1946م: فور انتهاء الحرب، قاد أحد أبناء الشيخ خزعل وهو الشيخ جاسب ثورة ضد الحكم البهلوي، ولكن لم يكتب لها النجاح، ومن ثم تم تشكل تنظيم في الإقليم باسم حزب السعادة الذي كان يطالب بالحكم الذاتي للإحواز العربية، ومواجهة سياسة التفريس في الإقليم.

1956م: اندلعت مظاهرات عارمة في الأحواز تضامنا مع مصر عبد الناصر التي تعرضت بلاده للعدوان الثلاثي.

1958م: تشكلت جبهة تحرير الأحواز، ومن ثم برزت تنظيمات قومية ناصرية مسلحة أخرى في الإقليم.

1963م: تمكن جهاز مخابرات الشاه (السافاك) بمساعدة الموساد الإسرائيلي، من كشف وتدمير تنظيم ناصري في الأحواز باسم اللجنة القومية العليا والذي كان يخطط لثورة عربية شاملة في الإقليم.وبعد محاكمة صورية،

جرى إعدام عدد من قادة التنظيم وهم الشهيد محي الدين حميدان آل ناصر، والشهيد عيسى المذخور، والشهيد دهراب شميل.

1965م: قطعت إيران علاقاتها الديبلوماسية مع سوريا احتجاجا على التصريحات التي أدلى بها رئيس الوزراء السوري يوسف زعيّن في البرلمان السوري حيث دعا علانية إلى ضرورة تحرير الأحواز من الاحتلال الإيراني.

1967م: تشكلت الجبهة القومية لتحرير عربستان، وجبهة التحرير الأحوازية.

1969م: طالبت إيران بالبحرين كأرض إيرانية فجري إستفتاء شعبي برعاية الأمم المتحدة حول رغبة شعب البحرين الى إيران أم بقائه دولة مستقلة وكانت نتيجة الإستفتاء أن تبقى البحرين دولة عربية مستقلة.

1970م: تشكيل الجبهة الشعبية لتحرير الأحواز (عربستان). 1971م إحتلت إيران الجزر الثلاث الإماراتية وهي طنب الصغرى وطنب الكبرى وأبو موسى.

1972: ساعدت إيران التمرد الكردي المسلح ضد الحكومة العراقية وهو ليس حبا بالكرد وإنما لأن لإيران أطماع في مياه شط العرب وبعض الأراضي العراقية الجنوبية وحتى توقيع إتفاقية عام 1975.

1975م: إغلاق جميع مكاتب التنظيمات السياسية العربستانية في العراق، ونقل بعضها إلى سوريا ولبنان وليبيا، إثر توقيع اتفاقية الجزائر بين العراق وإيران.

1979م: قيام الثورة الإيرانية التي ساهم الشعب العربي في الاحواز بدور بارز في نجاحها، من خلال مشاركته الأساسية في إضرابات عمال النفط حيث شلّت قدرات نظام الشاه، وعجّلت بسقوطه بعد أن وعد خميني بمنح الأحواز حقوقها الشرعية، ولكن لم تمض سوى بضعة أشهر حتى اندلعت مواجهة بين أبناء الأحواز والنظام الثوري الخميني الفارسي الصفوي الطائفي الجديد، وذلك بعد أن رفض خميني الاعتراف بحقوقهم العربية القومية والثقافية التي طالما انتهكها نظام الشاه في السابق، ومن ثم ارتكب الحاكم العسكري لإقليم الأحواز الجنرال أحمد مدني مجازر بشعة راح ضحيتها مئات من أهالي مدينتي المحمرة وعبادان العربيّتين فقد قاوم العرب الأحوازيون محاولة السلطات المحلية إغلاق المراكز السياسية والثقافية العربية في الأحواز، فشهدت الأحواز إثر ذلك حملة اعتقالات واعدامات عشوائية، ونفي زعيمها الروحي آية الله آل شبير الخاقاني إلى قم حيث توفي هناك في ظروف غامضة وفي الغالب إنه تم تصفيته بالسم.

1980م: احتلال السفارة الإيرانية في لندن على يد مجموعة مسلحة تنتمي إلى تنظيم الأحوازي يسمى تنظيم الشهيد محي الدين آل ناصر، ثم انتهت العملية بعد اقتحام القوات الخاصة البريطانية السفارة وقتل جميع العرب الأحوازيين منفذي العملية إلا واحد منهم، وهو لا يزال قيد الاعتقال في بريطانيا.

1980م: اندلاع الحرب العراقية الإيرانية التي أحدثت تدميرا واسعا في المدن والقرى الأحوازية العربية بفعل الهجمات التي كانت تنفذها القطعات العسكرية الإيرانية ضد القرى والبلدات والمدن الأحوازية أثناء عملياتها العسكرية، فجلب نظام خميني لشعب الأحواز العربي الويلات

والكوارث التي لا تعد ولا تحصى بسبب ممارسات نظام خميني الشوفيني العنصري الشعوبي المتعسّف وحرسه الثوري الإرهابي ضد الشعب العربي الأحوازي.

1981م: تأسيس الجبهة العربية لتحرير الأحواز.

1983م: الإعلان عن تشكيل المجلس الوطني الأحوازي.

1985م: اندلعت انتفاضة شعبية واسعة في كل إنحاء الأحواز احتجاجا على مقال في صحيفة إيرانية وجهت إهانات جارحة للعرب عموما وشعب الأحواز العربي بشكل خاص.

1987م: انعقاد المؤتمر التأسيسي لحركة التحرير الوطني الأحوازي.

1994م: اندلعت مواجهات دامية بين قوات الأمن الخمينية الصفوية والعرب الذين صودرت أراضيهم العربية في إطار مشروع قصب السكر في الإقليم، والتي قتل وجرح خلالها العشرات من أصحاب الأراضي العرب.

1996م: تأسيس الحركة الديمقراطية الأحوازية.

1998م: الإعلان عن تشكيل الحزب الوطني العربستاني.

1999م: انعقاد المؤتمر التأسيسي للرابطة الدولية للخريجين الجامعيين لعرب الأحواز في لندن.

2000م: مظاهرات عربية عارمة في عبادان احتجاجا على تلوث مياه الشرب الذي جاء بسبب تنفيذ مشروع قصب السكر الذي كانت حكومة إيران الشوفينية العنصرية تسعى من خلاله إلى مصادرة الأراضي العربية في إقليم الأحواز.

2001م: تأسيس حزب التضامن الأحوازي.

2002م: اندلعت انتفاضة جماهيرية عربية في مدينة الأحواز وبعض المدن العربية الأخرى في الأحواز، احتجاجا على قيام السلطات الإيرانية المحلية بمصادرة الصحون اللاقطة للمحطات الفضائية حيث كان عرب الأحواز يتابعون المحطات العربية الفضائية دون القنوات الإيرانية الفارسية، وقد إستمرت تلك الإنتفاضة العربية نحو أسبوعين.

2003م: ساعدت إيران الأمريكان وحلفائها على إحتلال العراق ودعم الكتل والحكومات الطائفية والعرقية المتعاقبة في العراق من أجل تحقيق مطامعها الإقتصادية والجغرافية في العراق وحتى عام 2013.

2003م: انعقاد المؤتمر التأسيسي لحزب التضامن الديمقراطي الأحوازي في لندن.

ما زالت الشعوب العربية الخليجية في العراق والبحرين ودولة الإمارات والكويت وغيرها في مواجهة أطماع إيران ومخططاته الطائفية التوسعية، كما إن الشعب العربي الأحوازي ما زال مستمرا في معارك التحرير لأرض الأحواز العربية حتى يومنا الحاضر من عام 2013 ميلادية.



صورة توضح واقع مدن الأحواز العربية المزري في ظل الإحتلال الفارسي المجوسي الصفوي.

وثيقة تكشف محاولات التغلغل الإيراني وحزب الله في المنطقة العربية

بغداد: كشفت القوى الوطنية العراقية عن وثيقة خطيرة تفضح حجم التغلغل الإيراني في الأوساط العربية مثل الكتاب والصحفيين والسياسيين، المحسوبين على الخط الوطني والقومي والإسلامي العربي.

وقال موقع شبكة البصرة: في اواخر عام 2005 اسرت المقاومة العراقية شخصا ايرانيا وضع لفترة تحت المراقبة، واتضح فيما بعد انه ضابط مخابرات

إيرانية كبير (من فيلق القدس) مكلف بالتنسيق مع التنظيمات الموالية لإيران في العراق، وعثرت معه على وثيقة خطيرة تكشف الخطة الايرانية في مجال الاعلام الموجه للاقطار العربية، تسلط الضوء على حجم التغلغل الايراني في اوساط عربية مثل كتاب وصحفيين وسياسيين محسوبين على الخط الوطني والقومي والاسلامي العربي.

معلومات بالغة الحساسية

وأضاف الموقع: رغم تكتم مخابرات المقاومة الوطنية العراقية على أسر هذا الضابط لمدة سنتين لأسباب امنية الا انها كشفت النقاب عن بعض ما ورد في الوثيقة التي كانت بحوزته، وحجبت البعض الآخر لأنها معلومات بالغة الحساسية تتعلق باسماء شخصيات عربية وكتاب وتنظيمات عربية متورطة مع إيران بطريقتين إما عن طريق صلتها بحزب الله اللبناني، والذي تكشف الوثيقة انه الجهة الأساسية في تنفيذ الخطة الإعلامية الإيرانية في الاقطار العربية والتي تقوم بتمويل هذه الأسماء وتوجيهها مباشرة أو بصورة غير مباشرة، او ارتباط بعض هؤلاء مباشرة بالسفارات الإيرانية، وأكدت مصادر وطنية عراقية بأن بقية اجزاء الوثيقة ربما ستكشف في المستقبل.

مواجهة الهجوم المضاد لإيران

نشر ذات الموقع بعض ما جاء في الوثيقة مترجماً من الفارسية إلى العربية، وقال: بناء على توجيهات المرشد الاعلى السيد علي خامنئي المتعلقة بتحسين وتصويب الخطة الاعلامية لجمهورية ايران الاسلامية في البلدان العربية بعد اكثر من سنتين على تطبيقها، وبناء على التطورات الخطيرة في

العراق المتمثلة في بدء امريكا حملة ضد جمهورية ايران الاسلامية وبالأخص عملها على فصل بعض اخوتنا في التنظيمات المشاركة في الحكم في العراق عنا ووضعهم تحت سيطرة المخابرات الامريكية، مستغلة حب هذا البعض للسلطة والمال، وبناء على زيادة النقد الموجه للسياسة الايرانية في العراق في البلدان العربية، فقد اصبح ضروريا تحسين خطتنا وجعلها قادرة على مواجهة الهجمات الاعلامية والسياسية على جمهورية إيران الإسلامية المرجعية المدافعة عن المذهب والمحافظة عليه والممثل الشرعي له.

استخدام كتاب وصحفيين

أضافت الوثيقة: إن من المهم ان ندرك بأن ثمار ما زرعناه في البلدان العربية، منذ عقود من الزمن بعد الثورة الإسلامية، قد نضجت وحان وقت قطافها، مما يجعل استثمار رصيدنا العربي من الكتاب والمثقفين والساسة العرب، الذين عرف عنهم معاداة أمريكا في المراحل الماضية والوقوف ضد غزو العراق ودعم ما يسمى بـ (المقاومة العراقية) الصدامية الوهابية ضرورة حاسمة، وخصوصا زج رصيدنا العربي مباشرة في الرد على خصومنا وجعلهم يتصدون للكتاب والصحفيين المناصرين للصداميين والوهابيين او العفالقة والوهابيين انفسهم.

ثم تابعت الوثيقة: لقد حان وقت تحرك هؤلاء لأنهم يحظون بسمعة طيبة خصوصا في الاوساط المساندة للصداميين والوهابيين، مما يخلق ارتباكا في صفوف مناهضي جمهورية ايران الاسلامية.

وأضافت: "وتبعا لـذلك فـإن نجـاح هـذه الخطـة يتوقـف علـى دور هـؤلاء الأصدقاء العرب لنا، فكلما قاموا بتسليط الضوء على القضايا الجوهريـة من وجهة نظرنا كلما حاصرنا الهجمات القوية والواسعة النطاق ضدنا.

وبحسب الموقع، فقد كشفت الوثيقة عن أهميـة التركيـز مـن قبـل مـن أسمتهم بـ "الأصدقاء العرب" على الأمور التالية:

اعتراف إيراني باستدراج امريكا

1- ان المهمة الاساسية في خطتنا الجديدة هي اخراج امريكا من العراق بعد ان نجحنا في جرها اليه وحققنا هدفين كبيرين وتاريخيين اولا القضاء على حكم الطاغية صدام الى الابد على يد امريكا التي صنعته، وبـذلك تجنبنـا التكاليف البشرية والمادية لحرب اخرى مع العراق، وذلك هدف كان من بين اول الاهداف التي تبنتها جمورية ايران الاسلامية والامام خميني قـدس الله سره، والهدف الثاني كان توريط امريكا في المستنقع العراقي من اجـل منعهـا مـن الاعتـداء علـى جمهوريتنـا الاسـلامية امـل كـل المسـلمين والمستضعفين في العالم،وفي هذا الصدد يجب ان لا يخجل مـن يـدافع عـن ايران من تأكيد ان تعاوننا مع امريكا ضد الطاغية يخدم اهدافنا الاسلامية ويعزز مركز الجمهورية الاسلامية ويزيل اكبر واخطـر عقبـة مـن طريـق انتصارنا الحاسم في كل الامة الاسلامية ونشر مذهبنا فيه واعادة الحق الى اهله بعد حـوالي 14 قرنـا علـى سـلبه،ولاجل تعزيـز موقـف اصـدقائنا العرب. يجب تأكيد ان المعيار المعول عليه هو ان جمهورية ايران الاسلامية هي التي تحارب امريكا ستراتيجيا الان وليس تعاونها تكتيكيا مع امريكـا لتدمير الطاغية صدام في بداية الغزو.

2- يجب ان يستعد اخوتنا لجعل العام القادم عام حسم الصراع في العراق لصالحنا والقضاء في وقت واحد على الاحتلال الامريكي والارهابيين الصداميين والوهابيين الذين يشكلون قوة بالغة الخطورة وحسم كل الامور المعلقة في العراق. ان السبب في ذلك هو ان اعداء الاسلام في العراق يستعدون لتوجيه ضربات لنا تدفعنا لترك العراق بعد ان نجحو في تعبئة اقسام غير قليلة من الراي العام العربي ضدنا، لذلك يجب ان يكون عام 2006 عام الحسم بالنسبة لنا من خلال المبادرة بتوجيه ضربات قوية لاعدائنا خصوصا في بغداد وجعلها منطلقا لنشر سيطرتنا على العراق.وقد كلفنا الاخوة في التيار الصدري (جيش الامام المهدي عجل الله فرجه) بالقيام بالسيطرة على بغداد وتطهيرها من النواصب باسرع وقت ممكن ، والقول للمؤلف إن هذا ما تم فعلا في العراق من خلال المجازر والتدمير لمناطق ومساجد أهل السنّة والشيعة الوطنيين والعروبيين الشرفاء في داخل وخارج بغداد.

نصر الله ينفذ المخطط

3- ولاجل توفير جو مناسب لنا عربيا للقيام بعملية السيطرة على بغداد وعدم توفير الفرصة للتركيز على احداث العراق القادمة اصدر المرشد **الاعلى السيد خامنئي اوامره للسيد حسن نصرالله لجعل لبنان ساحة جلب الانظار عن طريق الاشتباك مع الكيان الصهيوني الغاصب للقدس الشريف**، لضمان حشد الراي العام العربي مع ايران ومنع مهاجمتها بسبب العراق، ولاجل ذلك وفرنا لحزب الله كل ما يحتاجه لاجل تحقيق افضل صمود ممكن مما يضعف قدرة اعدائنا على مهاجمتنا بنجاح، ويسمح ببقاء الكثير من المثقفين العرب معنا مستندين على ما يحققه

حزب الله من انتصارات ومكاسب ستراتيجية، رغم الضغوط العربية الشعبية عليهم، ويجب ان لا يغيب عن البال امر مهم وهو ان السيطرة على العراق لن تنجح الا اذا كنا مبادرين ضد امريكا والكيان الغاصب لفلسطين وطرقنا على رأسيهما بقوة تثير اعجاب العرب وتوفر دعمهم لنا مهما كانت سياساتنا في العراق مرفوضة من قبل العناصر القومية الشوفينية والعلمانية العربية.

العراق محور الصراع

4- ويجب ان نفهم بأن العراق هو منطقة معركتنا الحاسمة مع أمريكا وما لم نكسب المعركة فيها لن تجد جمهورية ايران الاسلامية أي فرصة أخرى لنشر المذهب في العالم وتحقيق النصر.لقد عطل الطاغية صدام محاولة الثورة الاسلامية الانتشار في الثمانينيات عندما شن حربه الظالمة علينا بدعم أمريكي لذلك يجب أن لا نفقد الفرصة التاريخية التي اتيحت لنا مرة اخرى مما يتطلب جعل كل الطاقات الخاصة بنا في العالم العربي تخدم هدفنا الاهم وهو جعل العراق جمهورية اسلامية حليفة لجمهورية ايران الاسلامية ومساندة بقوة لها وتحت قيادة الاخوة العراقيين المساندين لنا،ويجب ان يكون واضحا وبلا لبس ان انتصارنا في العراق هو مفتاح تحقيق اهدافنا في البلدان العربية كلها وفي الامة الاسلامية كلها.

5- ان نجاحنا في طرد امريكا من العراق بالإضافة الى انه سوف يجعل شعبيتنا كاسحة في البلدان العربية فإنه سوف يحطم الخطة العالمية الامريكية ويفتح الباب أمامنا لجعل الاسلام الحقيقي القوة الاساسية في العالم الاسلامي وبالتالي يصبح للمسلمين دولة مهابة بين كبار العالم. ان

الاسلام سيعود الى أصوله التي غيبتها سرقة الخلافة وسوف ننجح فيما اجهضه اعداء آل البيت قبل 14 قرنا.

حزب الله يحقق اختراقات

6- ورغم اننا ضد القومية العربية العنصرية الماسونية التي تقسم المسلمين على اساس عرقي فإن الاستفادة من القوميين العرب امر مهم جدا لان استمالة بعضهم إلى جانبنا سوف يسبب للعفالقة والصداميين احراجا كبيرا ويمنعهم من تجميع التيارات القومية ضدنا. ونسجل لحزب الله في لبنان انه تمكن من اختراق اهم التنظيمات القومية وهو المؤتمر القومي العربي وبتوجيه مباشر منا وجعل المؤتمر من اهم منابر الدفاع عن جمهورية إيران الإسلامية والرد على هجمات الصداميين العنصريين علينا ومنعهم من الحصول على دعم كل القوميين العرب. وعلى الاخ السيد (.....) ان لا يتردد في منح المزيد من المال وان يتحمل جشع البعض في طلباته المالية لأن المال لاقيمة له مقارنة باختراق القوى المعادية لنا وتحقيق اهدافنا الجوهرية.

7- يجب على الاحزاب الصديقة لنا في العراق التوقف عن مهاجمة كل القوى القومية والتركيز على العفالقة الصداميين فقط، والعمل على جر الناصريين إلى صفنا بكافة الطرق ومهما كلفنا ذلك من مال وجهد خصوصًا في مصر حيث اصبح التيار الناصري معنا بغالبيته الساحقة وشاهدنا بسرور دفاع بعض الناصريين في مصر عن جمهوريتنا وتصديهم بقوة لمحاولات إدانة مواقفنا في العراق.

اختراق مصر عبر الإخوان

8- إن التنظيمات الناصبية المعادية لنا بالاصل كالاخوان المسلمين نجد انها اقرب الينا من العفالقة العلمانيين، لذلك فان تمتين العلاقة معهم ضرورة لاجل تحقيق اختراقات تاريخية في مصر بشكل خاص عن طريقهم عبر المساعدة على انتشار المذهب في مصر تحت غطاء تعاوننا مع الاخوان المسلمين هناك، ويجب في هذا الصدد ان نكون كرماء جدًا مع هؤلاء لأنهم أقدر من غيرهم على عزل التيارات القومية العنصرية العربية.

9- علينا ان نعترف بان الارهاب الصدامي الوهابي في العراق يحظى بدعم شعبي عربي واسع النطاق بسبب استخدامه العنف ضد امريكا، ولاجل اضعاف الارهاب وعزله عن انصارنا في العراق المكلفين بالعمل ضد الاحتلال سلميا ونقصد التيار الصدري والأحزاب الأخرى تنفيذ الخطة الموضوعة للقيام بعمليات عسكرية ضد الاحتلال من اجل تحقيق هدفين اساسيين، وهما كسب دعم مناهضي الاحتلال من العرب الذين يأخذون علينا (مهادنة) امريكا في العراق، وممارسة ضغط على امريكا لاجل عدم مهاجمة ايران،واذا نجح التيار الصدري في القيام بعمليات عسكرية ذات قيمة ضد الاحتلال فانه وما قام وسيقوم به حزب الله في لبنان سوف يضعفان ناقدي ايران واعدائها في البلدان العربية ويوفران مبررا لمواصلة دعم ايران.

تأكيد تعاون إيران مع الاحتلال

10- ان من اهم ما يجب التركيز عليه هو تبرئة ايران من مساعدة الاحتلال في العراق، وتاكيد ان التعاون الذي حصل في بداية الغزو كان ضروريا

للقضاء على الطاغية صدام وليس لوجود تعاون دائم بيننا وبين امريكا. يجب ان لا نترك فرصة لتاكيد ان غزو العراق والكوارث التي تعرض ويتعرض لها هي من عمل امريكا وليس ايران وان من يتهم ايران يخدم امريكا،كما يجب ادانة الدعاية التي تقول بان ايران هي التي تنشر الفتن الطائفية والتاكيد على ان امريكا هي التي تزرعها وترعاها وان ايران لا صلة لها بالفتن الطائفية في العراق والبلدان العربية.

11- يجب نشر الفكرة الواردة في احد تصريحات المرشد الاعلى السيد خامنئي والقائلة بان **المواجهة الان هي بين جمهورية ايران الاسلامية ومعها حزب الله وسوريا وحماس في جبهة**، وامريكا ومن يقف معها من الانظمة العربية والقوى السياسية التابعة لامريكا في جبهة ثانية،وبناء على ذلك يجب ان نهاجم بعنف من يريد ادانة جمهورية ايران الاسلامية بحجة انها تعقد صفقات مع امريكا وعدم التردد في وصف من يقومون بذلك بانهم يخدمون امريكا واسرائيل.

حزب الله تجميل لوجه إيران

12- يجب ان نستثمر كل عمل او انجاز لحزب الله لتاكيد انه يمثل المقاومة الرئيسية ضد الكيان الغاصب للقدس الشريف وضد امريكا وان نكشف حقيقة ان ما يسمى ب (المقاومة العراقية) هي مقاومة طائفية سنية تكفيرية صدامية تنحصر في مناطق سنية فقط وتقوم بقتل العراقيين وتشعل حربا طائفية في العراق،ومن الضروري في هذا الصدد استخدام الفتاوى التي صدرت بتكفير الشيعة وتحليل دمهم وما اعقبها من

هجمات اجرامية دموية ضد شيعة ال البيت المظلومين لاجل اثبات ذلك.

13- لتجنب كشف أو عزل انصارنا من الكتاب العرب يجب توزيع الأدوار بينهم بدقة وعدم جعل احدهم او بضعة منهم يقومون بكل العمل الاعلامي المطلوب، فمثلا يجب ان يقتصر نقد احد الكتاب للارهاب الصدامي على تأكيد انه يقوم على تحقيق هدف العودة للسلطة وليس لتحرير العراق، وان الوهابية التكفيرية تريد ابادة الشيعة وليس تحرير العراق، وان يقوم اخر بنشر فكرة ان الصداميين العفالقة لم ينتقدو انفسهم ومازالو يريدون احتكار السلطة والقيادة واقصاء الاخرين،ومن الضروري الانتباه الى ان المطلوب هو نقد هادئ ومتدرج لما يسمى (المقاومة العراقية) وعدم المبالغة فيه او طرح كل الانتقادات مرة واحدة لتجنب لفت النظر الى ما يقوم به اصدقائنا،ولا نجد مانعا في قيام البعض بنقد موقف ايران من العراق بهدوء من اجل تجنب عزله عربيا ولكن يجب في هذه الحالة التمسك بدعم حزب الله وعدم المساومة حول هذا الامر باي شكل من الاشكال ومهاجمة من يشكك بحزب الله.

وختمت الوثيقة بالقول: إننا نؤكد بأن العام القادم سيشهد أحداثا كبيرة جدا يجب استثمارها بالكامل بحسب الوثيقة، والقول للمؤلف الأحداث الجسام قد حصلت فعلا خلال عامي 2006 و2007 وهي تنفيذ إغتيالات وتصفيات ومجازر ضد أهل السنة ومساجدهم في العراق وضد الشيعة الوطنيين والعروبيين الشرفاء والتي ما زالت مستمرة بشكل أو بآخر حتى عام 2013.

الفصل الثاني عشر

التأريخ الحديث لدول الخليج العربي

الفصل الثاني عشر

التاريخ الحديث لدول الخليج العربي

المقدمة:

الخليج العربي هو ذراع مائي لبحر العرب ولعله قد تكوّن بفعل فيضانات نهري دجلة والفرات وأنهار أخرى فتجمّعت مياهها في هذا المنخفض الطبيعي في المنطقة خلال حقبات تأريخية سحيقة بالقدم قد تعود الى فترة الألف الخامس قبل الميلاد حيث يعتقد في هذه الفترة تشكّل الخليج العربي خلال الفيضان العظيم أيام نبي الله نوح عليه السلام، والذي يمتد من خليج عمان جنوبا حتى شط العرب شمالا بطول يصل 600 ميل (965 كيلومترا) إلى مضيق هرمز.

تبلغ مساحة الخليج العربي حوالي 100, 233 كم^2، ويتراوح عرضه بين حد أقصى حوالي 370 كم إلى حد أدنى 55 كم في مضيق هرمز، ولا يتجاوز عمق الخليج العربي عن 90 متر إلا في بعض الأماكن.يفصل الخليج العربي شبه الجزيرة العربية وبلاد الأحواز العربية التي تحتلها إيران منذ عام 1925 والتي تمثل اليوم جنوب غرب إيران، وتطل على الخليج العربي ثمان دول عربية هي العراق والكويت والمملكة السعودية ومملكة البحرين وقطر والإمارات وعمان وبلاد الأحواز المحتلة، ولذلك لم نعتبر إيران من دول الخليج العربي والتي تطل عليه اليوم بعد إحتلالها لبلاد الأحواز العربية والتي شعبها ما زال يناضل ويقاتل من أجل تحرير بلاده المحتلة من قبل إيران.

يحد الخليج العربي من الشمال والشمال الشرق العراق والأحواز ومن الشمال الغربي الكويت ؛ بينما تحده من الجنوب الغربي والجنوب كل من عُمان والإمارات العربية المتحدة، وتحده من الغرب كل من المملكة العربية السعودية وقطر، بينما تقع البحرين ضمن مياه الخليج الغربية شمال قطر.

للخليج العربي أهمية اقتصادية بالغة كون نسبة عالية من صادرات النفط والغاز بالعالم تنقل من خلاله عبر الموانئ النفطية على ضفافه إذ أن أغلب البلدان التي تطل على سواحل الخليج العربي هي مصدرة للنفط إضافة إلى ذلك فإنه يضم حقول نفطية وغازية.تطلق تسمية الخليج العربي في كافة البلدان العربية وتستعمل الأمم المتحدة في محاضر مؤتمراتها ومراسلاتها باللغة العربية الخليج العربي.

في الوقت التي تسميه إيران (بالفارسية: خليج فارس) نسبة إلى بلاد فارس الاسم الأقدم لإيران، بينما في تركيا وقبلها الدولة العثمانية يطلق عليه اسم خليج البصرة، وتستعمل باقي دول العالم نقلا عن المصادر الغربية تسمية الخليج الفارسي التي تخلط أحياناً مع تسمية الخليج العربي.

الجغرافية

تتميز السواحل الغربية للخليج العربي بكونها مناطق سهلية باستثناء منطقة قاعدة شبه جزيرة قطر وأقصى جنوب مضيق هرمز، حيث تتشكل شبه جزيرة مسندم، ويتكون معظم الشاطئ العربي من شواطئ رملية، مع العديد من الجزر الساحلية الصغيرة التي يضم بعضها البحيرات داخلية.

بينما يختلف الساحل الشرقي للخليج العربي في بتركيبته الجبلية بفعل التغيرت الجيولوجية التي حصلت في هذا الجانب منذ أقدم الأزمان، مع

وجود كثيف للمنحدرات؛ وفي حالة وجود الشواطئ فهي ضيقة جدا لاتشكل إلا شقا ساحليا رفيعا في حالة تواجدها وتكبر قليلا لدى مصادفتها مصبات الأنهار الصغيرة على ضفاف الخليج العربي، وقد يتوسّع السهل الساحلي شمالا في منطقة بوشهر العربية المحتلة من قبل إيران، ليتحد بعد ذلك مع سهول دلتا أنهار دجلة والفرات والكارون (الدجيل الإسم العربي لهذا النهر نسبة الى نهر دجلة سابقا) الواسعة.

تعد مياه الخليج العربي شبه المغلق غير عميقة نسبياً، إذ يبلغ أقصى عمق فيها 360 قدماً، فمياهه لايرتفع بها الموج، وبالرغم من ارتفاع درجة حرارته وارتفاع نسبة الرطوبة في مناخه، فنادراً ما يتعرض لعواصف أو دوامات هوائية، ولذلك فهو يوفر بيئة بحرية ملائمة للملاحة البحرية، ولذلك تقول إحدى النظريات بإحتمالية تجدد مياه الخليج العربي كل 150 عاما وهذا ما ساعد الى إرتفاع مستويات التلوث في الخليج العربي مقارنة بباقي المسطحات المائية الواسعة في العالم.

مياه الخليج العربي ضحلة، ونادراً ماتتجاوز عمق 90م (حوالي 300 قدم)، قد تصل في مناطق قليلة جدا إلى أعماق تزيد على 110 أمتار (360 قدم) وذلك في مدخله وفي الأماكن المعزولة في الجزء الجنوبى الشرقى.الخليج العربي غير متماثل بشكل ملحوظ، سواء من ناحية الشكل أو من ناحية العمق، حيث أعمق المياه تقع على طول الساحل الإيراني ومعظم مناطقة يبلغ عمقها ما يقارب 35م (120 قدم)، يوجد العديد من الجزر به وهي بمعظمها قبب ملحية وتراكمات من المرجان وحطام وبقايا الهياكل العظمية للحيوانات البحرية الدقيقة.

الجزر

يحوي الخليج العربي على أكثر من 130 جزيرة أكبرها جزيرة قشم المحتلة من قبل إيران وعلى الرغم من ذلك ما زال العرب يستوطنونها ثم جزيرة بوبيان الكويتية وتبلغ مساحتها 863 كم^2، ثم تأتي بعدها جزيرة البحرين وتبلغ 620 كم^2 ، اضافة الى الجزر العربية الأخرى.

الموارد

يمثل الخليج العربي مورداً هاماً للمدن الساحلية على ضفتيه حيث كان يستخرج اللؤلؤ منه ويصدر إلى بلاد الرافدين قديما وثم الى الهند لاحقا حيث تجلب منها بحرا البضائع التجارية، حالياً بالإضافة إلى الثروة السمكية توجد أبار وحقول نفطية وغازية تتقاسمها الدول المطلة عليه فيما عدا العراق.

المناخ

مناخ الخليج العربي غير مناسب نسبيا للإستيطان البشري قديما، فدرجات حرارة مرتفعة وقد تصل الى خمسين درجو مئوية أو تزيد، على الرغم أن الشتاء قد يكون باردا جدا في أقصى شمال غربي أطرافه والتي قد تصل فيه درجات الحرارة الة أدنى من الصفر المئوي. هطول الأمطار النادرة نسبيا يحدث بشكل زخات قوية بين شهري نوفمبر (تشرين أول) وأبريللا (نيسان) وهي أكثف كلما أتجهنا شمالا، الرطوبة عالية، والقليل من السحب قد تظهر في الشتاء ويندر ظهورها في الصيف.

العواصف الرعديه والضباب نادر عموما، ولكن العواصف الترابية (الالغبار أو العجاج) تحدث كثيرا في نهايات فصل الربيع ومعظم أيام فصل

الصيف، الريح تهب في الغالب من الشمال والشمال الغربي خلال الصيف، ونادرا ماتكون قوية والأندر حصول العواصف صيفا، العواصف وهطول الأمطار شائع في الخريف، وسرعة الرياح وقتها قد تصل أحيانا إلى 150 كم (95م) في الساعة في أقل من 5 دقائق. التسخين القوي وارتفاع حرارة الأراضي المحاذية للسواحل تؤدي إلى نسيم بر وبحر قوي في الصباح وبعد ذلك في فترة بعد العصر والمساء.

الحياة البحرية

الخليج العربي بمعظم مسطحه لا يتلقى سوى رواسب بسيطة من الأنهار على الجانب الشرقي بينما يضخ في جزئه الشمال غربي كميات هائله من الطمي من أنهار دجلة والفرات ونهر كارون، ويصل تدفق هذه الأنهار ذروته في الربيع وأوائل الصيف، عند ذوبان الثلوج في الجبال؛ منتجا كوارث فيضانية أحيانا في منطقة شط العرب.

يوجد بعض الجداول والأنهار على الساحل الإيراني جنوب بوشهر، ولكن في المقابل لاوجود لأي تدفقات مياه عذبة من جهة شبه الجزيرة العربية، والتي بدورها تمد الخليج بكميات ضخمة من الغبار والرمل وذلك بسبب الرياح الشمالية الغربية السائدة في المناطق الصحراويه المحيطة.

العديد من العمليات البيولوجية، الكيمياء حيوية، والكيميائية الأخرى تؤدي إلى إنتاج قدر كبير من كربونات الكالسيوم على شكل حطام عظمي هيكلي وغرامة الطين (طين دقيق) والتي بدورها تختلط مع الرواسب التي تأتي من السواحل. قاع المناطق الأعمق المتاخمة للساحل الأحوازي المحتل ومحيط دلتا دجلة والفرات مبطنة بطين رمادي أخضر غني جدا بكربونات

الكالسيوم. بينما القاع الضحل في المناطق إلى الجنوب الغربي مغطى برمال ذات لون أبيض أو رمادي وغرامة طين الكربونات، وقد يتصخّر القاع في كثير من المناطق بسبب ترسب كربونات الكالسيوم القادم مع المياه الحارة المالحة، وإن معظم هذه الرواسب تشكل عاملا رئيسيا بتكوين الجزر الساحلية.

الملوحة

ترتفع معدلات الملوحة في الخليج العربي الى مستويات عالية نظرا لقلة المياه العذبة المتدفقة إليه وهي في معظمها مصدرها من دجلة والفرات وكارون (الدجيل) إضافة لقلة الأمطار وارتفاع معدلات التبخر نتيجة لدرجات الحرارة العالمية حيث تبلغ درجة حرارة المياه السطحية ما بين 24 إلى 32 درجة مئويه (75 إلى 90 فهرنهايت) في مضيق هرمز، بينما تصل إلى مدى بين 16 إلى 32 درجة مئويه (60 إلى 90 فهرنهايت) في أقصى الشمال الغربي من الخليج العربي، درجات الحرارة المرتفعة هذه وانخفاض تدفق المياه العذبة تؤدي إلى زيادة معدلات التبخر في مياهه؛ أي معدلات التملح عالية في مياه الخليج العربي، تتراوح بين 37 إلى 38 جزء في الألف في مدخل الخليج إلى مايقدر بحوالي 38 إلى 41 جزء في الألف في أقصى الشمال الغربي أو قد تزيد أحيانا، فتؤدي هذه العوامل الى حرارة أعلى ومعدلات تملح عالية يمكن ملاحظتها في مياه الخلجان الداخلية على الجانب الشرقي من شواطئ الخليج العربي.

حركة البحر

يختلف معدل المد والجزر إلى نحو 1,2 إلى 1,5 متر (4 إلى 5 أقدام) في

المنطقة المحيطة بشبه جزيرة قطر ويرتفع المعدل إلى 0،3 إلى 4،3 متر (10 إلى 11 أقدام) في الشمال الغربي وإلى 7،2 إلى 0،3 متر (9 إلى 10 أقدام) في أقصى الجنوب الشرقي.عندما تكون الرياح قوية على الشاطئ، ولاسيما في جنوب الخليج العربي، يمكن لمستوى المياه الساحليه أن يرتفع بمقدار يصل إلى 2.4 متر (8 أقدام)، ممايتسبب في فيضانات واسعة ضمن السبخات المنخفضة، وإن تيارات المد والجزر قوية عند مدخل الخليج، بسرعة قد تصل إلى 8 كم (5 أميال)/ ساعة، وباستثناء المناطق بين الجزر أو في مصبات الأنهار ومداخل البحيرات الشاطئية، يندر أن تتجاوز 3 كم للساعة الواحدة (واحد إلى 2 ميل/ ساعة)، وفي بعض الأوقات قد تؤثر الرياح على التيارات المحلية مما يؤدي إلى عكس اتجاهها، ونادرا مايتجاوز ارتفاع الموج الثلاث أمتار (10 أقدام) كأقصى ارتفاع في جنوب الخليج، وإن ارتفاع المستوى العام بسبب المحيط الهندي والذي يؤثر مباشرة على بحر العرب، إلا إنه لا يظهر إلا في المياه عند مدخل الخليج العربي، وعندما يحدث تعارض مع اتجاه الريح وقد ينتج عن ذلك اضطرابات ودومات مائية.

إن نمط حركة المياه العام في الخليج هو الحركة بعكس عقرب الساعة ويتميز بحركة ذات طابع رأسي، فالمياه السطحيه، وعند دخولها من المحيط الهندي، تخضع للتبخر، وبالتالي تصبح أكثر كثافة وتغرق ضمن جسم الخليج لتخرج، عند عودتها من الدوران في الخليج، من مضيق هرمز إلى بحر العرب ثم المحيط الهندي كتيارات مائية عميقة أسفل تيارات الماء السطحية التي تدخل جسم الخليج العربي.

التلوث

بعد حروب الخليج الأولى والثانية أصبحت مياه الخليج العربي لاسيما

المياه الأقليمية العراقية والكويتية منطقة كارثة بيئية، فالمنطقة بشكل عام تعاني من تدهور خطير في نوعية الهواء، الموارد البحرية الطبيعية، والحياة البحرية، والتربة. فخلال الحرب، سكبت بحيرات ضخمة من النفط ضمن رمال الصحراء، وملايين اللترات من النفط تدفقت إلى الخليج، وإن هذه المواد الهيدروكاربونية أصبحت تهدد كلا من الحياة البرية والبحرية ومناطق مصائد الاسماك، كما أن آبار النفط التي أشعلت فيها النيران أدت إلى تكوّن مساحات واسعة جدا من السحب السوداء اللون لإرتفاع مستويات من السناج والكربون وغازاته وغيرها من المركبات الكيميائية التي غطت معظم منطقة شمال وشرق الخليج العربي حتى بلغ قطر تلك السحب ما يزيد عن 1500كم مما تسببت في حدوث اضرار بيئية كبيرة جدا وقد لا يمكن إصلاحها.

إن أكبر كمية نفطية متسربة الى سطح الأرض ومياه الخليج العربي كانت نتيجة للحرب وفعالياتها القتالية، وخلال حرب الخليج الثانية أي في عام 1991، قامت القوات العراقية بتدمير ثماني ناقلات النفط كما دمرت الجيوش المتقاتلة هناك العديد من محطات النفط على الشاطئ في الكويت والعراق.تم سكب أكثر من 910 مليون لتر (240 مليون غالون) في الخليج (وهو رقم قياسي للمنطقة)، وبشكل عام تم إغراق حوالي 80 سفينة إلى قاع الخليج العربي بسبب العمليات الحربية أثناء حرب الخليج، وإن هذه السفن كانت تحمل كميات كبيرة جدا من النفط والذخائر والمواد الحربية، ولذلك تكوّنت بقع نفطية واسعة جدا على مياه الخليج العربي والتي تُظهر أسوأ تأثيراتها عند وصولها إلى الخطوط الساحلية.

إن بقايا النفط في منطقة المياه الساحلية اليوم يقتل الحياة التي تعيش ضمن منطقة المد الجزر وتؤذي الطيور والثدييات البحرية عن طريق التسبب في إفقاد الريش والفراء وعدم فقس بيض الطيور والأسماك وإنخفاض مستويات الولادات لدى الحيوانات البرية بسبب العزل الطبيعي لهذه البقع النفطية للماء وتسببها للتلوث البيئي الخطير، وهو ما تسبب في هلاك أعداد كبيرة جدا من الحيوانات البرية والبحرية بسبب وزن الماء الذي حمله الريش أو يموت بسبب البرد بسبب انخفاض حرارة أجسامها بسبب وصول الماء إلى الجلد متخطيا الفراء أو الريش بسبب التلوث بالمواد الكيميائية القاتلة، إضافة إلى ذلك يمكن لهذه الحيوانات أن تمرض أو تنخفض مستويات مناعتها للمسببات المرضية أو تتسمّم عندما تلتهم النفط وهي تنظف ريشها وأجسامها من النفط.

تغيرات درجة الحرارة

التغيرات البسيطة في درجات الحرارة المياه يمكن أن تدفع الاسماك وغيرها من الأنواع التي كانت تعيش ضمن مياه الخليج العربي أو تأتي اليها مهاجرة كسمك الزبيدي والصبور وغيرها فتؤدي إلى مغادرتها أو عدم الهجرة إليها، واجتذاب أنواع الأخرى من الأحياء البحرية غير المرغوب فيها أو الخطرة على الحياة البحرية كالطحالب الحمراء التي أصبحت تتواجد في مياه الخليج العربي وبكثافة عالية أحيانا مسببة هلاك أعداد كبيرة من الأحياء البحرية، كما إن التلوث الحراري يمكن أن يسرع العمليات الحيوية في النباتات والحيوانات وبالتالي يتم استنزاف مستويات الأوكسجين في مياه الخليج العربي وبالتالي موت أعداد كبيرة من الأحياء البحرية ضمن المنطقة

بسبب نقص الأكسجين، ففي عام 1999 يقدر هلاك أعداد كبيرة من الأسماك وهي تقدّر ما بين 400 إلى 500 طن من الأسماك في الخليج العربي، وهي مشكلة تعود إلى نقص الأكسجين في المياه ونمو النباتات والأشنات والطحالب البحرية أو تكاثر أحياء بحرية غير مرغوبة على حساب الأحياء البحرية الأخرى.

تلوث المياه

قدمت الأبحاث في جامعة براد فورد، الفرصة لإيران بالمطالبة بحوالي 130 مليون دولار أمريكي بدلا عن الأضرار التي حدثت عام 1991 لمصائد الأسماك والثروة السمكيه والاحياء البحرية لديها، إذ قام قسم الجغرافيا وعلوم البيئة في الجامعة باجراء اختبارات على أكثر من 240 عينة من النفط، والرواسب والحياة البحرية، وتم مطابقة النفط الخام من الكويت والعراق مع بقايا النفط في الاسماك وغيرها من الاحياء البحرية.

تاريخيا كان كل من الخليج العربي والبحر الأحمر ممرات مائية أساسية للتجارة ما بين الشرق والغرب ولكثير من الحركة التجارية والتبادلات الحضارية فيما بين الحضارات الكبري في الشرق كالهند والصين، وكانت حضارة بلاد الرافدين، قد قامت في أقصى الشمال الغربي من الخليج العربي، وكانت مياه الخليج العربي في العصور القديمة على ما يبدو أعمق كثيرا مما هي عليه اليوم، وبانحسار المياه شيئاً فشيئاً ظهرت أرض خصبة غنية بالرسوبيات، مما جعل المنطقة مصدر جذب للاستيطان، فقد كانت منطقة الخليج العربي ملتقى الحضارات والثقافات القديمة، على مر التاريخ لأنها كانت تقع بأقصى الهلال الخصيب وهو الأرض الخضراء التي تمتد من المنطقة

بأقصى شمال الخليج مشكّلة نصف دائرة حتى شمال غرب هذه المنطقة لتمتد إلى دلتا نهر النيل، وفي منطقة الإمارات العربية وعُمان، تم العثور على آثار تدل على وجود مستوطنات سكانية يعود تاريخها إلى حوالي خمسة آلاف سنة لها صلة وثيقة بحضارات بلاد الرافدين أي قبل وصول الأقوام الرعوية الهندو أوربية الفارسية للمنطقة بحوالي 2500 عام، وفي هذه المستوطنات تم اكتشاف قطع متميزة من الفخار الأسود من منطقة العبيد بالعراق، مما يدل على أن التجارة عبر مناطق الخليج العربي المختلفة كانت نشطة.

كانت حضارات وادي الرافدين وجيرانهم من الحضارات المختلفة يتاجرون عبر الخليج والمحيط الهندي وبحر العرب منذ عصور قديمة، وعلى الرغم من وفرة المنتجات الزراعية في بلاد الرافدين إلا أهم كانوا بحاجة للحصول على المعادن والخشب والحجارة، فأنطلقوا بقواربهم عبر الأنهار ليصلوا لمياه الخليج بحثاً عن هذه الموارد عن طريق تجارة أكثر ربحا، ولقد ذكرت وثائق السومريين والبابلية التاريخية المكتوبة باللغة المسمارية على الرقم الطينية والتي تعود إلى ثلاثة آلاف سنة ق.م. وما بعدها أن سكان بلاد الرافدين كانوا يصلون لمنطقة منطقة ميجان (عمان) (انظر: عمان) لجلب النحاس في الجنوب الشرقي من شبه الجزيرة العربية. ومنذ ألفي عام ق.م. وبعد حضارة ميجان ورد اسم دلمون في البحرين في السجلات التاريخية بوصفها مركز تبادل تجاري بين الرافدين وميجان وملوخا؛ (اسم أطلقه الأكاديون على منطقة دولة الإمارات العربية المتحدة اليوم)، وعثر هناك على آثار تشتمل على أختام تشير إلى المنطقة التي وردت منها البضائع ولعل المستعمرات الإستيطانية التي كانت منتشرة على طول الخليج العربي هي مستعمرات سومرية وأكدية وبابلية تساعد الرحلات البحرية والبرية القادمة

من بلاد الرافدين في جمع المعادن والأحجار كريمة وصيد اللؤلؤ في الخليج العربي وقد أصبحت تلك المستعمرات عامل جذب للإستيطان العربي وتوسّع القرى السكانية هناك.

وصل أبناء وادي الرافدين بقواربهم المجهزة ملاحيا إلى طول سواحل الخليج العربي وبحر العرب وصولا الى وسواحل أفريقيا الشرقية ووادي السند، فكان السومريون يصنعون قواربهم من قصب الواسع الإنتشار في وسط وجنوب بلاد الرافدين حتى يومنا الحاضر، كما أن بحارة ميجان كانوا أيضا يسيطرون علي التجارة ما بين الرافدين والهند عبر الخليج في القرن الثالث ق.م. وكذلك كان أهل دلمون على ساحل الخليج والمدن القريبة من الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية كمستوطنة أم النار ودلما على سواحل أبو ظبي وفيلكا في الكويت، ومما سهل التجارة شق طريق عام 3500 ق.م.يمتد من شمال الخليج العربي بلاد الرافدين وبلاد الشام لربطه بالبحر المتوسط، وإن السلع التجارية التي كانت المجموعات العربية تستوطن حول مياه الخليج العربي قديما منها الأعشاب والتوابل واللبان (المنتشر في اليمن والسودان) والمر والأقمشة والجواهر والأحجار الكريمة والسيراميك والساج والأرز والمعادن كالنحاس، الذي كان يجلب من ميجَان أي عُمان.

لقد عرف الخليج العربي بوصفه مصدراً أساسياً لتجارة اللؤلؤ، فقلة عمق مياه الخليج مكَنت الغواصين من الوصول إلى عمق البحر لإستخراج محاره منذ أزمان سحيقة بالقدم، وفي القرن السادس ق.م. أنشأ الأخمينيون دولتهم على بقايا الدولة العربية العيلامية فقد إمتدّت حدود دولتهم في أوجها إلى جميع أرجاء الشرق الأدنى، من وادي السند إلى ليبيا، وشمالاً حتى حدود مملكة مقدونيا القديمة، وتمكنوا من السيطرة على جميع الطرق التجارية

المؤدية إلى البحر الأبيض المتوسط عبر البر والبحر؛ وقام ملوكهم بإعادة بناء الطريق من منطقة السوس في إيران إلى سارديز بالقرب من أفسس وسميرنا، ولكن إحتلال الرومان لمصر أثر كبير في منع العرب من العمل كوسطاء تجاريين حيث سيطر الرومان على طرق التجارة في البحر المتوسط وعبر البحر الأحمر وكانوا على دراية وكفاءة عاليتين في مهارات الإبحار بعد أن إكتسبوا تلك الخبرات من البحارة العرب كما حصل خلال الدولة الإسبانية والبرتغالية لاحقا واللتان إستفادتا من البحارة العرب وخبراتهم البحرية الكبيرة بعد سقوط دولة الأندلس العربية في جنوب غرب أوربا.

لقد سيطر الرومان بعد ذلك على الطريق البحري المؤدي إلى الهند، وفي هذا الوقت من سيطرة الرومان، عملت كثير مع الحضارات القائمة حينها في آسيا وأفريقيا وأوروبا على إقامة علاقات حميمة معهم، وما يؤكد ذلك أنه ظهرت إشارات ودلائل إلى وجود تجار عرب وهنود يقطنون مصر وأوروبا قبل القرن الأول الميلادي، كما أن هنالك دلائل أثرية لمستعمرات تجارية رومانية في الخليج العربي وشبه القارة الهندية، ولقد تم العثور على كميات كبيرة من الزجاج الروماني في إمارة أم القيوين ولعلها إنتقلت الى هناك من خلال تجار بلاد الرافدين وشبه الجزيرة العربية حيث كانت التجارة رائجة بين أؤلئك التجار العرب وبلاد الشام التي كان يحتلها الرومان حين ذاك، وعلى الرغم من سيطرة الرومان على طريق البحر الأحمر، إلا أن الطرق البحرية وطرق الخليج كانت تحت سيطرة حضارة أخرى تمركزت في جنوب غرب آسيا، ألا وهي الحضارة البارثية التي ساهمت بشكل كبير في إثراء الحضارة الرومانية، وهذا ما دفع الرومان إلى توسيع نطاق إمبراطوريتهم،

لتمتد جنوباً فتغزو بلاد الرافدين وبلاد المشرق للسيطرة على جميع الطرق التجارية المؤدية إلى البحر الأبيض المتوسط.

لقد استمر إتصال العرب في الخليج العربي بالعالم الخارجي واتسع نطاقه، ففي سنة 166م أرسل الإمبراطور الروماني ماركوس أوريليوس من مستعمرته في الخليج العربي مبعوثاً إلى الصين، وباكتشاف أسرار رياح المحيط الهندي الموسمية في القرن الأول الميلادي تابع العرب ممارسة تجارتهم، وقد شهدت القرون التالية نزاعات بين أبناء المتوسط وحضارات جنوب غرب آسيا، ومع ذلك استطاع عرب الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية أن يظلوا حياديين إزاء النزاع القائم، وقد استمروا بالتجارة مرسلين قوافلهم وسفنهم إلى الموانئ، والمراكز التجارية على الجانبين، ولقد ورد وصف للسفن التي كانوا يستخدمونها في كتابات الكاتب البيزنطي بروكوبيوس، قال فيه: "إن جميع القوارب التي كانت تأتي من الهند على هذا البحر لم تكن كغيرها من القوارب، إذ إنه لم يتم طليها بالقطران ولا بأية مادة أخرى، بل كان يتم ربط ألواح الخشب ببعضها بعضاً بوساطة مسامير حديدية كبيرة، تنفذ من لوح إلى آخر وكذلك يتم شد هذه الألواح بحبال لزيادة ترابطها".

لذلك فمن المحتمل إن هذه السفن العربية كانت تبنى بالطريقة نفسها منذ قرون بعيدة، ولقد تم العثور على قلادة قديمة في تل أبرق في أم القيوين في دولة الإمارات يعود تاريخها إلى 300 ق.م ويظهر عليها رسم واضح يمثل قارباً بخلفية مربعة ومقدمة متقوسة حادة وفوقه شراع ومن المؤكد أن تصميم هذه السفينة وتصميم هذا الشراع الى مئات السنين قبل التاريخ المذكورة لما يتمتع به العرب من مهارة في البحر والإبحار، ومن الواضح أن هذا الشراع مطابق إلى حد بعيد للشراع العربي، وتقدم هذه القلادة أقدم وصف للشراع

المثلث، الذي يسمى خطأ بإسم الشراع اللاتيني، لأن الإغريق هم من أخذوه عن العرب.

مع مجيء الإسلام في القرن السابع الميلادي، تغيرت ملامح الخليج العربي وكذلك المنطقة المجاورة بشكل كبير، وابتداءً من هذه الحقبة أصبحت الدولة الإسلامية تسيطر على الطرق التجارية عبر الخليج والبحر الأحمر، وعلى الطرق البرية عبر الأناضول.

- في منتصف القرن الثامن الميلادي اتسعت الدولة الإسلامية من جبال البيرنيه في شبه الجزيرة الأيبيرية وصولاً إلى نهر السند، وخلال سبعمائة سنة تلت انتشر الإسلام غربًا وشرقًا وأصبحت كافة سواحل المحيط الهندي سواحل عربية وإسلامية أي أن المحيط الهندي أصبح البحيرة العربية والإسلامية، فلقد سيطر التجار العرب على التجارة وعلى البضائع القادمة من الشرق وخاصة التوابل، وبقي الوضع على ماهو عليه حتى القرن الخامس عشر الميلادي، حين أبحر فاسكو دي جاما حول أفريقيا مستعينا بالبحارة العرب وما يملكونه من خبرات بحرية واسعة جدا، فأستطاع فاسكو دي جاما مع البحارة العرب أن يكون فاتحاً بذلك طريقاً تجارياً جديداً للممالك الأوروبية، ليدخل البحارة العرب في منافسة مع البحارة الأوروبيين، وباتساع نشاطاتهم التجارية أصبح البحارة العرب أكثر علماً بجغرافيا العالم، وصاروا قادرين على تقديم خرائط أكثر دقة لوصف العالم المعروف آنذاك، وكانوا ينقلون معهم في رحلاتهم الجغرافيين الرحالة، وهم بدورهم سجلوا ملاحظاتهم ووصفهم للأماكن التي قاموا بزيارتها،وفي القرن العاشر الميلادي كتب أحد الرحالة العرب البغداديين وهو ابن حوقل واصفاً الخليج أن مياهه

صافية تسمح أن ترى ما تحتها، وأنه يمكن للمرء أن يرى الحجارة البيضاء في القعر، ولقد ذكر كذلك أنه كان هناك الكثير من اللؤلؤ والمرجان وكذلك كان هناك الكثير من الجزر التي يقطنها العرب، ولقد قدم جغرافي عربي فلسطيني آخر، وهو المقدسي وصفاً للبحارة العرب الذين كان يرتحل معهم حول سواحل شبه الجزيرة العربية فقال : كنت قد رحلت بصحبة رجال ولدوا وترعرعوا في البحر، وكان لديهم كامل المعرفة عنه وعن مراسيه وعن رياحه وجزره، ولقد أمطرتهم بعدد كبير من الأسئلة عن البحر وخصائصه الطبيعية وحدوده، ولقد رأيت لديهم أدلة بحرية يقومون بدراستها ومراجعتها، متبعين إرشاداتها بثقة وحماس.

ربما يكون ابن بطوطة الرحالة العربي المولود في طنجة بالمغرب العربي اليوم، أكثر الرحالة شهرة وأكثرهم ترحلاً، وقد استطاع في رحلاته ما بين 1325- 1353م أن يرتحل عبر مساحة كبيرة وصلت إلى (75000 ميل) ووصل إلى أبعد ما يمكن في ذلك الوقت حيث الصين، وفي أحد كتاباته يصف رحلة عبر الخليج العربي وسواحل شبه الجزيرة العربية بقوله عن العرب: أبحرنا من قلوة إلى ظفار، حيث كانت الخيول الأصيلة تصدر من هناك إلى الهند، وهذا السفر استغرقنا شهراً وكان مصحوباً بريح محببة.

وعن طريق عدد هائل من القوارب العربية التي تبحر في المحيط الهندي كان العرب يلتقون بأقرانهم من التجار الهنود وتجار أفريقيا والصين وما جاورها، وكانوا يتبادلون نظاماً تجارياً ثقافياً في أغلب الأحيان كان يخلو من النزاعات ولعله بتبادل البضائع التجارية وهذه تجارة مارسها العرب منذ آلاف السنين أي بالمقايضة وخير مثال على ذلك التبادل التجاري في سوق عكاظ العربي، وبذلك تم توطيد الاتصال بين هذه الثقافات مع الثقافة

العربية، فلقد أبحر التجار العرب بشكل منتظم إلى الصين وما جاورها، وفي بداية القرن الخامس عشر أرسل الصينيون أساطيلهم التجارية في رحلات بحرية متعددة، شملت الخليج العربي وإفريقيا الشرقية، وقد ذكر العالم العربي إبن حبيب في القرن العاشر الميلادي بلدة دبا بدولة الإمارات العربية المتحدة اليوم، بوصفها واحداً من أهم الأسواق العربية يؤمها التجار العرب ومن الهند والسند والصين، إضافة إلى أناس من الشرق والغرب على إختلاف ألوانهم وأعراقهم ، أي أن بلدة دبا كانت سوق تجارية دولية تمارس التجارة بطريقة تبادل البضائع تجاريا حيث لم يكن في ذلك الحين عملة نقدية دولية متفق عليها دوليا في التبادل التجاري.

الإمارات العربية المتحدة

لأرض الإمارات العربية المتحدة تاريخ عربي قديم، فهي غنية بالآثار والدلائل التي تدل على الأهمية الإستراتيجية للحضارات المختلفة وتأثيرها على منطقة شرق وغرب آسيا،ويوجد في الإمارات أكثر من 330 مبنى وموقع أثري وتراثي، يعود البعض منها إلى العصر الحجري، وتتكون أكثرها من مستوطنات ومدافن خاصة في المنطقة الساحلية.

كما عُثر على آثار في عدة مناطق في أبوظبي، وتم العثور في منطقة محمية من جزيرة مروح الغربية على آثار لحضارة تعود إلى حوالي 5,000 سنة ق.م. أي قبل قيام الحضارة الفرعونية في مصر بأكثر من ألفي عام على حد تعبير جريدة الشرق الأوسط، كما وجدت آثار بجزيرة دلما تعود إلى هذا العصر يُقال بأنها كانت أقدم مستوطنة دائمة في منطقة الخليج العربي، ولعلها كانت على صلات تجارية مع حضارات بلاد الرافدين.

العصر البرونزي

ظهرت في العصر البرونزي عدة حضارات بالمنطقة التي عرفت تاريخيا بإقليم عمان، الذي يشمل حالياً سلطنة عمان ودولة الإمارات العربية المتحدة، وتحديدا خلال الفترة الممتدة بين سنة 3200 ق.م و1300 ق.م.، إلا أن القليل يُعرف عن هذه الحضارات، ولكن من الممكن تقسيم العصر البرونزي في المنطقة إلى ثلاث فترات:

1- الفترة الأولى هي فترة حفيت وتقع بين سنة 3200 ق.م وسنة 2700ق.م، وقد تم العثور على أدوات حجرية متعددة ورؤوس سيوف حادة ورقائق وصفائح معدنية وأنصال ومدي إضافة إلى مدافن جماعية على شكل مقابر فوق الأرض مشيدة من حجارة غير مصقولة في جبل حفيت وجبل أملح وكلها تعود إلى هذه الفترة.

2- الفترة الثانية من العصر البرونزي، هي فترة أم النار وتقع ما بين عام 2700 ق.م وسنة 2000 ق.م. وقد تم اكتشاف آثار في جزيرة أم النار تشير إلى حضارة عريقة كانت مزدهرة على هذه الأرض تعرف بحضارة أم النار، وكانت على ما يبدو على اتصال مع الحضارات والبلاد المجاورة، ومن بينها بلاد الرافدين (العراق حاليا) وحضارة وادي السند (باكستان وشمال الهند حاليا) حيث اكتشفت أواني فخارية ملونة كانت قد استوردت من هناك إلى المنطقة وهي تعود إلى ذلك الزمان، كما تم اكتشاف نماذج من قلاع في موقع هيلي والبدية وتل أبرق وكلبا وأم القيوين تعود إلى الفترة الممتدة بين سنة 2500 ق.م إلى 2000 ق.م أي للفترة نفسها.

3- الفترة الثالثة والأخيرة من العصر البرونزي فهي فترة وادي سوق والتي امتدت من سنة 2000 ق.م إلى سنة 1300 ق.م.، ويقال بأن الحضارة التي ازدهرت في هذه الحقبة انبثقت من حضارة أم النار وتمت تسميتها بهذا الاسم نسبة لوادي سوق الواقع ما بين صحار ومدينة العين، وتم العثور على مدفن بالقطارة في مدينة العين تعود إلى هذه الفترة الزمنية. أما منطقة شمل برأس الخيمة فقد تبين بأنها مركز مهم بهذه الحقبة الزمنية، إذ تم العثور على مقبرة وبقايا مستوطنة تعود لهذه الفترة، وقد كان وادي سوق يعتبر في الستينات والسبعينات حقبة مظلمة في تاريخ المنطقة، غير أن الأبحاث والتنقيبات أثبتت عكس ذلك أي أنها لم تكن كذلك.

العصر الحديدي

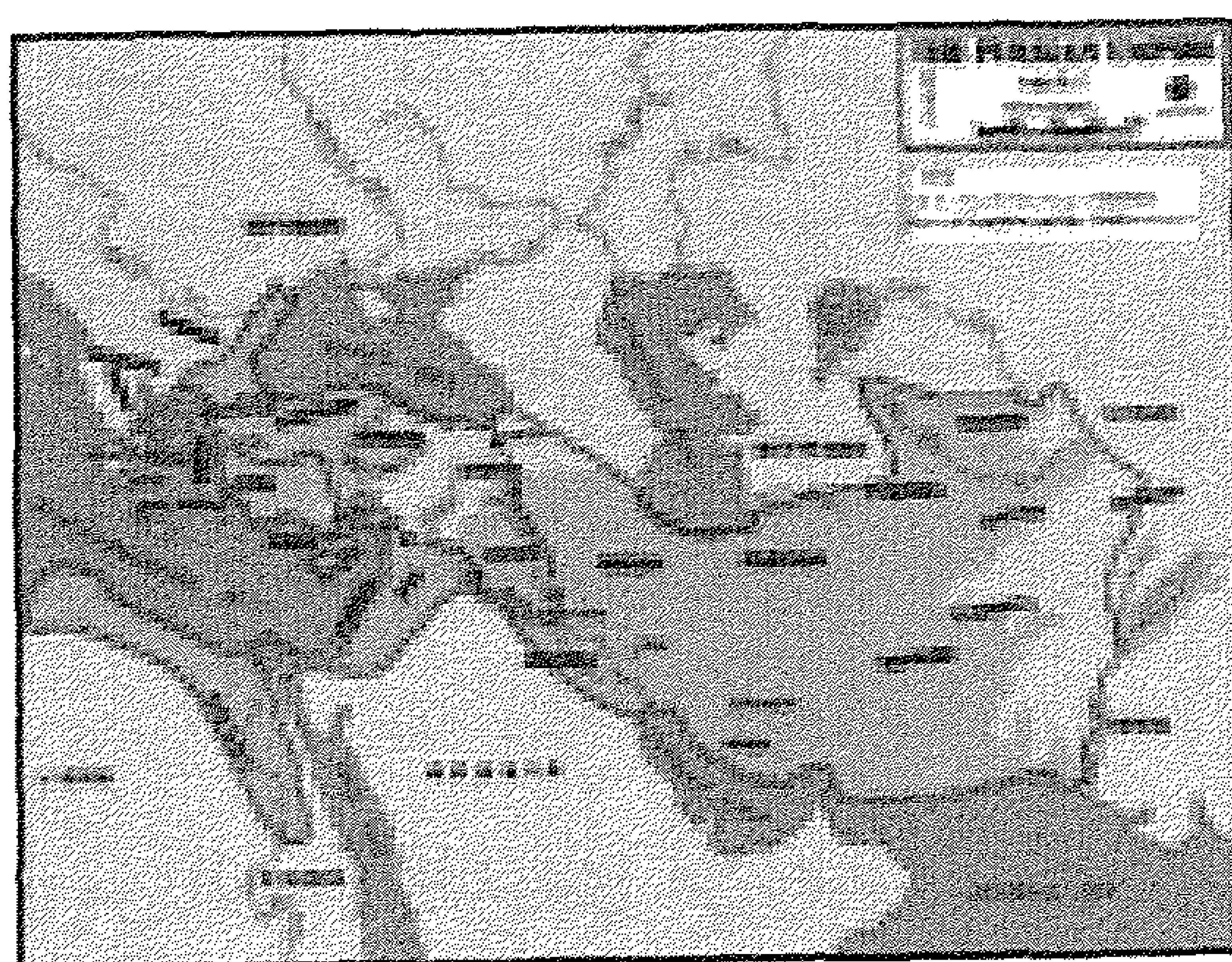
وجدت آثار من العصر الحديدي هي عبارة عن مسامير وسيوف طويلة ورؤوس سهام تعود إلى الفترة 300 قبل الميلاد كما اكتشفت قلعة مربعة الشكل تعود إلى سنة 200 ق.م. تحيط بها أربعة أبراج وحائط خارجي طوله 55 قدما،كما وجد داخلها قالب حجري لسك العملة المعدنية مما يؤكد وجود مملكة وحكم في هذه المنطقة.

التاريخ القديم

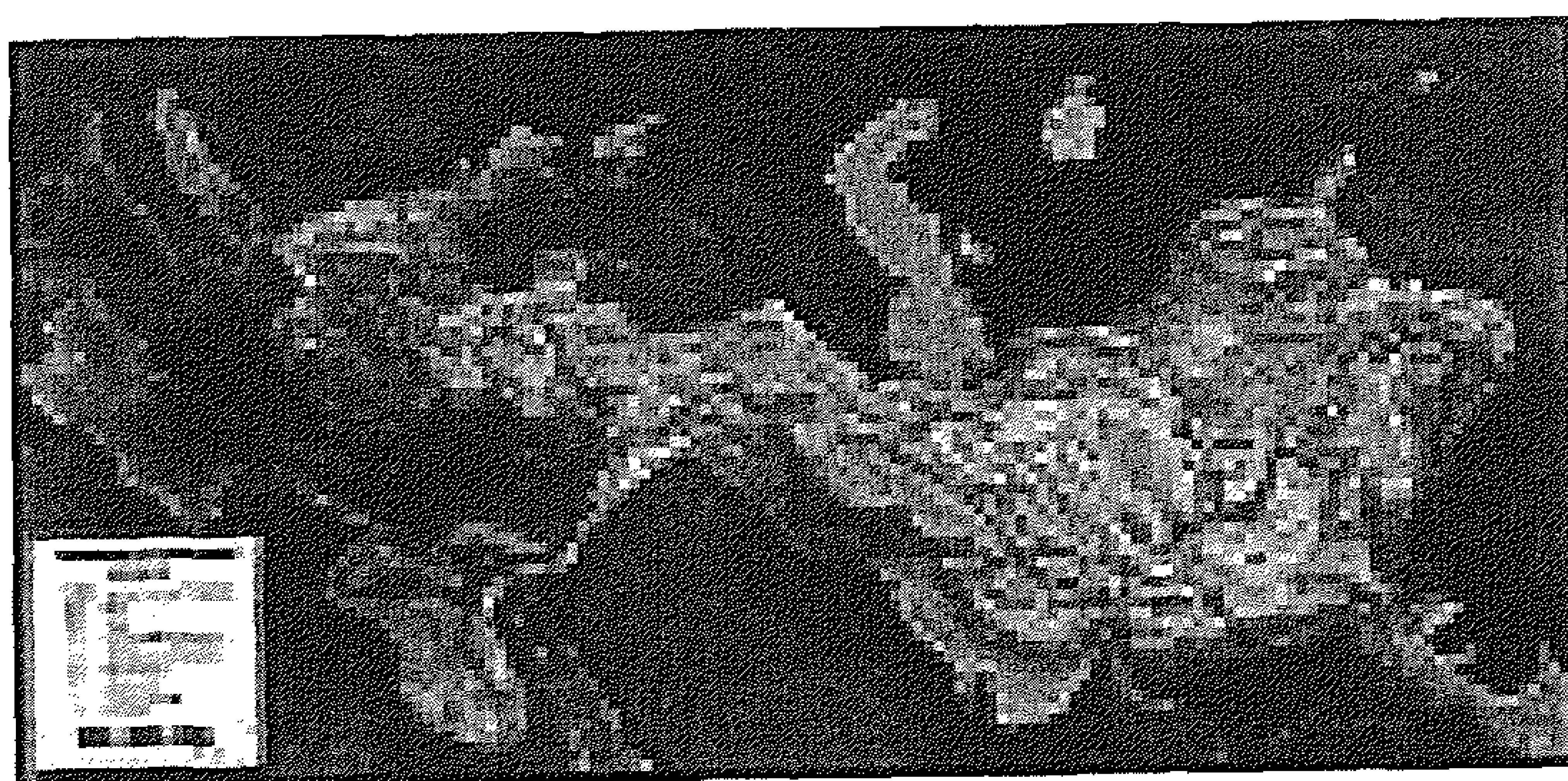
الفينيقيون: تدل الآثار في هذه الفترات من التاريخ على أن الحضارة الفينيقية كانت إحدى الحضارات الرئيسية التي ظهرت لفترة في هذه المنطقة، ويبدو أن الفينيقيين كان لهم وجود على ساحل عمان ودولة الإمارات العربية وأجزاء من الخليج العربي ومنهم من كان في الفجيرة وخور فكان

وصور العمانية، كما كانوا في البحرين وجزيرة تاروت السعودية حيث قيل أنها سميت هكذا تبعا لإلهة البابليين والفنيقيين عشتاروت بمعنى (عش تاروت) أو بيت تاروت.

الصراعات المجاورة



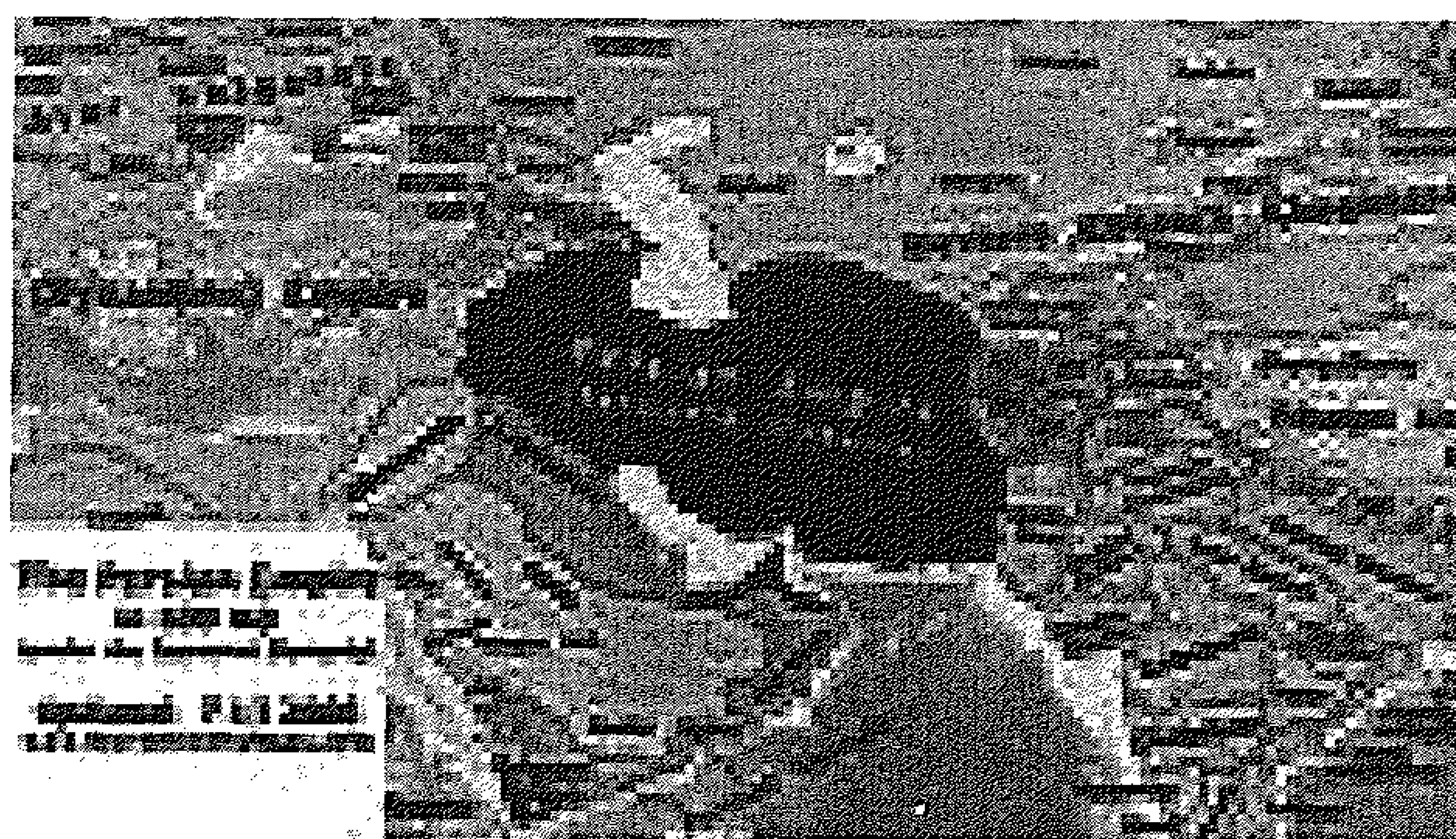
الإمبراطورية الأخمينية.



إمبراطورية الاسكندر الأكبر.

نشأت في بلاد فارس ونمت عدة إمبراطوريات ابتداء من الإمبراطورية الأخمينية التي انتهت على يد الإسكندر الأكبر، بالقضاء على إمبراطورها

داريوش الثالث. وكان الاسكندر يخطط بعد أن عاد من الهند أن يفتح مناطق شبه الجزيرة العربية، لكن الله تعالى الحي المنّان عالجه قبل تنفيذ أطماعه،يستدل على مخططات الإسكندر من خلال رحلة نيخاروس لإستكشاف الخليج العربي وسواحله، وقد وردت في مؤلفات مؤرخي الاسكندر إشارات حول سائل أسود لزج يشعل المصابيح بنور قرمزي، دلالة على وجود النفط في هذه المنطقة وخاصة بلاد الرافدين حيث كانت منطقة بابا كركر (ضمن محافظة كركوك حاليا) ينبع منها النفط الخام الى سطح الأرض طبيعيا وكذلك الحال نجده مع ينابيع الزفت (وهو سائل أسود لزج سريع الإشتعال في مدينة هيت ومدينتي القيارة وحمام العليل في الموصل) والتي كانت معروفة منذ آلاف السنين في بلاد الرافدين وخاصة في منطقة آيتي (أي منطقة الزفت وهو الأسم السومري والأكدي والبابلي للزفت والذي إشتق منه إسم هيت واليوم هيت هي قضاء يتبع محافظة الأنبار). وتلت مرحلة الاسكندر مرحلة الإمبراطورية الساسانية التي نشأت في عهد أرتبانوس الرابع، وانتهت عندما حاول ملك الدولة الساسانية الأخير يزدجرد الثالث (632-651م) محاربة الخلافة الإسلامية.

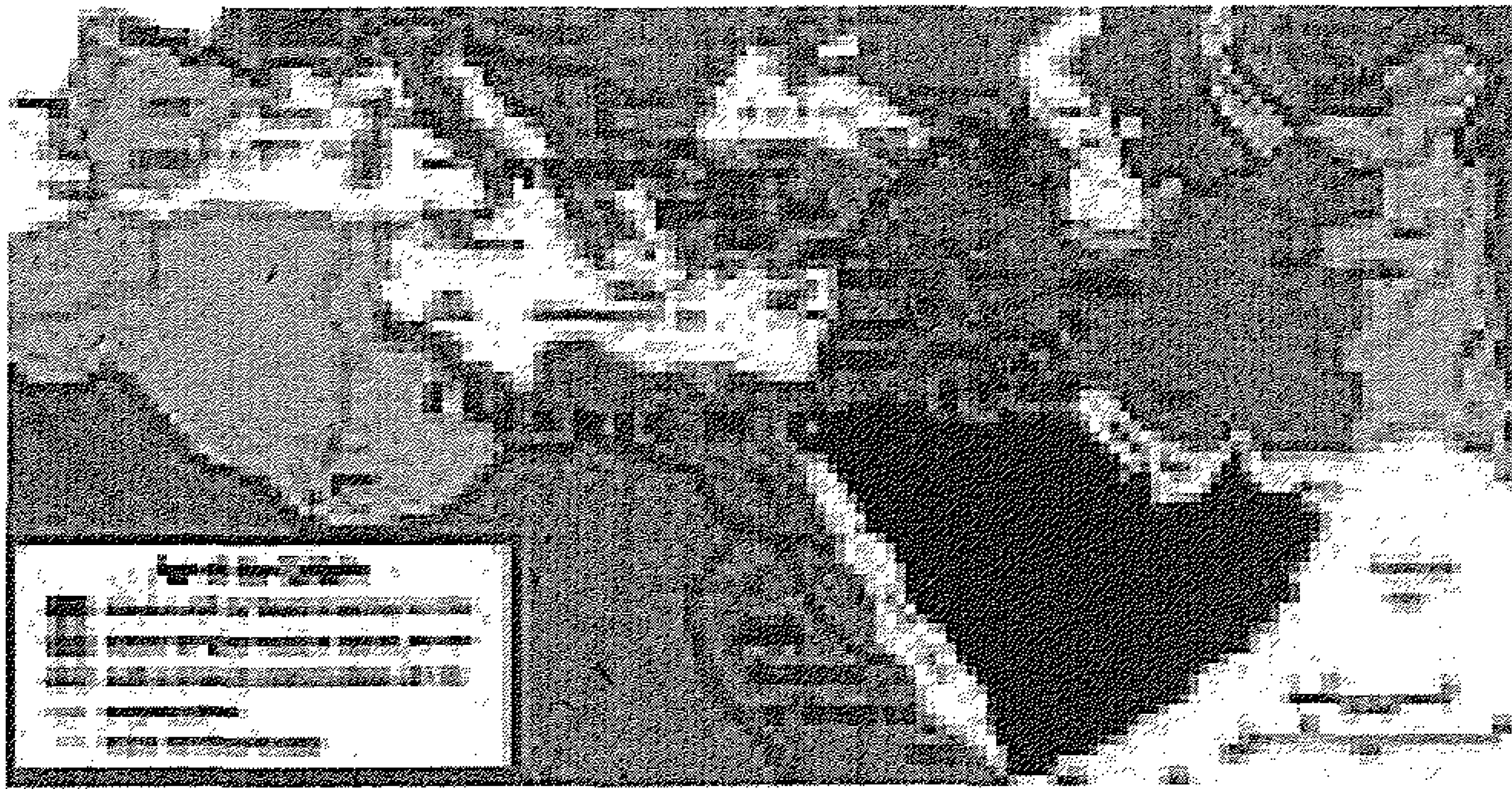


خارطة الإمبراطورية الساسانية عام **600**م.

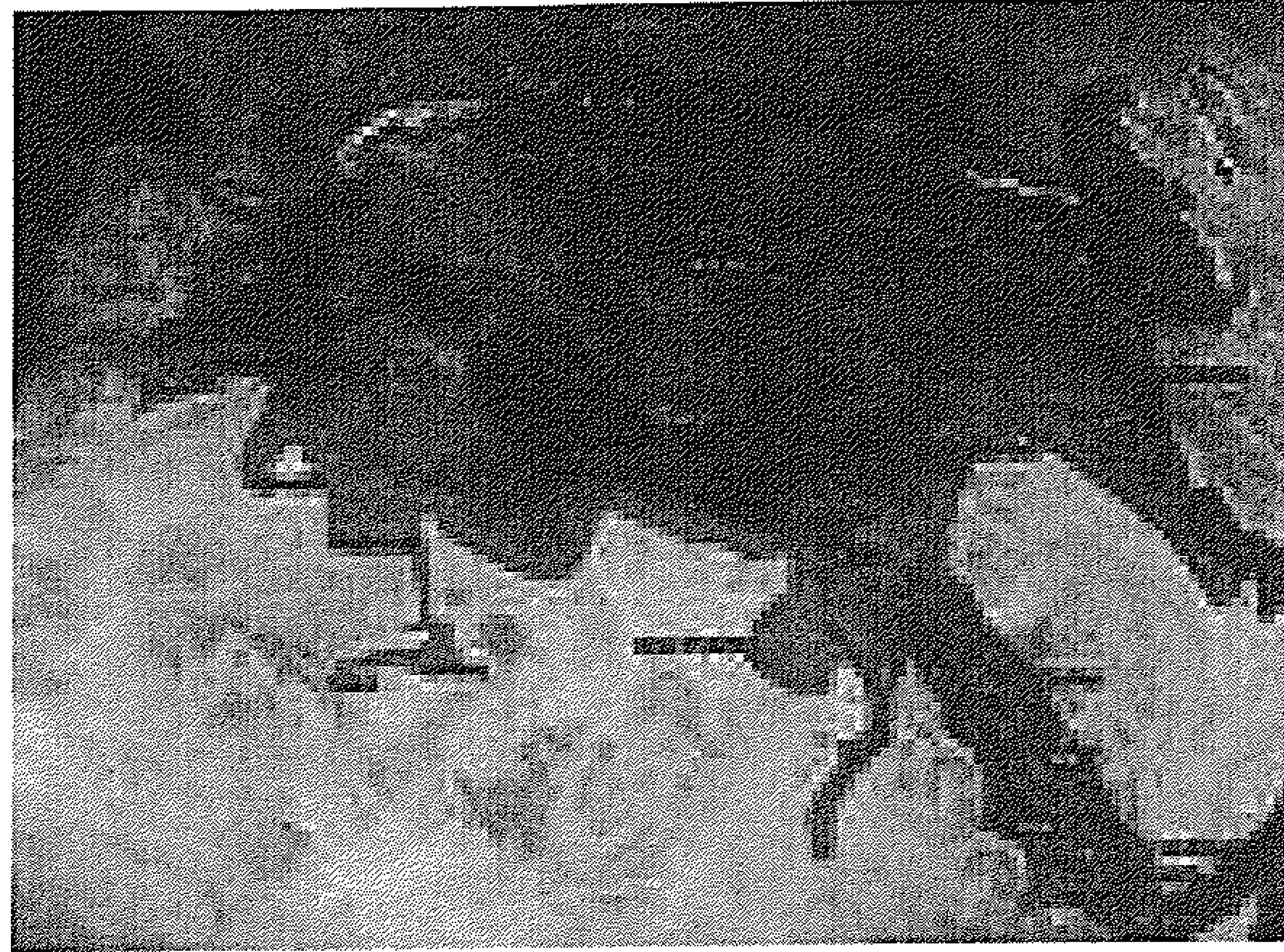
قبل ذلك، أرسل الإمبراطور الروماني تراجان قواته للقتال ضد الفرس إذ بدأ صراع عنيف وطويل بين الفرس والروم استمر قرابة ثلاثة قرون إلى أن انتهت في زمني حكم هرقل ملك الروم في بلاد الشام وكسرى ملك فارس في بلاد الرافدين وبلاد فارس على يد الفاتحين العرب المسلمين القادمين من شبه الجزيرة العربية (المدينة المنورة) وغيرها من مناطق العرب المسلمين لنشر الدعوة الإسلامية هناك.

كان الفرس يُشكلون قوة عظمى في ذلك الحين، وقد سيطروا على الطرق البحرية والكثير من المنافذ البحرية إلا أنهم لم يبرعوا في الإبحار والتجارة البحرية، فنشأت علاقة تعاونية بين سكان المنطقة وهذه الإمبراطوريات، ابتدأت منذ عهد الإمبراطورية الأخمينية واستمرت عبر أيام الإمبراطورية الساسانية والتي ضعفت في نهايتها بسبب حربها الطويلة مع الروم فتراجعت سيطرتها على الساحل الغربي للخليج حتى انتشر الإسلام فيه.

العهود الإسلامية الأولى



حدود الدولة الأموية.



مناطق نفوذ الدولة العثمانية.

بظهور الإسلام بدأت مرحلة جديدة في تاريخ المنطقة وتحديدا بعد فتح مكة، ومع بداية الفتوحات الإسلامية في القرن السابع الميلادي تمت دعوة البلاد المجاورة إلى الدخول في الإسلام،وكانت منطقة الخليج العربي من أوائل المناطق التي أرسل لها دعاة ليدخلوا سكانها في الدين الجديد، حيث كلف عمرو بن العاص بالذهاب إلى عُمان وصُحار، وكُلف أبو العلاء الحضرميّ بالذهاب إلى البحرين، حيث أسلم أهل الخليج ولبّوا الدعوة الإسلامية.

إلا أنه وبعد وفاة النبي محمد ارتد بعضهم عن الإسلام في منطقة عُمان وما جاورها، وفشل ملك عُمان في إخماد الفتنة فاضطر إلى الاستعانة بالخليفة أبي بكر الصديق؛ فأرسل له ثلاثة جيوش كبيرة كان أولها بقيادة عكرمة بن أبي جهل، والثاني بقيادة حذيفة بن محصن الأزدي، والثالث بقيادة عرفجة، وقد وصلت هذه الجيوش إلى مدينة دبا في الإمارات العربية المتحدة، وكان لقيط بن مالك قائد المرتدين قد لجأ إليها فلحقوا به هناك ودارت الحرب فيها وانتصرت الجيوش الإسلامية وقُتل لقيط وعادت المنطقة إلى الإسلام، كما عادت اليمن والبحرين عن ردتهما.

عاشت منطقة الخليج العربي في ظل الإسلام فترة من الاستقرار وأصبحت في عهد الدولة الأموية مركزاً عالميا للملاحة والتجارة البحرية كما ازدهرت فيها صناعة السفن، وفي نفس الإطار تم العثور على موقع أثري في حي جميرا بمدينة دبي يمثل بقايا مدينة إسلامية من العصر الأموي كانت تتحكم بطرق التجارة آنذاك، ومن أهم مرافق هذه المدينة الأثرية المطلة على الخليج العربي بيت للحاكم وسوق تجارية صغيرة ومرافق سكنية.من المدن الإسلامية المعروفة في ذلك العصر مدينة جلفار الواقعة على شاطئ الخليج شمال مدينة رأس الخيمة الحالية والتي تم العثور فيها على بيوت سكنية وأربعة مساجد بنيت فوق بعضها البعض عبر حقب زمنية مختلفة والتي تعود إلى القرن الرابع الهجري، الموافق العاشر الميلادي.

في هذه المرحلة من التاريخ نشطت التجارة البحرية بين تجار عُمان وحضرموت واليمن وإمتداد ساحل عمان الشمالي وهي الأرض التي تقع عليها الإمارات العربية المتحدة اليوم، مع منطقة جنوب شرق آسيا وسواحل أفريقيا الغربية. استطاع هؤلاء التجار العرب بحسن معاملتهم أن يوطدوا علاقاتهم مع سكان هذه البلاد وأن ينشروا الإسلام في كثير منها، وقد ساهم هذا النشاط التجاري في تنشيط طرق التجارة الدولية التقليدية التي تمر عبر شبه الجزيرة العربية والعراق وبلاد الشام ومصر، واستمر هذا خلال عهدي الدولة الأموية والعباسية، ولكن لم ينجح النفوذ العثماني بعد ذلك في الوصول إلى هذه المنطقة إلا بحرا دون أن يستطيع فرض أي سيطرة سياسية

على أرضها، فأصبح هذا النشاط التجاري مطمعا أوروبيا خصوصا بعد انهيار الدولة الإسلامية في الأندلس وانطلاق الرحلات الاستكشافية لطرق جديدة للوصول إلى الهند دون المرور عبر الدول الإسلامية،ومن بين جميع المتنافسين، كان البرتغاليون أول من نجح في الوصول إلى هذه المنطقة بعد أن استعانوا بالعرب.

مرحلة البرتغاليين في الخليج العربي

كان أول من وصل إلى الهند من أوروبا الرحالة فاسكو دي جاما بعد نجاح بارثولوميو دياز بالالتفاف حول رأس الرجاء الصالح بمساعدة البحارة العرب سنة 1488م، ومنها بدأ البرتغاليون الدخول إلى منطقة المحيط الهندي وبحر العرب وخليج عمان والخليج العربي.



فاسكو دي جاما.



ألفونسو دي ألبوكيرك.

سيطر البرتغاليون على جميع الموانئ الواقعة على سواحل عمان والمنطقة بالكامل لأكثر من قرنين وهم يخوضون خلالها المعارك البحرية والبرية الشرسة ضد القبائل العربية لذلك نجد أن البرتغاليين لم يتمكنوا من إحتلال أرض العرب والإستقرار فيها لفترة طويلة بل كانت متقطّعة بسبب المقاومة العربية في منطقة الخليج العربي.

كان لقدوم البرتغاليين تأثير مزدوج الأثر، فمن ناحية فتحوا المجال أمام اتصال المنطقة بأوروبا ولكنهم فعلوا ذلك بعد حروب كان لها أثر مدمر على المنطقة، وعلى سبيل المثال فإن مدينتي جلفار(رأس الخيمة) وخور فكان (الشارقة) وهما على إمتداد الساحل الشرقي لعُمان، أصبحتا في أوائل القرن الثامن عشر مدينتين مهجورتين، لذلك فقدت جلفار مكانتها، بعد أن كانت ميناء بحريا هاما وأخذت التقاليد التجارية العربية تضمحل في المنطقة تدريجيا وكذلك خور فكان.

لقد سجل التاريخ لقائد البرتغاليين الأول دي جاما ومن بعده ألفونسو دي ألبوكيرك استيلاءهم على الساحل العماني بأكمله فقام باحتلال مسقط وجزيرة هرمز وتدمير مدينة خور فكان وإحراقها في حملته الأولى سنة 1506

وقد مثل بجثث أهلها لبث الرعب وتحقيق السيطرة الكاملة على المنطقة، وبدأ ألفونسو في القرن الخامس عشر بإقامة العديد من القلاع على السواحل، إذ كان المستعمر البرتغالي ضمن استراتيجيته للسيطرة على مداخل المحيط الهندي بناء القلاع والحصون المشرفة على البحر، فقد بنى في مسقط على أنقاض قلاع قديمة قلعتي الجلالي والميراني وكذلك في جزيرة هرمز المطلة على مضيق هرمز وكذلك بنى قلاعا في البحرين وفيلكا وجلفار، وبقي البرتغاليون في المنطقة قرابة قرنين كاملين تمكنوا خلالهما وباساليبهم الاستعمارية من تدمير كل أثر للتجارة العربية فيها.

المقاومة العربية للبرتغاليين

توحد العمانيون العرب بقيادة الإمام ناصر بن مرشد مؤسس دولة اليعاربة (1624-1741) التي شملت عمان التاريخية، أي سلطنة عُمان وقبائل الإمارات العربية المتحدة، وأجزاء كبيرة من شرق أفريقيا، وكانت عاصمتها الرستاق، وشن اليعاربة حربا ضد البرتغاليين، ليس في عمان فحسب، وإنما أيضا في مناطق مختلفة من الخليج العربي والسواحل الأفريقية، وتمكنوا العرب من مواجهة البرتغاليين بقوة وأخرجوهم من جميع أراضي العرب وهو ما أضعف شوكة البرتغاليين في جميع أرجاء المحيط الهندي، وساهم ذلك في إخلاء الطريق للبريطانيين والهولنديين الذين تمكنوا من القضاء على الوجود البرتغالي والإنفراد في السيطرة على المنطقة في معركة بحرية حاسمة بين البريطانيين والبرتغاليين سنة 1625 بالقرب من بندر عباس، لتبدأ مرحلة جديدة استمرت حتى قيام الاتحاد الإماراتي.

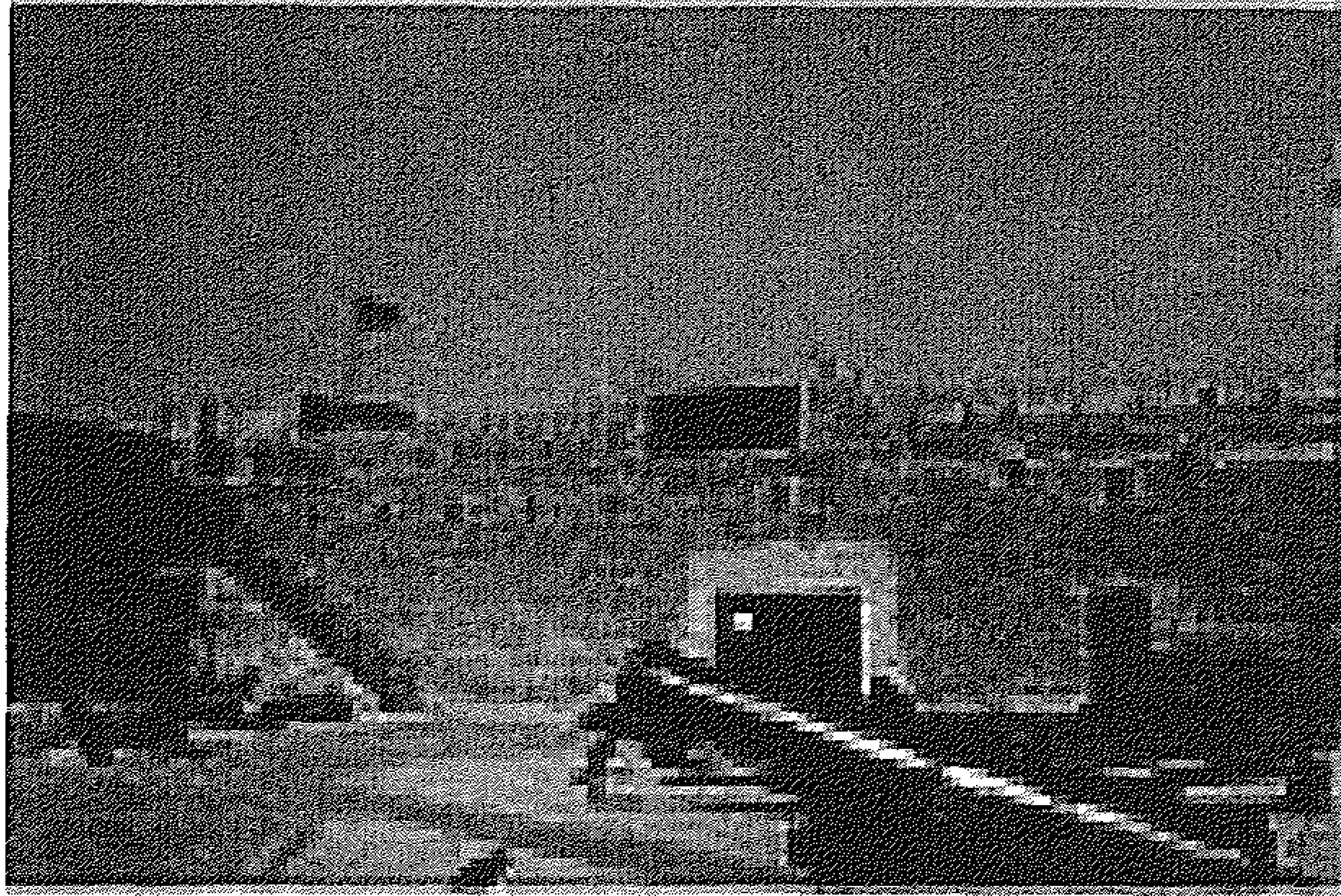
بروز قوى جديدة

تسبب تحرير عُمان من السيطرة البرتغالية وانحلال دولة اليعاربة في حدوث تنقلات جديدة بين القبائل، لا في عُمان وحدها، بل في شرقي شبه الجزيرة العربية كلها، إذ ساد الأمان سواحل الخليج العربي بعد فترة طويلة من الصراع ضد البرتغاليين، وخلال فترة تقارب من 70 عاما ما بين انتهاء الاستعمار البرتغالي وقدوم الاستعمار البريطاني.بدأت القبائل هجرتها إلى الساحل، وقد برزت على سواحل الخليج في منطقة سواحل عمان الشمالية والتي تعرف الآن بالإمارات العربية المتحدة قوتان سياسيتان جديدتان مستقلتان، هما:

القوة البحرية: تتألف من حلف قبائل بني غافر (وهو أحد حلفي القبائل العربية) يتزعمه القواسم وهم قبيلة عربية، وقد ورد في كتاب "نهضة الأعيان" للمؤرخ العماني محمد بن عبد الله السالمي أن القواسم قبيلة عمانية عدنانية عريقة، نزحت من سواد العراق ومن بلاد سر من رأى وديار بني صالح.بدأت زعامتهم على إثر انحلال دولة اليعاربة التي حكمت عمان بأكملها، وبدأت دولتهم فيما يسمى اليوم بإمارتي رأس الخيمة والشارقة، ثم انتشرت لتشمل شرق الخليج العربي بساحليه الشمالي الغربي أي بلاد الأحواز (وهي اليوم محتلة من قبل إيران) والجزء الجنوبي من السواحل الشمالية الغربية وهي تعرف اليوم الإمارات العربية المتحدة، إضافة الى العديد من الجزر، وقد صارت للقواسم في القرن السابع عشر الميلادي أضخم قوة بحرية في المنطقة، وامتاز رجالها بالصلابة والشجاعة فأقلقوا بريطانيا والفرس في ذلك الوقت أكثر مما أقلقتهما أية دولة في الخليج العربي، خاصة وأن خبرة العرب البحرية لم تكن أعمالها أعمال قرصنة (كما يدعي

الإنجليز في بعض مصادرهم) وإنما كانت حرب العرب حربا دفاعية لإجلاء الإنجليز عن السواحل الخليجية العربية.

القوة البرية: وهي قوة بني ياس وحلفائهم من القبائل ضمن الحلف الهناوي (وهو الحلف الرئيس الثاني للقبائل العربية). وبنو ياس هم قبيلة عربية عدنانية يرجع نسبها إلى ياس بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ولها وجود هام على سواحل الخليج العربي، تحالفت بعض القبائل معها وأطلق على هذا الحلف تحالف بني ياس فاختلط الأمر على البعض فظنوا أنها حلف سياسي عسكري ولا تمت هذه القبائل بصلة إلى بعضها البعض، كما يشير بعض خبراء النسب إلى أن أصولها قد تكون قحطانية.إلا أن حججهم ليست بقوة من ينسبهم إلى العدنانيين، وكانت زعامة هذا الحلف بيد قبيلتا آلبو فلاح التي ينحدر منها آل نهيان حكام إمارة أبوظبي، وآلبوفلاسة والتي ينحدر منها آل مكتوم حكام إمارة دبي. أما القبائل المتحالفة فتشمل: آلبو مهير، المزاريع، الهوامل، المشاغين وهم فرع من آلبو مهير مستقل، السبايس وهم فرع مستقل من آلبو مهير، المحاربة، القبيسات، الرميثات، الحلالمة، المرر، آلبو حمير، وهم فرع من المناصير، القمزان، السودان، الريالات.امتد نفوذ بني ياس آنذاك على طول السواحل الإماراتية الحالية حتى خور العديد.



حصن الفهيدي، شيد عام 1799م في دبي.

طبيعة الحياة

في تلك الفترة لم تكن أعداد سكان المنطقة تزيد عن 72,000 نسمة، وكانت المنطقة تُعرف حتى الخمسينات من القرن العشرين بإسم إمارات ساحل عمان أو صيرة عُمان. أما الإنجليز فكانوا يسمونها بساحل القراصنة حتى أبرمت اتفاقية الهدنة عام 1853.

كان الناس يقطنون في قرى صغيرة متناثرة على ساحل رأس الخيمة والشارقة ودبي وأبوظبي، وبنوا حصونا لحماية أنفسهم في مناطق التجمع السكاني الرئيسية، وكان اقتصادهم يعتمد على صيد السمك واللؤلوء ورعي الماعز والإبل، وكان معظمهم بحارين يعتمدون على البحر في معيشتهم وخاصة في فصل الصيف، ولكن اكتشاف اللؤلؤ الصناعي ونشوب الحرب العالمية الأولى أثرا سلبا على اقتصاد المنطقة، كما كانت هناك بعض الأنشطة الزراعية في الواحات الداخلية وتعتبر التمور أهم إنتاج زراعي حينها.إلا أن صعوبة العيش وقساوة الظروف المناخية وقلة المياه العذبة في تلك الفترة وقلة البدائل جعلت إنتاج البر والبحر غير كاف لهذه المجموعة القليلة من السكان،

فكان عليهم استيراد الكثير من حاجياتهم من البصرة في العراق والبحرين وهو ما أعاد النشاط للتجارة البحرية إلى حد ما. أما البادية فكان غذاء أهلها الأساسي هو التمور وحليب النوق، ولم يساعدهم غذاء البحر لأن شدة الحرارة خلال معظم أشهر السنة كانت تسرع في تلف السمك حتى قبل وصوله إليهم في بلداتهم وقراهم، وكانت الصناعات الأساسية هي صناعة وصيانة السفن التي برعوا فيها مستفيدين من تقنيات البرتغاليين في تطوير صناعة سفنهم، وتمكن القواسم من صناعة أسطول بحري قوي ساعدهم في السيطرة البحرية على المنطقة في الخليج العربي وبحر العرب.

مرحلة الإستعمار البريطاني



بعد إندحار البرتغاليين، نجحت بريطانيا (رغم منافسة كل من فرنسا وهولندا لها) من السيطرة على منطقة الخليج العربي خلال القرنين الثامن عشر والتاسع العشر بمساعدة قواتها العسكرية البحرية وقوتها الإقتصادية والسياسية في الهند وما يتوفر فيها من قوى بشرية وموارد طبيعية ضخمة، فأنشأت بريطانيا شركة الهند الشرقية ككيان إطاره تجاري وأهدافه اقتصادية سياسية، فسيطر البريطانيون على الهند وجميع الدول القريبة منها في ذلك

الجزء من العالم بما فيها منطقة الخليج العربي واعتبرت جميع الأراضي التابعة له جزءا من الإمبراطورية البريطانية. بينما أخذت قوة القواسم البحرية تبرز بأسطول بحري يضم أكثر من 60 سفينة ضخمة، وحوالي عشرين ألف بحار، فبدأت تشكل تحدياً خطيراً للبريطانيين فلجأت بريطانيا كعادتها دائما الى سياسة فرّق تسد والتي نجحت فيها.

لقد كانت المواجهة بين الجانبين حتمية، فالقواسم يعتبرون الإنجليز مستعمرين ودخلاء ومنافسين لسيطرتهم البحرية ومناطق نفوذهم، لا سيما وأن تحالفا عمانيا بريطانيا نشأ حينها لمواجهة القواسم وهذه هي أهم المشاكل التي واجهها العرب على مر العصور التأريخية أي الخلافات فيما بينهم وعدم توحّدهم ضد العدو الأجنبي، كما أن للبريطانيين أطماع في السيطرة على طرق التجارة البحرية والحفاظ على مصالحهم في الهند وجنوب شرق آسيا، لذلك خلال العقدين الأولين من القرن التاسع عشر جرت سلسلة من المعارك البحرية أسفرت في نهاية الأمر عن تدمير أسطول القواسم، وكانت بريطانيا قد شنت ثلاث حملات على المنطقة ضد القواسم في رأس الخيمة بشكل خاص، وجميع مناطق نفوذهم، لكن الحملتين الأوليّتين فشلتا، ثم نجحت الثالثة بتدمير أسطول القواسم بصورة شبه كاملة.لقد كان القواسم يدافعون عن أرضهم العربية ومناطق نفوذهم التجارية ولكن بريطانيا اعتبرت ما يقومون به القواسم أعمال قرصنة بحرية، بينما هي بدعة بريطانية كاذبة وظالمة.

التاريخ المعاصر

بُعَيْد منتصف القرن الثامن عشر بدأت تتكون الإمارات العربية

المختلفة في المنطقة التي تشكل الدولة حاليا بشكل تدريجي وأخذت بالتطور شيئا فشيئا، ولعدم وجود ترسيم واضح للحدود بينها وقعت بعض النزاعات على مناطق النفوذ التي انتهت بالصلح بين مختلف شيوخ الإمارات بفعل البريطانيين لتكون دولتهم بعد ذلك تحت الحماية البريطانية.

في عام 1853 تم توقيع المرحلة الأولى من اتفاقية شاملة مع البريطانيين لإعادة السلام البحري والتخلص من النزاعات القبلية مقابل اتفاق بعدم التدخل في الشؤون الداخلية لمختلف الإمارات العربية، وقد تمت مراجعة شروط هذه الهدنة على مدى الثلاثين سنة التالية، الأمر الذي أدى إلى توافق نسبي بين زعماء القبائل العربية الذين كانوا يتطلعون إلى إقامة الإمارات العربية المتصالحة،وفي سنة 1892، تم تعديل الهدنة الأبدية وأصبحت الإمارات المتصالحة خاضعة لحماية الحكومة البريطانية التي أصبحت هي الأخرى مسؤولة عن الشؤون الخارجية والدفاع ولكن مع احترام سيادة مشايخ الإمارات العربية المتصالحة أو إمارات الساحل المتصالح وفق إتفاقيات مبرمة بينهما حينها، وقد استمر الوجود البريطاني في الإمارات قرابة المئة والخمسين عاما لينتهي عام 1971، ضمن حدود الإتحاد الإماراتي العربي الجغرافي الحالي.

تحالفات القبائل في سواحل عمان والإمارات العربية المتحدة

في هذه الفترة، تشكلت أحلاف قبلية في إقليم عمان، برزت إثرُها نواة للإمارات العربية المختلفة ولكن ليس دون تحالفات ونزاعات بينها على مناطق النفوذ، وفي القرن التاسع عشر، تشكل حلفان من القبائل العربية:

قبائل حلف الهناوي: نسبة إلى قبيلة بني هناه وهي من القبائل اليمنية وشملت حلف قبائل بني ياس، الحبوس، الشرقيون، الشحوح، الظواهر، العوامر، البداه. وفي عام 1906م ضم الشيخ زايد بن خليفة آل نهيان (زايد الأول) زعيم حلف الهناوي قبيلة البلوش إلى الحلف الهناوي إثر النزاع بينهم وبين قبيلة بني قتب، وقد تزعم آلبو فلاح القبائل الهناوية في الإمارات خلال فترة النزاع بمنطقة الإمارات العربية.

قبائل حلف الغافري: نسبة لقبيلة بني غافر وهي من القبائل العدنانية، ومنهم القواسم، النعيم، آلبوشامس، آل علي، الخواطر (النعيم)، طنيج، بني ساعدة، الغفلة، بني شميلي، بني قتب، النقبيون، الجنبه(الجنيبيّة)، بني كعب، وقد تزعم القواسم القبائل الغافرية خلال فترة النزاع بمنطقة الإمارات العربية، وقد تحالفوا مع إمارة الدرعية.

تأسيس الإمارات العربية السبعة

ساعد حل الخلافات إلى حد ما على بداية تشكيل الإمارات العربية المختلفة رغم أنها تأسست سابقا أثناء النزاعات والتحالفات ولكن معالم الحدود بدأت تتضح بصورة أكبر، وهكذا تشكلت الإمارات العربية على النحو التالي:

تواريخ نشوء الإمارات السبعة

الإمارة	أبوظبي	دبي	عجمان	الشارقة	رأس الخيمة	أم القيوين	الفجيرة
التاريخ	1761م	1833م	أواخر القرن 18	1868م	1727م	1775م	1876م
الأسرة الحاكمة	آل نهيان	آل مكتوم	النعيمي	القاسمي	القاسمي	المعلا	الشرقي
المؤسس	ذياب بن عيسى بن نهيان	مكتوم بن بطي	راشد بن حميد (الأول) النعيمي	سالم بن سلطان	رحمه بن مطر	ماجد بن علي	حمد بن عبد الله
ملاحظات		انفصل عن أبوظبي عام 1833		انفصل عن رأس الخيمة عام 1921		استقلت عن رأس الخيمة عام 1816	استقلت عن رأس الخيمة عام 1816

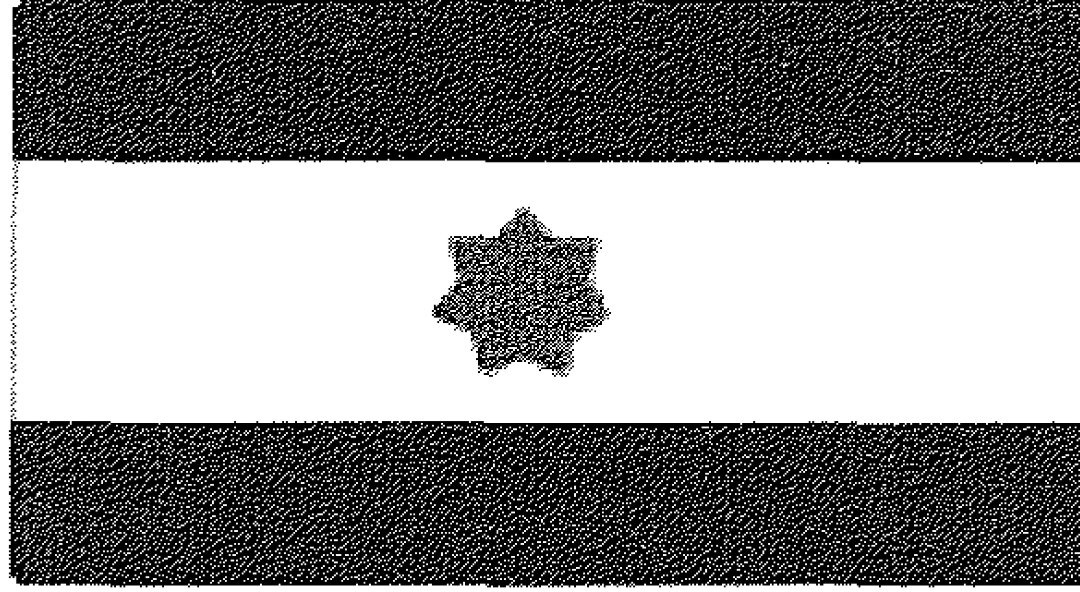
أعلام إمارات الخليج التسعة

كان لكل إمارة علم يميزها. في البدء كانت هذه الأعلام جميعا حمراء مصممة لتمييز سفنها بالبحر، حسب المعاهدة المبرمة مع الحكومة البريطانية،ولكن أرادت كل إمارة المزيد من التمييز لسفنها،فقامت كل إمارة بإضافة اللون الأبيض بصورة تختلف عن شكل أعلام الإمارات الأخرى لتتمكن من تمييز سفنها عن سفن غيرها، ومن ثم أصبحت هذه الأعلام رسمية لكل إمارة مع شعارها الخاص وليس للاستخدام البحري فقط، وبالرغم من أن قطر والبحرين لم يدخلا في اتحاد مع باقي الإمارات العربية فإنهما وقعتا في تلك الحقبة على اتفاقية الإمارات العربية المتصالحة وكان لكل منهما علمهما الخاص، واستمر استعمال ذينك العلمين بعد حصولهما على الاستقلال.

أعلام الإمارات التسعة التي حاولت الاتحاد عام 1971

الإمارة	أبوظبي	دبي	الشارقة	عجمان	رأس الخيمة	أم القيوين	الفجيرة	البحرين	قطر
العلم									

مجلس حكام الإمارات العربية المتصالحة



علم مجلس الحكام.



اجتماع مجلس الحكام برئاسة الشيخ خالد القاسمي وبجانبه عدي البيطار وبحضور الشيخ مكتوم آل مكتوم والشيخ طحنون آل نهيان.

حتى منتصف الخمسينات من القرن العشرين لم يولِ البريطانيون أي اهتمام حقيقي بالنسبة للتنمية الاقتصادية للبلاد بالرغم من إنشائهم لمكتب تطوير.في حين كان الحكام أنفسهم يعملون على إرساء بدايات البنية

الأساسية الحديثة لإماراتهم، ولتحقيق تنسيق أفضل وتعاون أكثر فاعلية فيما بينهم فأسّسوا عام 1967 "مجلس حكام الإمارات المتصالحة" ومركزه دبي وأتبعوا له مكتب التطوير. ترأس المجلس الشيخ صقر بن محمد القاسمي حاكم رأس الخيمة لدورتين، وترأسه الشيخ خالد بن محمد القاسمي حاكم الشارقة لدورة واحدة، وقد عين عدي البيطار أمينا عاما للمجلس ومستشارا قانونيا له بالإضافة إلى عمله في حكومة دبي كمستشار قانوني للحاكم.

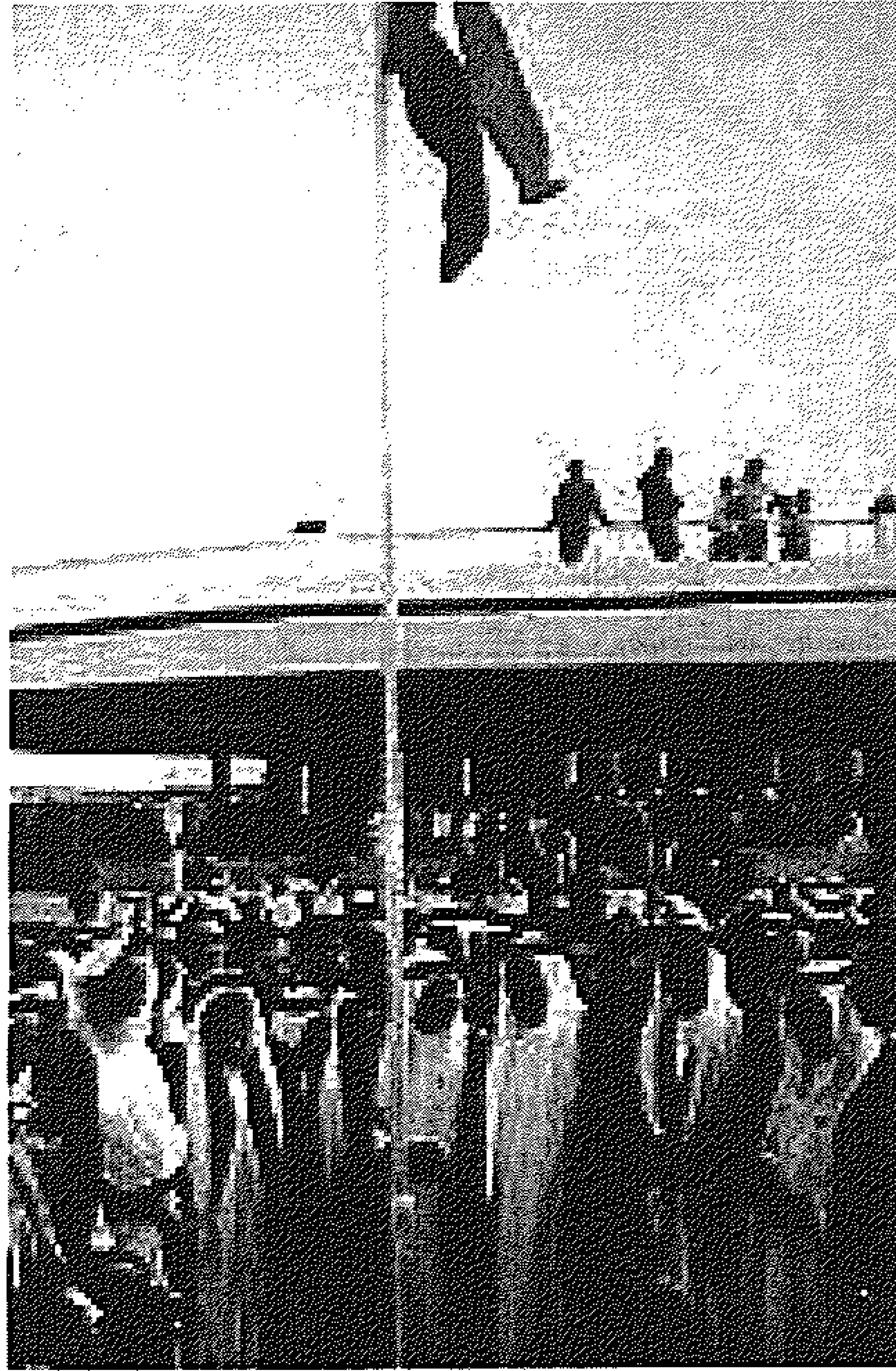
الطريق للاستقلال والاتحاد

في سنة 1968، أعلنت بريطانيا عن رغبتها في الانسحاب من جميع محمياتها ومستعمراتها شرق المتوسط في نهاية سنة 1971، وهو ما كان يمكن أن يسبب خللا سياسيا واستراتيجيا في المنطقة لو لم يستعد أبناء الإمارات العربية لإستلام زمام الأمور وبالصورة الصحيحة، وبدأت تتبلور فكرة الاتحاد في اجتماع عقد بين الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان والشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم في قرية السميح الحدودية بين الإمارتين في 18 فبراير 1968 واتفقا على أن أفضل السبل أن يقوم اتحاد بينهما وأن يدعوا الإمارات الخليجية إلى هذا الاتحاد، وهو ما تم بالفعل، وقد وجهت الدعوة بالإضافة إلى الإمارات السبع إلى كل من إمارتي قطر والبحرين، وتمت الدعوة لاجتماع في دبي لبحث مسألة إنشاء اتحاد بينهم، وانعقد الاجتماع ووافق الجميع على أن تشكل لجنة لدراسة الدستور المقترح.

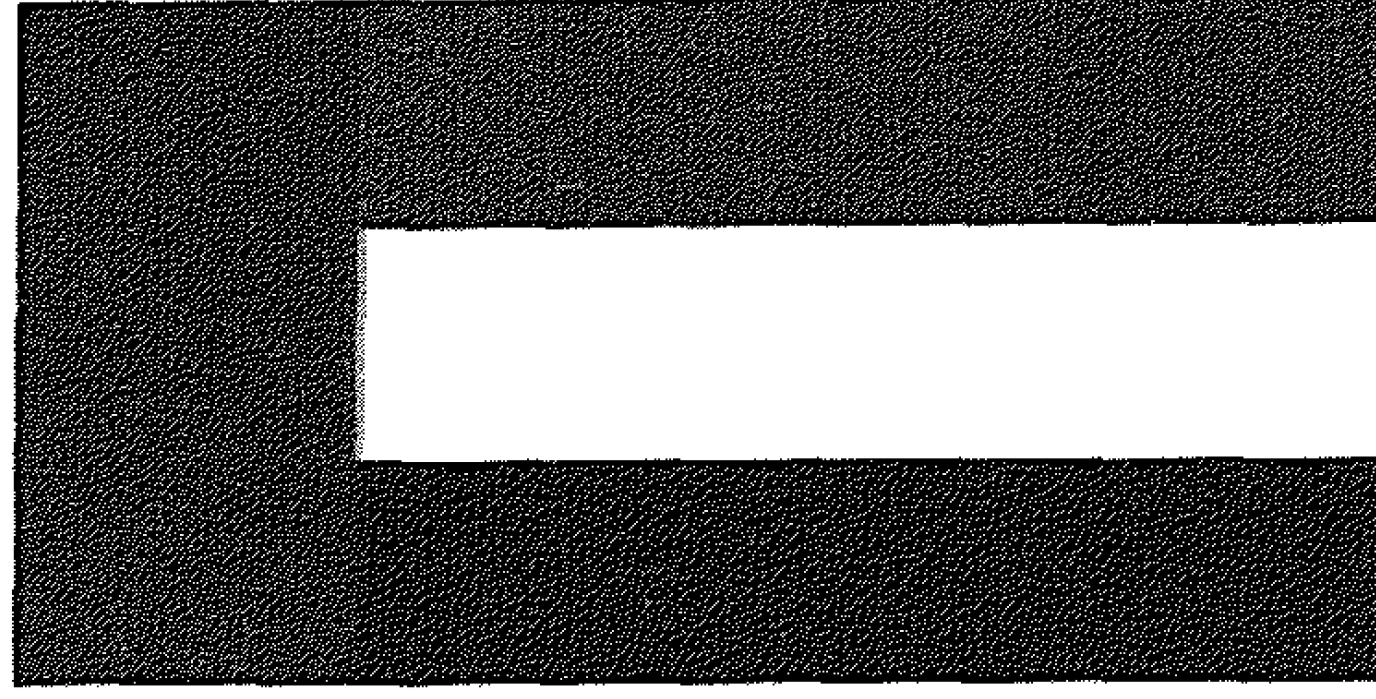
لكن ما لبث أن فشلت هذه المحاولة، وأعلنت كل من قطر والبحرين عن استقلالهما معلنتين عن سيادة كل منهما على أراضيها، وبالفعل نالت كل دولة منهما الاعترافات العربية والدولية، لكن مشكلة الإمارات العربية

بقيت قائمة. لقد حاول قطبا الاتحاد وهما الشيخ زايد والشيخ راشد(رحمهما الله تعالى واسكنهم فسيح جناته)، مرة أخرى ضم الإمارات السبع إلى بعضها.غير أن تلك المحاولة كان مصيرها الفشل أيضا،فحاولا من جديد، إذ اجتمع الشيخ زايد والشيخ راشد وقررا أن يشكلا اتحادا بينهما وكلفا عدي البيطار المستشار القانوني لحكومة دبي بكتابة الدستور، وعند إتمامه تتم دعوة حكام الإمارات الباقية للاجتماع، وفي هذا الاجتماع يقررون الانضمام إليه إذا شاؤوا. أما هما فكانا قد اتخذا قرارا بالاتحاد بين دبي وأبوظبي ولم يبق إلا التنفيذ.

عقد السبعينات (1971 - 1979)



رفع علم الدولة معلنين قيام دولة الإمارات العربية المتحدة في 2 ديسمبر سنة **1971**.



علم الاتحاد عام **1971**.

أقرّ دستور الإمارات الاتحادي بشكل مبدئي مساء يوم 1 ديسمبر عام 1971، وفي صباح اليوم التالي بتاريخ 2 ديسمبر 1971 اجتمع حكام سبع إمارات في قصر الضيافة في دبي، ووافق أربعة من حكام الإمارات مشاركة إمارتي أبوظبي ودبي في هذا الاتحاد في حين لم يوافق حاكم رأس الخيمة في حينها، ووقع حكام أبوظبي ودبي والشارقة والفجيرة وأم القيوين وعجمان على الدستور مانحين الشرعية لقيام الاتحاد بينهم والاستقلال عن بريطانيا، فخرج أحمد خليفة السويدي (مستشار الشيخ زايد حينها، وقد عين وزيرا للخارجية في أول تشكيل وزاري للدولة) ليعلن أمام رجال الإعلام عن قيام الاتحاد، ورفع علم الدولة في قصر الضيافة بدبي الذي يعرف اليوم باسم "بيت الاتحاد".

أزمة البريمي

تقع البريمي (يعتقد أن أصل تسميتها الإبراهيمي نسبة الى إسم أحد قادة فرق الخوارج قديما هناك) في منطقة عمان القديمة (التي تضم سلطنة عمان ودولة الإمارات العربية المتحدة)، وعندما طلبت الإمارات العربية المتحدة من المملكة العربية السعودية تأييدها عند نشوء اتحادها برزت المشكلة الحدودية القديمة والتي تعود جذورها إلى بدايات القرن التاسع عشر. إذ بعد

انتهاء دولة اليعاربة تشكلت تحالفات جديدة في المنطقة بين القواسم وإمارة الدرعية ضد سلطان عمان الذي تحالف مع البريطانيون، واستطاع القواسم بعد أن حصلوا على هذا الدعم من الدرعية من أن يسيطروا على الساحل والجبال معا.بينما سيطر بنو ياس على كامل المنطقة البرية من السلع إلى خور العديد ووصل نفوذهم إلى الواحات الداخلية، واستمر هذا حتى انفصل مكتوم بن بطي آل مكتوم شيخ آلبوفلاسة عام 1833 عن بني ياس واستقل بدبي.بينما بقي الشيخ زايد آل نهيان شيخ آلبوفلاح في أبوظبي، وكانت القبائل حليفة بني ياس ومنها بنو كعب وعشائر وقبائل أخرى في منطقة محضة بالقرب من البريمي، وكان عدد من هذه القبائل يدفع الزكاة لأمير الأحساء على اعتبار ولائهم للمملكة العربية السعودية.

لم يحدد التقسيم القبلي مناطق النفوذ والحدود بصورة واضحة وجلية، وبرز هذا بقوة عند ظهور النفط، وكان الملك عبد العزيز بن سعود قد منح شركة ستاندرد النفطية الأمريكية امتياز البحث عن النفط في جميع أراضي المملكة.ثم أرسل السعوديون سنة 1952 أميراً من قبلهم إلى واحة البريمي التي تضم مدينة العين الحالية.وقد أصر البريطانيون على إثر ذلك على أن هذه الأرض لا تتبع المملكة العربية السعودية وإنما تتبع مسقط وأبوظبي بناء على الاتفاقات العثمانية البريطانية فيما يسمى بإتفاقية الخطوط الزرقاء، وعرضت القضية على القضاء الدولي الذي فشل في حلها،ولم ترضى السعودية بذلك وتصاعد الخلاف حتى وصل في الخمسينات من القرن العشرين إلى صدام مسلح تطور إلى ما عرف بحرب البريمي. حيث قاد الحركة الشيخ صقر بن سلطان آل حمود النعيمي حاكم البريمي في ذلك الزمن وتبعته عدة قبائل. إلا أن حداثة أسلحة الإنجليز مكنتهم من السيطرة على المنطقة

وذلك في أكتوبر سنة 1955م، وقسم البريطانيون واحة البريمي بين عمان وأبوظبي، وعين ابن نهيان أخاه أميراً عليها، واضطر الشيخ صقر بن سلطان آل حمود النعيمي حاكم البريمي وشيخ النعيم إلى اللجوء إلى الدمام في السعودية، كما اضطر الشيخ عبيد إلى الانسحاب جوا إلى الشارقة ثم بحرا من دبي إلى الخُبر.

تم حل هذه المشكلة الحدودية بعودة منطقة البريمي إلى منطقة عُمان التاريخية (الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان) فيما بعد بالاتفاق على تبعية البريمي لسلطنة عمان، والعين لأبوظبي وتم منح السعودية الأراضي المتاخمة للحدود القطرية من أراضي الإمارات وعلى ساحل يطل على الخليج العربي طوله يقارب 150 كم.

نشوء دولة الإمارات العربية المتحدة



صانعا الاتحاد الإماراتي الشيخان زايد وسعيد (رحمهما الله تعالى) يحضران الجلسة الأولى للمجلس الوطني الاتحادي.

ترأس الدولة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان حاكم إمارة أبوظبي، والشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم حاكم إمارة دبي نائبا لرئيس الدولة

وشُكّل المجلس الأعلى للاتحاد من الرئيس ونائبه وباقي حكام الإمارات الموقعة على الدستور، وشكل مجلس وزراء الإمارات برئاسة الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم، وبدأت الدول بالاعتراف بها. ولكن كان لا بد من بعض الإجراءات التي تتخذها الدولة لتثبيت وجودها دوليا، وفي هذا الإطار، انضمت الإمارات إلى جامعة الدول العربية في 6 ديسمبر سنة 1971، ثم انضمت إلى الأمم المتحدة في 9 ديسمبر من نفس العام لتصبح العضو رقم 132. كما قامت بإنشاء المجلس الاستشاري الاتحادي في يوليو 1971 ليعقد أولى جلساته في 13 ديسمبر سنة 1972. ولكن في العام 1975 تمت إعادة إنشائه تحت مسمى المجلس الوطني الاتحادي.

أرسلت رأس الخيمة خطابا للمجلس الأعلى للاتحاد طالبة الالتحاق بالدولة في 23 ديسمبر 1971. فانضمت فعليا إلى الاتحاد في 10 فبراير عام 1972 وانضم حاكمها إلى المجلس الأعلى للاتحاد، وبدأت الإمارات العربية المتحدة بإرسال واستقبال السفراء والبعثات الدبلوماسية مع باقي دول العالم تحقيقا للتمثيل الدبلوماسي وإنشاء العلاقات المباشرة مع الدول الأخرى، وفي 24 يناير (كانون ثاني) 1972 قام الشيخ صقر بن سلطان القاسمي، حاكم سابق لإمارة الشارقة، بمحاولة انقلابية، قُتل خلالها الشيخ خالد بن محمد القاسمي حاكم الشارقة، فأمر الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان بالتصدي لهذه المحاولة، وقاد الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم وزير الدفاع آنذاك قوة حاصرت الانقلابيين في الشارقة واضطرتهم لتسليم أنفسهم وتقديمهم للمحاكمة، وعلى إثرها تم تعيين الدكتور الشيخ سلطان بن محمد القاسمي حاكما لإمارة الشارقة وأصبح بالتالي عضوا في المجلس الأعلى للاتحاد، وبعد وفاة الشيخ محمد بن أحمد الشرقي استلم الحكم في إمارة الفجيرة الشيخ حمد

بن محمد الشرقي في 18 سبتمبر من عام 1974 وأصبح عضوا في المجلس الأعلى للاتحاد، وفي أواخر ذلك العقد من الزمن اكتملت مشروعات ضخمة في دبي، إذ أنجز ميناء جبل علي ومصنع الألومنيوم دوبال الذي بدأ باكورة إنتاجه في 31 أكتوبر عام 1979 بالاقتراض الدولي، وربما كان سيشكل هذا عبئا ضاغطا على الاقتصاد لأن توقعات الاقتصاديين تنبأت آنذاك بفشل هذا المشروع واعتبروه مغامرة، ولكن مجريات الأمور أثبتت غير ما توقعوه.

أزمة الجزر

كان البريطانيون قبل أنسحابهم قد منحوا إيران ثلاث جزر تابعة في الأصل إلى الإمارات ولم نتمكن من معرفة الأسباب الحقيقية وراء هذه المنحة لشاه إيران، منها جزيرتا طنب الكبرى وطنب الصغرى التابعتان لإمارة رأس الخيمة وجزيرة أبو موسى التابعة لإمارة الشارقة، وقبيل الاتحاد بأيام قليلة استولت إيران على هذه الجزر.إلا أن الإمارات وبالرغم عن عدم تنازلها عن هذه الجزر فضلت التوجه لحل هذه الأزمة سلميا، حتى تبقي على علاقات حسن الجوار مع إيران، وقد لقيت الإمارات العربية دعما متواصلا من جميع الدول العربية.

أهم الأحداث الدولية المصاحبة

حرب أكتوبر 1973: دعا الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان إلى إيقاف ضخ النفط إلى دول العالم فاستجابت له جميع الدول العربية.واشتهرت عنه مقولته: "النفط العربي ليس أغلى من الدم العربي"، كما فعل ملك المملكة العربية السعودية في إعلانه أن النفط سلاح يجب إستخدامه، وكانت هذه المرة الأولى التي يستخدم فيها النفط العربي كسلاح ضاغط في السياسة الدولية.

الحرب الأهلية في لبنان (1975-1990): شاركت دولة الإمارات العربية بقوة عسكرية من جيشها ضمن قوات الردع العربية التي أرسلت إلى لبنان خلال الحرب الأهلية للمشاركة في محاولة ضبط الأمن هناك.

عقد الثمانينات (1980 - 1989)

لم تكن هذه المرحلة من تاريخ الإمارات العربية سهلة، فالأحداث حولها كانت متأججة، فنتيجة للإعتداءات التي مارسها نظام خميني منذ وصوله للسلطة عام 1979 ضد العراق ومحاولاته إسقاط الحكم في العراق من خلال التحريض الطائفي ضد نظام الحكم في العراق، فأعلن صدام حسين الحرب للتصدي للخروقات العسكرية الإيرانية ضد المخافر الحدودية العراقية، لذلك بدأت المواجهات العسكرية بين الدولتين في سبتمبر من سنة 1980 بعد مطالبة العراق بإعادة الجزر الثلاث لدولة الإمارات بالرغم من أن هذه الأخيرة اتخذت قرارا بعدم تصعيد وسائل المطالبة بالجزر إلى هذا المستوى وكذلك لمنع نظام خميني من إحتلال المخافر الحدودية العراقية بعد رفض خميني إتفاقية الحدود العراقية الإيرانية الموقعة بين شاه إيران وصدام حسين، وأبقت دول مجلس التعاون الخليجي خلال الحرب على توازن علاقاتها بحكمة بين جميع الأطراف فبدلا من تقديم مطاراتها لسلاح الجو العراقي حسبما طالب به الرئيس السابق صدام حسين لضرب جنوب إيران، واكتفت تلك الدول بتقديم المساعدات المالية الكبيرة بصورة منح وقروض تجاوزت عشرات المليارات، كي يتم حماية منطقة الخليج العربي من تصعيد آخر، فأبقت دول مجلس التعاون الخليجي على مطالبتها خلال سنوات الحرب كلها بعيدا عن المنافسات بين القوى الإقليمية والدول العظمى.

مجلس التعاون لدول الخليج العربية

لقد اتفقت اتجاهات الشيخ زايد الوحدوية مع توجهات الشيخ جابر الأحمد الصباح أمير دولة الكويت، فاجتمع حكام الدول العربية المطلة على الخليج العربي بدعوة من الشيخ زايد في أبوظبي حيث تأسس مجلس التعاون في 25 مايو سنة 1981م في إمارة أبوظبي بالإمارات العربية المتحدة ، ولعل تشكيل هذا المجلس جاء لضرورات أمنية وسياسية واقتصادية اقليمية وأهمها الحرب العراقية الإيرانية .

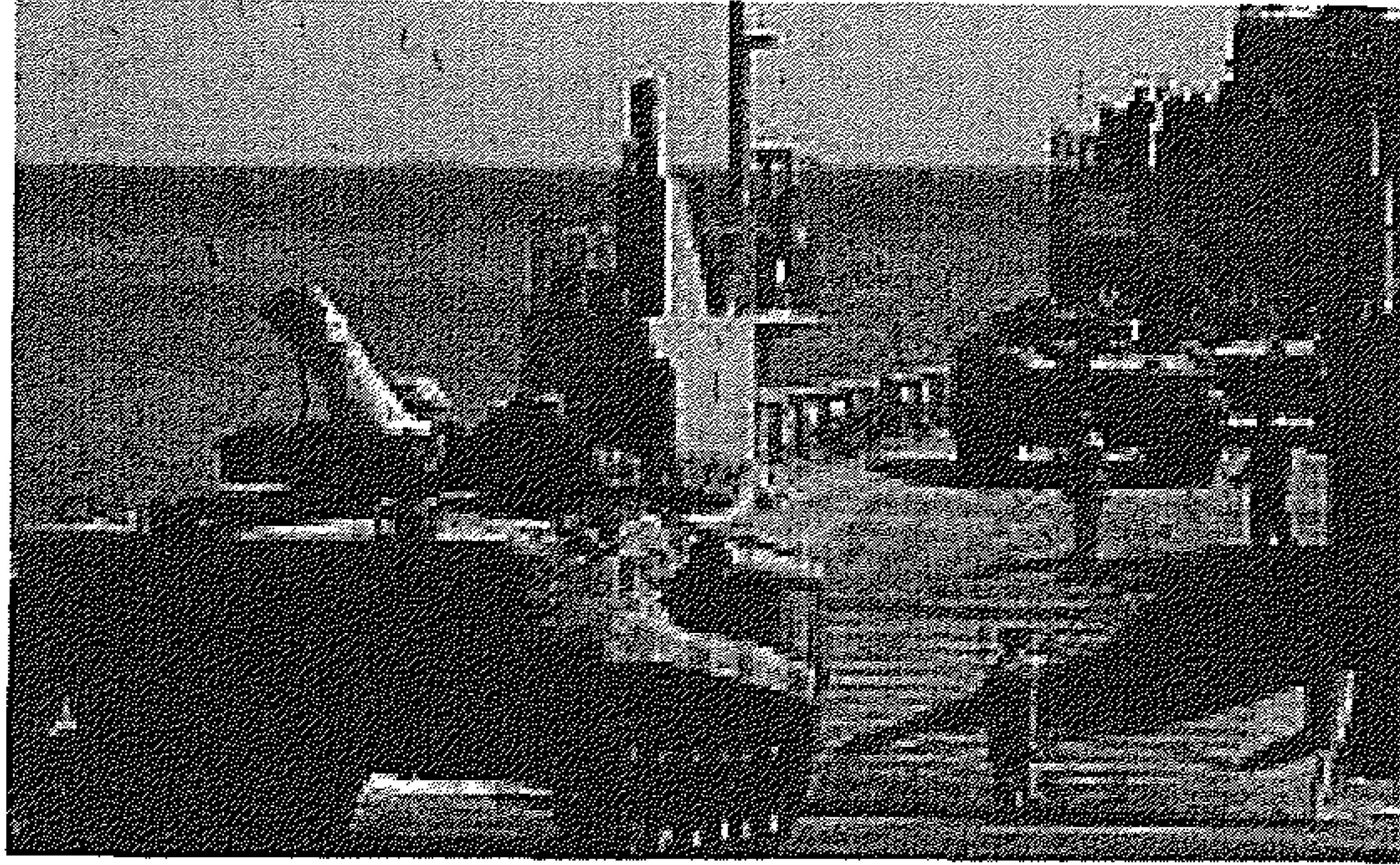
المنطقة الحرة في جبل علي

رغم أنتهاء الحرب العراقية الإيرانية عام 1988 فإن استمرار الحرب الأهلية في لبنان فضلا عن القضية الفلسطينية، شكل عبئا على دول الخليج العربي ومن ضمنها دولة الإمارات، وبالرغم من كل هذه الظروف فإن دبي استمرت بتطوير خدماتها حول ميناء جبل علي، فأنشأت حوله منطقة حرة عام 1985 وسريعا ما لقيت نجاحا في المنطقة وأنشأت فيها المصانع، وساهم الميناء في توصيل البضائع والمواد الخام للشركات العاملة والصناعية في المنطقة الحرة في جبل علي .

عقد التسعينات (1990 - 1999)

في بداية هذا العقد توفي الشيخ راشد بن سعيد آل مكتوم (رحمه الله) يوم 7 أكتوبر عام 1990، فاستلم الحكم في إمارة دبي الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم، وأصبح نائبا لرئيس الدولة ورئيسا لمجلس الوزراء، وذلك خلال فترة احتلال العراق لدولة الكويت ليشتعل فتيل الحرب ثانية في الخليج العربي.

احتلال الكويت



مشاركة قوات الإمارات العربية المتحدة في تحرير الكويت.

في 2 أغسطس/ آب سنة 1990 احتلت القوات العراقية دولة الكويت، وكانت دولة الإمارات العربية من بين الدول التي عارضت بشدة هذا الاحتلال. إذ كان رد فعل الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان سريعا وصلبا، فقد قطع الرحلة التي كان يؤديها خارج البلاد، وعاد فورا ليتوقف في المملكة العربية السعودية ويجتمع مع الملك فهد بن عبد العزيز كما اجتمع في مصر مع الرئيس حسني مبارك مؤيدا الدعوة إلى قمة عربية فورية، وقد انعقد اجتماع القمة في 10 أغسطس 1990 في القاهرة وكان اجتماعا عاصفا، وقد وافقت 12 دولة من أصل 22 على إرسال قوات عربية إلى الكويت.

تخلت دولة الإمارات العربية عن مطالبتها بعدم دخول القوى العظمى إلى المنطقة بل ودخلت في تحالف دولي تشكل من حوالي 30 دولة على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، وفتحت مطاراتها وموانئها لقوات التحالف وشاركت بجيشها في المعركة، وهذا ما لم نلاحظه من دعم حينما هددت إيران إحتلال العراق والتي كان من نتائجها الحرب الإيرانية العراقية وقد يعود ذلك لأسباب امنية وسياسية. سعت دولة الإمارات أيضا الى تهيئة سبل

المواصلات من حافلات وطائرات لحمل من يرغب من الكويتيين اللجوء إلى الإمارات وقد استقبلت أكثر من 66,000 لاجئ كويتي بقوا فيها حتى تم تحرير بلادهم، وقد ساهم شعب الإمارات أيضا في هذه الأزمة إذ تطوع الآلاف من الشباب الإماراتي لتلقي التدريب العسكري، وقد كانت قوات الإمارات العربية المتحدة من أوائل القوات التي دخلت مدينة الكويت في عملية التحرير في 26 فبراير سنة 1991. وقد زادت تكلفة هذه العمليات عما رصدت لها من موازنة للمشاركة في هذا الصراع إذ بلغت حوالي 3.3 مليار دولار.

دولة الإمارات تتهيأ لدخول الألفية الثالثة

في هذه المرحلة استمرت الجهود التنموية في الإمارات تنمو تصاعديا وبثقة خصوصا بعد حربين مدمرتين أثرتا بصورة كبيرة على اقتصاد البلاد، وبدأت الدولة في انطلاقة جديدة، وفي هذا الإطار، استطاعت دبي أن تحقق نجاحاً في ميناء جبل علي بإنشائها منطقة حرة حوله عام 1985، وكان قد تمت تجربته واشتهر أثناء حروب الخليج الأولى والثانية والثالثة كميناء مجهز على مستوى دولي وبطاقات استيعابية كبيرة، وتمكنت دبي من سداد ديونها، الأمر الذي ساهم كثيراً في إنعاش اقتصادها الوطني، كما أن الإمارات كانت الدولة الأولى ضمن دول مجلس التعاون الخليجي التي تخرج من الأزمة الاقتصادية الناتجة عن حروب الخليج الثلاثة. إلا أن هذه المرحلة كانت مرحلة انطلاق وتحضير ودراسات استعداداً لبداية الألفية الثالثة بعد الميلاد.

شعرت دولة الإمارات كباقي دول المنطقة بالفراغ الإعلامي العربي خصوصا في حرب الخليج الثانية حيث كان مصدر الأخبار الوحيد يتمثل في

قناة السي إن إن (CNN) الإخبارية، ولذلك اتجهت حثيثا نحو البث الفضائي، فبدأت جميع القنوات العاملة باستئجار قنوات فضائية على الأقمار الصناعية الفضائية التي كانت متاحة في ذلك الوقت، ولم يبق بثها في حدود المنطقة العربية وإنما شمل العالم.

ساهم البث الفضائي في عملية تسويق الدولة، وشجعت على نشوء فعاليات كثيرة بدأت جميعها خلال العقد الأول من القرن الأول في الألفية الثالثة مثل معرض دبي للطيران الذي تأسس عام 1989 وكانت انطلاقته الفعلية عام 1991، ومعرض أيدكس (معرض الدفاع الدولي) الذي بدأ عام 1993، وكأس دبي العالمي الذي انطلق عام 1996، ومهرجان دبي للتسوق الذي تأسس عام 1996، والكثير من الفعاليات الأخرى كسباقات الخيل والجمال والسيارات والسينمائيين وغيرها والتي أدت إلى زيادة كبيرة في زوار الإمارات وبالتالي إلى النهضة العمرانية والإقتصادية التي تشهدها الدولة الآن.

مملكة البحرين

تايلوس وأرادوس

على الرغم من أن جزر البحرين أو دلمون كانت معروفة منذ قديم الزمان وعلى صلات وثيقة مع حضارات بلاد الرافدين، إلا أنه نلاحظ في القرن الميلادي الأول، كانت البحرين تسمى "تايلوس" من قبل الإغريق حينما قدم نيرخوس لاكتشافها، تنفيذًا لأمر الإسكندر الأكبر، وكانت تايلوس مركز تجارة الؤلؤ،وفي الوقت الذي سميت فيه جزيرة البحرين باسم "تايلوس"، سميت جزيرة المحرق باسم "أرادوس"، الجدير بالذكر أن مدينة عراد الواقعة في

محافظة المحرق الآن أخذ اسمها من ذلك المسمى ولعل التسمية أصلها عربي وإن إسم أرادوس أخذ من التسمية العربية القديمة عراد.

وصول الإسلام

عرفت البحرين قبيل ظهور الإسلام باسم أوال، وقد سميت بذلك نسبة إلى صنم على شكل رأس ثور، يقع في جزيرة المحرق الحالية، ويعبده أقوام من بني بكر بن وائل وتميم حسب ما تذكر المصادر الإسلامية، وقد كانت جزر أوال في تلك الفترة مرتبطة بالساحل الشرقي للجزيرة العربية، وشكلت الجزر في تلك الفترة مع المنطقة الممتدة من العراق شمالاً إلى قطر جنوبًا إقليمًا واحدًا يسمى بلاد البحرين، وظلت الجزر مرتبطة سياسيًا بشكل كبير بباقي بلاد البحرين منذ ذلك الوقت، حيث كانت خلال بعض الفترات التأريخية ترتبط البحرين ببلاد الرافدين، حتى وقعت بلاد البحرين تحت هيمنة الفرس الساسانيين في تلك الفترة، إلا أن العرب كانوا هم حكام البحرين خلال طول تأريخ الإحتلال الساساني حيث يحكمونها عن طريق ولاة من العرب أي يمكن القول أن البحرين ظلت في حالة حكم عربي ذاتي خلال الحكم الساساني.

كان والي البحرين وقت ظهور الإسلام هو المنذر بن ساوى من بني تميم ومقره مدينة هجر (الأحساء الحالية)، وأكثر سكان الإقليم من قبائل عبدالقيس وبني بكر بن وائل من ربيعة إلى جانب بني تميم،وقد كانت جزر البحرين، مركزًا للمسيحية النسطورية، ثم صار إقليم البحرين من أوائل الأقاليم التي اعتنقت الإسلام، وولى عليها النبي محمد صلى الله عليه وسلم العلاء الحضرمي في 629م (العام السابع للهجرة) وبعثه برسالة سلمها إلى

حاكمها المنذر بن ساوى التميمي، وفي الفتنة الثانية التي تلت موت الخليفة الأموي يزيد بن معاوية، احتلت طائفة النجدات من الخوارج بلاد البحرين ثم استعادها الأمويون زمن عبد الملك بن مروان، ومن آثار العصر الأموي في جزر البحرين بقايا مسجد الخميس، وهو من أقدم المساجد في التاريخ، وكان بناؤه في عهد الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز.

العصور الوسطى

بعد استيلاء العباسيين على الخلافة سنة 750م (132 هـ) جعلوا بلاد البحرين وعُمان تحت ولاية اليمامة، حتى ظهرت حركة القرامطة التي عاثت في الأرض قتلا وفسادا وتدميرا حتى جعلوا المرأة حق مشاعا للرجال وهدموا الكعبة حجرا حجرا وهي من فرق الشيعة الإمامية الإسماعيلية التي استولت على شرق الجزيرة العربية سنة 899م، وجعلت عاصمتها في الأحساء، وقد كانت جزر أوال أول الأقاليم التي انسلخت عن القرامطة، وذلك عندما استقل بها أبو البهلول العوام من بني عبدالقيس سنة 1058م وخطب للخليفة العباسي القائم بأمر الله في صلاة الجمعة، وحاول القرامطة استعادة الجزر سنة 1066م، فصدّهم أبو البهلول عنها في معركة بحرية، وانقضّ عرب البحرين على القرامطة في الأحساء على إثر ذلك فسقطت دولتهم سنة 1076م على يد العيونيين مستعينين بالسلاجقة، وبسقوط القرامطة تناوب على حكم بلاد البحرين ببرّها وجزرها عدة سلالات عربية، حيث استولى ابن عيّاش على القطيف وأوال من أبي البهلول العوام، ثم بسط العيونيون حكمهم على كافة بلاد البحرين سنة 1076م، تلاهم بعد ذلك العصفوريون سنة 1252م، ثم الجروانيون سنة 1330م، وتخلل ذلك

احتلال أتابك فارس وهم من مماليك السلاجقة لجزر البحرين بين 1235 و1253م.وبعد عام 1330م صارت بلاد البحرين تدفع الجزية لحكام هرمز، وفي هذه الفترة تظهر لأول مرة في المصادر التاريخية مدينة المنامة، عاصمة البحرين الحالية.واستمرت البحرين تحت هيمنة هرمز حتى أوائل القرن الخامس عشر حين قامت قبيلة الجبور البدوية من بني عقيل على الجروانيين واستولت على كافة بلاد البحرين، وفرض زعيمهم أجود بن زامل الأتاوة على الهرمزيين، ولا يمكن تحديد الوقت الذي انحسر فيه مسمى "البحرين" عن كافة شرق الجزيرة العربية واختصت به جزر البحرين، إلا أن الرحالة العربي الدمشقي ابن المجاور من أهل القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) والرحالة المغربي العربي ابن بطوطة (القرن الرابع عشر الميلادي) كانا من أقدم من استخدم اسم "البحرين" للدلالة على الجزر دون باقي شرق الجزيرة العربية، ولعلها عرفت بهذا الأسم قبل هذا التاريخ عن باقي شرق الجزيرة العربية.

دور البرتغاليون

في عام 1521م وصل البرتغاليون إلى البحرين وأنزلوا قواتهم بها، ونازلهم فيها زعيم الجبور مقرن بن زامل فوقع قتيلاً في المعركة وبذلك سقطت جزر البحرين تحت الحكم البرتغالي لثمانين عامًا حتى قام الفرس الصفويون بإحتلال الجزيرة سنة 1602م، وقد ظلت تحت الهيمنة الفارسية بشكل مباشر أو غير مباشر حتى سنة 1783م، تخلل ذلك غزوات من حكام عُمان خلال فترتي (1717 و1738م) لتحريرها، وهناك فترات نعمت فيها البحرين من الاستقلال الصفوي على يد العرب الهولة، وفي عام 1753م

استولى نصر المذكور الحاكم العربي لمدينة بوشهر العربية (اليوم تحتلها إيران)، على البحرين نيابة عن كريم زند حاكم إيران.

العتوب آل خليفة

في سنة 1783م قام العتوب بقيادة أسرة آل خليفة أهل الزبارة في قطر بهجوم بحري في البحرين، فهزموا نصر المذكور واستقلوا بالبحرين، إلا أنه لم تستقر الأوضاع في البحرين إذ تعرضت الجزيرة لغزوات عمانية ما بين أعوام 1799 و1828م، كما اضطر حكام البحرين لدفع الجزية لإمارة الدرعية لبضع سنوات. ودفع الجزية لحاكم مسقط لاكثر من 30 سنة وقد جعل آل خليفة قاعدتهم في جزيرة المحرق، بينما كانت الحاضرة الكبرى في البحرين هي المنامة.

بعد قيام الدولة السعودية الثانية حاول حاكمها فيصل بن تركي السيطرة على البحرين واستطاع فرض الزكاة عليها مؤقتًا، واستمرت النزاعات بين الطرفين وامتد حكم آل خليفة في بعض الأوقات إلى قلعة الدمام، إلا أن تلك الفترة شهدت أيضًا دخول الإمبراطورية البريطانية إلى الخليج العربي، وقد كانت بريطانيا تعتبر الخليج العربي بمثابة بحيرة بريطانية وحلقة اتصال مهمة في الطريق إلى ممتلكاتها في الهند، وحرصت بريطانيا على بقاء البحرين مستقلة عن الدول المحيطة كالسعوديين، فقامت بريطانيا سنة 1859م بإبلاغ فيصل بن تركي بأنها تعتبر البحرين "إمارة مستقلة" وأرسلت أسطولاً بحريًا لحمايتها، وبعد سلسلة من المعاهدات بين بريطانيا وحكام البحرين (أولها معاهدة السلام البحري عام 1820) كما وقع آل خليفة اتفاقية الحماية البريطانية سنة 1861م، وظلت البحرين محمية بريطانية حتى

سنة 1971م. وقد قدّر الرحالة البريطاني بالغريف عدد سكان البحرين وقت توقيع الاتفاقية بنحو 70,000 نسمة.

أدت المعاهدة بين البحرين وبريطانيا إلى تغييرات اجتماعية جذرية.تأسست أول مدرسة تعليمية عام 1919 وكانت هي مدرسة الهداية الخليفية للبنين، وكذلك تم افتتاح أول مدرسة للبنات في منطقة الخليج في البحرين عام 1928 وهي مدرسة خديجة الكبرى. إكتشفت النفط في البحرين عام 1932، وكانت البحرين أول منطقة في الخليج اكتشف النفط. تطلب إنتاج النفط آلاف العمال المتعلمين، فظهرت طبقة عاملة جديدة جاءت معظمها من إيران والقليل من البصرة فساهم نتاجها إلى تطوير المجتمع البحريني على السنوات الخمسون التالية، إلا أنه في عام 1923م عمت الاضطرابات البحرين بعد أن تصادمت قبيلة الدواسر بالبحارنة، وقد كان الدواسر يعيشون في البحرين بشكل شبه مستقل عن آل خليفة منذ قدومهم إلى البحرين من شرق الجزيرة العربية سنة 1845م، فقام البريطانيون بإجبار الدواسر على الجلاء عن البحرين في ذلك العام وغادر معظمهم إلى الدمام والبصرة على الساحل المقابل وغيرها.

الاستقلال

بعد الحرب العالمية الثانية، أصبحت منطقة الخليج العربي أقل أهمية للإدارة البريطانية، ففي عام 1968، أعلنت الحكومة البريطانية قرارها لإنهاء علاقات المعاهدة التي كانت قد عقدتها مع شيوخ دول الخليج العربية، وقامت إيران بالإدعاء بأحقيتها بحكم البحرين منذ أول اتفاقية بين البحرين والبريطانيين في القرن التاسع عشر، وجددت الحكومة الإيرانية مطالبها حين

رأت نية بريطانيا مغادرة الخليج، إلا أنها قررت التوقف عن مطالبها في البحرين مقابل تنفيذ مطالب أخرى لها في المنطقة، وأجري على إثر ذلك استفتاء في البحرين تحت إشراف الأمم المتحدة سنة 1970م صوت فيه البحرينيون لبقاء البحرين مستقلة عن إيران بمساعدة عدد من الدول العربية مثل العراق والمملكة العربية السعودية.

انضمت البحرين إلى قطر والإمارات السبع (الذين يمثلون دولة الإمارات العربية المتحدة الآن وهم أبوظبي، ودبي، والشارقة، وعجمان، وأم القوين، والفجيرة، ورأس الخيمة) لبحث توحيد الإمارات التسع.إلا أنه في منتصف عام 1971، لم يستطيعوا الاتفاق على ذلك وقررت البحرين الاستقلال، واستطاعت القيام بذلك في 15 أغسطس 1971، ومبايعة صاحب السمو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة أميراً لها.

الحياة البرلمانية

كانت البحرين من أسبق وأوعى الدول لضرورة وجود مجلس يناقش الحكم ويحاوره، فبدأت بالبرلمان عام 1973، ولكن سرعان ما تم حل هذا البرلمان بقرار من الأمير الراحل عيسى بن سلمان آل خليفة في العام 1975.

عهد الملك حمد

أصبح الملك حمد بن عيسى آل خليفة أميرًا على البحرين عام 1999 خلفًا لأبيه الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة.شهدت البلاد تغييرات كبيرة منها شرع الانتخابات للبرلمان، وأعطى المرأة حقها في التصويت، وأطلق سراح المساجين السياسيين، وتحسّن الوضع الإقتصادي والمعاشي لسكان البحرين إلا إن إيران ظلت عينها متجهة الى البحرين وهي تحلم لضمّها إليها

مستغلة في ذلك التحريض الطائفي بين أبناء البحرين والذي عملت عليه لسنين طويل ، ألا أن كل محاولات إيران فشلت بسبب حكمت البحرين قيادة وشعبا لتظل البحرين مسقلة وعامرة.

المملكة العربية السعودية

كانت شبه الجزيرة العربية التي تتمتع بموقع استراتيجي بين ثلاث قارات كبري وتقع في النصف الشمالي للكرة الأرضية موطناً للعديد من الحضارات ومهداً للرسالات السماوية وأول موطن للرسل والأنبياء منذ زمن نبيّ الله آدم ثم نوح وابراهيم عليهم السلام أجمعين. بل أن أولى الهجرات الإنسانية كانت من شبه الجزيرة العربية بسبب الجفاف قبل أكثر من عشرة آلاف سنة قبل الميلاد ومنها الى باقي أرض الله.

كما ازدهرت فيها أي داخل حدود المملكة حضارة مدين حضارة قوم النبي شعيب عليه السلام التي عاش فيها موسي عليه السلام عشر سنوات قبل أن يبعث رسولاً الى فرعون مصر.

وفي منطقة العلا كانت حضارة ثمود قوم النبي صالح عليه السلام والتي لا تزال أثارها موجودة حتى اليوم في المنطقة المعروفة باسم مدائن صالح وفي نجران نجد الاخدود الذي ذكر في القرآن الكريم عن أصحاب الاخدود، ومن قبلهم قوم عاد ونبيهم هود التي كانت العمارة فيها لم يخلق مثلها في البلاد.

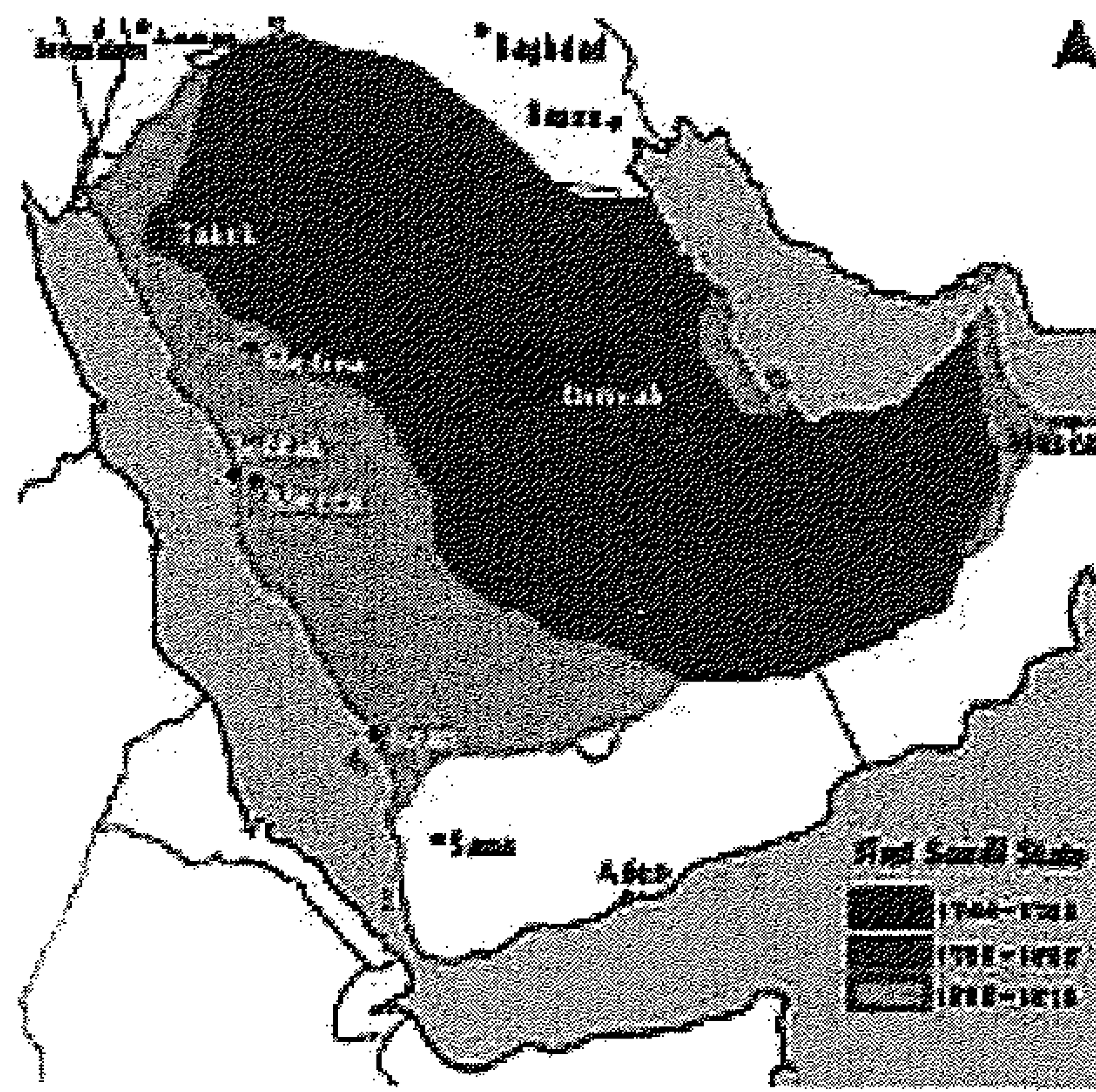
وفي هذه الجزيره التي كانت ممراً تجارياً هاماً وطريقاً للقوافل أنزل الله القرآن على محمد عليه الصلاة والسلام وانتشرت تعاليم الاسلام السمحة في

قلب الجزيرة العربية وترامت منها الى سائر أرجاء العالم حتى وصلت الى أفريقيا وآسيا وجزء من اوروبا على مدى عصور ازدهار الدولة الاسلامية.

ومرت مئات من السنين ظهرت فيها دول، وزالت دول، وقام المسلمون بدورهم الحضاري التاريخي، الذي عبرت عليه الحضارة الانسانية الحديثة من عصورها المظلمة، وانتشر الاسلام في شتى بقاع الارض.على أن ابتعاد القيادة الزمنية عن المدينة المنورة وشبه الجزيرة العربية بوجه عام، قد أحدث تاثيرات كان لها دورها فيما وقع بعد ذلك من احداث فالاراضي المقدسة ظلت مقصدا للحجاج والمعتمرين والزائرين، ولكن البدع والاضاليل اخذت تتسلل الى اجزاء عديدة من شبه الجزيرة العربية، لقلة العلماء المتفقهين في الدين لتوعية الناس، ولابتعاد سكان شبه الجزيرة عن التطور الحضاري الذي عاشه العالم المعمور انذاك،وهنا وفي ظل الجهالة التي خيمت على معظم الناس، استلم آل سعود مسؤولية الجهاد ، ليعيدوا الناس الى جوهر الاسلام في صفائه ونقائه، وليقيموا دولة التوحيد كما نصت عليها شريعة الله في كتابه الكريم وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

آل سعود: ينتسب آل سعود الى سعود بن محمد بن مقرن بن مرخان...ويتصل جدهم مرخان ببكر بن وائل، ثم جديلة، ثم ربيعة...والمعروف في علم الانتساب عند العرب ان كل من انتسب الى بكر بن وائل، واتصل بهذا النسب بربيعة بن نزار، فإنه يجتمع في هذا النسب برسول الله صلى الله عليه وسلم، في نزار بن معد بن عدنان.وكان آل سعود من الاسر الحاكمة في شبه الجزيرة العربية منذ قديم الازمان، فأحد اجدادهم الاوائل هو الامير مانع مؤسس مدينة الدرعية التي عرفت دائما في التاريخ بأنها عاصمة آل سعود.

الامام محمد بن سعود: تولى الامارة بعد وفاة ابيه وقد تزامنت ولايته مع ظهور الشيخ محمد بن عبد الوهاب (رحمه الله) الذي كان داعية الى دين الله وقاوم البدع والأضاليل ودعا الى اخلاص العبادة لله وحده ونبذ كل ما أدخل على دين الله مما ليس فيه،وقد سانده الامير محمد بن سعود وقاوم بسيفه الضالين والمنحرفين وسار مجاهدا الى ان توفي عام (1179هـ/ 1765م) فخلفه ابنه الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود.



خارطة الدولة السعودية الأولى **1744 – 1818**

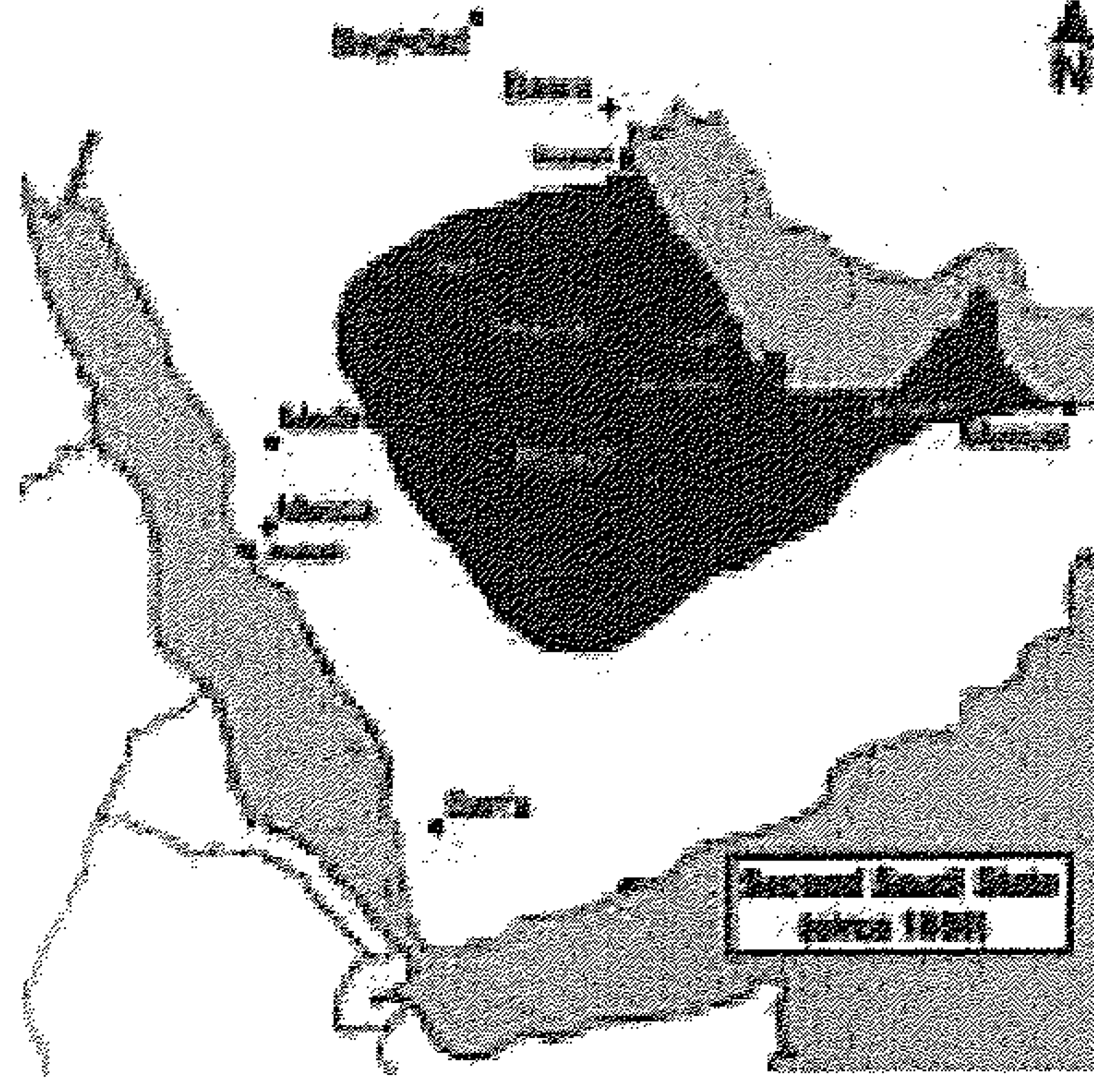
الامام عبدالعزيز بن محمد: يعتبر من ابرز امراء آل سعود، فقد حكم تسعة وثلاثين عاما، وامتد نفوذه الى انحاء نجد، والاحساء، والقطيف، ومشارف بلاد الشام، والعراق، واليمن وعمان والاراضي المقدسة.توفي عام 1218هـ/ 1803م في مسجد الطريف بالدرعية.

الامام سعود بن عبدالعزيز بن محمد: لم يكن اقل عن ابيه في مواهبه القيادية، وفي سعيه لخدمة الدين والقيادية، وفي سعيه لخدمة دين الله، والدفاع عن شريعة الاسلام وقد استتب له الامر في معظم انحاء شبه الجزيرة العربية،وفي العام 1229هـ/ 1813م توفي في الدرعية.

الامام عبدالله بن سعود: استمر حكمه اربع سنوات، توالت خلالها حملات والي مصر محمد باشا، حتى وصلت الى حدود الدرعية فحاصرها لمدة سنة كاملة وبعد ان نفذ سلاح وزاد المجاهدين استولى قائد حملة محمد علي ابنه ابراهيم على الدرعية عام 1233 هـ/ 1817م واسر الامام عبدالله وعائلته، وكذا عائلة الشيخ محمد بن عبد الوهاب واخذوا الى مصر ومنها الى الاستانة حيث قتل عبدالله ابن سعود هناك في سنة 1234 هـ/ 1818م.

الامام فيصل بن تركي : تتالف ولايته من فترتين الاولى تمت ما بين العام 1246 هـ/ 1830م حتى العام 1255 هـ/ 1839م والثانية من العام 1258هـ/ 1843م الى حين وفاته عام 1282 هـ/ 1865م.

الامام عبدالرحمن الفيصل: تولى الامارة بعد وفاة سعود بن فيصل، ولكنه لم يستمر فيها سوى سنة وبعض السنة، ثم عاد اليها مرة اخرى بعد وفاة اخيه عبدالله بن فيصل، وكان ذلك عام 1306 هـ/ 1888م.ودخل الميدان في هذه الفترة الامير محمد بن رشيد أمير حائل إذ ذاك الذي بسط سيطرته على شطر كبير من نجد وكانت الحكومة العثمانية في الاستانة تدعمه بقوة للوقوف في وجه آل سعود،وانتهت الفترة الثانية لولاية الامام عبدالرحمن الفيصل بمغادرته الرياض مع عائلته فتوجه الى قطر ثم الى البحرين ثم الى الكويت وكان بين افراد اسرته احد اولاده عبدالعزيز الذي كان في العقد الثاني من عمره.وما ان وصل عبدالعزيز مع والده الى الكويت حتى بدأ يفكر في العودة الى الرياض.



خارطة الدولة السعودية الثانية **1824- 1891**

الملك عبدالعزيز: اليوم الخامس من شهر شوال الموافق 1319 هـ الموافق 17 يناير 1902م هو خامس ايام عيد الفطر السعيد وهذا اليوم عاش سكان الرياض عيدا مزدوجا بفرحتين فرحة العيد وفرحة اخبار مقدم عبدالعزيز لمدينة الرياض ليستعيد امجاده وملك ابائه،ولكي تكتمل فرحته اوفد رسله الى الكويت حيث يقيم والده الامام الشيخ عبدالرحمن آل سعود يدعوه الى الرياض وعاد الامام عودة المنتصر حامدا الله عز وجل الذي نصره وخرج عبدالعزيز لاستقبال ابيه على مسافة ثلاثة ايام من الرياض وسار في ركب ابيه حتى وصلا الى منزلهم وقال عبدالعزيز كلمته (الامارة لكم وانا جندي في خدمتكم) ولكن الامام الأب يرفض ويقول (اذا كان قصدك من استدعائي الى الرياض تولي الامارة فيها، فهذا غير ممكن وأمر لا اقبله مطلقا ولا اقيم بالمدينة إذا الححت علي إن بلدا فتحته بعزمك لأنت أحقّ بالامارة عليه. هكذا استطاع الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن رحمه الله أن يستعيد الرياض في 5 شوال1319 هجري 1902 ميلادي في معركة لا يزال المؤرخون يقفون بذهول امام ما اتصفت به من جرأة و حسن تنظيم ومن الرياض انطلق في مشوار طويل من الكفاح المتواصل

حتي تم توحيد البلاد وقد صدر المرسوم الملكي بتوحيد مقاطعات الدولة التي تحولت بمقتضى هذا المرسوم الى المملكة العربية السعودية في 21 جمادي الثانية1351 هجري 23 سيبتمبر 1932ميلادي وهو التاريخ الذي أصبح في ما بعد اليوم الوطني للمملكة لتظل المملكة بعد ذلك زاهرة بملوكها وأمرائها متطلعة للأمام بشعبها.

قطر

أصل التسمية

سميت قطر نسبة إلى قطر المطر لأنها كانت مشهورة بأمطارها الكثيرة وقيل نسبة إلى الشاعر قطري بن الفجاءة.مصادر أخرى تشير ان الأسم يأتي من الفعل"قَطَرَ"و"تقطير" وقد تشير أيضا لمادة القطران أو الراتنج الذي يشتق من منتجات النفط والتي تشير لثروة البلاد النفطية ومن الغاز الطبيعي، فيما يرى البعض أن الاسم قد اتى من كلمة"قطرة" الأجنبية "Qatara" والذي ترجمها المؤرخ اليوناني كلاوديوس بطليموس في خريطته للمنطقة مشيرا لبلدة الزبارة حيث استعملت لأول مرة تلك التسمية. قطر هي شبه جزيرة تقع في منتصف الساحل الغربي للخليج العربي، تتصل براً بالمملكة العربية السعودية وتجاور كلاً من الإمارات العربية المتحدة والبحرين والأحواز المحتلة من قبل إيران.تتبع لدولة قطر بعض الجزر أهمها جزر حالول وشراعوه والسافلية والأسحاط وغيرها. تتكون أراضيها من سطح صخري منبسط مع بعض الهضاب والتلال الكلسية في منطقة دخان في الغرب ومنطقة جبل فويرط في الشمال، ويمتاز هذا السطح بكثرة الأخوار والخلجان والأحواض

والمنخفضات التي يطلق عليها (الرياض) وتوجد في مناطق الشمال والوسط التي تعتبر بدورها من أكثر المواقع خصوبة حيث تكثر فيها النباتات الطبيعية.

أهم المدن

الدوحة، المرخية، الغويرية، الوكره، مسيعيد، الخور، الخريطيات، مدينة المره، الريان، معيذر، الغرافة، دخان، مدينة الرويس، مدينة الشمال وهي في أقصى الشمال، فويرط، مسيعيد، ام الزبار الغربيه، ام الزبار الشرقيه، الدحيل، رأس لفان، ام صلال علي، ام صلال محمد، الزبارة، الشحانيه، العزيزيه، النصرانية، مبيريك أو أبونخله، الجميلية، أم عوينة، أم المقارين، ام الافاعي، الكرعانة، العامرية، بيضا القاع، أم باب، الخرسعة، الذخيرة، وغيرها.

السكان

يبلغ عدد سكان دولة قطر 1,700,374 مليون نسمة بحسب احصائية يوليو 2009 الصادره من جهاز الأحصاء مقارنة مع (743) ألف نسمة (بحسب النتائج الأولية للمرحلة الثانية من التعداد السكاني في عام 2004) ومقارنة بـ (522) ألف نسمة في آخر تعداد عام 1997.ويسكن ما نسبته 83٪ من السكان في الدوحة، أن عدد السكان لا يمثل أهل قطر المواطنين بل كل من يقيم فيها.

اللغات

اللغة الرسمية هي العربية حيث يتكلم بها معظم سكان البلاد، ولغات

أخرى مثل الإنجليزية ولغات آسيوية أخرى منتشرة بفعل هجرة الأجانب للبلاد خاصة من دول جنوب وجنوب شرق آسيا.



مسجد الدوحة

الدين

يدين القطريون بدين الإسلام وتنتشر المساجد في قطر بكثرة، وتتواجد أقليات من ديانات الهندوس والمسيحيين وقد تم بناء كنيسة للكاثوليك في قطر لتتيح المجال للمسيحيين المقيمين في البلاد بأداء شعائر دينهم، وتعتبر قطر دولة إسلامية، دينها الرسمي الإسلام.

دوام العمل

دوام الدوائر الحكومية: من،7صباحاً إلى 2 ظهراً ما عدا شهر رمضان (5) ساعات (8.00 صباحا 1.00 ظهراً).

دوام الهيئات الحكومية من7 إلى 2ظهرا.

يوما الجمعة والسبت هما يوما العطلة الأسبوعية الرسمية.

تاريخ قطر

دلت الاكتشافات الأثرية والحفريات والنقوش ومجموعات من القطع الفخارية اليدوية النادرة التي تم العثور عليها في مناطق متفرقة من البلاد على أن أرض قطر كانت مأهولة منذ الألف الرابعة قبل الميلاد.

في القرن الخامس قبل الميلاد، أشار المؤرخ اليوناني هيرودوس إلى قطر.كما أن عالم الجغرافيا بطليموس ضمّن خريطته "خريطة العالم العربي" ما أسماه "قطارا" وهي ما يعتقد أنها إشارة إلى بلدة "الزبارة" القطرية التي اكتسبت شهرتها كأحد أهم الموانئ التجارية في منطقة الخليج العربي في ذلك الوقت.

لعبت قطر دورا هاما في الحضارة الإسلامية عندما شارك سكانها بتشكيل وتوفير أول أسطول بحري تم حشده لنقل الجيوش خلال الفتوحات الإسلامية، وكانت مدينة الزبارة في الشمال الغربي لشبه جزيرة قطر تمثل إحدى المدن الرئيسية آنذاك،وفي القرن السادس عشر، خضعت معظم المناطق في الجزيرة العربية بما في ذلك قطر لحكم الإمبراطورية العثمانية واستمر ذلك لحوالي أربعة قرون متتالية،وآل ثاني كانوا مستقرين قبل ذلك في منطقة اشيقر في الوشم ومن بعد ذلك في منطقة يبرين قبل ارتحالهم إلى قطر في أوائل القرن الثامن عشر وهم فرع من قبيلة بني تميم، يعاد نسبهم إلى مضر بن نزار،وقد استقروا في بادئ الأمر في الزبارة شمال شبه الجزيرة القطرية، ثم انتقلوا إلى الدوحة في منطقة البدع بزعامة الشيخ محمد بن ثاني وهو الذي وحّد القبائل القطرية تحت ظل قائد واحد، وفي منتصف القرن التاسع عشر

حكمت قطر أسرة آل ثاني التي أخذت اسمها من جدها ثاني بن محمد والد الشيخ محمد بن ثاني، الذي كان أول أمير مارس سلطته الفعلية في شبه الجزيرة القطرية خلال منتصف القرن التاسع عشر.

قطر خلال القرنين 20 و21 الميلاديين

بعد الحرب العالمية الثانية تضائل اتساع الإمبراطورية البريطانية لاسيما بعد استقلال الهند في 1947. كما ازداد الضغط على بريطانيا في الخمسينيات لكي تنسحب من الخليج العربي، وفي عام 1961 استقلت الكويت عن بريطانيا وسط ترحيب الأخيرة.

في عام 1968 أعلنت بريطانيا رسميا عن نيتها الانسحاب سياسيا من الخليج العربي خلال فترة 3 سنوات، قامت قطر بالانضمام إلى إمارات الساحل المتصالح والبحرين لتشكيل اتحاد فيما بينهم، بسبب النزاعات الإقليمية ثم انسحبت قطر من الاتحاد وأعلنت استقلالها في 3 سبتمبر 1971 لتصبح دولة مستقلة ذات سيادة.

في عام 1991، لعبت قطر دورا مهما في حرب الخليج الثانية لا سيما خلال معركة الخفجي التي قامت فيها الدبابات القطرية بتوفير الدعم الناري لقوات الحرس الوطني السعودي خلال قتالها في شوارع مدينة الخفجي ضد القوات العراقية كما سمحت قطر لقوات التحالف الكندية باستخدام قاعدة جوية داخل البلاد.

منذ 1995، واستلم الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني قطر، السيطرة على البلاد من والده خليفة بن حمد ال ثاني، حيث شهدت قطر قدرا ملحوظا من تحرير الجوانب الاجتماعية والسياسية، بما في ذلك تأييد منح المرأة حق

التصويت أو الحق في التصويت، وصياغة دستور جديد، وإطلاق قناة الجزيرة الإنجليزية والجزيرة العربية، بينما كانت القنوات الإنجليزية هي مصدر لغة الأخبار، ثم تمكنت قناة الجزيرة من أن تعمل موقع على شبكة الإنترنت إسوة بالقنوات الفضائية الإخبارية الأخرى.

اوضح صندوق النقد الدولي أن من الدول التي يمتلك فيها الفرد نصيب من الناتج المحلي هي قطر والتي فيها أعلى نصيب للفرد من الناتج المحلي الإجمالي في العالم.كما خدم في قطر واحد من المواقع الرئيسية خلال بدء الغزو الامريكي للعراق في عام 2003.

في مارس 2005، نتيجة لتفجير انتحاري قتل مدرس بريطاني في مسرح اللاعبين الدوحة، صدمة بالنسبة لبلد لم تشهد من قبل أعمال الإرهاب.وقع التفجير من قبل عمر عبد الله علي أحمد، وهو مقيم مصري في قطر، الذي كان يشتبه في علاقاته مع تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربيةوفقا لوثائق تسربت ونشرت في صحيفة نيويورك تايمز. وسجل قطر من جهود مكافحة الإرهاب "أسوأ في المنطقة" على الرغم من أن قطر كانت المستضافة السخية للجيش الأميركي. بل ان قطر مهتمة في المسائل الأمنية على الرغم من أنها كانت "مترددة في التحرك ضد الإرهابيين المعروفين حرصا على الظهور بمظهر متحالفة مع الولايات المتحدة وإثارة أعمال انتقامية".

سياسة قطر

دولة قطر هي دولة مستقلة ذات سيادة حكمها آل ثاني منذ القرن التاسع عشر. حصلت قطر على استقلالها في الثالث من شهر سبتمبر من عام واحد وسبعين (1971)، والأمير الحالي الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني،

المولود عام ألف وتسعمائة واثنين وخمسين (1952) هو الحاكم الثامن في تسلسل الأسرة التي حكمت البلاد،وقد تولى السلطة في السابع والعشرين من يونيو عام (1995) بعد انقلاب سلمي على أبيه، مبتدئا عهدا جديدا من الإصلاحات في جميع الأصعدة وعلى رأسها السياسية والاقتصادية. بعد تولي الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني زمام الأمور في دولة قطر تم توثيق وتقوية العلاقات مع دول الاتحاد الأوروبي ومع الولايات المتحدة الأمريكية.في الخامس من أغسطس لعام2003، وافق أمير قطر على تنازل الشيخ جاسم بن حمد آل ثاني عن ولاية العهد لصالح أخيه الشيخ تميم بن حمد آل ثاني وتم تعينه وليا للعهد قام الأمير بتعيين الشيخ عبد الله بن خليفة آل ثاني رئيسا للوزراء عام (1996)، وفي العام نفسه أيضا تم تعيين الشيخ محمد بن خليفة آل ثاني في منصب نائب رئيس الوزراء،وفي عام 2007 عين الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني رئيساً للوزراء،وإن مجلس الوزراء الذي تم تشكيله بناء على مرسوم أميري هو السلطة التنفيذية العليا في البلاد، فيما يصادق الأمير على جميع القوانين والتشريعات،وللبلاد أيضا مجلس للشورى يتألف من خمسة وثلاثين عضوا حيث يقوم ببحث الشؤون السياسية والإدارية والاقتصادية التي يحيلها إليه مجلس الوزراء.تم تشكيل مجلس الشورى لأول مرة في عام (1972). والسلطة القضائية بفروعها تباشرها المحاكم والنيابة العامة، وينظم أمور القضاء مجلس أعلى للقضاء يعمل باستقلالية تامة. كما تم تشكيل لجنة عليا مؤلفة من اثنين وثلاثين عضوا في عام (1999) لصياغة مسودة دستور جديد ودائم للبلاد يكون أحد أهم بنوده إنشاء برلمان منتخب وقد جرى استفتاء عام عليه، وفي نهاية عام (1999)، شكل الأمير مجلسا وزاريا أعلى عهد إليه بدراسة تخطيط النمو الاقتصادي والصناعي للبلاد في

المستقبل في ضوء التوجهات العالمية. من بين هيئات ومؤسسات الدولة الرئيسية في قطر ولأول مرة انتخابات للمجلس البلدي المركزي، وكان ذلك حدثا تاريخيا باعتبار أن تلك الانتخابات كانت تمثل أولى خطوات البلاد نحو الديموقراطية بمفهومها المدني، وقد تم تقسيم قطر إلى تسعة وعشرين دائرة انتخابية بناء على اعتبارات تتعلق بالكثافة السكانية والأهمية الاقتصادية وغيرها. حيث يمثل المجلس البلدي المركزي جميع تلك الدوائر بواقع عضو واحد عن كل دائرة.

التحالفات السياسية

في 24 فبراير 2010، وقعت قطر وايران اتفاقا للتعاون في الدفاع بين البلدين وشدد على ضرورة توسيع التعاون بينهما.

التعاون القطري الإيراني

تشكيل اللجان المتخصصة وتبادل التقنية

توسيع التعاون في مجال التدريب

القيام بحملات مشتركة ضد الإرهاب وانعدام الأمن في المنطقة، وقد أعطى رئيس الوزراء القطري الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني دعمه لايران الحق في الحصول على التكنولوجيا النووية، وترى المشروع النووي الإيراني أن يكون للأغراض السلمية للطاقة النووية.

التعليم في قطر

ترجع بداية التعليم النظامي في قطر إلى عام (1952)، وقد توسعت العملية التعليمية منذ ذلك الحين بصورة ثابتة لسد احتياجات جميع مراحل

التعليم المدرسي حيث وصل عدد التلاميذ في المدارس الحكومية الآن إلى خمسة وسبعين (75) ألف تلميذ للسنة الدراسية (1999-2000)، وترعى وزارة التربية والتعليم هذه المسيرة التعليمية الناجحة في الدولة.كما تقوم الحكومة أيضا بدعم قطاع التعليم الخاص ومدارس الجاليات من خلال تزويد المدارس التابعة له بالكتب الدراسية والقرطاسية والخدمات الصحية والطاقة الكهربائية والماء مجانا. كذلك تطوير التعليم وفي خطوه جريئه لتطوير التعليم قامت قطر بتطبيق نظام المدارس المستقلة وهي مدارس ممولة حكومياً ولها الحرية في القيام برسالتها وأهدافها التربوية الخاصة بها مع الالتزام بالبنود المنصوص عليها في العقد المبرم بينها وبين هيئة التعليم الممثلة في المجلس الأعلى للتعليم حيث من المخطط تحويل كافة المدارس الحكومية إلى مدارس مستقلة بالتدريج. لكن هذا النظام ما زال متعثراً في بدايته حيث بدأ العمل به منذ العام 2002-2003.

الجامعات

بدأ التعليم الجامعي في عام (1973) مع تأسيس كليتين للتربية في جامعة قطر. أما اليوم فتضم جامعة قطر سبع كليات هي التربية، والعلوم الإنسانية والإجتماعية، والعلوم، والشريعة والدراسات الإسلامية، والهندسة، والإدارة والاقتصاد، وكلية التكنولوجيا.كما أن مؤسسة قطر العامة للتربية والعلوم والثقافة وتنمية المجتمع مؤسسة تهدف لتطوير التعليم في قطر حيث ساهمت في إنشاء مشروع المدينة التعليمية التي تضم العديد من الجامعات العالمية في مدينة تعليمية واحدة تضم كل الخدمات والوسائل

المتطورة إلا أن بعض المصادر تؤكد على بعض السياسات غير الهادفة في محاولة للتطوير الاجتماعي حيث العنف ضد المراة.

الإعلام والصحافة القطرية

يعتبر الإعلام القطري اليوم من أكثر وسائل الاعلام تطورا في قطر والوطن العربي فمنذ تولي الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني أمير قطر الحكم في بلاده، تم الاهتمام بشكل كبير بدعم حرية الاعلام والصحافة، ويوجد في قطر واحدة من أكثر المحطات التلفزيونية مشاهدةً في العالم، وهي قناة الجزيرة الفضائية.

المؤسسة القطرية للإعلام

أصدر الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني أمير قطر الاربعاء في 18 مارس 2009 قرارا قضى بإنشاء "المؤسسة القطرية للاعلام" لتجمع تحت سلطتها كل أجهزة الاعلام في قطر، ونص القرار على ان "تنشأ مؤسسة عامة تسمى (المؤسسة القطرية للاعلام) تكون لها شخصية معنوية وموازنة تلحق بموازنة مجلس الوزراء وتدار على أسس تجارية، وتهدف المؤسسة إلى تحقيق الرسالة البناءة للإعلام الإذاعي المسموع والمرئي بكفاءة ومهنية عالية، وقد تم حل وزارة الإعلام القطرية في عام 1996 بناء على القانون رقم خمسة (5) الصادر عام (1998)، وتم تأسيس المجلس الوطني للثقافة والفنون وكذلك هيئة الإذاعة والتلفزيون فيما تم نقل إدارات الوزارة إلى الوزارات الأخرى، إن وسائل الإعلام المطبوعة والمسموعة والمرئية في قطر تواصل القيام بالدور المعهود إليها لتطبيق مفهوم المواطنة ونشر نماذج يحتذى بها من السلوك الحميد. وتعمل هذه الوسائل على بناء الفرد فكريا واجتماعيا من خلال

إطلاعه على آخر الأحداث والتطورات الدولية وإغناء فكرة بالمبادئ والأخلاق العربية والإسلامية الأصيلة.

الصحافة

تم إطلاق مركز الدوحة لحرية الإعلام حيث يركز المركز في نشاطاته على أوضاع الإعلام في العالم العربي ومن المرتقب أن يوفر المركز ملاذا للصحفيين المبعدين، وقسما لمداواة صحفيين أصيبوا بجروح بسبب أدائهم لعملهم بالإضافة إلى إقامة نصب تذكاري لشهداء المهنة. كما سيعمل على "بحوث إعلامية وبناء قاعدة بيانات تخدم قطاعات الإعلام" وذلك بحسب بيان تم توزيعه بالمناسبة على الصحافيين.

الاتصالات وتقنية المعلومات

تم تأسيس المجلس الأعلى للاتصالات وتكنولوجيا المعلومات بناء على المرسوم الأميري رقم 36 لعام 2004، ومنح المرسوم المجلس السلطة لتنظيم قطاع الاتصالات والمعلومات بدولة قطر والعمل على بناء مجتمع معرفي من خلال تهيئة بنية تحتية متطورة ومجتمع قادر على التواصل واستخدام تقنيات الاتصالات والمعلومات. كيوتل كما حدد القانون رقم 34 لعام 2006، القانون الرسمي للاتصالات، دور المجلس كمنظم لقطاع الاتصالات بالدولة.كما يقوم المجلس الأعلى للاتصالات وتكنولوجيا المعلومات بقيادة المبادرات التكنولوجية الخلاقة، وهي ثمرة شراكة بين القطاعين العام والخاص. وقد تم طرح العديد من المبادرات والبرامج التي ساهمت بالفعل في زيادة الوعي باستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في جميع مناحي حياتنا اليومية من تعليم واقتصاد وصحة. وتشمل مبادرات المجلس: التعليم

الإلكترونى والصحة الإلكترونية والتعاملات الإلكترونية وتطوير البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات في قطر والأمن المعلوماتى. والجدير بالذكر أن دولة قطر قد تقدمت ثلاثة مراكز في التصنيف العالمي لتكنولوجيا المعلومات لعام 2008-2009 الذي أصدره المنتدى الاقتصادي العالمي بالتعاون مع جامعة انسياد في 28 مارس 2009، لتحتل المرتبة التاسعة والعشرين في واحد من أشمل التقارير وأكثرها مصداقية على مستوى العالم من حيث رصد وتقييم أثر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على عملية التنمية والتنافسية في البلدان.شمل التقرير هذا العام 134 دولة من الاقتصاديات المتقدمة والنامية، تمثل في مجملها 98٪ من الناتج المحلي الإجمالي العالمي. وجاءت دولة الإمارات العربية المتحدة في المرتبة السابعة والعشرين لتكون الدولة العربية الأخرى ضمن أفضل 30 دولة في التصنيف، بينما احتفظت الدنمارك بصدارة التصنيف وحلت البرتغال في المرتبة الثلاثين خلف دولة قطر.كما صنف التقرير جاهزية القطاع الحكومي بدولة قطر في المرتبة 22 في المجالات التالية: أولوية التكنولوجيا في القطاع الحكومي، شراء أحدث المعدات التقنية، وأهمية التكنولوجيا بالنسبة لرؤية الدولة المستقبلية.ومن حيث استخدام التكنولوجيا في القطاع الحكومي صنف التقرير قطر في المرتبة 25 وذلك من حيث التعريف بأهمية التكنولوجيا في الدوائر الحكومية، توفر الخدمات الإلكترونية الحكومية، فاعلية استخدام الحكومة للتكنولوجيا ووجود الأجهزة التقنية في المؤسسات الحكومية.

السياحة في قطر

يوجد في دولة قطر عدد من الأماكن السياحه في عاصمتها الدوحه

وخارجها فهناك معلم سياحي عتيق وهو سوق واقف الشعبي وهو ذات طابع تراثي والذي يقع في وسط العاصمه وعدد من المراكز التجاريه ايضاً ومنطقة سيلين تبعد عن العاصمه مسافة 70 كيلومتر تقريباً وتتكون من كثبان رمليه كبيره قريبه جداً من الشاطئ الرملي ويوجد بها فندق يتكون من غرف فندقيه وفلل مطلّة على الشاطئ ومنطقة خور العديد تبعد عن العاصمه مسافة 95 كيلومتر وهي منطقه رملية توجد فيها عدد من المداخل البحرية ومطلة على جبل العديد الذي يقع بين المملكة العربية السعوديه ومنطقت الزباره وهي احد المناطق الاثرية في دولة قطر وتبعد 90 كيلومتر شمال العاصمة ، وتنفذ اليوم العديد من المشاريع السياحية ومشاريع عمرانية وخدمية تحضيرا لبطولة العالم في كرة القدم عام 2022.

البنية التحتية القطرية

المستشفيات

تعتبر مؤسسة حمد الطبية المؤسسة الطبية الكبرى التي تدير المستشفيات الحكومية في قطر وقد تم تأسيس مؤسسة حمد الطبية عام (1982) ولقد تم دمج جميع المستشفيات العاملة في قطر إلى هذه المؤسسة في مطلع الالفين ميلادية كما تتكون مؤسسة حمد الطبية من هيئة إدارية متكاملة تضم مستشفى حمد العام ومستشفى الرميلة ومستشفى النساء ومستشفى الخور العام ومستشفى الوكرة العام. يجدر بالذكر ان العلاج في دولة قطر مجاناً للقطرين والمقيمين على حداً سواء شاملاً بذلك العمليات الجراحية الكبرى وفتح القلب وغسيل الكلى. وتجري الاستعدادات حالياً لتوسعة المستشفيات في الدوحة لتتكون مدينة حمد الطبية التي تضم عددا كبيراً من المستشفيات

المتخصصة ومركز الإسعاف ومركز التبرع بالدم ومعهد التمريض ومقر الهيئة الوطنية للصحة إضافة الى مشاريع اخرى تنفذ اليوم.

المساجد

جامع الدولة والذي تم إنجاز هذا الجامع الذي يتسع لأكثر من 30 ألف مصلي في مساحة تبلغ 175 ألف متر مربع ويضم مكتبة وصالتين لتحفيظ القرآن، ويتسع المسجد الجامع داخل الصالة المكيفة لحوالي 11000 مصل، والصالة المكيفة المخصصة للسيدات تتسع لحوالي 1200 مصلية، ويمكن الصلاة في صحن المسجد وفي الساحة الأمامية للمسجد، ويستوعبان 30000 مصل، وبالجامع عدد من القباب ومنارة واحدة، أما القباب الكبيرة فعددها 28 قبة، والقباب الصغيرة عددها 65، وللمحراب قبتان وللجامع ثلاث بوابات رئيسة ولصالة الصلاة 17 بوابة.

الرياضة

تعتبر كرة القدم من اكثر الرياضات انتشارا ،و تاتي بعدها بقية الرياضات الجماعية، ثم الرياضات الفردية، ان السباحة، وسباقات الرياضات ،و سباق الخيل والهجن من المسابقات الفردية المحبوبة، ويشرف على كل لعبة اتحاد وتتبع جميع الاتحادات اللجنة الاولمبية القطرية.ويعتبر المنتخب القطري من المتخبات الجيدة على مستوى آسيا.كانت آخر انجازاته الميدالية الذهبية في الالعاب الآسيوية- آسياد- التي اقيمت في الدوحة، ويشرف عليه حاليا المدرب الفرنسي برونو ميتسو. وتم إعلان قطر كمستضيف لكأس العالم لكرة القدم عام 2022، وتم اعلان قطر الدولة المستضيفة للكأس العالم للرجال للكرة اليد عام 2015.

الزراعة

المنتجات الزراعية في قطر متواضعة مثل الخضروات والفواكة والمنتجات الحيوانية والالبان والاسماك وبالإضافة إلى تربية الماشية وخاصة الجمال.

الاقتصاد

النفط والغاز هما الموردان الأساسيان للاقتصاد القطري، ويبلغ إنتاج قطر من النفط مليون برميل يومياً. على الرغم من الأزمة المالية العالمية، حافظت قطر على نموها الاقتصادي في السنوات القليلة الماضية، وسعت السلطات القطرية طوال الأزمة لحماية القطاع المصرفي المحلي مع الاستثمارات المباشرة في البنوك المحلية، ويتوقع إستمرار نمو اقتصاد قطر الى حوالي 17٪ أو يزيد حتى نهاية عام 2013م.

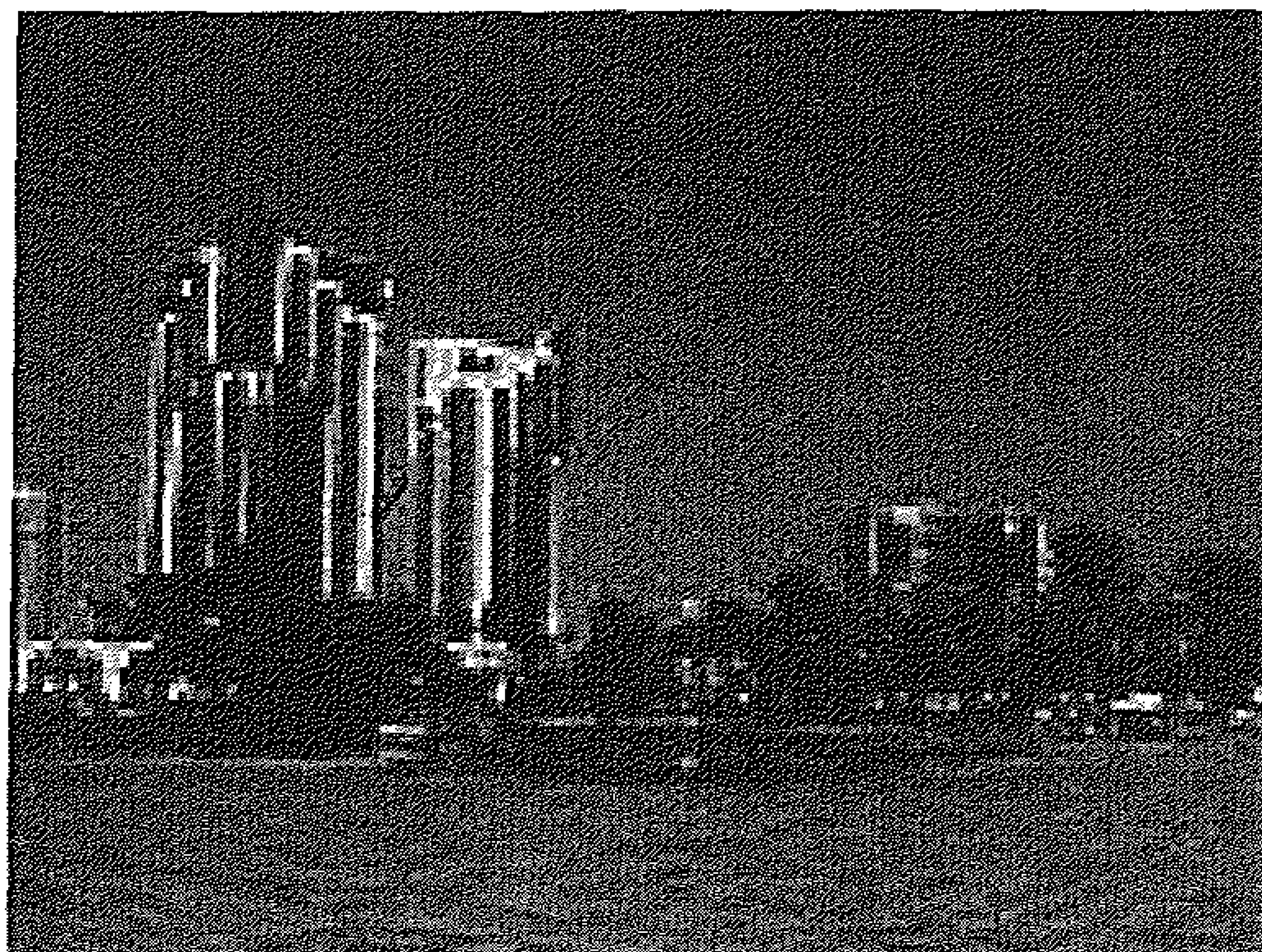
النفط

إن الركيزة الأساسية للاقتصاد القطري هي استغلال الموارد النفطية. وقد حدثت طفرة كبيرة في الوضع الاقتصادي منذ منتصف الثمانينات عندما تم اكتشاف أكبر حقل بحري معروف في العالم للغاز غير المصاحب في منطقة الشمال الساحليه بدولة قطر، مما جعلها تحتل المرتبة الثانية بين دول العالم من حيث احتياطي الغاز الطبيعي،وتم استثمار كثير من الموارد في تطوير الخدمات والمرافق لمعالجة وتصدير هذه السلعة التي لا تقدر بثمن.

المعادن

أهم الموارد المعدنية مثل البترول والغاز الطبيعي والاسماك والمصادر

الطبيعية للمياة العذبة محدود وغير صالحة بسبب احتواء المياة الجوفية على نسبة العالية من الملوحة.



النمو العمراني في قطر

الصناعات

تشمل أهم الصناعات مثل التكرير النفط والغاز الطبيعي والصناعات البتروكيماوية وبالإضافة إلى بعض الصناعات الأخرى مثل الاسمنت والفولاذ وبعض الصناعات الحرفية واليدوية والشعبية والتراثية والصناعة الاعلامية.

النقل والمواصلات

النقل البري

انشأت عام 2002 شركة "مواصلات" والتي نظمت قطاع المواصلات في البلاد وقد سحبت من شوارع البلاد اكثر من 3000 سيارة اجرة خاصة وبدلتها بسيارات تابعة للشركة، الآن شركة "مواصلات" تملك اكثر من 3000 سيارة اجرة واكثر من 120 باص للنقل الداخلي، باصات للأطفال وباصات خاصة. وقد دخلت سجل غينيس للأرقام القياسية بتنظيم أكبر رحلة باصات

في الوقت ذاته حيث ضمت المسيرة 300 باص. تملك الشركة أيضا اكثر من 300 سيارة ليموزين الفارهة لنقل الشخصيات الهامة من مطار الدوحة إلى الفنادق.

تعمل باصات النقل الداخلي في العاصمة على 35 خط في المدينة مما يسهل حركة السير خاصة في اوقات الإزدحام ويقلل مشاكل ايجاد مواقف للسيارات.وتعتبر محطة الغانم في المدينة القديمة المركز الرئيس للأنطلاق الباصات الداخلية في الدوحة.

يبلغ طول الطرق السريعة في البلاد 1,230 كم والذي منه 1,107 كم معبد.يبلغ طول أنابيب النفط الخام في البلاد 235 كم أما انابيب الغاز الطبيعي 400 كم.

السكك الحديدية

لا تملك قطر خطوط سكك حديدية حاليا، لكن تم توقيع اتفاقية بين جهاز قطر للاستثمار ودويتشه بان عام 2008 لمد شبكة سكك حديدية في البلاد، في 22 نوفمبر 2009 وقعت اتفاقية بين نفس الجهات لإنشاء سكة حديد للقطار السريع وشبكة قطار انفاق في قطر والبحرين ونتج عن هذا الاتفاق إنشاء شركة قطر لتطوير السكك الحديدية.يبلغ طول السكك في مشروع قطار الأنفاق المخطط في العاصمة 354 كم، اما مشروع القطارات العادية ب345 كم من السكك المخطط اقامتها في البلاد قد خطط البدء بمشروع قطار الأنفاق اواخر عام 2010 ولكن تأجل لأول عام 2011 ويتوقع الانتهاء من بنائها بحلول عام 2022.

جسر المحبة

جسر المحبة هو جسر يربط بين دولة قطر ومملكة البحرين، وقد بدأ العمل في إنشاء الجسر عام 2007 إلا أن تعديلات وتنقيحات كبيرة تم إدخالها على التصاميم، بعد أن تحقق المقاولون الأصليون من أن نسبة الانحدار في التصاميم الأصلية ستكون شديدة وغير مناسبة للقطارات، بعد اقتراح استخدام وصلة للسكك الحديدية وفق ما نقلت صحيفة الوسط البحرينية، كما أن العمل جارٍ على تنفيذ المشروع، حيث قال مقاولون إن الإضافات المطلوبة للجسر الذي يبلغ طوله 45 كيلومتراً قد تزيد مليار دولار إلى الكلفة النهائية للمشروع، ما يرفع كلفة الجسر إلى 4 مليارات دولار أميركي.

النقل البحري

تحوي قطر موانئ بحرية أهمها ميناء العاصمة الدوحة، مسيعيد وفي مدينة راس لفان الصناعية الذي تعتبر اهم ميناء لتصدير النفط والغاز في البلاد، وتمتلك اسطول ناقلات نفطية وغازية مكون من 24 ناقلة وسفينة.

النقل الجوي

تعتبر شركة الخطوط الجوية القطرية الناقل الوطني في البلاد ومركز عملياتها في مطار الدوحة الدولي، حيث يخدم المطار الدولة بكاملها حيث يعتبر المطار الوحيد في البلاد حتى الآن، ويخطط لبناء مطار جديد في العاصمة نظرا لازدياد حركة المسافرين في البلاد وذلك ليكون جاهزا عند استضافة البلاد لكأس العالم لكرة القدم عام 2022. تحوي البلاد قاعدة العيديد الجوية وقاعدة السيلية العسكرية الأمريكية ومقر قيادة القوات الأمريكية.

سلطنة عمان

تمثل عمان بموقعها في الركن الجنوبي الشرقي لشبه الجزيرة العربية، أقصى امتداد لليابسة العربية صوب شبه القارة الهندية، وكذلك تقترب في الجهة الأخرى من السواحل الأفريقية الشرقية، وكما انها تمثل مدخل منطقة الخليج العربي، وهي قريبة من مدخل البحر الاحمر.وتمتد على سواحلها سهول خصبة في الشمال والجنوب، شهدت نشاطا زراعيا مكثفا، كما تنتشر الواحات في المناطق الداخلية والمنحدرات الجبلية والتي كانت من مناطق الاستيطان الحضارية الأولى في عمان التاريخية، كما وفرت السواحل العمانية الطويلة وجزرها التي تمتد امامها مصدرا اقتصاديا ونطاقا اجتماعيا للسكان منذ القدم وحتى الآن.كما أفادت عمان من موقعها بين حضارات مهمة في مناطق مثل الهند والعراق وفارس، فأطلع أهلها على جوانب التقدم لتلك الحضارات وتمكنوا من الاخذ بإنجازاتها، وكان لهم الدور الكبير في نقل تلك الإنجازات إلى حضارات أخرى، لذا توافرت لعمان عوامل أهلتها لتكون مركزا حضاريا، فوفدت إليها الجماعات مع بداية حضارة الإنسان، وبسبب تمركزها بين أهم مناطق الهجرات في عصور ما قبل التاريخ قدم العديد من المهاجرين إليها من شبه الجزيرة العربية التي حل بها الجفاف، فبدأت العديد من الجماعات السامية تتجه إلى مواطن جديدة في الشمال، وكانت هجرة الكنعانيين (الفينيقيين لاحقا) إلى شرقي عمان أهم تلك الهجرات.

عمان في العصور الحجرية

تعود بداية إستيطان الإنسان في عمان إلى ما قبل الألف الثامنة ق.م، وفيها صنع الإنسان العماني أدواته من الحجر العادي وهناك آثار ونقوش في

عمان ترجع إلى ذلك العصر، وتتعدد تلك النقوش في عمان ما بين الحفر على الصخر في شمال عمان، إلى استخدام الألوان في جنوبها في ظفار، وتبدو في تلك النقوش صور بشرية وحيوانات برية، كما عثرت البعثات الآثارية في عمان على أدوات عديدة تنتمي إلى هذا العصر مثل الفؤوس وأدوات الصيد، وهياكل عظمية لحيوانات برية، وأدوات حجرية، ونقوش في ظفار وسيوان (هيما).

العصور الحجرية الوسيطة والحديثة

تمكن العمانيون الأوائل في هذا العصر الوسيط من استثمار الموارد الطبيعية المتاحة، فشكل أدوات مفيدة من حجر الصوان أشتملت على الفؤوس والمكاشط والمدقات، كما بدأت الخطوات الأولى نحو صناعة الفخار، وتميزت مواقع عمان المكتشفة، والتي تنتمي إلى هذا العصر بوجود نظم جديدة في بناء المقابر وعمليات الدفن، وأدوات تدل على جوانب عقائدية تصور الحياة في العالم الآخر، وفي العصر الحجري الحديث بدأ الإنسان العماني بصناعة أدواته من حجر الصوان الشديد الصلابة، الامر الذي يحتاج إلى أدوات وتقنية متقدمة مما يؤكد وجود الصلات التجارية والحضارية بين سكان عمان وحضارات وادي الرافدين، كما ظهرت الأواني الفخارية والرحى لطحن الحبوب، وتعد الرحى الحجرية أهم إنجازات الإنسان في هذا العصر.

أهم المكتشفات الأثرية من العصور القديمة

في عمان تم اكتشاف العديد من مواقع التجمعات البشرية والمستوطنات الكبيرة على السواحل وفم الاودية وعلى سفوح الجبال، وعثر على عظام

الحيوانات مثل الابقار والظباء والجمال، وتعد آثار رأس الحمراء بمسقط أهمها على الإطلاق، كما تشير محتويات موقع حفيت وآثار بات على الوضع الحضاري لتلك العصور في عمان، ومن ابرز المواقع التي عثر فيها على شواهد أثرية:

- مستوطنة الوطية (محافظة مسقط)

يرجع تاريخها إلى الألف العاشرة قبل الميلاد، عثر بها على مخلفات أثرية أشتملت على ادوات حجرية وقطع من الفخار، كما عثر على مواقد للنار وبعض الادوات الصوانية الحادة والمسننة على شكل مكاشط وانصال وسهام، وبعض النقوش الصخرية التي تعبر عن أساليب الصيد وطرق مقاومة الحيوانات المفترسة.

مستوطنة خور روري (ظفار)

يرجع تاريخه إلى القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول الميلادي، وهو محصن بسور من الحجارة المتراصة بطريقة محكمة، وتم الكشف فيه عن خمس ألواح حجرية نقشت بها نصوص بالخط المسند الجنوبي اليمني، يستخلص منها أن المدينة بنيت بهدف تأكيد السيطرة على تجارة اللبان والبخور التي كانت رائجة مع المراكز الحضارية القديمة في كل من بلاد الرافدين ووادي النيل واليونان،وقد كشفت التنقيبات الأثرية في خور روري عن الكثير من الشواهد الأثرية كالمعبد والعملات والاواني الفخارية والمعدنية، ويعد موقع خور روري من أهم مواقع أرض اللبان التي أدرجت في قائمة التراث العالمي في عام 2000م.

موقع غنيم (الوسطى)

عثر فيه على أدوات ومكاشط حجرية ومعدنية ومعدات صيد، ويبدو أن الظروف المناخية كانت ملائمة للتجمعات البشرية في تلك المنطقة خلال عصور ما قبل التاريخ.كما كانت مرتبطة بشبكة الاتصال البرية عبر الصحراء إلى ظفار في غربها وإلى عبري وليوا ودلمون وبلاد الرافدين في شمالها.

مستوطنة رأس الحمراء (مسقط)

يرجع تاريخها إلى الألف الخامسة قبل الميلاد وعثر فيها على أدوات صيد برية وبحرية مثل الصنارات لصيد السمك،واتضح ان سكانها قد اعتمدوا على صيد السلاحف والاسماك، حيث شكلت أساسا في نظامهم الغذائي، ويدل على ذلك الحفر العديدة التي عثر عليها لوضع الفضلات، وكذلك في حفر مواقد النار، وعثر أيضا على حلي النساء مثل الخواتم والاساور الصدفية والعقود، واتضح من دراسة آثار تلك المستوطنة لا سيما المقابر ان هناك طقوسا بدأت تتبع في عمليات الدفن، واهتماما بالعالم الآخر من حياة الإنسان والتي تعكس الجانب الديني لدى سكان عمان.

مستوطنة رأس الجنز (الشرقية)

من أهم المواقع القديمة في عمان، شهدت العديد من الفترات الاستيطانية، كان ابرزها العصر البرونزي الوسيط (2500-2100 قبل الميلاد) ولعبت دورا محوريا في الصلات الحضارية بين مجان والمراكز الحضارية القديمة في كل من بلاد الرافدين وبلاد النيل والبحرين والهند.

مستوطنة بات (الظاهرة)

وترجع آثارها إلى ما قبل الألف الثالثة قبل الميلاد، وتدل على وجود شبكة برية من الاتصال بين الساحل والصحراء عبر أودية الجبال حيث وجدت مستوطنات بشرية نشأت على هذه الطرق، وتم الكشف فيها عن العديد من المدافن ذات بناء هندسي ومعماري فريد ويدل ذلك على تقدم معماري في عمان ووجود طقوس واعتقادات دينية بالعالم الآخر.كما عثر على نظم دفاعية عبارة عن ابراج حجرية، وبجوارها منازل السكان، واستنتج الباحثون ان النظم التي اتبعها سكان الموقع لاستخراج المياه تعد البداية المبكرة لنظام الافلاج في عمان والتي لعلها انتقلت من عمان الى باقي المناطق العربية المعروفة بعمل الأفلاج، ونظرا لاهمية مستوطنة بات فقد ادرجتها منظمة اليونسكو في قائمة التراث العالمي عام 1988م.

موقع الميسر سمد الشأن (الشرقية)

يبدو من آثاره التي ترجع إلى الألف الثالثة ق.م مع وجود تقدم في صناعة الادوات خاصة النحاسية والأسلحة الحديدية والقوارير الفخارية، كما يشير هذا الموقع إلى ظهور نظم جديدة في التعامل التجاري مع المناطق المجاورة، ومعارف متقدمة لعمليات حفظ الحبوب والغلال، وتدل المكتشفات على وجود مدافن خاصة بالرجال وأخرى بالنساء.

موقع سلوت (الداخلية)

تعد سلوت من المواقع التحصينية المتطورة خلال العصر الحديدي المبكر (1000 ق.م)، ويذكر المؤرخون بأن الأزد بقيادة مالك بن فهم أشتبكو مع الفرس في سلوت وتمكنوا من هزيمتهم أي هزيمة الفرس.

موقع مدحا (مسندم)

عثر في هذا الموقع على قبور وفخاريات تعود إلى الألفين الثالثة والثانية ق.م وما زالت عمليات الاستكشاف مستمرة.

موقع الواسط (الظاهرة)

عثر فيها على مدفن أثري غني بالقطع النحاسية التي تعود إلى الألف الثانية قبل الميلاد، وفي ذلك دلالة على وفرة خام النحاس في مجان.وقد اشتملت المكتشفات الأثرية من الموقع على رؤوس حراب وانصال ورماح وخناجر ورؤس سهام وأمواس حادة ومقابض لبعض الاواني، وعثر على نموذج صغير لخاتم فضي وخاتمين من الصدف وخرز من العقيق وآنية من الحجر.

موقع قلعة صحار (الباطنة)

كشفت التنقيبات الأثرية داخل قلعة صحار عن مراحل استيطان مدينة صحار منذ القرن الأول الميلادي حتى القرن الثامن الهجري/ الثالث عشر الميلادي، استخدم في بنائها نوعية جيدة من الطوب وحجارة جيدة القطع ونوعية جيدة من السيراميك والبورسلين، ودلت الشواهد الأثرية على ازدهار صحار كمركز تجاري حتى منتصف القرن الثالث عشر الميلادي.

التواصل الحضاري بين عمان وحضارات العالم القديم

تشير الدراسات التاريخية إلى الصلات العديدة بين الحضارة العمانية وحضارة بلاد الرافدين والشرق القديمة في الصين والهند فضلا عن الصلات مع حضارات شرق البحر المتوسط ووادي النيل وشمال أفريقيا، وتؤكد

الحفريات التي أجريت في ولاية صحار إن صناعة تعدين وصهر النحاس كانت من الصناعات الرئيسية في عمان قبل الميلاد بألفي عام والتي تعتبر من أهم المناطق التي يحصل سكان حضارات بلاد الرافدين منها على المعادن وخاصة النحاس من عمان، ومن المؤكد أن مملكة مجان التي ورد ذكرها في صحف السومريين هي ذاتها ارض عمان،ففي موقع سمد تم الكشف فيه عن عدد كبير من المدافن التي تمثل مراحل زمنية مختلفة ترتبط بمواقع سكنية من فترات تعود إلى الألف الرابع ق.م وحتى العقود الإسلامية، وتم الكشف في موقع (سمد الشأن) عن أولى محاولات التعدين واستخراج النحاس وصهره وتصنيعه وتصديره إلى مناطق سكان بلاد الرافدين من السومريين والأكاديين والبابليين والآشوريين والذين كانوا على علاقة وثيقة مع عمان أو مجان. وفي مناطق مثل سمد الشأن ووادي العين ووادي بهلا والمناطق الساحلية قامت المدن، وتعد من أقدم المراكز الحضارية التي نشأت في الجزيرة العربية، وكانت الكثافة السكانية في عمان في الألف الثالث ق، م أكثر منها في أي منطقة من مناطق الجزيرة العربية بسبب الثروات التي كانت قائمة فيها كالتعدين والزراعة والموارد الطبيعية والتجارة فقد كانت عمان من أولى المناطق في الجزيرة العربية التي أقامت جسورا تجارية مع شبه الجزيرة الهندية ومع بلاد الرافدين ومع إيران وشرق أفريقيا،وفي المنطقة الشرقية يوجد موقع رأس الجنز به العشرات من المواقع الأثرية والممتدة بين صور والأشخرة على الساحل العماني من بينها رأس الحد ورأس الجنز حيث اكتشفت مواقع سكنية يعود أقدمها إلى الألف الخامس ق.م وحتى العهود العربية الإسلامية، ومكتشفات تعود إلى العصر البرونزي القديم في الألف الثالث ق.م، وبقايا قوارب وأختام مستوردة من الهند وهي مربعة الشكل تحمل مشاهد من أصل

هندي وكتابات هندية. وعثر على كميات كبيرة من الفخار وأدوات الزينة تبين أنها من مصدر فينيقي. ويبدو أن سكان منطقة رأس الجنين في تلك الفترة كانوا يعيشون على صيد الأسماك وتم الكشف عن موقع سكني وميناء قديم يعتبر من أقدم المواني، التي عرفتها الجزيرة العربية. وكان حلقة الوصل بين شبه الجزيرة الهندية وعمان وبقية مناطق الخليج العربي. وبينت دراسات مكثفة حول كتابات اكتشفت برأس الجنين تعود إلى النصف الثاني من الألف الثالث ق.م. وتعتبر أقدم كتابة هجائية عرفت حتى الآن تعود إلى منتصف الألف الثاني ق.م. وهذه الكتابة الهجائية عبارة عن ختمين من الحجر الصابوني على كل منهما ثلاث إشارات كتابية. هذه الكتابة قد تكون مقطعية أو هجائية من أصول عيلامية نسبة إلى منطقة (عيلام) ما بين العراق وإيران، ولها اتصال واضح بنظام الكتابة العربية الجنوبية.

التواصل الحضاري بين عمان ودلمون

شهدت السواحل الغربية للخليج العربي والممتدة من شمال عمان حتى جنوب العراق حضارة مزدهرة عرفت باسم حضارة دلمون منذ الألف الثالثة قبل الميلاد وشملت الاجزاء الشرقية من شبه الجزيرة العربية وفيما يعرف حاليا بجزر البحرين وتعتبر منطقة جرها (المنطقة الشرقية في السعودية) من أهم مراكزها الحضارية والتجارية في العصور القديمة، وقامت العلاقات بين حضارة عمان ودلمون منذ تلك الفترة على أسس اقتصادية في المقام الأول، حيث أرتبطت تجارة دلمون بسلع عمانية لا سيما تجارة النحاس والحجارة، وكان تجارها يقومون بدور الوسيط التجاري بين مواني‏ء عمان وبين بلاد الرافدين، كما ارتبطت بها الطرق البرية العمانية التي تتجه شمالا

صوب الكاظمة (الكويت) وبلاد الرافدين ومنطقة نجد وكانت سفنهم المتجهة إلى المحيط الهندي تتوقف في الموانئ العمانية، وازدادت حركة هجرة القبائل من عمان إلى دلمون والعكس، فأتجهت قبائل قحطانية خاصة من الازد لتستقر بها كما قدمت منها العديد من القبائل العدنانية حتى قبيل ظهور الإسلام، وسنلاحظ لاحقا كيف أن هذه القبائل قبل وبعد الإسلام كيف وصلت الى العراق وتحديدا في جنوب العراق حيث منطقة البصرة.

التواصل الحضاري بين عمان وبلاد الرافدين

شهدت منطقة بلاد الرافدين بزوغ العديد من الحضارات منذ القدم ومن ابرز هذه الحضارات السومريين والأكديين والبابليين والآشوريين والكلدانيين، حيث اعتمد السومريون على استيراد خامات أساسية من عمان مثل الاحجار والنحاس واللبان، ولذلك ازدهرت موانئ عمان الشمالية ومدينة أور جنوب العراق، وكان لوساطة تجار دلمون دور مهم في تنفيذ العديد من الصفقات بين الطرفين، كما كانت عملية التجارة تتم برا عبر واحة ليوا وهجر إلى جنوب العراق أو عبر سواحل الخليج، حيث خصصت مراسي تجارية كبرى جنوب العراق، وازدهرت العلاقات في العصر السومري زمن سرجون الأول الأكادي وحفيده نارام سن، وان كانت قد شهدت بعض المواجهات بين حكام عمان وسومر خاصة زمن حاكم مجان (مانو دانو) من أجل المصالح ومناطق النفوذ،وفي العصر البابلي وبسبب ازدهار مدنيات العراق وارتفاع مستوى معيشة سكانها، زادت حاجة البابليين إلى سلع مجان ومناطق آسيوية أخرى كالهند عبر سواحل عمان، فزادت كميات السلع التجارية، وتنوعت وأصبحت تشمل سلعا كمالية مثل الاحجار الكريمة

واللؤلؤ والعاج والجلود بجانب الاخشاب واللبان والبخور، بحيث تم أستيراد كميات من منتجات الهند من منطقة جوجيرات بوساطة تجار عمان، وأصبحت بابل مركزا تجاريا مهما لتجميع تلك السلع والمنتجات،كما كانت عمليات التجارة بين عمان وجنوب العراق تتم عبر نظم تجارية ألتزم بها الجانبان، حيث تتم عمليات التفريغ عبر وسيط محلي (وكيل) يتولى ضمان التسليم ودفع القيمة كما هو الحال اليوم في التعاملات المصرفية، ثم عملية التوزيع بين بقية مدن العراق القديم، وكثيرا ما قام التجار والوكلاء المحليون من العراق بمرافقة تجار عمان إلى موانئهم للإشراف بأنفسهم على عمليات الشحن وترتيب الصفقات،وقد كانت هناك فترات فتور وضعف في العلاقات بين عمان وحضارات العراق بسبب اضطراب الأمن في حضارات جنوب العراق أو محاولة آشور تشجيع التجارة البرية عبر الممرات الجبلية الشمالية الموصلة إلى عاصمته نينوى،لكن الملك سنحاريب الآشوري (704- 681 ق.م) عاد لينشط التجارة بين الجانبين عبر مياه الخليج، كما كانت لعمان إسهامات عديدة في نقل تأثيرات حضارية بين الطرفين الهندي والعراقي عبر رحلات سفنها، فبجانب المحاصيل نقلت مؤثرات فنية خاصة بالنقوش والرسومات على الأواني والأختام بين الطرفين، كما تشابهت أختام بلاد السند وجوجرات مع أختام بلاد سومر وبابل، وظهرت الفنون والتماثيل الهندية من الاحجار والعاج في منازل أهل العراق،كما ظهرت أدوات منزلية وحلي نسائية تتشابه في صناعتها بين الطرفين العراقي والعماني، كما أن النموذج المعماري لبناء المنازل له تشابه أيضا خاصة في استعمال الطين ونظام الغرف والحجرات، وهو ما يدل على أوجه التشابه بينهما عبر عمليات التبادل التجاري الذي قامت به سفن عمان، وقد

إحتوت تشريعات حمورابي على جوانب تتعلق بأسعار السلع وأمن التجار وتحديد الموازين والمكاييل وراحة التجار والوكلاء وحرية التنقل وضمانات للصكوك والصفقات، ولذلك أزدهرت في زمنه تجارة عمان مع بلاد الرافدين.

السومريون (الشومريون)

أطلق السومريون على عمان إسم مجان أو جبل النحاس، وقد وردت عمان تحت هذا الاسم (مجان) في مئات النصوص الرافدينية سواء أكانت سومرية أو أكادية والتي كتبت بالخط المسماري، وكانت تشير بشكل واضح إلى أهمية هذه المنطقة من النواحي الاستراتيجية ومصادره الطبيعية خاصة النحاس والأحجار الكريمة المستخدمة في صنع التماثيل مثل حجر الديوريت،وفي الخمسة آلاف سنة الأخيرة كانت تتمتع بعلاقات قوية مع بلدان العالم المختلفة، وقد كانت الموانئ القديمة في عمان هي حلقة الوصل بين بلاد الرافدين والعالم الخارجي مثل موانئ: صحار وصور ومسقط وصلالة ومطرح.

تذكر النصوص المسمارية بأن سكان مجان عاشوا في بلاد الرافدين اثناء تنقلهم وترحالهم والعكس بالعكس حدث ايضا مع سكان بلاد الرافدين، حيث أن المراكب كانت تصل من مجان إلى مدن أور ولجش ولارسا وهي محملة بسبائك النحاس والذهب والأحجار الكريمة وبأصناف من القصب وألواح الخشب والتمور والزيوت المعطّرة.

لقد استورد "جوديا" حاكم لجش من مجان (سلطنة عمان حاليا) وملوخا (دولة الإمارات العربية المتحدة حاليا) الذهب والنحاس وحجر الديوريت

والمرجان والعطور والخشب والابنوس لتشييد معبد "ننجرسو"، وتذكر الرسائل الموجهة إلى " أيا ناصر " أحد كبار التجار والملاحين في أور ووكيل استيراد النحاس من دلمون، كيفية استيراد النحاس من مجان عن طريق دلمون، كما دلّت الوثائق على أن الكميات المستوردة كانت كبيرة، ففي أحد النصوص تذكر كمية مقدارها 1300 ميناً (وحدة قياس الوزن قديما) من النحاس على شكل سبائك.

كما تشير النصوص المسمارية التي تعود إلى فترة النصف الأول من الألف الثالث قبل الميلاد أن بلاد الرافدين كانت تستورد السلع من مجان عن طريق السفن الدلمونية، ولكن هذه الحقيقة تغيرت منذ مجيء الملك سرجون الاكدي إلى الحكم حيث بدأت سفن مجان تصل إلى بلاد الرافدين مباشرة، وأشار الملك سرجون إلى ذلك في كتاباته: " لقد تركت سفن مدينة ميلوخا وسفن مدينة مجان ودلمون ترسو في ميناء أكد"، أي أن الملك سرجون الأكدي كانت له علاقات تجارية وثيقة بين مجان (سلطنة عمان) وميلوخا (دولة الإمارات العربية المتحدة) ودلمون (مملكة البحرين).

الأكاديون

كان الأكاديون يسكنون مناطق الربع الخالي شمال عمان وفي حدود 4000ق.م هاجر الأكاديون إلى العراق، في حين من بقي منهم بالربع الخالي المعروفين تاريخاً باسم الشحره هاجروا إلى أرض ظفار واختلطوا مع اهلها وتعلموا لغتهم الشحره، وفي خلال فترة 2270 ق.م- 2215 ق.م استطاع الأكاديون حكم العراق وامتد ملكهم إلى شبه الجزيرة العربية.

كما أشارت النصوص الأكادية بأن مجان هي مصدر إنتاج النحاس الذي اعتمد عليه اقتصاد بلاد الرافدين خلال الألف الثالث قبل الميلاد، وقد اكتشف العديد من مناجم النحاس القديمة في عمان مثل: "عرجا، الأسيل، طوي عبيله، سمده، السياب، البيضاء، الواسط" كما عثر على أفران ومخلفات الصهر وسبائك النحاس الخام وبتحليل نفايات النحاس من مواقع صهره في عمان، وتبين أن تاريخ صناعته يعود إلى قبل 4500 عام من الآن، ويتوافق هذا التاريخ تماما مع بداية المرحلة التي ازدهر فيها إقليم مجان.

كما تنص الكتابات المسمارية التي خلفها الملك نرام سين حفيد الملك سرجون "2260-2223 ق.م" بأن مجان كانت إحدى المقاطعات التابعة للدولة الاكدية، ولكنها ثارت ضده فاضطر الملك "نرام سين" إلى تجهيز حملة عسكرية وتوجه بها إلى مجان فأخمد ثورتها وأسر حاكمها "مانو دانو" وجلب معه حجر الديوريت وصنع لنفسه تمثالاً عثر على قاعدته في مدينة سوسه عاصمة عيلام، ومن مقتنيات "نرام سين" إناء من حجر الكلس عليه كتابات مسمارية تؤكد أنه من جملة الغنائم التي حصل عليها من مجان، وذكر الملك نرام سين بأنه اقتصرت تجارته مع مدينة مجان فقط، وبعد ذلك انقطعت العلاقات التجارية مع مجان بسقوط الإمبراطورية الاكدية وبتولي سلالة لكش الثانية "2164- 2109 ق.م" الحكم في بلاد الرافدين.

التواصل الحضاري بين عمان ومصر الفرعونية

عرفت مصر منذ الألف الرابعة ق.م حضارة متقدمة تعد من أهم حضارات العالم القديمة، لذلك بدأت في التوجه لتوفير متطلبات مدنياتها ومعابدها من المواد الخام والسلع التجارية، فقد بدأت في بناء شبكة من

الطرق للوصول إلى مناطق تلك المواد والسلع، فأهتمت بالطرق الموصلة لمياه المحيط الهندي حيث توجد أهم السلع التجارية وهي البخور واللبان والمعادن والعاج عبر البحر الأحمر وصولا إلى ميناء ظفار، وبدأت علاقات مصر في الازدهار مع جنوب عمان (ظفار) حيث البخور واللبان والذين أحتاجت المعابد المصرية لكميات كبيرة منهما، وبدأ الفراعنة في الاهتمام بشق طرق برية عبر الأودية الشرقية للنيل تصل إلى سواحل البحر الأحمر(حيث بلاد السودان والحبشة والصومال حاليا) وبالتالي إلى ظفار في جنوب عمان،وقد سجلت النصوص الفرعونية إحدى عشرة رحلة بين مصر وظفار أولها في سنة 2590 ق.م بزمن خوفو الأكبر وآخرها في سنة 1160 ق.م بزمن رمسيس الثالث،كما ظهرت صور لأشخاص من ظفار بين آثار مصر تعود إلى 3400 ق.م وتدل الآثار على أن بلاد إرم وبونت التي وردت في نقوش الدير البحري للملكة حتشبسوت في 1400 ق.م هي ظفار (والتي هي اليوم كما قلنا السودان والحبشة والصومال)، فصور الجبال وأشجار اللبان تؤكد ذلك، وازدهرت تلك العلاقات خلال الألف الثانية قبل الميلاد لا سيما في زمن الأسرة الثامنة عشرة والتي بدأت تستورد عبر ظفار البخور والتوابل واللبان والصمغ والأخشاب،كما بدأت السلع تشمل النحاس رغم توافره في سيناء، إلا أن احتياجات المصريين لوجودة خامات نحاس عمان أدت إلى استيراد كميات منه من عمان.

التواصل الحضاري بين عمان والهند

جذبت السهول الفيضية الغنية لأنهار الهند منذ القدم العديد من الجماعات للعيش والاستقرار، ووفرت إمكانات الهند الاقتصادية والطبيعية

الحماية والاساس لبناء حضارات ظهرت منذ الألفية الثالثة قبل الميلاد في تلك الفترة التاريخية ازدهرت حضارات بلاد الرافدين عيلام وعمان، ومثلت الهند للعديد من السلع والمواد لتلك الحضارات، وأصبحت عمان تمثل حلقة الوصل من حيث أهمية للتواصل بين تلك الحضارات، وذلك لوجود إمكانات وسلع وخامات تنتج من عمان ومن أهمها الاحجار الصلبة والتي كانت تستورد من شمال عمان، وتستخدم بكثرة لدى الشعوب المجاورة في بناء التماثيل وصناعة الأواني والأختام، كما كانت تستخدم في بناء المعابد وتحديد الأوزان، ولذلك كثر الطلب منذ أواخر الألفية الرابعة قبل الميلاد على أحجار عمان،كما بدأت عمليات استخراج النحاس على نطاق واسع من شمال عمان، ووفدت جماعات متخصصة من بلاد الرافدين والهند في قطع وصهر خامات النحاس وسكنت عمان. فأصبحت عملية تصدير النحاس في تلك الفترة مرتبطة بعمان ووصلت جودة هذا الخام من عمان إلى ما جاورها من حضارات، وظلت عمليات تصدير النحاس في شكل قوالب وسبائك إلى سكان حضارات عديدة منها حضارات الهند،كما ظهر اللبان كإحدى أهم السلع اللازمة للعالم القديم بما في ذلك معابد الهند،كما صدر العمانيون خامات ومعادن جلبوها من مناطق بعيدة مثل الذهب والعاج الذي كان يصدر عبر أوفير (ظفار) لكافة أرجاء العالم،وقد كان لموقع عمان أثره الكبير في تلك الفترة على الحضارات الإنسانية في ذلك الوقت وخاصة حضارات بلاد الرافدين وبلاد النيل والسند والهند ، فقد مثلت السواحل العمانية همزة وصل بين مناطق متباينة جغرافيا ومختلفة حضاريا، فحضارات بلاد الرافدين القديمة هي حضارات ذات نمط زراعي تعرف باحادية الإنتاج، تحتاج إلى عناصر أخرى لمدنياتها مثل المعادن والخامات ومحاصيل وسلع

أخرى لا سيما ما تنتجه حضارات الهند من الأسلحة والأخشاب والأحجار الكريمة والأختام.

التواصل الحضاري بين عمان والصين

بدأت العلاقات التجارية بين الصين ومنطقة غرب آسيا وجنوبها وسواحل عمان منذ الألف الثالثة قبل الميلاد وبدأ الاهتمام الصيني يزداد بالمنطقة بعد غزو الاسكندر للهند ووسط آسيا سنة 326 ق.م، كما ترتب على ظهور إمبراطورية قوية في فارس زمن الإخمينيين والساسانيين اهتمام الصين بأوضاع منطقة الخليج العربي ، فتم إرسال بعثات صينية لتقصي أوضاع المنطقة منذ بعثة جانج جيان في القرن الثاني قبل الميلاد، وبدأت السفن العمانية في الوصول إلى سواحل الصين الجنوبية والجزر المقابلة لها(اليابان واندونيسيا وماليزيا وغيرها) منذ تلك العصور حاملة منتجاتها ومنتجات الأقاليم المجاورة لها مثل التمور والسمك المجفف واللبان،وعادت تلك السفن في رحلات منتظمة حاملة سلع الصين ومنتجاتها من الأحجار الكريمة والعنبر والمنسوجات الحريرية والخزف والصناعات الأخرى، حتى أصبحت موانئ عمان مرتبطة بتلك الرحلات ومواعيدها، وأطلق على تلك السفن وتلك الرحلات اسم (سفن الصين) كناية عن السفن العمانية المتجهة إلى الصين،وأستقرت أعداد كبيرة من الجاليات العمانية وغيرها من الجاليات العربية في موانئ الصين، لا سيما ميناء خانفو، بحيث كانت تلك الموانئ أسرع المراكز للتحول إلى الإسلام وثقافته منذ القرن الأول الهجري وخير دليل على ذلك هو وجود الإسلام في تلك المناطق الصينية والجزر المجاورة لها، وتذكر المصادر الهندية أن هناك طريقا بريا كانت تمر بها سلع الصين

ومنتجاتها عبر جبال الهمالايا وممراتها إلى هضبة الدكن وساحل جوجيرات، حيث كانت في انتظارها السفن العمانية وغيرها من سفن أهل الخليج لنقلها والمتاجرة بها ولعل هذا الطريق هو أصل طريق الحرير المعروف خلال القرون القليلة الماضية.

عمان وصراعات الفرس واليونان والرومان

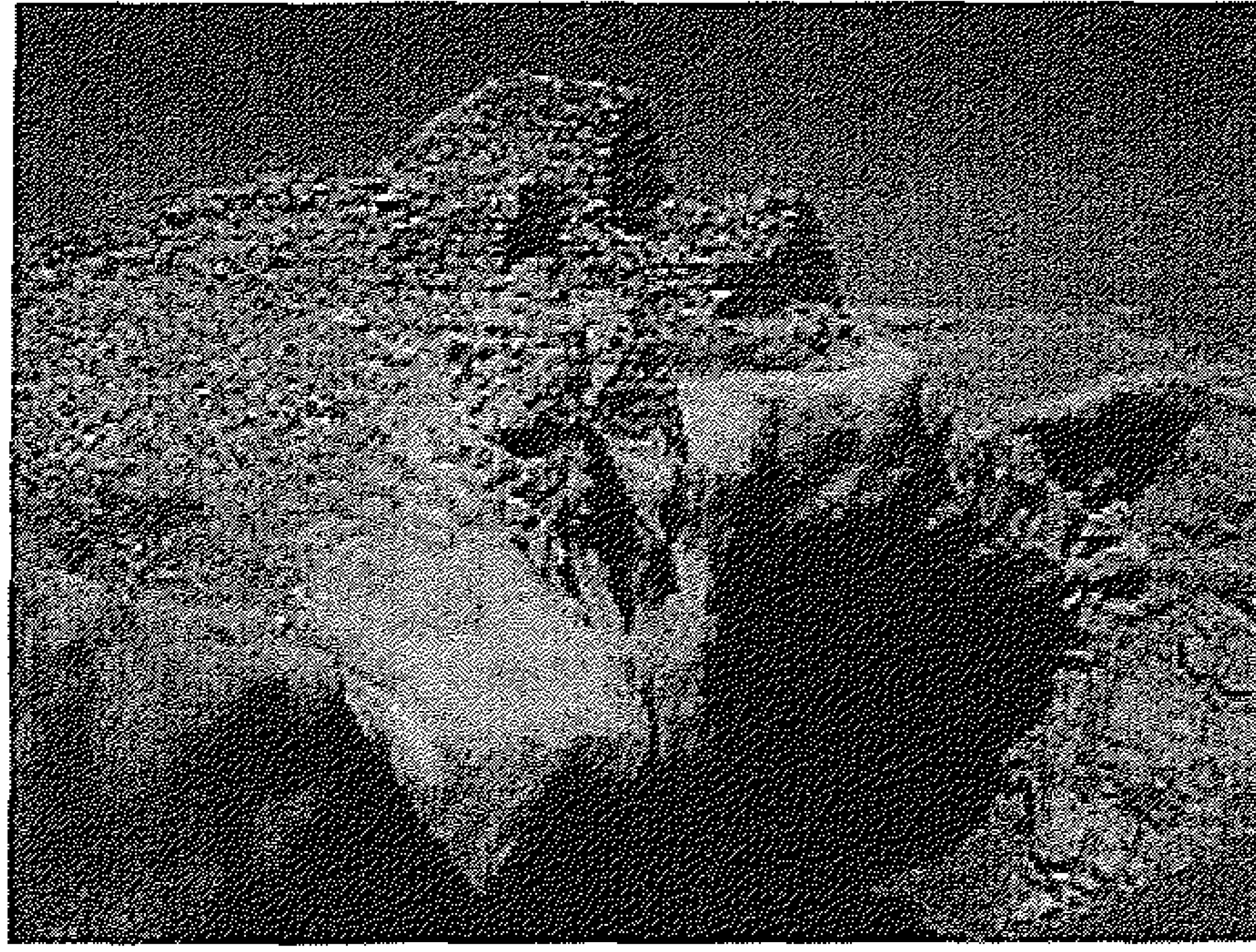
ارتبطت إستراتيجيات قوى العالم القديم الاساسية بالصراع حول طرق التجارة الدولية الموصلة إلى سواحل المحيط الهندي وتجارته، وتتمثل تلك القوى بالفرس في الشرق، واليونان ثم الرومان في الغرب،وأستمر الصراع بينهما حتى ظهور الإسلام، حيث زادت أهمية عمان تحت راية الإسلام،وقد شهدت هضبة عيلام نشاطا حضاريا متقدما قبل قدوم الهندوآريين إليها، ففي منتصف الألف الثانية قبل الميلاد الذين أسسوا فيها دعائم وأسسا حضارية مهمة أستمرت حتى ظهور الدولة الفرتية التي وسعت حدودها لتمتد إلى الهند وأواسط آسيا والخليج العربي هم العيلاميون الساميون العرب،ثم بدأ الفرس بعد سقوط عيلام على يد نبو خذ نصر منذ منذ تلك الفترة الدخول في حروب وصدامات مع كل من اليونان والرومان، ذلك أن الفرس أرادوا تطبيق الاحتكار التجاري في العالم القديم، واستكمالا لهذا الأمر كان لابد من السيطرة على سواحل الخليج الشرقية والغربية وسواحل عمان، بسبب نشاطها وخبرة سكانها في التجارة والاتصال، لقد احتلوا الفرس عدة مرات سواحل عمان، وأنشأوا عدة موانئ على سواحل الخليج الشرقية، بل وصل الأمر في النهاية إلى محاولة الوصول إلى مدخل البحر الأحمر واحتلال اليمن لضمان سياسة الاحتكار التجاري والنفوذ، وبذلك سيطر الفرس على

الطرق التجارية البرية والبحرية بين الشرق والغرب، وأصبحت طيسفون (المدائن) في العراق عاصمتهم لقربها من الخليج وسهول اراضيها الخصبة ووفرة مياهها العذبة، ولم يتمكن اليونان من كسر هذا الطوق إلا في زمن الاسكندر الأكبر في القرن الرابع ق.م. الذي تمكن من توحيد بلاد اليونان تحت حكمه في مقدونيا ثم الاستيلاء على حضارات الشرق القديمة حتى وصلت خيوله الهند عام 326 ق.م ومنذ ذلك الوقت بدأت الجماعات اليونانية في التدفق والوصول إلى سواحل عمان، وإستمر التنافس اليوناني على تجارة عمان واضحا في صراع خلفاء الإسكندر خاصة بطليموس في مصر و سلوقس في العراق والشام، وبدأت تظهر مدن وموانئ عمان في كتابات اليونان ثم الرومان على أساس ارتباطها باللبان والبخور والتوابل، وبدأ تجار اليونان يفدون إلى ظفار من سواحل البحر المتوسط لا سيما ميناء الاسكندرية المهم، وقد دخل الفرس في زمن الدولة الساسانية في صراع مع الرومان على سواحل عمان، فإحتل الساسانيون أجزاء من سواحل شمال عمان (الباطنة حاليا) وجعلوا مركزهم في صحار، بينما أخذ الرومان في تنشيط ودعم حلفائهم من الاحباش في جلب تجارة جنوب عمان من ظفار، لا سيما بعد ظهور مملكة أكسوم المسيحية وامتداد نفوذها إلى جنوب شبه الجزيرة العربية، كما ظهر صراع في شمال بلاد العرب بين العرب المناذرة بالعراق حلفاء الفرس والعرب الغساسنة ببلاد الشام المرتبطين بالرومان، من أجل الوصول إلى تجارة المحيط الهندي عبر سواحل عمان، وعلى الرغم من صغر تلك الإمارات الحليفة إلا انها وصلت إلى مكانة عالمية بسبب صراعاتها على التجارة الدولية، وحاول الرومان الوصول مباشرة إلى سواحل المحيط الهندي عبر اليمن وإنشاء محطات لهم في ظفار، وذلك بواسطة حملة برية

بقيادة يوليوس، وعن طريق عقد اتفاقيات مع تجار ظفار وتأمين الطرق البحرية عبر حضرموت واليمن والحجاز وأيلة إلى سواحل بلاد الشام.

قوم وبار

قوم وبار شعب من الشعوب السامية العربية التي كانت تسكن عمان، ففي أوائل الثمانينات اكتشفت مدينة وبار، حسب خبراء الآثار يعتقد أن عمر المدينة يعود لنحو 3600 سنة ق.م.



أنقاض مدينة وبار

يذكر ابن خلدون قوم وبار في كتابه (تاريخ ابن خلدون) ما يوحي له بذلك وهو يتكلم عن العرب القدماء فيقول: إنهم انتقلوا إلى جزيرة العرب من بابل لّما زاحمهم فيها بنو حام فسكنوا جزيرة العرب بادية مخيمين ثم كان لكل فرقة منهم ملوك وآطام وقصور، ويقول فعاد وثمود والعماليق وأميم وجاسم وعبيل وجديس وبار وطسم هم العرب، ويقول اهل وبار بارض الرمل وهي بين اليمامة والشحر، والقول لمؤلف هذا الكتاب وهو أن إبن خلدون أخطأ حينما إعتقد أن أصل العرب من بابل والعكس هو الصحيح، فالعرب أصلهم من شبه الجزيرة العربية كما تؤكده المصادر والآثار والكتب السماوية ثم إنتقلوا الى باقي أرجاء الأرض بسبب الجفاف وشحة المياه.

هجرة الأزد

بعد انهيار سد مأرب بدأت القبائل العربية اليمنية بالهجرة إلى كافة أنحاء الجزيرة العربية، هاجرت قبائل الأزد إلى أرض عمان واستطاع قائدهم مالك بن فهم الدوسي الأزدي طرد الفرس عن عمان، وبعد ذلك شكل فيما يعرف بحلف تنوخ واخضع النبط والآراميون وانظمّ لحكمه قبائل العرب وتطلع مالك بن فهم إلى الأحساء والقطيف وبلاد الرافدين وضمها إلى ملكه، ولذلك نجد اليوم العديد من القبائل العربية اليمانية والعمانية تنتشر في بلاد الرافدين ومنذ قديم الزمان وليس كما يعتقد البعض أن هذه القبائل وصلت الى العراق بعد الفتح الإسلامي.

إسلام أهل عمان

وصل الإسلام إلى عمان في السنة العاشرة من الهجر ة وكانت عمان من أوائل البلاد التي اعتنقت الإسلام في عهد الرسول الكريم، فلقد بعث الرسول صلى الله علية وسلم عمرو بن العاص إلى جيفر وعبد ابني الجلندي بن المستكبر ملك عمان حينذاك ليدعوه إلى الإسلام وكان ذلك حوالي عام 630 ميلادية، ومما جاء في رسالة النبي صلى الله عليه وسلم إلى جيفر وعبد ابني الجلندي: "بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى جيفر وعبد ابني الجلندي السلام على من اتبع الهدى أما بعد فإنني ادعوكما بدعاية الإسلام اسلما تسلما فاني رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وأنكما أن أقررْتما بالإسلام وليتكما وان أبيتما ان تقرّا بالإسلام فان ملكَكُما زائل عنكما وخيلي تطأ ساحتكما وتظهر نبوتي على ملككما "، وقد أجابا الأخوين الدعوة واسلما طواعية وأخذا يدعوان

وجوه العشائر والقبائل العربية إلى الإسلام فاستجاب أهلها لدعوة الحق عن قناعة ورضى، ونتيجة لإتصال بعض أهل عمان المباشر بالرسول صلى الله عليه وسلم أفرادا وجماعات انتشر الإسلام في عمان انتشارا واسعا، وقد أثنى الرسول الكريم على أهل عمان لأنهم آمنوا بدعوته مخلصين دون تردد أو خوف أو ضعف وقد دعا الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) قائلا ((رحم الله أهل الغبيراء امنوا بي ولم يروني)) ولقد دعا الرسول عليه الصلاة والسلام لأهل عمان بالخير والبركة وكذلك أشاد بهم الخليفة أبوبكر الصديق رضي الله عنه.

آل الجلندى

نسبة إلى الجلندى بن المستكبر بن مسعود بن الحرار بن عبد العز أبنائه جيفر وعبد عام ، بدء حكمهم في العام 630م وفي عهدهم أسلم أهل عُمان وأستلم الحكم عباد بن عبد بن الجلندى بعد أبيه وعمه وخلف الحكم من بعده إلى أبنائه سعيد وسليمان أبناء عباد بن عبد وانتهت فترة حكم آل الجلندى على يد الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق في زمن الأمويين حيث دام حكم الأمويين من 702 إلى 748م وفي عام 748 إلى 752م أستقلت عمان عن الخلافة حيث عُين أول إمام وكان الإمام الجلندى بن مسعود بن جيفر بن الجلندى.

ولكن من بعده تغيّر اللقب إلى ملك وذلك في فترة حكم الملك محمد بن زائدة الجلنداني وراشد بن النظر الجلنداني في الفترة من 752 إلى 893م وقد خرج عليهم أهل عُمان حيث بأيعوا محمد بن عبد الله بن أبي عفان إماما عليهم

عمان فترة الخلفاءالراشدين والأمويين

كان ولاة عمان خلال هذه الفترة التاريخية هم:

- الخيار بن سبرة من 702 إلى 714 نصّب من قبل الحجاج بن يوسف.
- سيف بن الهاني من 714 إلى 715 وقد تولى بعد وفاة الحجاج والي العراق.
- صالح بن عبد الرحمن من 715 إلى 715.
- زياد بن المهلب من 715 إلى 717 من قبل أخيه يزيد بن المهلب والي العراق.
- عمال عدي بن أرطاة 717م.
- عمر بن عبد الله الأنصاري أنتهى حكمه في 720م عين من قبل الخليفة عمر بن عبد العزيز.
- زياد بن المهلب من 720 إلى 749 وحكم حتى انقضت دولة بني أمية في الشام، فعادت عمان إلى استقلالها السابق.

ولاة الخلفاء العباسيين

بعد زوال دولة بني أمية أوفد العباسيون ولاة من قبلهم إلى عمان ففي عام 749م تم تعيين جناح بن عبادة ولكنه لم يستمر فتم تعيين أبنه محمد بن جناح ولكنه أيضاً لم يستمر حكمه فقد أنتهت ولايتها في عام 750 وقامت الدولة الجلندانية الثانية لفترة من الزمن، ثم عاد العباسيون إلى عمان بعد غزو البلاد وجعلوا واليهم محمد بن نور عام 893 وأستمرت ولايتة عام وأحد وعين بعد محمد بن نور الذي كان يسميه العمانيون محمد بن بور أحمد

بن هلال في عام 894 وهو من بني سامة وقدم من بهلاء بناء على طلب ابن نور وفي نفس الفترة أستقل بنوا سامة بالحكم بقيادة أبو محمد بيجرة وبهذا أنتهت فترة ولاية العباسيين على عُمان ، وبعد ذلك تداولت السنين والمعلومات عن عمان وحكامها وملوكها ضعيفة طيلة فترة سقوط الدولة العباسية وفترة حكم المغول وتيمور لنك في العراق وحتى وصول العثمانيون الى الحكم ، حيث وصل النباهنة الى حكم عمان.

ولاة الخلفاء العثمانون

أستمرت ولاية العثمانيون على عُمان من عام 1550م إلى عام1556 حيث وصل النباهنة الى حكم عمان، ولم نجد في تلك الفترة أحداث تاريخية تستحق الذكر.

مملكة النباهنة

حكم بني نبهان عمان مدة 5 قرون وذلك على فترتين الأولى من 1145م إلى 1462م والثانية من 1556م إلى 1626م.

1- الفترة الأولى: أستمرت أربعمئة عام تقريباً وبدأت بعد وفاة الإمام أبي جابر موسى بن أبي المعالي موسي بن نجاد في عام 1145م وانتهت بوفاه سليمان بن سليمان بن مظفر النبهاني.

2- الفترة الثانية: أستمرت من عام 1556م إلى 1626م وتاريخهم غير معروف إلا أن فلاح بن محسن هو من ادخل زراعة المانجو في عمان وحصن بهلا كبره بالحجم العظيم المشهود له. اما امور أخرى غير معروفه إلا أن بني خروص يقولوا انهم كانوا ظلمه، الا انهم هم من مزق كل ما يخص تاريخهم، ولكن كيف حكموا دولة 500 عام ممزقه

وضعيفة وان ما ادعوا يمس ملك من ملوك النباهنه فليس الكل كمثله والله يتوب وهو الغفور الرحيم، ولكن من المعتقد ان نظام الافلاج الحالي الموجود بعمان من زمنهم ويعتقد أنهم هم من طوروه ووضعوه بالصورة التي تناسبت إلى يومنا هذا، وهم ليسوا حكام أو سلاطين بل كانوا يلقبوا بالملوك، ومن المؤسف لا تسعفنا المصادر عن حكمهم الا النزر القليل جدا وهنا قد ظلمهم المؤرخون والتاريخ، ولعلهم قد ساهموا في ذلك حيث لم يدوّنوا فترة حكمهم أو أن التدوين قد ضاع أو تلف.

اليعاربة

بسبب الاضطرابات الداخلية والاحتلال البرتغالي وقيام الإمارات والانقسامات الداخلية في البلاد، اجتمع أهل الحل والعقد في الرستاق، واختاروا "ناصر بن مرشد اليعربي" إماماً على عمان عام 1624م، وبذلك قامت دولة اليعاربة فقد قام الإمام ناصر بن مرشد بتوحيد البلاد وبمحاربة البرتغاليين إلى عام 1649 ومن أهم أنجازاته تحرير جلفار (راس الخيمة) 1633م، وبعد الإمام ناصر تولى الإمام سلطان بن سيف الأول الإمامة خلال الفترة 1649-1669م وخلال فترة حكمه قام بطرد البرتغاليين نهائياً من عمان.

السجل التاريخي لحكام عمان

- الإمام ناصر بن مرشد (1624- 1649م) مؤسس دولة اليعاربة واليعاربة يرجعوا لبني نبهان نسبا فهم عائلة من بني نبهان وهنا نرى من هم بني

نبهان اصلا، وقد أنشؤا جيشاً قوياً، ووحدوا البلاد، وبدؤا بمحاربة البرتغاليين.

- الإمام سلطان بن سيف الأول (1649- 1680م): طرد البرتغاليين من عمان ومنطقة الخليج، وعمل على بناء أسطول بحري لمحاربتهم من خلال المعارك البحرية.
- الإمام بلعرب بن سلطان (1680- 1692م): استمر بعد والده في سياسة البناء والإعمار، فاستصلح الأراضي، وقام ببناء حصن جبرين.
- الإمام سيف بن سلطان الأول (1692- 1711م): عمل على تقوية الأسطول والجيش، وتابع سياسة مقاومة البرتغاليين في خارج الخليج العربي وبحر العرب ، حيث شرقي أفريقيا والهند.
- الإمام سلطان بن سيف الثاني (1711- 1718م): تطوّر الأسطول العماني في عهده، وتمكن من إعادة السيادة العمانية على مياه الخليج العربي وبحر العرب والمحيط الهندي.
- الإمام سيف بن سلطان الثاني (1718- 1741م): بدأ ضعف الدولة في عهده نتيجة للخلافات الداخلية، مما فتح المجال للتدخل الأجنبي في شؤون البلاد.
- الإمام سلطان بن مرشد اليعربي (1741- 1744م): تمكن من القضاء على الفتن الداخلية، واتخذ الرستاق عاصمة له، نجح في رد الهجوم الفارسي على صحار،وانتهت دولة اليعاربة بعد وفاته، أجمع أصحاب الحل والعقد في عمان على مبايعة والي صحار آنذاك (أحمد بن سعيد) إماماً على عمان.

نظام الامامة

الإمامة في عُمان تكون بتولي رجل من أهل العلم وأهل الدين من قبل علماء الاباضية (فرقة من فرق الخوارج) وذلك بترشيحه بشرط أن يكون صاحب دين ونزيه وغيرها من الأمور الحميدة ولقد تولى على عُمان العديد من الأئمة وذلك في فترات كثيرة ومتفرقة وكان الإمام الجلندى بن مسعود بن جيفر بن الجلندى أول هولاء الأئمة وهو من آل الجلندى وذلك في عام 752م وآخرهم الإمام محمد بن عبد الله بن سعيد الخليلي الخروصي الذي توفي في عام 1338هـ ،وتولى بعده الإمامة غالب بن علي الهنائي ولكن لم يحظى بالحكم وذلك لسيطرة السلطان قابوس بن سعيد على البلاد ، فقد وافته المنية في المملكة العربية السعودية بتاريخ 30/ 11/ 2009 الاثنين لثلاثة عشر يوما مضت من ذي الحجة عام 1430 هجرية، علما أنه قد بويع الشيخ غالب بالإمامة عام 1954 بعد وفاة الإمام محمد بن عبد الله الخليلي،وبدأ عهده معترفا به من قبل سلطان مسقط حينها، سعيد بن تيمور والد السطان قابوس بن سعيد، سلطان عمان الحالي، ووقع معه اتفاقية "السيب" الشهيرة.

إلا أن ذلك الهدوء والاعتراف سرعان ما تحول إلى حرب ضروس شارك فيها سلاح الجو الملكي البريطاني، انتهت بخروج الهنائي عام 1959 إلى المملكة العربية السعودية التي طلب فيها اللجوء السياسي هو وأخوه الشيخ طالب الهنائي والكثير من كبار شيوخ عُمان، كان بينهم سليمان بن حمير النبهاني المعروف بأمير الجبل الأخضر.

تعتبر حرب الجبل الأخضر من أعنف الحروب التي عرفتها عمان في القرن العشرين، ولم تتوقف رغبة الهنائي في المطالبة بشرعية "إمامة عمان" بعد ذلك بل أوفد أخاه طالب الهنائي إلى جامعة الدول العربية ثم إلى منظمة

الأمم المتحدة لطرح الموضوع، وظل الأمر سجالا إلى أن تولى السلطان قابوس بن سعيد مطلع العقد السابع من القرن الماضي مقاليد الحكم في سلطنة عمان واستطاع أن يوحد عمان كلها تحت قيادته، وبعد الأيام الأولى ذهب السلطان إلى المملكة العربية السعودية، وقابل هناك الإمام المذكور، وطلب منه العودة إلى البلاد، إلا أن الوثائق البريطانية تذكر أن اللقاء بين السلطان قابوس والإمام كان مقتضبا وانتهى بخلاف على الألقاب، ولم يعلن بعدها أن الهنائي حاول أن يؤلّب بين القبائل العمانية في سبيل عودته إلى السلطة، خاصة وأن السلطان قابوس يتمتع بشعبية كبيرة، ولم يفرق في سياسته بين الداخل والساحل وهي نقطة الضعف التي كانت منطلق الخلافات في العهود السابق.

دولة البوسعيد

آل سعيد هي العائلة الحاكمة في عُمان في الفترة الحالية ومؤسس هذه الدولة هو الإمام أحمد بن سعيد عام 1749م وقد شهدت البلاد في فترة حكم آل سعيد كثير من التغيرات من ازدهار وأنكسار وتمرد داخلي ففي زمن الإمام أحمد بن سعيد مؤسس الدولة بدأت البلاد في الازدهار المتواصل وفي زمن السلطان سعيد بن سلطان 1804م كانت عُمان أمبراطورية البحر فقد أمتدت من سواحل الهند إلى أفريقيا وتحديداً زنجبار وجزر القمر وغيرها من المناطق الأفريقية وكانت تملك أراضي شاسعة من الجزيرة العربية مثل الإمارات العربية المتحدة ولكن شهدت البلاد أنقسام بعد وفاة السلطان سعيد وبدء الأقتصاد في الانهيار وبذلك تسبب في عدم حفظ الأمن ونزول الأجانب ومنها بداية الأحتلال البريطاني الذي أدى إلى نشوب حروب أهلية وإقامة الإمامة في المناطق الداخلية في عُمان مما أدى إلى بقاء حكم آل سعيد

على المناطق الساحلية، وانغلاق حكم الامامة في الداخل حتى منتصف القرن العشرين.

الغزو البرتغالي

في أوائل القرن السادس عشر وتحديدا في عام 1507م قام البرتغاليون بقيادة البوكيرك بغزو عمان مستغلين الحروب الأهلية وضعف دولة النباهنة في اخر ايامها، مما مكنهم من السيطرة على اجزاء كبيرة من السواحل العمانية، وظلت عمان قابعة تحت الاحتلال الاستعماري البرتغالي.



البوكيرك

لكن قدّر الله لعمان ظهور أحد ابرز الشخصيات في التاريخ العماني وهو الإمام ناصر بن مرشد مؤسس دولة اليعاربة (1624-1744م)والذي اجمع العلماء على اختياره اماما لعمان عام 1624م، وقد تمكن الإمام ناصر بن مرشد من توحيد البلاد تحت قيادته للمرة الأولى منذ سنوات عديدة، ومن تحرير معظم المناطق العمانية التي احتلها البرتغاليون ما عدا مسقط ومطرح إذ انه توفي في يوم 23 أبريل من عام 1649م. وقد واصل بعده الإمام

الجديد سلطان بن سيف الذي بويع بالامامة في شهر أبريل من عام 1649م لهذه المهمة في مطاردة البرتغاليين، خاصة وانه توفرت له الكثير من عناصر القوة المادية والعسكرية حتى تم تحرير مسقط، وارغم الحاكم البرتغالي على التخلي عن القلعتين للقوات العمانية في يوم 23 يناير من عام 1650م وهو ما كان ايذانا بأفول نجم البرتغاليين من منطقة الخليج. بنهاية عام 1652م لم يبق للبرتغاليين في الخليج العربي الا وكالتهم في كينج، والجدير بالذكر ان القوات العمانية طاردت البرتغاليين إلى سواحل فارس والهند وشرق أفريقيا، ويذكر مايلز ان اليعاربة صارت لهم السيادة الفعلية على المحيط الهندي كاملا، فأصبحت سفنهم تنشر الرعب في قلوب الأوروبيين لمدة قرن ونصف من الزمان واستمرت دولة اليعاربة ممسكة بزمام الأمور في عمان حتى ضعفت الدولة اليعربية اثر قيام الحرب الأهلية في عمان بين عامي (1718-1737م)، ثم ما اعقبها من صراع على السلطة بعد عزل سيف بن سلطان الثاني عن الامامة لسوء ادارته للبلاد ومبايعة بلعرب بن حمير في 1737م، حيث رفض سيف بن سلطان القرار وطلب من الحكومة القاجارية في عهد نادر شاه ان ترسل له قوات كي يخضع خصومه،وقد ابحرت القوات الفارسية في يوم 14 مارس من عام 1737م باتجاه السواحل العمانية بقيادة لطيف خان، ولكن رؤساء القبائل العمانية تمكنوا من الصلح بين سيف بن سلطان وبلعرب بن حمير، وتمت بموجب هذا الصلح تنازل بلعرب عن الامامة لسيف حقنا للدماء وانقاذا لعمان من الغزو القاجاري،ولكن عاود الفرس الى غزو عمان عام 1741م بسبب استنجاد الإمام سيف بالدولة القاجارية مرة أخرى، وذلك بعد أن عزله العلماء للمرة الثانية نتيجة سوء سيرته ومخالفة للشريعة الإسلامية، وبايعوا سلطان بن مرشد بالامامة، وادى هذا الصراع إلى سقوط

دولة اليعارية بعد وفاة كل من سلطان ابن مرشد قائد المقاومة العمانية داخل الحصن الرئيسي في صحار، وسيف بن سلطان الثاني في قلعة الحزم بالرستاق.

عهد الامام أحمد بن سعيد (مؤسس الدولة البوسعيدية)

بوفاة الإمامين السالفي الذكر اصبح مسرح الحكم مهيّأ لظهور شخصية فذّة استطاعت ان تلعب دورًا فاعلاً في التاريخ العماني الحديث وهي شخصية احمد بن سعيد والذي قاد المقاومة العمانية ضد الاحتلال الفارسي واستطاع ان يوقف الحرب الأهلية، ويطرد الفرس من عمان، وتمت مبايعته بالامامة في عام 1744م. وبذلك قامت دولة البوسعيد والتي تحكم عمان حتى يومنا هذا، ففي عهده توطدت اركان الدولة العمانية وتمكن من اعادة توحيد البلاد وإخماد الفتن الداخلية، وإنشاء قوة بحرية كبيرة إلى جانب أسطول تجاري ضخم، وهو ما اعاد النشاط والحركة التجارية إلى السواحل العمانية،كما اعاد لعمان دورها في المنطقة، وليس ادل على ذلك من انه ارسل نحو مائة مركب تقودها السفينة الضخمة (الرحماني) في عام 1775م إلى شمال الخليج لفك الحصار الذي ضربه الفرس حول البصرة في ذلك الوقت بعد استنجاد الدولة العثمانية به، واستطاع الأسطول العماني فك الحصار عن البصرة، فكافأهم السلطان العثماني بتخصيص مكافأة أو خراج سنوي صار يدفع إلى ايام دولة السيد سلطان ابن الامام احمد وإلى ايام ولده سعيد بن سلطان وبعد وفاة احمد بن سعيد عام 1793م انتخب ابنه الرابع سعيدًا اماماً ثم ارغم سعيد على التنازل عن الحكم لصالح ابنه حمد في (1792م) وفي عهده انتقلت العاصمة من الرستاق إلى مسقط لتستقر فيها حتى الآن،

ولكن حكمه لم يدم حيث انه توفي في نفس العام متأثرا بمرض الجدري وبذلك تجدّد الصراع على السلطة بين سعيد واخويه قيس وسلطان، وكانت النتيجة اجتماعاً بين ورثة السلطة اسفر عن عقد اتفاق يتعلق بتقسيم عمان بين: سعيد الذي بقي في الرستاق وسلطان وله السلطة في مسقط، وقيس ومركز سلطته صحار.

عهد سلطان بن أحمد

في عهد سلطان بن احمد (1792-1804م) تم استتباب الأمن والنظام في عمان بعد أن تمكن السيد سلطان من الاستيلاء على القلاع والحصون واخضعها لسيطرته، وبعد أن استتب الأمن في البلاد وجه اهتمامه إلى في مدينة مسقط للمرة الأولى، وبالنسبة للعلاقات مع فرنسا فقد كان القنصل الفرنسي في البصرة على صلة صداقة شخصية مع الإمام احمد بن سعيد،واثر احتلال نابليون بونابرت الذي ظهر في فرنسا لمصر زاد الصراع بين فرنسا وبريطانيا على كسب ود عمان، ففي عام 1798م سيطر سلطان على الموقف في المنطقة بأسرها لا سيما بعد صدور مرسوم من الحكومة الفارسية اجاز ضم ميناء" بندر عباس " و" جوادر " و" شهبار " إلى حكومة سلطان بن احمد الذي اخضع جزيرتي " قشم " و" هرمز " ووضع فيها الحاميات العمانية لتأمين السفن التجارية المارة بمضيق هرمز من والى الخليج العربي، ولكن القدر لم يمهل سلطان بن احمد كي يواصل تحقيق طموحاته في توسيع رقعة الدولة العمانية الى الخارج ، وذلك بفتح أقاليم جديدة ولحماية حدود عمان من الغزو الأجنبي،وقام بتدعيم علاقاته مع القوى الكبرى خاصة الإنجليزية والفرنسية وذلك في اوج التنافس بينهما في السيطرة على المنطقة، ففي عام 1798م

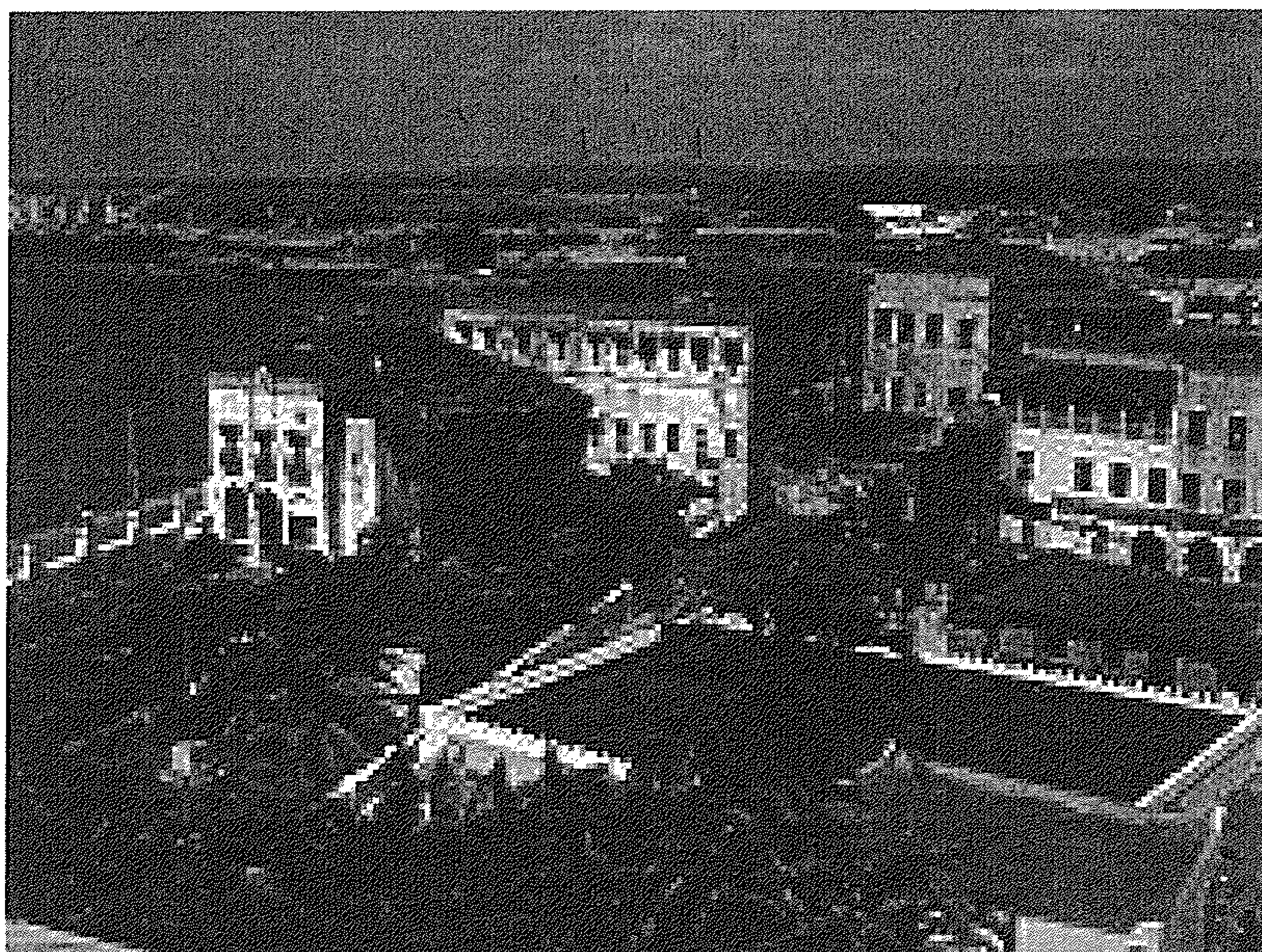
وقعت شركة الهند الشرقية معاهدة تجارية مع السيد سلطان بن احمد الذي تولى الحكم عام 1793 يسمح بمقتضاها بإنشاء وكالة تجارية لها في بندر عباس، وبعد عام (1800م) أصبح للشركة المذكورة ممثلا لها، ولكن سلطان بن احمد وقع قتيلا في يوم30 نوفمبر من عام 1804م على يد بعض القراصنة أثناء رحلة بحرية كان يقوم بها بين البصرة وعُمان،ليخلفه في الحكم ابنه الشهير السيد سعيد بن سلطان والذي شهدت فترة حكمه قيام الإمبراطورية العمانية.

عهد سعيد بن سلطان

ولد السيد سعيد بن سلطان حفيد مؤسس الدولة البوسعيدية في سمائل عام 1791م، وقبل مقتل والده في عام 1804م، قام والده السيد سلطان بن احمد بتعيين محمد بن ناصر الجبري وصيا على ابنيه سالم وكان يبلغ من العمر (15) عاما، وسعيد وكان له من العمر (13) عاما، وفي هذه الأثناء قام عمّهما قيس بن احمد حاكم صحار بمحاولة للاستيلاء على السلطة في عمان، فاجتمعت الأسرة البوسعيدية وشاركت بالاجتماع السيدة موزة بنت الامام احمد واقرّ في هذا الاجتماع طلب المساعدة من السيد بدر بن سيف بن الامام احمد والذي كان متواجدا في الدرعية "عاصمة الدولة السعودية الأولى" بعد هربه من عمان على اثر فشل الانقلاب الذي قام به ضد السيد سلطان بن احمد عام 1803م، وعندما وصلت الدعوة إلى بدر من الوصي محمد بن ناصر، سرعان ما توجه إلى مسقط ليمسك بزمام الأمور هناك، وقد استمر بدر بن سيف الحاكم الفعلي لعمان لمدة عامين حتى انتهى عهده بعد سقوطه صريعا على يد السيد الشاب سعيد بن سلطان بعد مبارزة رسمية بالسيف

جرت بينهما في بلدة بركاء، وبمقتل السيد بدر بن سيف تم لسعيد بن سلطان توطيد حكمه في عمان والمناطق التابعة لها،وقد تميز السيد سعيد بشخصية قوية، وإرادة صلبة وأفق واسع، وحنكة كبيرة، جعلته بين الفريدين والأفذاذ في تاريخ جنوب شرق الجزيرة العربية وشرق أفريقيا خلال القرن التاسع عشر الميلادي ويعتبر من الشخصيات الهامة في تاريخ العرب الحديث.

عمان وشرقي أفريقيا(الامبراطورية العمانية)



زنجبار



خارطة تبين الحدود الجغرافية للإمبراطورية العمانية

ارتبطت عمان وشرقي أفريقيا منذ أقدم العصور بصلات سياسية واقتصادية وثقافية، وبعد طرد البرتغاليين من عمان اولت دولة اليعاربة اهتماما خاصا بشرقي أفريقيا، وقام الامام سلطان بن سيف الأول بتحرير مناطق شرقي أفريقيا من البرتغاليين، وبفضل ذلك تدعم الوجود العماني في هذه المنطقة وعين الامام ولاة من الشخصيات العمانية عهد اليهم إدارة جزيرة زنجبار وبمبا وممباسا، وعمل مؤسس الدولة البوسعيدية الامام احمد بن سعيد (1741-1783م) على تعزيز التواجد العماني في شرقي أفريقيا، واستمرت الحال ذلك حتى بداية عهد سعيد بن سلطان (1806-1856م) والذي قام في عام 1828م بقيادة حملة عسكرية إلى شرقي أفريقيا فكانت

بذلك أول وصول له إلى زنجبار، وكانت نتيجة هذه الزيارة ان اعجب سعيد بهذه الجزيرة وفي عام 1832م اتخذ قراره التاريخي بجعل زنجبار عاصمة ثانية للشطر الإفريقي من امبراطوريته، وذلك ادراكا منه للأهمية التجارية والاستراتيجية لهذه الجزيرة،وللمزايا العديدة التي كانت تتمتع بها،فمناخها جميل، وهي ذات مركز وسيط للعمليات التجارية في مملكته، كما ان بها موانئ صالحة لرسو السفن، رغم خطورة قراره هذا، حيث ان المسافة بين العاصمتين تبلغ 2500 ميل والوصول من عُمان إلى زنجبار تحكمه حركة الرياح الموسمية،.ومنذ عام 1840م بدء د سعيد يطيل اقامته في زنجبار وذلك لما عرف عنه من شغفه بالتجارة وحبه لممارستها، لذا لم يجد مكانا اخر في ممتلكته يستطيع من خلاله تنفيذ سياستهاالاقتصادية أفضل من زنجبار، علاوة على ذلك سياسته الرامية إلى تدعيم ممتلكاته الجديدة في أفريقيا، وقد نجح سعيد من جعل زنجبار سوقا تجاريا ضخما، وحولها من مجرد ميناء صغير إلى اعظم ميناء في شرقي أفريقيا، فجذبت زنجبار اهتمام الدول الأجنبية وأصبحت المستودع الرئيسي للتجارة الأفريقية والآسيوية،وكان لسعيد الفضل في اثراء اقتصاد زنجبار عن طريق ادخال زراعة القرنفل، حيث ارسل عامله عبد العلي العجمي ليأتيه ببذور القرنفل من جزيرة موريشيوس وتم غرسه امام بيت المتوني بزنجبار، وقد أصبحت زراعة القرنفل الثروة الرئيسية لهذه المنطقة، وجعلت من زنجبار أول مصدر للقرنفل في العالم كما عمل سعيد على تبسيط نظام الضرائب ولم يكن يفرض على الواردات التي تأتي إلى الموانئ الأفريقية أكثر من 5٪ من ثمنها.اما الصادرات فقد اعفاها من الضرائب، وقد شجع كل ذلك على تنشيط التجارة في ممتلكاته، فقد ساهمت زنجبار مساهمة فعالة في اقتصاد الامبراطورية العمانية في ذلك الوقت

واستفاد السيد سعيد من ذلك في تدعيم امبراطوريته المترامية الأطراف والتي امتدت من شواطئ بلاد فارس (بندر عباس) ومن بلوشستان (جوادر) حتى زنجبار لتصل إلى رأس دلغادو على شواطئ أفريقيا (الحدود الشمالية لموزمبيق حاليا)، كما امتد النفوذ العماني في الإتجاه الشمالي الغربي حتى مملكة اوغندا وغرباً حتى اعالي الكونغو، وكان للبحرية العمانية دور كبير في النفوذ السياسي والازدهار الاقتصادي الذي شهدته ارجاء الامبراطورية، فقد شهد النصف الأول من القرن التاسع عشر اهتماماً كبيرًا ببناء الإسطول التجاري والحربي في عهد سعيد بن سلطان وكانت الموانئ العمانية مثل مطرح ومسقط وصور تعد من أهم أحواض بناء السفن إضافة إلى السفن التي تعاقد سعيد على بنائها في الهند وخصوصاً في بومباي ومن أشهر السفن في تاريخ الإسطول العماني(تاج بكس) و(كارولين) و(شاه علم) و(ليفربول) و(سلطانة) و(تاجه)، وقد اهدى السيد سعيد البارجة (ليفربول) والتي كانت تحمل 74 مدفعا الى وليلم الرابع ملك بريطانيا عام 1824م وقد اطلق عليها الأخير اسم (الامام) تكريماً لمهديها سعيد بن سلطان، وتشير الوثائق التاريخية إلى ان السفينة العمانية كارولين قد زارت مرسيليا عام 1849م زيارة مجاملة حاملة الكثير من بضائع الشرق، وفي منتصف القرن التاسع عشر كان الإسطول العماني التجاري المسلح يتكون من مائة سفينة متعددة الحمولة مزود كل منها ما بين عشرة مدافع إلى اربعة وسبعين مدفعاً إضافة إلى مئات المراكب التجارية الصغيرة، كما تشير المصادر الأجنبية إلى ان سعيد بن سلطان قد بلغت عنايته بالإسطول لدرجة استقدام خبراء من بريطانيا وهولندا والبرتغال وفرنسا لتفقّد السفن المصنعة له في ترسانات السفن في بومباي، وقد وصف الاسطول العماني في عهد سعيد بن سلطان بأنه كان

أقوى اسطول تمتلكه دولة في النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي من اليابان حتى رأس الرجاء الصالح حيث أفريقيا، ويأتي في المرتبة الثانية بعد الاسطول البريطاني في ارض المعمورة ذلك الحين.

آل سعيد في زنجبار

بعد وفاة السلطان سعيد بن سلطان (سلطان عُمان وزنجبار) أنقسمت البلاد بين أبنائه، فتولى أمر زنجبار أبنه ماجد بن سعيد وذلك عام 1856م حيث أعترف به صاحب مسقط كسلطان على زنجبار، وتوالى حكم آل سعيد على زنجبار بعد السلطان سعيد بن سلطان كالتالي:

- ماجد بن سعيد من 1856 إلى 1870.
- برغش بن سعيد من 1870 إلى 1888.
- خليفة بن سعيد من 1888 إلى 1890.
- علي بن سعيد من 1890 إلى 1893.
- حمد بن ثويني بن سعيد من 1893 إلى 1896.
- خالد بن برغش بن سعيد في 1896.
- حمود بن محمد بن سعيد من 1896 إلى 1902.
- علي بن حمود من 1902 إلى 1911.
- خليفة بن حارب بن ثويني بن سعيد من 1911 إلى 1960.
- عبد الله بن خليفة من 1960 إلى 1963.
- جمشيد بن عبد الله من 1963 إلى 1964.

العلاقات مع القوى الاقليمية زمن السلطان سعيد بن سلطان

تميزت العلاقات العمانية المصرية عبر التاريخ الحديث بالثبات والود، وشهدت العلاقات بين البلدين تطورا ملحوظا في عهد سعيد بن سلطان (1806-1856م) ونظيره المصري محمد علي باشا (1805-1848م) والذين تميز عهدهما بالازدهار وتوسع نفوذ بلديهما، فقد تضمنت الرسائل المتبادلة بينهما اعجاب سعيد بالبناء الحديث للدولة الذي اقامه محمد علي في مصر ورغبته في اقامة علاقات اوثق مع باشا مصر، وعندما تمكنت القوات المصرية من الاستيلاء على الدرعية عام 1818م، بادرالسيد سعيد بارسال تهنئة إلى محمد علي، كما وفد حاجا على مكة عام 1824م والتي كانت تحت حكم محمد علي باشا،وقد احسن محمد علي ويحيى بن سرور شريف مكة استقباله، إذ ارسل محمد علي مجموعه من ضباطه لاستقباله وتحيته، وأطلقت المدافع في جدة حينما اقتربت السفينة العمانية (ليفربول) المقلة لسعيد في الميناء، وعند عودته من الحج إلى مسقط حمل معه هدايا كثيرة من محمد علي ومن شريف مكة،وتذكر بعض المصادر ان سعيد اظهر رغبة في السيطرة على البحرين واتجه إلى تنسيق سياسته مع سياسة محمد علي في شبه الجزيرة العربية، ففي عام 1839م كان هنالك مشروع هام بين الرجلين، تضم بموجبه البحرين والاحساء (المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية حاليا) تحت حكم سعيد مقابل أن يدفع سعيد مبلغا من المال لوالي مصر، ولكن المشروع لم يتم بسبب رفض سعيد للشروط وانشغال محمد علي بحرب سوريا ،بالإضافة إلى موقف العداء الذي اظهرته السلطات البريطانية نحو النشاط المصري في الخليج، ويبدو أن البريطانيين ازعجهم هذا التقارب العماني- المصر ي، وخشوا ان تتأثر مصالحهم في المنطقة لذلك عملوا على اضعاف العلاقات

بين سعيد ومحمد علي، ورغم ذلك فقد استمرت العلاقة وديّة بينهما، حيث تشير الوثائق المصرية إلى ان سعيد بعث برسالة إلى محمد علي في عام 1840م يطلب فيها بالحاح سرعة إرسال أحد المدفعيين- اي أحد جنود المدفعية للخدمة عند جيش سعيد، وهذا يؤكد انه حتى عام انسحاب قوات محمد علي من شبه الجزيرة العربية استمرت العلاقة الودية بين الرجلين.

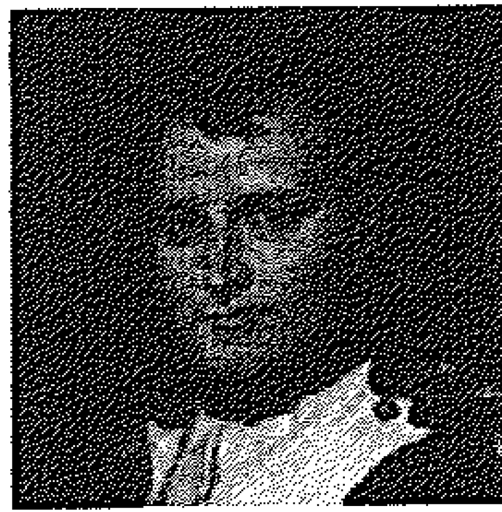
الدور البريطاني

تعود جذور العلاقات العمانية- البريطانية إلى بداية عهد اليعاربة (1624-1744م)، وقد جرى الاتصال الأول سنة 1645م. في عهد الامام ناصر بن مرشد، حيث طلب من شركة الهند الشرقية إرسال مبعوث من قبلها للتفاوض وكلفت الشركة " فيليب وايلد " بالسفر إلى صحار حيث توصل إلى ابرام اتفاقية مع الامام ناصر بن مرشد في فبراير 1646م تعطي للانجليز حق حرية التجارة في مسقط واعفائهم من الضرائب وممارسة الإنجليز لشعائرهم الدينية، ولكن لم يسفر عن هذه المعاهدة شيء ملموس، ولم يجد الإنجليز حافزا لتنفيذها بسبب ما شهدته التجارة الإنجليزية من انكماش في منطقة الخليج مقارنة بالتجارة الهولندية المنتعشة، وفي عهد خلفه الإمام سلطان بن سيف أرسل الإنجليز عام 1659م مندوبا عنهم عرض على الإمام سلطان بن سيف القيام بعمل مشترك ضد بلاد فارس، كما عرض على الإمام اقامة مؤسسة عسكرية تتكون من حامية من جنود عمانيين وإنجليز بالتساوي وان يتسلم الإنجليز المبنى الحكومي البرتغالي القديم في مسقط، وبينما كانت المفاوضات جارية بين الطرفين توفي المندوب الإنجليزي ولم تتحقق اي نتائج، وفي عهد الامام احمد بن سعيد (مؤسس دولة

البوسعيد) بدأت العلاقات الفاترة مع بريطانيا، وذلك لسببين اولهما دعم للفرس للفرس اثناءغزوهم لعمان وثانيهما دعمها للمزاريع في ممباسة عندما حاولوا الانفصال عن عمان. لكن ومع تزايد التنافس الأنجلو- فرنسي على المنطقة. خاصة خلال فترة ما يعرف بحرب السنوات السبع (1756-1763م). آثر الإمام احمد البقاء على الحياد حفاظا على استقلال عمان. لذلك رفض الامام أحمد الدخول في مفاوضات مع الإنجليز، ورفض كذلك السماح لإنجلترا ببناء مصنع لها في مسقط، وبعد وصول الحملة الفرنسية إلى مصر سنة 1798م. كتب نابليون بونابرت رسالة إلى سلطان بن احمد يدعوه فيها إلى اقامة تحالف بين فرنسا وعُمان في مواجهة بريطانيا، وردا على ذلك بادرت بريطانيا عن طريق ممثل شركة الهند الشرقية الإنجليزية في بوشهر إلى توقيع اتفاقية مع سلطان بن احمد في عام 1798م، نصت على ان يسمح سلطان مسقط للإنجليز بإنشاء قاعدة في بندر عباس وتواجد حامية عسكرية بها، وكان هدف بريطانيا من وراء عقد المعاهدة هو انهاك قوة فرنسا وتنظيم مصالح إنجلترا في بلاد الفرس أكثر من ان تقيم علاقات ودية مع عمان ذاتها . في حين كان سلطان بن احمد يرى ان التعاون مع فرنسا سوف يعرض بلاده إلى حصار تجاري من قبل بريطانيا، اما التعاون مع بريطانيا فسوف يساعد على درء الأخطار على اعتبار انها دولة قوية يمكن الاعتماد عليها،وفي عام 1800م تم عقد معاهدة أخرى بين سلطان بن احمد ومبعوث حكومة الهند البريطانية الكابتن جون مالكولم بهادر، ونصت على تأكيد المادة الأولى من معاهدة 1798م ونصت الثانية على اقامة 100 موظف إنجليزي نيابة عن الشركة في ميناء مسقط بشكل دائم، ويكون وكيلا تجاريا عن طريقه تتم جميع المعاملات بين الدولتين، وفي عهد سعيد بن سلطان تعززت العلاقات بين

الجانبين بعد الجهود التي بذلها العقيد هنيل المقيم البريطاني في الخليج لاقناع حكومته بارضاء سعيد بعقد معاهدة عام 1839م، والتي نصت على تنظيم التجارة والملاحة بين البلدين، وتقديم التسهيلات البحرية للسفن البريطانية في موانئ الامبراطورية العمانية، وان لاتزيد نسبة الضرائب عن 5٪ وإعطاء قنصل بريطانيا في مسقط الحق في الفصل في المنازعات بين الرعايا البريطانيين المقيمين فيها،وتطورت العلاقات فيما بعد بين الجانبين بحيث تنازل سعيد عن جزر كوريا موريا الواقعة على السواحل الجنوبية لعمان المطلة على بحر العرب إلى الملكة فيكتوريا في عيد ميلادها وذلك عام 1854م اي قبل وفاة سعيد بعامين، وهناك من يرى ان السيد سعيد كان يهدف من وراء التنازل إلى نيل المساعدة من بريطانيا في حربه ضد الفرس الذين قاموا بالاستيلاء على بندر عباس في تلك السنة.

الدور الفرنسي



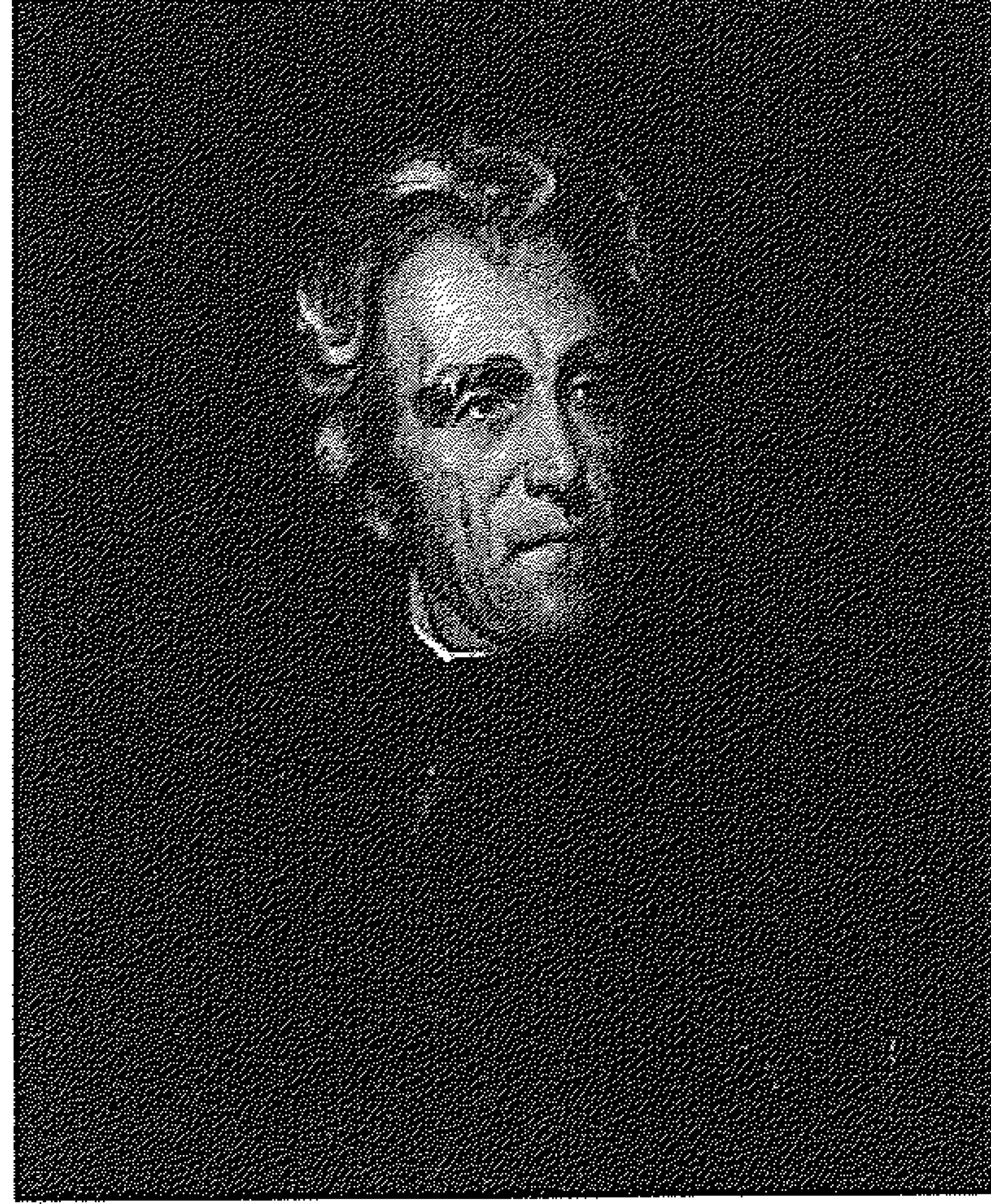
نابليون بونابرت

تعود بداية العلاقة بين فرنسا وسلطنة عمان إلى حوالي سنة 1667 في الحقبة التي كانت فيها السفن التجارية التي تنقل البضائع بين الهند والخليج العربي ترسو في ميناء مسقط، المرسى الأفضل في المنطقة، فقد قدم المبعوث الفرنسي إلى فارس دي لالين مقترحا على حكومته بضرورة السيطرة على مسقط والاحتفاظ بها كقاعدة بحرية مهمة، ولكن هذ المقترح لم يرى النور،وعندما ثبت الإمام احمد بن سعيد سلطته في مسقط. أصبحت المدينة

المستودع الأساسي والميناءالتجاري الأول في الخليج، بينما كانت المواقف العُمانية في شرق أفريقيا تتعزّز، وفي هذا الوقت كان التنافس الفرنسي الإنجليزي على الهند والبحار الشرقية قد بلغ اشدّه، وكانت عمان بموقعها الاستراتيجي محط انظار الجانبين، وقد ادرك الامام احمد بن سعيد ببعد نظره ان عليه ان يلتزم (الحياد بين القوتين ويرفض بإصرار السماح بانشاء مركز أوروبي في مسقط ، وفي فترة الحملة الفرنسية على مصر 1798م، ادرك نابليون بونابرت بعد وصوله إلى مصر أهمية عمان، وبعث برسالة إلى سلطان بن احمد تنص على ما يلي: اكتب اليكم هذا الكتاب لأبلغكم ما لا شك انكم علمتوه وهو وصول الجيش الفرنسي إلى مصر ولما كنتم اصدقاء لنا فعليكم ان تقتنعوا برغبتي في حماية جميع سفن دولتكم وعليكم ان ترسلوها إلى السويس فتجد حماية لتجارتها، ولكن الرسالة لم تصل إلى سلطان بن احمد الا بعد عام، لأن الإنجليز احتجزوا الرسالة، وذلك بعد وقوعها بطريق غير مباشر في يد الممثل البريطاني في جدة. حيث كانت بريطانيا تحاول ابعاد الفرنسيين عن المنطقة لكي تستأثر لوحدها بالنفوذ في المنطقة، وتأمّلها ذلك بعقد معاهدة مع سلطان في عام 1798م، ولكن في سنة 1807م وافق سعيد بن سلطان على توقيع معاهدة فرنسية- عمانية مع والي جزيرة فرنسا (موريشيوس)، ومن سنة 1814 وحتى 1840م، تم معاودة اقامة العلاقات، بين مسقط وجزيرة بوربون (الريونيون) هذه المرة،وفي يوم 17 نوفمبر من عام 1844م تم توقيع معاهدة صداقة وتبادل تجاري، ليتم التصديق عليها سنة 1846م، وقد سمحت هذه المعاهدة بتطوير ملموس للعلاقات بين زنجبار وجزر الريونيون، وانطلاق التجارة المباشرة بين الأمبرطورية العُمانية وفرنسا،وهكذا اتسمت سنة 1849، بنجاح تجاري كبير تمثل في رحلة سفينة

الشحن العُمانية الشهيرة "كارولين"، إلى مرسيليا الفرنسية، وقام الحاجي درويش، مبعوث سعيد بن سلطان بزيارة تولون وباريس، حيث استقبله لويس نابوليون بونابرت، رئيس الجمهورية الفرنسية حينها.

دور الولايات المتحدة الأمريكية



الرئيس الأمريكي أندرو جاكسون

قامت العلاقات بين عمان والولايات المتحدة منذ بداية الثلاثينات من القرن التاسع عشر الميلادي، وكان الدافع التجاري وراء رغبة الدولتين في تدعيم علاقاتهما الثنائية، فقد كانت الولايات المتحدة تتطلع إلى فتح اسواق لها في زنجبار، حيث تنقل البن من شواطئ شبه الجزيرة العربية والقرنفل من زنجبار،وكانت عمان الدولة العربية الثانية التي تقيم علاقات تجارية مع الولايات المتحدة الأمريكية بعد دولة العلويين بالمغرب الأقصى (المملكة المغربية حاليا) والتي كانت أول قطر عربي يعترف باستقلال أمريكا والتي اعلنت استقلالها عام 1783م، وتوطدت العلاقات بين البلدين بعد ابرام أول اتفاقية بين سعيد بن سلطان والولايات المتحدة في21 يوم سبتمبر من عام

1833م، لقد كان ادموند روبرتس من بورت سموث في نيو هامبشاير صاحب الفضل في انعاش التجارة بين الولايات المتحدة ودولة عمان خلال حكم سعيد، والذي تباحث ووقع المعاهدة عام 1833م. ونصت المعاهدة على تقوية العلاقات الودية بين البلدين وحرية التجارة لرعايا الدولتين، والتمتع بكافة المزايا التجارية المعطاة للدول الأخرى ذات العلاقات الطيبة مع السيد سعيد،كما نصت المعاهدة أيضا على ان يعين رئيس الولايات المتحدة قناصل يستقرون في موانئ سعيد ويقومون بالفصل في الخلافات التي تنشأ بين الرعايا الأمريكيين، ولقد زادت هذه الاتفاقية من قوة العلاقات بين الولايات المتحدة وعمان، فعينت الأولى لها قنصلين احدهما في مسقط والثاني في زنجبار، ونشطت التجارة بين البلدين. كما حمل المبعوث الإمريكي من سعيد بن سلطان رسالة إلى الرئيس الإمريكي اندرو جاكسون مع نص الاتفاقية، ومما جاء في رسالة سعيد للرئيس جاكسون: (لقد استجبت لرغبات معالي سفيركم روبرتس وذلك بإبرام معاهدة صداقة وتجارة بين بلدينا العزيزين..هذه المعاهدة التي سنتقيد بها بكل اخلاص انا ومن يخلفني في الحكم وتستطيع سيادتكم ان تطمئن بأن كل السفن الإمريكية التي ترسو في الموانئ التابعة لي ستلقى نفس المعاملة الكريمة التي نلقاها في موانئ بلادكم السعيدة)،وقد اهتم سعيد بن سلطان بتدعيم علاقات الصداقة والود مع الولايات المتحدة الأمريكية، فارسل مبعوثا خاصا هو الحاج احمد بن النعمان الكعبي على ظهر السفينة "سلطانة" كأول دبلوماسي عربي لدولة عربية لدى الولايات المتحدة الأمريكية، ففي عام 1840م تحركت السفينة "سلطانة" من زنجبار فوصلت إلى جزيرة (سانت هيلن) ومنها وصلت إلى ميناء نيويورك في يوم 30 أبريل من عام 1840م، حيث استقبل الأمريكيون المبعوث العماني

وملاحيه بترحاب كبير، وقد قدم الحاج احمد بن النعمان إلى الرئيس الأمريكي مجموعة الهدايا القيمة المرسلة من سعيد بن سلطان والتي كان من بينهما جوادين عربيين اصيلين وسيف جميل مطعم بالذهب، وطبقا لمذكرات احمد بن النعمان فان زيارة سلطانة للولايات المتحدة لم تكن ذات نجاح اقتصادي باهر.

انقسام الإمبراطورية العمانية

بعد فترة حكم بلغت نحو نصف قرن من الزمان وعهد تميز بالرخاء والانجازات في شتى الميادين رحل سعيد بن سلطان او كما تذكره المراجع الغربية " سعيد الكبير " حيث توفي على ظهر سفينته " فيكتوريا" وذلك أثناء رحلة العودة من مسقط باتجاه زنجبار، قريبا من جزر سيشل في التاسع عشر من أكتوبر 1856م، ويصف س.ب.مايلز وفاة السيد سعيد بقوله: وهكذا اختتم السيد سعيد حياة حافلة رائعة، وكان له من العمر ستة وستون عاما وسبعة أشهر، وبعد حكم دام خمسين عاما،لقد كان السيد سعيد مثالا للبطل العربي،فلقد كان شجاعا، اظهر في مرات عديدة بسالة نادرة ولقد كان حكيما وذكيا وكريما وجليلا، وكان يحبه كل شعبه، وقد حفر له في قلب كل منهم صورة عظيمة، ولقد اظهر في تعامله مع القبائل العربية حذقا وفطنة لم يعرفهما غيره، ويستطيع ذلك السلطان العربي ان يفخر انه كان أول حاكم عربي اعطى السلم لشرقي أفريقيا، وانه بتشجيعه للتجارة وحمايته لها، جعل من عاصمته هناك مركزا تجاريا بين الهند، وفارس، والجزيرة العربية، وبذلك زاد من ثروة بلاده، وقد كانت وفاته نقطة تحول خطيرة في تاريخ هذه الإمبراطورية العملاقة والسبب الأساسي في ضعفها وانقسامها بعد ذلك،

فبعد وفاة سعيد بدء الخلاف يدب بين ابنائه حول من يخلفه، حيث لم يشر سعيد في وصيته عمن سيخلفه في الحكم وانما اكتفى أثناء حياته، بتعيين اثنين من أنجاله كنائبين عنه على شطري امبراطورتيه بشقيها الآسيوي والأفريقي، فقد عين ابنه الأكبر ثويني كنائب عنه في مسقط أثناء غيابه بينما كان ابنه ماجد نائبا للسلطان في زنجبار وقد قام الصراع بين الأخويين عقب استفراد ماجد حاكم زنجبار بثروات الجزيرة لنفسه، واصدار ثويني حاكم عمان باعلان في عام 1856م والذي اكد فيه انه الحاكم الفعلي والشرعي لجميع ممتلكات عمان بما فيها إقليم زنجبار، وتفاقم الصراع بين الأخوين حتى جرد ثويني حملة عسكرية لمواجهة أخيه في زنجبار إلا أن الإدارة البريطانية في الهند اوقفت الحملة ودعت الأخوين إلى عرض المشكلة للتحكيم واستدعى الأمر تشكيل لجنة تحقيق سنة 1861م برئاسة اللورد كاننج، ووافق الأخوان على ان تكون توصيات اللجنة ملزمة للطرفين وانتهت اللجنة إلى اتخاذ قرار (على سياسة فرق تسد) يقضي بتقسيم الإمبراطورية العمانية إلى جزئين منفصلين اسيوي وأفريقي كما اقرت اللجنة بأن يدفع ماجد مبلغا لأخيه ثويني قدره 40 الف ريال نمساوي سنويا، إضافة إلى الأقساط المتأخرة التي بلغت ثمانين الف ريال نمساوي،وتم تعيين الملازم بنجلي سن البحرية الهندية كمسؤول سياسي بريطاني في مسقط، وذلك لأجل تنفيذ قرار التقسيم، وقد عانت الدولة العُمانية من جراء انفصال شرق أفريقيا وهيمنة المصالح الاستعمارية على المنطقة من مصاعب اقتصادية كبيرة. لكن ظروف التنافس الاستعماري الأنجلو- فرنسي ساعد عُمان على البقاء دولة مستقلة، حيث تم التأكيد على استقلال عُمان بالبيان الفرنسي البريطاني أو ما عرف ب"التصريح الثنائي" الذي اصدرته الدولتان في مارس 1862م والذي نص على ان ملكة بريطانيا

وامبراطور فرنسا يؤكدان على اهمية بقاء عُمان دولة مستقلة، وبذلك انتهت اعظم دولة عمانية بل وعربية عرفها التاريخ الحديث في ذلك الوقت، وظلت عمان تعاني من الاضطرابات والانقسام وتردي الأوضاع الاقتصادية لأكثر من قرن من الزمن حتى تولى حكمها السلطان قابوس بن سعيد في يوم 23 يوليو من عام 1970م. الذي نقل عمان من معيشة العصور الوسطى إلى العصر الحديث.

الكويت

التاريخ القديم

كشفت أعمال التنقيب التي تمت في مناطق مختلفة من الكويت عن وجود آثار تاريخية بالغة في القدم، فمثلاً وجدت في منطقة برقان أدوات حجرية كرؤوس سهام وأزاميل تعود إلى العصر الحجري الوسيط وعثر في منطقة الصليبيخات على أدوات صوانية تعود إلى العصر الحجري الحديث، كما أن بعض الآثار التي وجدت في جزيرة فيلكا وجزيرة أم النمل تعود إلى العصر البرونزي حيث تأثر سكان الكويت في تلك الفترة بالحضارة الدلمونية والحضارة الكيشية.

في القرن السادس قبل الميلاد عاش الهيلينستيون في جزيرة فيلكا، في تل يسمى بإسم تل خزنة.كان أول ظهور للكويت في التاريخ في عهد اليونانيين في القرن الثالث قبل الميلاد، بعد أن استولت قوات الإسكندر الأكبر على جزيرة فيلكا، وأسماها اليونانيون باسم إيكاروس، وقد كانت الجزيرة سكناً لبعض اليونانيين وبعض التجار الأجانب وبعض السكان المحليين، وقد قام تنافس بين البيزنطيين في سوريا والبتراء وملوك مصر أدى إلى تقليل أهمية

الجزيرة، ويوجد في فيلكا معبد يوناني لخدمة الإله أبولو.تسمية الجزيرة مختلف عليها، فهناك من يقول بأن التسمية يونانية، وهناك من يقول بأن التسمية برتغالية وهناك من يقول بأن التسمية عربية، وقد كانت تسمى الجزيرة باسم أفانا، وقد سميت باسم فيلكا وهي تعني في اللغة اليونانية الجزيرة البيضاء ويحتمل أن تكون اللفظة محرفة من كلمة فيلكس في اللغة اليونانية وهي تعني الجزيرة السعيدة، وفي عام 1958 تم اكتشاف حجر إيكاروس الذي به تم التأكد أن الجزيرة كانت تسمى بهذا الاسم في أيام الإسكندر الأكبر، وسميت الجزيرة باسم فيلكا أو فيلجا بلفظ السكان المحليين، وهي كلمة مأخوذة من كلمة فلج بمعنى الماء الجاري والأرض الطينية الصالحة للزراعة وقد سميت بهذا الاسم في العصور الإسلامية الأولى.

حدثت معركتان في الكويت في جبل واره، فكانت الأولى هي يوم واره الأول والثانية هي يوم واره الثاني، المعركة الأولى كانت بين المنذر بن ماء السماء وقبيلة بكر بن وائل التي خرجت عن طاعته، فسار إليهم ليرجعهم إلى طاعته فأبوا، فقاتلهم وهزمهم وكان قد أقسم بأن يقتلهم في أعلى جبل واره حتى يسيل دمهم إلى الوادي، فبدأ في قتلهم في قمة الجبل، ولكن الدم جمد فقيل له لو صببت الماء لوصل الدم إلى الوادي، فصبوا الماء ووصل الدم إلى الوادي، وفي المعركة الثانية أعلنت قبيلة تميم العصيان على عمرو بن هند ملك الحيرة، فقاموا بالإغارة على إبلّه وهي بلدة إقيمت قبل تمصير البصرة في عهد ابو بكر الصديق وهي اليوم تتبع محافظة البصرة شأنها في ذلك على طول تاريخ الحدود الإدارية لمدينة البصرة الحالية. قلنا قام عمرو بن هند بقتالهم فهزمهم، وأسر منهم الكثير وأمر بقتلهم وحرقهم في جبل واره.في

عام 12هـ وقعت معركة ذات السلاسل في كاظمة بين المسلمين والفرس، وقد انتهت المعركة بانتصار المسلمين.

تأسيس مدينة الكويت

تأسست مدينة الكويت في عام 1613 وأزدهرت كمدينة تجارية على سواحل الخليج العربي وقد عرفت بالكويت والقرين إلا أن اسم الكويت طغى عليها لاحقاً ويعني القلعة أو الحصن الصغير بتصغير كلمة "كوت" أو لعلّها جاءت التسمية من معنى آخر. إستوطنت الكويت من قبل قبائل العتوب الذين كانوا قد هاجروا من نجد في القرن السادس عشر إلى سواحل الخليج العربي في الزبارة وسموا بالعتوب، بسبب عتوبهم من نجد بعد القحط الشديد فانتقلوا إلى الزبارة.

انتقل العتوب بعدها إلى الكويت، واستوطنوها وامتهنوا الغوص لجمع اللؤلؤ، والتجارة البحرية من وإلى الهند، فازدهرت أعمالهم وتكاثر السكان في المدينة، ثم اختير الشيخ صباح بن جابر كأول حاكم لهم في عام 1752م.

عهد الشيخ صباح بن جابر

اختير صباح بن جابر في الكويت ليصبح أول حاكم لهم وذلك بسبب حاجتهم إلى من يأمر عليهم ويكون مرجعاً لهم في حل المشكلات والفصل في القضايا والخلافات، فوافقهم، وكان حكمه يرتكز على استشارة كبار قومه في أهم الأمور، وله السمع والطاعة بما يقضي به من أمور وفق الشريعة الإسلامية.

عهد الشيخ عبد الله بن صباح بن جابر

بعد وفاة صباح بن جابر عام 1762، استلم ابنه عبد الله بن صباح الأول الحكم، والذي حكم لفترة طويلة استمرت حتى عام 1812، وفي فترة حكمه تم رفع أول علم للإمارة وهو العلم السليمي وذلك لتمييز السفن الكويتية بعد أن أصبح للإمارة أسطول بحري، وخلال هذه الفترة أيضاً، خاض الكويتيون أولى معاركهم عام 1783، وهي معركة الرقة البحرية، وقد جرت أحداثها بالقرب من جزيرة فيلكا، وكانت بين الكويتيين وقبيلة بني كعب التي كانت تريد الاستيلاء على الكويت، وقد انتهت المعركة بانتصار الكويتيين، وفي نفس العام، تم بناء أول سور حول مدينة الكويت، وقد بلغ طوله 750 متراً ليحمي المدينة من الغزو الخارجي بعد معركة الرقة البحرية، ويُقال أن السور الأول كان عبارة عن الكوت الموجود في الكويت.في مارس من عام 1811، خاضت الكويت معركة خكيكرة مع البحرين بقيادة عبد الله بن أحمد آل خليفة وجابر بن عبد الله الصباح من الكويت ضد حاكم الدمام رحمة بن جابر الجلهمي بدعم من سعود بن عبد العزيز بن محمد حاكم نجد، وانتهت المعركة بانتصار البحرين والكويت.

عهد الشيخ جابر بن عبد الله بن صباح

بعد وفاة عبد الله بن صباح الأول في عام 1812، تسلم ابنه جابر بن عبد الله الصباح الحكم، وفي عام 1815 تم بناء السور الثاني حول مدينة الكويت، وذلك بسبب نية بندر السعدون شيخ قبائل المنتفق أن يغزو الكويت، وقد كان طول السور 2300 متراً، وفي يونيو من عام 1831 انتشر مرض الطاعون في الكويت، وقضى على الآلاف من أهلها، وقد سميت تلك

السنة سنة الطاعون، وقد تم عمل مسلسل تاريخي كويتي للتذكير بما حصل في تلك السنة، وسُمي المسلسل باسم مسلسل الدروازة، وقد تم عرضه في عام 2007.

عهد الشيخ صباح جابر الصباح

في عام 1859 توفي الشيخ جابر بن عبد الله الصباح، وتولى ابنه صباح جابر الصباح الحكم، وفي عهده اتسعت التجارة وكثرت أموال الكويت، وأراد أن يفرض رسوماً جمركيةً على البضائع الخارجة من البلاد فقال له تجار الكويت: لا تجعل على أموالنا ما لم يجعله أبوك ولا جدك من قبل، ولم يستطع إقناعهم، ولكنهم قالوا له: ستكون أموالنا وقفاً على ما تحتاج إليه الكويت ، فوافقهم على ذلك.وبعدها توفي في عام 1866م.

عهد الشيخ عبد الله بن صباح الصباح



خريطة للجغرافي الألماني كارل ريتر وقد جاءت صورة الكويت ضمن خريطة جزيرة العرب المنشورة باللغة الألمانية عام **1867**م.

بعد وفاة صباح جابر الصباح في عام 1866 تولى ابنه عبد الله بن صباح الصباح الحكم، وقد اشتهر باسم عبد الله الثاني الصباح، وفي عام 1866 أصدر أول عملة كويتية، ولكنها لم تستمر طويلا، وقد كان اسمها البيزة،وفي عام 1867 حدث ما يعرف باسم سنة الهيلق، حيث عم الجوع الكويت، فأخذ الناس يأكلون بقايا الذبائح من شدة يأسهم، وقد استمروا على هذا الحال حتى عام 1870، وفي عام 1871 شهدت الكويت حادثة الطبعة، وقد كانت تسمى باسم طبعة أهل الكويت، لاختلافها عن الطبعات التي حدثت في دول الخليج في أعوام 1910، 1916، و1925، حيث غرقت العديد من السفن الكويتية بعد إعصار مدمر حدث في الطريق بين الهند وعمان، وفي عهد الشيخ عبد الله بن صباح رُفع العلم العثماني الأحمر في سنة 1871م على السفن الكويتية بدلاً من العلم السليمي بعد مضايقة الحكومة العثمانية لهم ولأمور رآها الشيخ في صالحه وتعود عليه وعلى أهل بلدته بالخير من الإعفاء الجمركي والضرائب وعدم مصادرة ممتلكاتهم في البصرة والسيبة والفاو والزبير تعبيراً عن التبعية للخلافة العثمانية، وفي العام نفسه قام بمساعدة الدولة العثمانية على السيطرة على إقليم الإحساء، حيث تولى قيادة ثمانين سفينة بالإضافة إلى تسيير جيش بري بقيادة أخيه الشيخ مبارك الصباح، كما سُكّت أول عملة كويتية نحاسية في عام 1886.

عهد الشيخ محمد بن صباح الصباح

في 17 مايو من عام 1892 توفي الشيخ عبد الله بن صباح الصباح، وتولى الحكم بعده أخوه الشيخ محمد بن صباح الصباح، ولكنه لم يلبث طويلا في الحكم حتى اغتاله أخوه مبارك الصباح في عام 1896.

اتفاقية الحماية البريطانية:

عهد الشيخ مبارك الصباح (1896- 1915)



الشيخ مبارك الصباح.

تولى الشيخ مبارك الصباح سدة الإمارة في الكويت في يوم 13 مارس من سنة 1896 خلفاً لأخيه الشيخ محمد بن صباح الصباح أمير الكويت.

بسبب الخلاف مع العثمانيين طلب مبارك الصباح الحماية البريطانية في سبتمبر من عام 1897، إلا أن طلبه قوبل بالرفض، ذلك لأن بريطانيا قالت بأنها لا ترى ضرورة في التدخل في شؤون المنطقة، إلا أنها غيرت موقفها ووافقت على إبرام الاتفاقية في يوم 23 يناير من سنة 1899 بسبب خشيتها من امتداد النفوذ الألماني الذي كان يسعى لمد سكة حديد من برلين إلى كاظمة شمال جون الكويت ولكن الحقيقة في هذه الفترة قد بدأ التنقيب عن النفط في الخليج العربي فجاءت الأهمية عند البريطانيين، لذلك كان من بنود الاتفاقية أن لا يقبل الشيخ مبارك وكيلاً أو قائم مقام من جانب أي حكومة وأن يمتنع عن منح أو بيع أو رهن أو تأجير أي قطعة أرض من أراضي الكويت لدولة أخرى بغير أن يحصل على إجازة من بريطانيا، وفي عام 1901

هاجم الشيخ حمود الصباح والشيخ جابر المبارك الصباح قبائل ابن رشيد من شمر في الرخيمة وغنموا غنائم عديدة، وما زالت العديد من أسر آل رشيد ومن قبيلة شمر تعيش في الكويت.

أيضا في عام 1901 قام الشيخ مبارك بحشد قوات كبيرة للخروج إلى حائل عاصمة دولة آل رشيد والتقى مع عبد العزيز بن متعب بن عبد الله الرشيد في معركة الصريف في شمالي غرب بريده انتهت بانتصار قوات عبد العزيز الرشيد، وفي عام 1903 أغارت قوات مشتركة بقيادة كل من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود والشيخ جابر المبارك الصباح على سلطان الدويش في جو لبن بالصمان بسبب ميله لإبن رشيد وغنموا 5,000 رأس من الإبل، وفي عام 1910 حدثت معركة هدية بين مبارك الصباح وعبد العزيز بن سعود أمام ابن سعدون زعيم المنتفق، وقاد القوات الكويتية الشيخ جابر المبارك الصباح، وقد أغار على جيش السعدون الذي كان أكثر منهم عدداً، فانهزموا وتركوا الكثير من الأمتعة والإبل والخيل للسعدون، وقد سميت بذلك المعركة باسم معركة هدية.



الكويت عام **1910** ويلاحظ الشيخ مبارك الصباح وبجانبه الأمير عبد العزيز آل سعود.

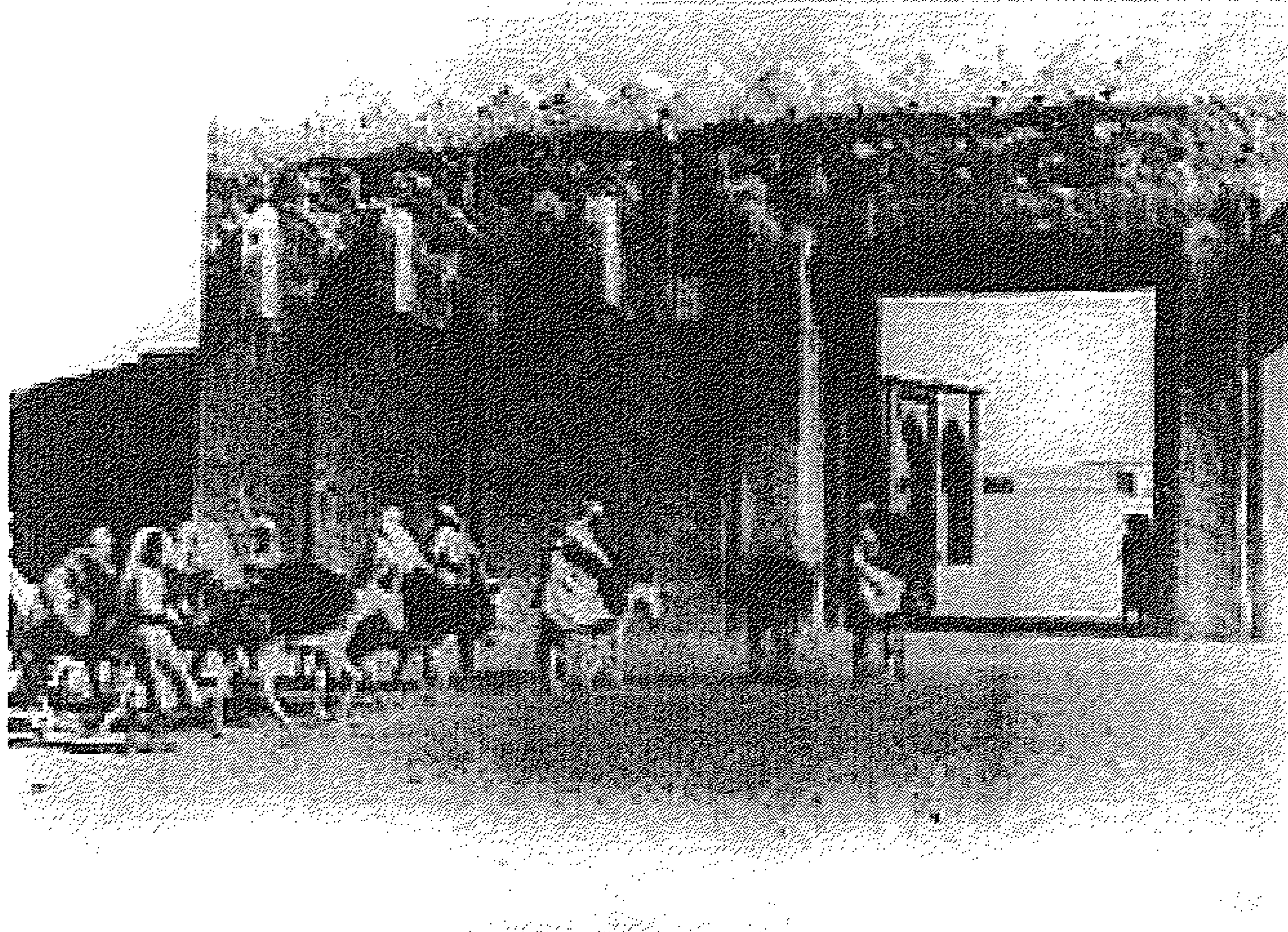
أنشأت أول مدرسة نظامية في الكويت في عهده عام 1911 سميت بالمدرسة المباركية نسبة إلى اسمه، وفي عام 1912 قام الشيخ مبارك الصباح برفع قيمة الضرائب على التجار في الكويت ومنع الغواصين من الغوص معلّلاً بحاجته للرجال للدفاع عن المدينة والظهور بمظهر القوي، واحتج كبار التجار على هذا القرار، وقاموا بالهجرة إلى البحرين وهم هلال فجحان المطيري وإبراهيم المضف وشملان بن علي، وندم مبارك على هجرة التجار فأرسل وفدا يحمل رسالة تتضمن الاعتذار لهم وحثهم للرجوع للكويت إلا أنهم رفضوا، فأرسل ابنه سالم المبارك الصباح وقام بالاعتذار لهم فرجعوا إلى الكويت عدا هلال فجحان المطيري فقام مبارك بالذهاب إلى البحرين بمركبة البخاري مشرف وقابل شيخ البحرين عيسى بن على آل خليفة وأرجع هلال معه إلى الكويت.

في عام 1914م قرر مبارك الصباح رفع علم خاص به، وهو علم أحمر وفي وسطه كلمة كويت، واختار من العلم ثلاثة أشكال، مثلثاً للإمارة، ومربعاً للدوائر الحكومية ومستطيلاً للسفن، وقد مرت على هذا العلم بعض التعديلات الطفيفة ولكنه استمر حتى عام 1961م.

عهد الشيخ جابر المبارك (1915- 1917)

بعد وفاة الشيخ مبارك تولى ابنه الشيخ جابر المبارك الصباح الحكم غير أنه لم يلبث في الحكم طويلا وتوفي فأسندت الإمارة إلى أخيه الشيخ سالم المبارك الصباح في يناير من سنة 1917.

عهد الشيخ سالم المبارك الصباح (1917- 1921)



إحدى بوابات سور الكويت الثالث.

تولى الشيخ سالم المبارك الحكم بعد وفاة أخيه الشيخ جابر المبارك الصباح. شهدت الكويت خلال عهده بناء ثالث سور في تاريخها، في عام 1920، الذي شيد بعد وقعة حمض. كما تم في عهده هجوم الإخوان على الجهراء في 10 أكتوبر سنة 1920 فحدثت معركة الجهراء، وفي عام 1921 توفي الشيخ سالم الصباح.

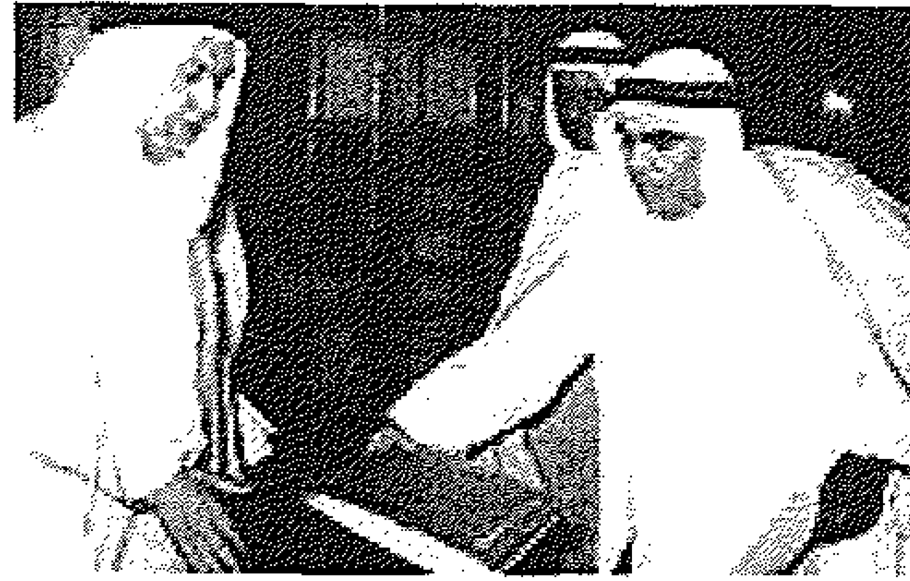
عهد الشيخ أحمد الجابر الصباح (1921- 1950)

تولى الشيخ أحمد الجابر الصباح الحكم في الكويت بعد وفاة عمه الشيخ سالم الصباح، وفي يوم 2 ديسمبر 1922 تم توقيع بروتوكولات العقير التي ترسم الحدود بين سلطنة نجد ومملكة العراق والكويت، وقد أقتطع أكثر من ثلثي المساحة التي كانت تسيطر عليها الكويت وتم إعطاءها لسلطنة نجد. في يوم 28 يناير من عام 1928 قامت معركة في الكويت بين الكويتيون بقيادة علي الخليفة الصباح وعلي السالم الصباح والإخوان بقيادة علي بن عشوان

عند آبار الرقعي، وقد سميت المعركة باسم معركة الرقعي، وتعرضت الكويت لأمطار غزيرة عام 1932 أدت لتهدم العديد من المنازل وتضرر أكثر من 18,000 شخص، وعرفت هذه السنة بالهدامة،وقد شهدت الكويت في عهده نهضة سياسية تمثلت في تأسيس أول مجلس شورى في البلاد عام 1938.

اكتشف أول بئر نفطي في الكويت في عام 1937 في بحره، إلا أن النفط لم يصدر بسبب ظروف الحرب العالمية الثانية بعدها صدّرت أول شحنة نفط في 30 يونيو سنة 1946. أسست مدينة الأحمدي في عام 1948 في عهد الشيخ أحمد الجابر الصباح، وسميت كذلك تيمناً باسمه، وفي عام 1950 توفي الشيخ أحمد الجابر الصباح.

استقلال الكويت



الشيخ عبد الله السالم الصباح يتسلم الدستور من عبد اللطيف محمد الغانم.

تولى الحكم الشيخ عبد الله السالم الصباح في 25 فبراير سنة 1950، وفي فترة حكمه تم إنشاء المجلس الأعلى، وسُمي لاحقا باسم "أبو الدستور" لأنه هو الذي أمر بصياغة دستور لتنظيم الحياة السياسية في الكويت، وتم في عهده التوسع العمراني الكبير، حيث بدأ الناس بالخروج من داخل السور، وفي عام 1957 تم هدم السور مع الإبقاء على البوابات الخمس، وفي 19 يونيو سنة 1961 تم إلغاء معاهدة الحماية البريطانية التي وقعت في 23 يناير عام 1899، وتم إعلان استقلال دولةالكويت، وفي 11 نوفمبر سنة 1962 تم

إصدار دستور الدولة، وفي تاريخ 7 سبتمبر 1961م صدر قانون جديد بعد الاستقلال بشأن العلم الوطني لدولة الكويت ليكون العلم الجديد رمزاً لاستقلال البلاد، فتم استبدال العلم القديم بالجديد في صبيحة يوم 24 نوفمبر 1961م، ويتكون من أربعة ألوان: الأحمر والأخضر والأبيض والأسود وهذه الألوان مستوحاة من بيت الشعر العربي الذي كان الأساس في ألوان العلم العراقي :

بيض صنائعنا سود مواقعنا
خضر مرابعنا حمر مواضينا

في 29 يناير سنة 1963 تم افتتاح أول جلسة لمجلس الأمة، وقد ترأس المجلس عبد العزيز حمد الصقر حتى استقال في عام 1965، وبعده ترأس المجلس سعود عبد العزيز العبد الرزاق ومن أهم منجزات هذا المجلس تشكيل الوزارات وعدم الجمع بين العمل التجاري والوزاري، وفي 14 مايو سنة 1963 انضمت الكويت إلى الأمم المتحدة، وفي عام 1965 توفي الشيخ عبد الله السالم الصباح.

ثم تولى الحكم الشيخ صباح السالم الصباح بعد وفاة أخيه الشيخ عبد الله السالم الصباح، واستمر في الحكم حتى 31 ديسمبر سنة 1977 حيث توفي، وكان أول وزيراً للخارجية بتاريخ الكويت وذلك بالوزارة الأولى من عام 1962، وفي عهده تم عقد الانتخابات الثانية لمجلس الأمة الكويتي، وقد بدأت جلسات مجلس الأمة الكويتي 1967 في 7 فبراير من عام 1967، وقد انتهت أعماله في 30 ديسمبر سنة 1970، وترأس المجلس أحمد زيد السرحان حتى عام 1970 ومن أهم منجزات هذا المجلس قانون دعم الدول العربية في حربها ضد إسرائيل وقانون إنشاء محكمة أمن الدولة، وفي 10 فبراير 1971 تم

بدأ أعمال مجلس الأمة الكويتي 1971 وانتهت أعماله في 8 يناير سنة 1975 وترأس المجلس خالد صالح الغنيم حتى عام 1975 ومن أهم منجزات هذا المجلس قانون إنشاء المحكمة الدستورية، وفي 11 فبراير من ذات العام بدأت أعمال مجلس الأمة الكويتي 1975، وقد انتهت أعماله في 19 يوليو عام 1976 بعد أن قام الأمير بحله، وكان رئيس المجلس آنذاك خالد صالح الغنيم، ومن أهم منجزات المجلس قانون الخدمة العسكرية الإلزامية وقانون تأميم النفط.

تولى بعد ذلك الحكم الشيخ جابر الأحمد الصباح في 31 ديسمبر سنة 1977، وفي يوم 8 فبراير 1978 عين الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح وليا للعهد وذلك بعد أن قامت أسرة الصباح بتزكيته كولي للعهد من بين ثلاثة منافسين وهم صباح الأحمد الصباح وجابر العلي الصباح. في يوم 9 مارس من عام 1981 وعاد مجلس الأمة الكويتي للعمل، والشيخ جابر هو صاحب فكرة إنشاء مجلس التعاون لدول الخليج العربية، والذي وقع على إنشائه في أبوظبي عاصمة دولة الإمارات العربية المتحدة بتاريخ 25 مايو عام 1981.

في صيف عام 1982 حدثت أزمة سوق المناخ، حيث كانت إحدى أكبر الهزات في تاريخ الكويت الاقتصادي، حيث عجز العديد من المتداولين في بورصة الكويت من دفع بعض الشيكات المؤجلة، وقد كان العديد من المستثمرين يشترون ويبيعون الأسهم بالآجل، مما أدى إلى ارتفاع قيمة الأسهم ثم انخفاضها بشكل كبير مما آل إلى حدوث أكبر أزمة اقتصادية في الكويت، وقد حلّت الحكومة المشكلة بعد شراءها اسهما بقيمة 2.5 مليار دولار أمريكي.

في 19 يناير سنة 1985 انتهت أعمال دورة مجلس الأمة الكويتي لسنة 1981، وقد ترأس المجلس في هذه الدورة محمد يوسف العدساني ومن أهم منجزات المجلس قانون تعديل بعض أحكام قانون الجنسية وقانون الموافقة على تيسير التبادل التجاري بين الدول العربية، وفي 9 مارس من ذات العام بدأت دورة مجلس الأمة الكويتي لعام 1985 أعمالها، وفي 2 يوليو سنة 1986 تم حلّ مجلس الأمة الكويتي من قبل أمير البلاد، وقد كان رئيس المجلس في هذه الدورة أحمد عبد العزيز السعدون، ومن أهم منجزات المجلس قانون جرائم المفرقعات.

في 25 مايو 1985 تعرض الشيخ جابر الأحمد الصباح إلى محاولة اغتيال فاشلة، وقد توفي شخصين من الحرس المرافق في الحادثة، وقد اعترضت سيارة موكب الأمير من قبل أحد المتشددين، وقد تم اتهام حزب الدعوة بتنفيذ هذه العملية.في عام 1988 اختطفت طائرة تابعة للخطوط الجوية الكويتية اسمها "الجابرية" وقام المختطفون بقتل بعض الركاب فيها.

الاحتلال العراقي للكويت



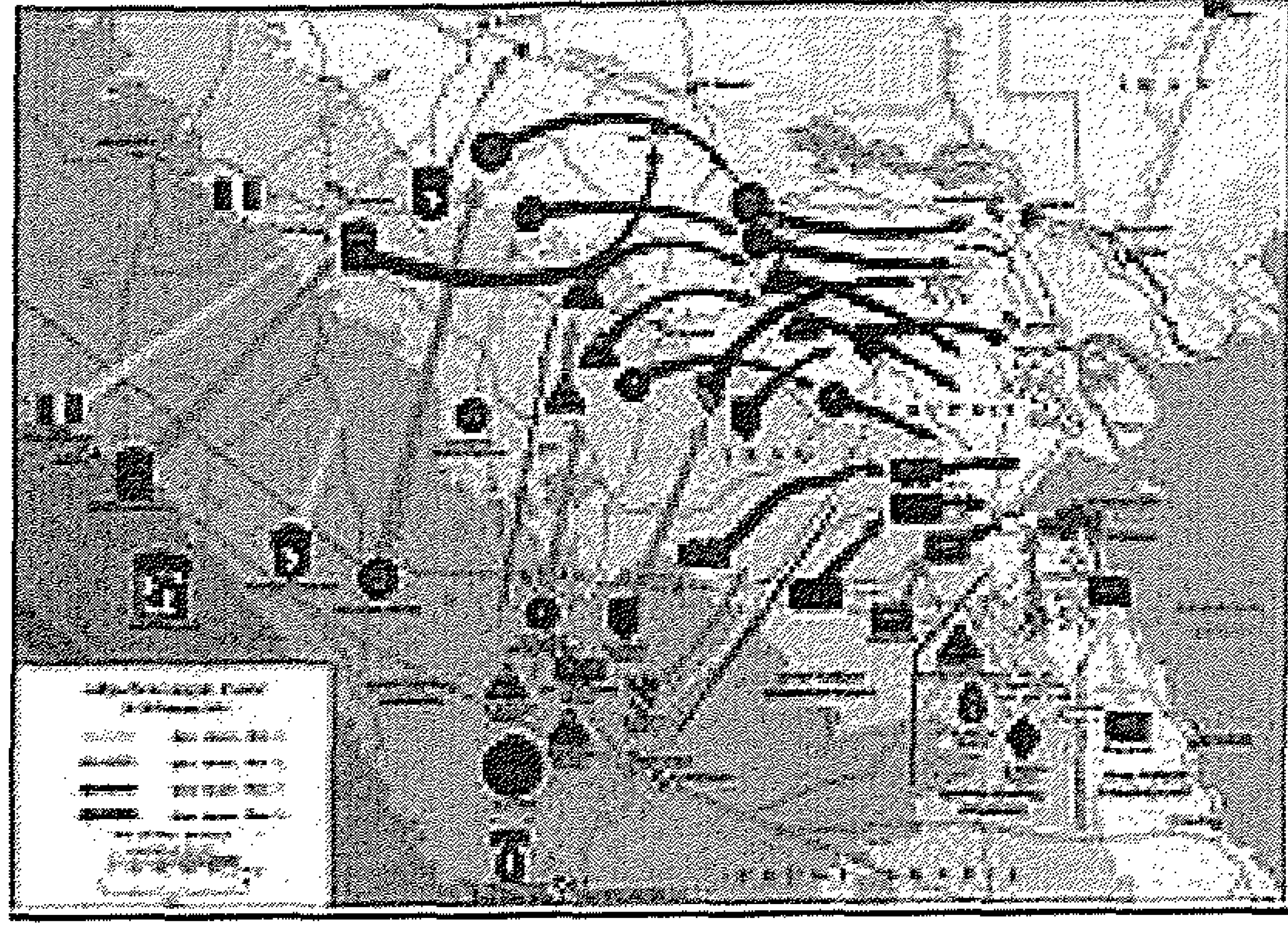
دبابة **M-84** كويتية خلال حرب الخليج الثانية.

في 2 أغسطس من عام 1990 غزت العراق الكويت وأعلن بعدها في 4 أغسطس عن حكومة كويتية مؤقتة برئاسة العقيد في الجيش الكويتي علاء حسين.استمرت الحكومة حتى 8 أغسطس حيث تم إعلان ضم الكويت

للعراق، واعتبارها المحافظة التاسعة عشر للعراق، وعين عزيز صالح النومان محافظاً للكويت، إلا أن القرار لم تعترف به الأمم المتحدة وطالبت العراق بالانسحاب من الكويت.

استمر الاحتلال العراقي 7 شهور، وخلاله كان للكويتيون دور كبير في مقاومة الجيش العراقي، ففي يوم 24 فبراير سنة 1991 قام الجيش العراقي بمهاجمه بيت كان يحتوي على 19 من المقاومين، الذي عرف لاحقاً باسم بيت القرين، وقُتل أثناء الهجوم العراقي 12 فرد من المقاومين بينما دمر البيت بشكل جزئي، وحالياً هو متحف لعرض أحداث الغزو. قامت حرب الخليج الثانية بعد هذه الحادثة، بين العراق وتحالف دولي من 33 دولية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق استخدام الأراضي السعودية، أسفرت عن انتصار قوات التحالف وتحرير دولة الكويت في يوم 26 فبراير 1991، وقد قامت المملكة العربية السعودية ودول الخليج الأخرى باستضافة المواطنين الكويتيين أثناء الحرب.

قبل تحرير الكويت بأيام، قام الجيش العراقي بتدمير آبار النفط، حيث تم تدمير ما يُقارب من 1073 بئر نفطي في الكويت، وقد قال الخبراء بأن الآبار لن تطفئ قبل ثلاثة سنوات، وبدأ العمل في إطفاء الآبار في 3 مارس من عام 1991 أي بعد أسبوع واحد من التحرير، وفي 6 نوفمبر من نفس العام تم إخماد آخر بئر مشتعل في الكويت.



عملية دخول قوات الحلفاء للكويت.

الكويت بعد التحرير

كان الشيخ سعد العبد الله الصباح من أوائل القادمين للكويت بعد التحرير، والذي أصبح حاكم البلاد بعد تطبيق الأحكام العرفية، التي رُفعت في 26 يونيو من عام 1991 بعد أربعة أشهر من تطبيقها.

في 20 أكتوبر سنة 1992، عادت الحياة النيابية مرة أخرى في مجلس الأمة الكويتي، وقد انتهت أعمال المجلس في 5 أكتوبر سنة 1996، وقد ترأس المجلس أحمد عبد العزيز السعدون، وفي 20 أكتوبر من ذات العام بدأت أعمال مجلس الأمة الكويتي لسنة 1996، وقد انتهت أعمال المجلس في 4 مايو سنة 1999 بعد أن حل الأمير المجلس، وقد ترأس المجلس أحمد عبد العزيز السعدون أيضا، وفي 17 يوليو سنة 1999 بدأت أعمال مجلس الأمة الكويتي لسنة 1999، وانتهت أعماله في 30 يونيو سنة 2003، وقد ترأس المجلس جاسم الخرافي.

وفي 15 يناير من عام 2006 توفي الشيخ جابر الأحمد ونودي بالشيخ سعد العبد الله أميراً للكويت بحسب الدستور حيث كان ولي العهد، وبسبب

ظروفه الصحية وظروف مرضه، تم عزله بقرار من البرلمان، وبويع الشيخ صباح الأحمد الصباح أميراً لدولة الكويت وقد كان في وقتها رئيس لمجلس الوزراء.

الكويت خلال الأعوام 2006-إلى الآن

في 29 يناير سنة 2006، بويع الشيخ صباح الأحمد الصباح أميراً للكويت، وأدى اليمين الدستورية في 29 يناير من نفس العام. في 12 يوليو 2006 بدأت دورة مجلس الأمة الكويتي لعام 2006 أعمالها، ومن أهم منجزات المجلس إقرار قانون إعطاء المرأة الحق في الانتخاب والترشح.

جمهورية العراق

التاريخ القديم

قامت المستوطنات البشرية في بلاد الرافدين في فترة سبقت فترة ظهور مستوطنة جارمو للفترة 5000-6500 قبل الميلاد وكانت أولى تلك المستوطنات القروية التي بدأت في الظهور في بلاد الرافدين هي جارمو الواقعة في شرق كركوك.

بلاد الرافدين أو بلاد ما بين النهرين

اصطلح بلاد ما بين النهرين آثاريون غربيون في مطلع القرن 18 الميلادي على الأرض التي قامت عليها حضارة بلاد بابل والجزء الشمالي الشرقي من حضارة الاشوريين ببلاد ما بين النهرين أو وادي الرافدين Mesopotamia حيث ظهرت أول كتابة في التاريخ في مدينة أور في الناصرية جنوب العراق حالياً وأخطأ من يقول أن النبي إبراهيم ولد فيها، حيث ظهر

فيها بدايات الكتابة الصورية، وحضارة بابل هي مزيج من حضارة الاقوام السمرية والاكدية المتحدرة من اليمن والجزيرة العربية من سلالة سام ابن نوح، والسومريون وهم من بقايا الاقوام المحلية التي سكنت بلاد ما بين النهرين ولعلهم بقايا قوم نوح الذين نجو من الطوفان، وشارك السومريون والاكديون في بناء تلك الحضارة في الألف الخامس قبل الميلاد وطوروا النظام اللغوي الصوري إلى شكل الكتابة الرمزية المسمى بالخط المسماري في الألف الرابع قبل الميلاد، وهم أول من أسس النظام التعليمي المركزي المعروف بنظام المدارس وسنوا القوانين والتشريعات وكانت أشهرها مسلة حمورابي في زمن حمورابي كما طوروا هندسة الري والزراعة وصناعة الأدوات المختلفة والتجارة الداخلية والخارجية والطب والفلك والنظام الستيني للأوقات، وأسسوا العديد من المدن مثل الوركاء واريدو واشنونا إضافة إلى العاصمة بابل التي سميت البلاد باسمها،وقد امتد تأثير الحضارة البابلية إلى العيلاميين في هضبة عيلام وسط ما يعرف اليوم ايران، وبلاد الأناضول.

كانت الحاجة للدفاع والري من الدوافع التي ساعدت على تشكيل الحضارة الأولى في بلاد الرافدين على يد سكان ما بين النهرين القدماء فقاموا بتسوير مدنهم ومد القنوات. بعد سنة 6000 ق.م. ظهرت المستوطنات التي أصبحت مدناً في الألفية الرابعة ق.م.وأقدم هذه المستوطنات البشرية هناك إريدو وأوروك (وركاء) في الجنوب حيث أقيم بها معابد من الطوب الطيني وكانت مزينة بمشغولات معدنية وأحجار وأخترعت بها الكتابة المسمارية،وكان السومريون مسئولون عن التعليم والثقافة الأولى هناك ومن ثم انتشرت شمالاً لأعالي الفرات وأهم المدن السومرية التي نشأت وقتها إيزين وكيش ولارسا وأور وأداب،وفي سنة 2330 ق.م.استولى

الأكاديون وهم من الشعوب السامية كانوا يعيشون وسط بلاد ما بين النهرين وكان ملكهم سرجون الأول (2335 ق.م.- 2279 ق.م.) قد أسس مملكة أكاد وحلت اللغة الأكادية محل السومرية،وظل حكم الأكاديين حتى أسقطه الجوتيون عام 2218 ق.م. وهم قبائل من التلال الشرقية.وبعد فترة ظهر العهد الثالث لمدينة أور وحكم معظم بلاد ما بين النهرين.

عندما جاء العيلاميون وهم أقوام سامية ودمروا أور سنة 2000 ق.م، وسيطروا على معظم المدن القديمة ولم يطوّروا شيئاً حتى جاء حمورابي من بابل في اوائل الألف الثاني ووحد الدولة لعدة سنوات قليلة في أواخر حكمه.لكن أسرة أمورية تولت السلطة في آشور بالشمال.تمكن الحيثيون القادمون من تركيا من إسقاط دولة البابليين ليعقبهم فورا الكوشيون لمدة أربعة قرون.بعدها استولى عليها الميتانيون (شعب غير سامي يطلق عليهم غالبا اسم حوريون أو الحوريانيون) القادمون من القوقاز عليهم وظلوا ببلاد ما بين النهرين لعدة قرون.لكنهم بعد سنة 1700 ق.م. انتشروا بأعداد كبيرة عبر الشمال في كل الأناضول،وظهرت دولة آشور في شمال بلاد ما بين النهرين وهزم الآشوريون الميتانيين واستولوا علي مدينة بابل عام 1225ق.م. ووصلوا البحر الأبيض المتوسط عام 1100 ق.م.).

بلاد الرافدين من 2350 إلى 2200 ق.م، الدولة الأكدية

في عهد الحضارة أكادية أسس القائد الأكادي سرجون الأول الدولة الأكادية على أنقاض مملكة سومر، ويرجع أصل الأكاديين إلى الساميين المهاجرين من شبه الجزيرة العربية، وقد امتدت دولة الأكاديين لتشمل كل منطقة الهلال الخصيب تقريبا وبلاد العيلاميين وبعض الأناضول، وتقبل الأشوريون الحضارة الأكادية لقربها منهم، وقد اشتهر الأكاديون بصناعة

البرونز،وفي سنة 2200 قبل الميلاد سقطت الدولة الأكادية إثر غارات الغوتيين والقبائل الجبلية الأخرى.

بلاد الرافدين من 2133 إلى 2003 ق.م

بعد سقوط دولة الأكديون ظهرت الدولة البابلية من 1894 إلى 1594 ق.م، دولة البابليين الأولى حيث استمر التوافد إلى بلاد ما بين النهرين وقد أنشؤت العديد من الدول مثل دولة آشور وإيسن ولارسا، وبابل التي استقلوا بها،وتمكن الأموريين في بابل من السيطرة على كامل منطقة ما بين النهرين، واشتهر منهم الملك حمورابي صاحب شريعة حمورابي الشهيرة، وسقطت الدولة البابلية الأولى على أيدي الكاشيين سنة 1594 قبل الميلاد.

بلاد الرافدين من 1595 إلى 1153 ق.م، تأسيس الحكم الكاشي

بعد أن وحد ملوك الكاشيين جنوب بلاد ما بين النهرين أسسوا دولتهم متأثرين بشريعة حمورابي إلى أن انتهت دولتهم على أيدي الأشوريين سنة 1153 قبل الميلاد.

بلاد الرافدين من 1153 إلى 612 ق.م، الدولة الآشورية

ترجع أصول الآشوريين إلى القبائل التي استقرت في منطقة نهر دجلة في الألف الرابعة قبل الميلاد وهم من اصول سامية، وأسست تلك القبائل مدينة آشور، واستطاع سكان المدينة أن يطوّروا بعض الصناعات، وارتبطوا بالتجارة الخارجية مع المناطق المجاورة، إضافة إلى تمرسهم في الزراعة والري، لقد تعرضت الدولة الآشورية لغزو الحيثيين الذين قدموا من الاخ والأكد، ووقعت تحت سيطرة ملوك أور، ثم حكمها البابليون، وبعد سقوط الدولة

البابلية الأولى تعرضت آشور إلى غزوات الكاشيين مما دفعهم إلى بناء جيش نظامي قوي، وفي القرن الثاني عشر قبل الميلاد كان العراق مقسما بين الآشوريين في الشمال والكاشيين في الجنوب. ثم تعرضت الدولة الآشورية إلى اضطرابات داخلية وغزو خارجي وسقطت على يد البابليين بقيادة نبوبولاسر الميديني سنة 612 قبل الميلاد.

بلاد الرافدين من 625 إلى 539 ق.م، الدولة الكلدانية (البابلية الثانية)

خلف نبوبولاسر على حكم الدولة البابلية الثانية ابنه نبوخذ نصر الثاني (بختنصر) الذي دام حكمه من 605 إلى 562 قبل الميلاد، وقد قام نبوخذ نصر بإجلاء اليهود من فلسطين في السبي الثاني سنة 597 ق.م، وفي السبي الثالث الذي قاده بنفسه سنة 586 ق.م.أما السبي الأول فقام به سنحاريب الملك الآشوري، ومن انجازات الملك نبوخذ نصر الجنائن المعلقة وبرج بابل الذي هو إحدى عجائب الدنيا السبع كما شهد في عصره العمران والبناء وازدهرت بابل العاصمة كما امتدد الامبراطورية الكلدانية من الهند شرقاً وحتى مصر غرباً وأنها ضمت الحجاز والخليج العربي الذي كان يسمى في ذلك الحين ببحر الكلدان وبيت قطرايا (قطر حالياً) وبجرايا (بحرين حالياً) وجميعها اسماء كلدانية ما زالت الكثير من مسميات المدن العراقية على هذا السياق، وكانت كل هذه المناطق المقاطعة رقم 23 في الامبراطورية الكلدانية وشمال الامبراطورية كانت تسمى بكلدانستان والتي تضم نصف تركيا وحتى روسيا وخلف نبوخذ نصر بعد وفاته ابناءه لكنهم ملوك انشغلوا بالقتال فيما بينهم من أجل توسع سلطانهم حتى ضعفت دولهم إلى أن قضى كورش الإخميني الفارسي على الدولة البابلية الثانية سنة 539 ق.م حينما

أحتل مدينة بابل واتخذها عاصمة ملكه، واستمر الفرس يسيطرون على العراق حتى هزمهم الإسكندر الأكبر سنة 321 ق.م.

بلاد الرافدين من 321 إلى 141 ق.م، السلوقيون

وهم من الأسرة السلوقية من مملكة مقدونيا والذين حكموا بلاد الرافدين بعد وفاة اسكندر المقدوني، وما زالت بقايا مدنهم ومنها سلوقيا قرب مدينة المدائن، وشهدت المنطقة في عهدهم الكثير من الحروب انتهت بسقوط الدولة السلوقية على يد البارثينيين Parthians سنة 141 ق.م.

بلاد الرافدين من 141 ق.م إلى 224م، الفرثيون

لقد أسس دولة الفرثيون أرساسس الأول ويعود أصلهم من هضبة عيلام السامية، ثم استقروا في بلاد ما بين النهرين في عهدهم، واستمرت دولة الفرثيين حتى تم اسقاطها على يد الساسانيين سنة 224م.

بلاد الرافدين من 224 إلى 337م، الساسانيون

عين الساسانيون ملكا عربيا من أسرة اللخميين من قبيلة تنوخ لينوب عنهم في إدارة العراق ومع استمرار سكان بلاد الرافدين في عمل الثورات والإنقلابات ضد حكم الساسانيين حتى سنة 602 عين الساسانيون حاكما فارسيا استمر في حكم العراق حتى انهزم الفرس على أيدي العرب المسلمين في معركة القادسية بقيادة سعد بن أبي وقاص سنة 637م/ 14هـ، فسقطت مدن الساسانيين الواحدة تلو الأخرى حتى سقطت المدائن بعد شهرين من معركة القادسية.

بلاد الرافدين من 268 إلى 633م، المناذرة

أسس المناذرة بعد هجرتهم من اليمن دولة عربية كانت عاصمتها مدينة الحيرة عند نهر الفرات قرب الكوفة والتي لم تكن قد مصّرت بعد واعتنقوا المسيحية على المذهب النسطوري، كان المناذرة خاضعين لنفوذ الساسانيين الذين كانت عاصمتهم المدائن على نهر دجلة، وقد انتهى حكمهم عند فتوحات التحرير العربي الإسلامي للعراق.

بلاد الرافدين حتى القرون الوسطى

بلاد الرافدين من 632 إلى 661م (11- 40هـ) العهد الراشدي

خلال العهد الراشدي فتحت بلاد العراق ضمن فتوحات التحرير العربي الإسلامية وشيد الخليفة عمر بن الخطاب مدينتي البصرة والكوفة، واستمرت العراق تدار من قبل الولاة الذين يعيّنون من قبل الخلفاء في المدينة حتى قبيل مقتل الخليفة الرابع علي بن أبي طالب، إذ كان على ولاية الموصل في سنة 656م/ 36هـ واليان، أحدهما من قبل علي وهو الأشتر مالك بن الحارث النخعي، وثانيهما من قبل معاوية وهو الضحاك بن قيس.

بلاد الرافدين من 661 إلى 749م (41- 132هـ) الحكم الأموي

تحولت العراق إلى حكم الأمويين وصار ولاتها يعيّنون من دمشق عاصمة الدولة الأموية، وشهد العراق إبان الحكم الأموي العديد من الحروب بين مؤيدي أبناء علي بن أبي طالب وبين الدولة الأموية، لكن العراق بقيت تدين للأمويين بالولاء ولو بالقوة إلى أن قامت الدولة العباسية عام 750م/ 132هـ.

بلاد الرافدين من 750 إلى 1258م (132- 656هـ) الدولة العباسية

عند قيام الدولة العباسية انتقلت إدارة الدولة العربية الإسلامية الى الأنبار في العراق بعد أن كانت في دمشق، ثم تألقت بغداد التي بناها العباسيون لتصبح عاصمة العلم والثقافة والترجمة عن مختلف الحضارات السابقة التي كانت تتم في بيت الحكمة الذي أسسها هارون الرشيد ووسّعها إبنه المأمون سنة 830م، وبرزت في الدولة العباسية العديد من الأسر التي يرجع أصلها إما إلى العرب مثل بني المهلب، أو إلى الفرس مثل البرامكة، والسلاجقة من التتار الذين حكموا باسم السلطان السلجوقي ما بين 1055- 1152م، وتعرضت العراق في عهد العباسيين إلى العديد من الثورات والحروب الداخلية إلى أن سقطت على يد القائد المغولي هولاكو سنة 1258م/ 656هـ وبدعم من الفرس والطوائف الإسلامية المعادية للعرب عموما والعباسيين خصوصا.

بلاد الرافدين من 1258 إلى 1534م، الحكم المغولي

دخل المغول بغداد في فبراير/ شباط 1258 بعد أن استسلم الخليفة العباسي المستعصم بعد خداعه من قبل وزيره ابن العلقمي الذي خانه، نفذ حكم الإعدام بالخليفة العباسي من معه من بنى العباس واسرهم بالسيف خلال خمسة أيام من دخول المغول، وتعرضت بغداد للهدم والسلب وأهلها بالقتل، وقسم المغول العراق إلى منطقتين جنوبية وعاصمتها بغداد وشمالية وعاصمتها الموصل، ويدير المنطقتين حاكمان مغوليان ومساعدان من التتار أي التركمان الاذاريين أو من أهل المذاهب الإسلامية المخالفة لمذهب بني العباس والموالين للمغول، وفي الفترة ما بين 1393- 1401م هجم التتار

بقيادة تيمورلنك على العراق ونهب بغداد التي كانت عاصمة له ثم سلم أمرها إلى المجموعات (التترية) التركمانية الآذارية التي عاشت متصارعة إلى أن سيطرت الأسرة الصفوية (أصلهم من التركمان الآذاريين) على مقاليد الأمور في العراق سنة 1508م، واستمروا يحكمون بغداد حتى أخرجهم العثمانيون الأتراك سنة 1534م.

بلاد الرافدين خلال التاريخ المعاصر

بلاد الرافدين من 1534 إلى 1917م، الحكم العثماني

شهد العراق تحت حكم الدولة العثمانية العديد من محاولات الإصلاح والبناء، كما شهد أول ثورة ضد الوالي العثماني في بغداد عام 1832م، ومن الأسباب الأساسية لهذه الثورة هي مطالبة المفتي عبد الغني آل جميل لرجال الحكومة بالكف عن الأعمال الوحشية والاساءة للناس ولكن الولاة لم يستجيبوا لندائه، وسميت ثورته بحركة المفتي عبد الغني آل جميل، ومهدت ثورته لكثير من الثورات ومنها معركة تل الحفيّظ ضد الإحتلال البريطاني عام 1915م، ثم جاءت بعدها ثورة العشرين ضد الإحتلال البريطاني الذي بدأ بالبصرة عام 1914. غير أن الاضطرابات التي كانت تواجهها الدولة العثمانية بسبب الصراع الدائر بين المحافظين وتيار التجديد ومن بعد ذلك تيار التغريب، حال دون إكمال مشاريع الإصلاح في العراق.كما أستقل العديد من الولاة المماليك المعيّنين من قبل السلطان العثماني بمناطق من العراق في فترات مختلفة، وأستمر الحال على نفس المنوال حتى سقوط بغداد بأيدي الاحتلال البريطاني سنة 1917.

بلاد الرافدين خلال التاريخ الحديث

بلاد الرافدين من 1918 إلى 1921م، الاحتلال البريطاني المباشر

احتلت بريطانيا البصرة عند اندلاع الحرب العالمية الأولى في نوفمبر/ تشرين الثاني سنة 1914، ومدينة العمارة في يونيو/ حزيران 1915، ومدينة الناصرية في يوليو/ تموز 1915، ثم جاءت هزيمة البريطانيين في ايلول/ سبتمبر من عام 1915 في معركة تل الحفيّظ، والتي مهّدت لهزيمة الجيش البريطاني في الكوت جنوب بغداد سنة 1916، وأعاد البريطانيون الهجوم على بغداد في أوائل سنة 1917 فدخلوها في 11 مارس/ آذار 1917، وسقطت الموصل بالشمال العراقي بأيدي الإنجليز في نوفمبر/ تشرين الثاني 1918 لتحتل بريطانيا بذلك كامل العراق ثم صدور قرار الانتداب البريطاني للعراق، خلال هذه الفترة مارس البريطانيون سياسة فرّق تسد بين أهل العراق من الشيعة وأهل السنّة والتي تسبّبت باعمال نهب وسلب وتهجير في معظم مدن العراق وخاصة في البلدات والمدن ذات الغالبية الشيعية.

في يوليو/ تموز 1920 أندلعت ثورة العشرين في العراق على الوجود البريطاني والتي أدت الى وحدة العراقيين ضد الإحتلال مما دفع بريطانيا إلى تشكيل حكومة ملكية مؤقتة تحت إدارة مجلس من الوزراء العراقيين ويشرف عليها الحاكم الأعلى البريطاني أو المندوب السامي البريطاني، وفي عام 1921 انتخب فيصل الأول الهاشمي في استفتاء عام ملكاً على العراق.

بلاد الرافدين من 1921 إلى 1932م الملكية والاستقلال

استمر وجود الجيش البريطاني في العراق بحجة التهديدات الكردية المستندة للدعم التركي، غير أن الثورة ضد الوجود البريطاني استمرت مما

دفع الملك فيصل إلى مطالبة بريطانيا بإلغاء الانتداب وعقد تحالف مع العراق، ووافقت بريطانيا وتم التوقيع على معاهدة التحالف سنة 1922، وأقيمت انتخابات أول برلمان عراقي سنة 1925، وفي سنة 1931 اكتشف البترول في العراق، كما وقع العراق اتفاقيات دولية مع ألمانيا وفرنسا والولايات المتحدة،وفي أكتوبر/ تشرين الأول 1932 انضم العراق إلى عصبة الأمم بعد موافقة بريطانيا، وتوفي الملك فيصل سنة 1933م بظروف غامضة فخلفه ابنه الملك غازي الذي ألغى الأحزاب وحكم البلاد بروح وطنية ، وفي عهده ثارت بعض القبائل الكردية ضد القبائل الآشورية مما عزز من مكانة الجيش، واستمر الملك غازي في الحكم حتى توفي في حادث سيارة سنة 1939م وبظروف غامضة ايضا.

بلاد الرافدين من 1939 إلى 1945م ثورة رشيد الكيلاني على بريطانيا

تولى ابن الملك غازي، فيصل الثاني البالغ من العمر ثلاث سنوات الحكم تحت وصاية خاله عبد الإله، وكان نوري السعيد هو الذي يدير الحكومة العراقية بمباركة من الحكومة البريطانية، وفي نفس السنة أعلنت حكومة العراق وبتوجيه بريطاني مقاطعتها لألمانيا، وفي 2 مايو/ أيار 1941 قامت ثورة ضد الوجود البريطاني بقيادة رشيد عالي الكيلاني، وتم تشكيل حكومة جديدة بعد هروب نوري السعيد والوصي خارج العراق، ولم تستطع الثورة الاستمرار في المقاومة لقلة السلاح وكثرة الأعداء من الدول المجاورة ، فأستسلمت بعد شهر من الحرب، وتم التوقيع على هدنة مكّنت بريطانيا من استعادة السيطرة على العراق، وتم تشكيل حكومة إنتقالية برئاسة جميل المدفعي الذي استقال وخلفه نوري السعيد الذي شكل حكومة موالية

لبريطانيا، وفي يناير/ كانون الثاني 1943 أعلن العراق الحرب على دول المحور.

بلاد الرافدين من 1945 إلى 1958م الثورات الداخلية

قادت بعض القبائل الكردية ثورة فيما بين سنتي 45 و1946 قيل إنها تلقت دعمها من روسيا، وأرسلت بريطانيا قوات إلى العراق لضمان أمن النفط وآباره زمناطق انتاجه، وبعد انتهاء ثورة الأكراد سنة 1947 بدأ نوري السعيد التفاوض مع ملك الأردن لإنشاء اتحاد هاشمي بين العراق والأردن، وتم في السنة نفسها التوقيع على معاهدة إخاء بين البلدين، ونصت المعاهدة على التعاون العسكري مما قاد سنة 1948 إلى اشتراك المتطوّعين من الجيش العراقي وبعض المدنيين في الحرب مع الجيش الأردني ضد إسرائيل (بعد إعلان قيام إسرائيل). رفض العراق الهدنة التي وقعها العرب مع إسرائيل في 11 مايو/ أيار 1949 وشهد العراق في الفترة ما بين 49 و1958 الكثير من الأحداث الداخلية والخارجية المهمة مثل انتفاضة عمال شركة نفط العراق سنة 1948، وانتفاضة يناير/ كانون الثاني التي قضت على معاهدة بورت سموث البريطانية العراقية، وانتفاضة أكتوبر/ تشرين الأول 1952 التي طالب فيها المنتفضون بإجراء انتخابات مباشرة والحد من صلاحيات الملك فيصل الثاني الذي اعتلى عرش العراق سنة 1953، وفي سنة 1955 وقع العراق مع تركيا على اتفاقية بغداد الأمنية والتي انضمت إليها بريطانيا وباكستان وإيران والتي كانت تعلاف بحلف بغداد، كما وقع العراق والأردن على اتحاد فدرالي هاشمي في 12 فبراير/ شباط 1958.

بلاد الرافدين من 1958 إلى 1966م سقوط الملكية وقيام الجمهورية

قاد الجيش العراقي بقيادة عبد الكريم قاسم انقلابا ضد الملك في 14 يوليو/ تموز 1958، وقتل الملك فيصل الثاني والعائلة الملكية بما فيها النساء وخاله عبد الأله ورئيس الوزراء نوري السعيد، وأعلنت الجمهورية برئاسة محمد نجيب الربيعيوالذي كان منصبه بروتوكولي فقط، واحتفظ عبد الكريم قاسم برئاسة الوزراء وبصلاحيات واسعة في إدارة البلاد،كما أنسحب العراق من معاهدة حلف بغداد والاتحاد الهاشمي مع الأردن سنة 1959، وفي سنة 1960 أعلن العراق بعد انسحاب بريطانيا من الكويت عن تبعية الأخيرة له، وقادت المجموعات القوميون العرب وحزب البعث انقلابا على عبد الكريم قاسم في 8 فبراير/ شباط 1963، وأصبح عبد السلام عارف الذي لم يكن بعثياً رئيساً للعراق، وتولى عبد الرحمن عارف- أخو الرئيس السابق- الرئاسة بعد موت عبد السلام بحادث طائرة غامض سنة 1966م.

بلاد الرافدين من 1968 إلى 1979م ثورة البعث

قاد حزب البعث بالتنسيق مع بعض العناصر غير البعثية انقلابا ناجحا في 17 يوليو/ تموز 1968، وتولى الرئاسة أحمد حسن البكر، واتجه العراق نحو روسيا،واستطاع البكر أن يوقع إتفاقية الحكم الذاتي للأكراد فأصبح للأكراد ممثلون في البرلمان مع مجموعة من الوزراء،وأغلقت الحدود مع الأردن سنة 1971، وأمّم العراق شركات النفط سنة 1972. وفي مارس/ آذار 1974 عادت الاضطرابات مع الأكراد في الشمال والذين قيل إنهم كانوا يتلقون دعما عسكريا من إيران،وإثر تقديم العراق ببعض التنازلات المتعلقة بالخلاف الحدودي مع إيران والتوقيع على اتفاقية الجزائر سنة 1975، توقفت

إيران عن دعم ثورة الأكراد، وتمكن العراق من إخماد الثورة.كما حاول الرئيس أحمد حسن البكر إنشاء وحدة مع سوريا، لكن في سنة 1979 تولى صدام حسين رئاسة العراق بعد تنازل أحمد حسن البكر عن السلطة، أي بعد قيام ثورة خميني في ايران ضد الشاه في شهر شباط/ فبراير من سنة 1979 وأعلن العراق الاعتراف بها.

بلاد الرافدين من 1980 إلى 1988م الحرب العراقية الإيرانية

يرجع بدايات الحرب إلى ادعاءات عراقية بان إيران قامت بقصف بلدات على الحدود العراقية في 4 سبتمبر/ أيلول 1980 واعتبر العراق ذلك بداية للحرب فقام الرئيس العراقي صدام حسين بالغاء اتفاقية عام 1975 مع إيران في 17 سبتمبر/ أيلول 1980 وفي 22 سبتمبر 1980 هاجم العراق اهدافا في العمق الإيراني.وبدات إيران بقصف أهداف عسكرية واقتصادية عراقية.

في 7 يونيو/ حزيران 1981 هاجمت طائرات إسرائيلية مركزا بحثيا نوويا عراقيا في التويثة قرب بغداد وكان يسمى مفاعل تموز النووي أي بعد اتفاقية السلام بين مصر واسرائيل،وبعد ثماني سنوات من الحرب العراقية الإيرانية التي قدرت الخسائر البشرية فيها بما يقرب من نصف مليون شهيد وافقت الدولتان على خطة السلام المقترحة من الأمم المتحدة في أغسطس/ آب 1988 والتي تضمنها قرار الأمم المتحدة رقم 598، وبعد انتهاء الحرب أعاد العراق بناء قواته المسلحة.

يذكر معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي أن استيراد العراق للأسلحة ما بين عامي 1973 و2002 توزع إحصائياً كما يلي: 57٪ من

روسيا والاتحاد السوفياتي السابق، 13٪ من فرنسا، 12٪ من الصين، 1٪ من أمريكا، وأقل من 1٪ من بريطانيا.

بلاد الرافدين فترة ما بعد حرب الخليج الثانية إلى سقوط بغداد 9 ابريل 2003

بعد احتلال العراق للكويت في 1990م، وطرد القوات العراقية من طرف قوّات التحالف الدولية، وجد العراق نفسه في عزلة عالمية ووضع اقتصادي غير مستقر، حتى سنة 2003م. وبعد الانسحاب العراقي من الكويت حدثت الانتفاضة الشعبانية وبعد أن قامت الحكومة العراقيه بعمليات قمع شديدة فرض حظر طيران على جنوب وشمال العراق لحماية السكان من انتهاكات الحكومة المركزية العراقية، في 27 يونيو/ حزيران قامت الطائرات الأمريكية بشن هجوم بصواريخ كروز على مقر المخابرات العراقية في بغداد انتقاما من محاولة اغتيال الرئيس جورج بوش في الكويت في شهر أبريل/ نيسان تلك المحاولة التي اتهمت الولايات المتحدة الأمريكية العراق بالتدبير والتخطيط له.

في 10 نوفمبر/ تشرين ثاني 1994 اعترف البرلمان العراقي والذي كان يسمى بالجمعية الوطنية العراقية بالحدود الكويتية واستقلالهافي 14 أبريل/ نيسان 1995 صدر قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم 986 التي سمح للعراق بالاستئناف الجزئي لصادرات النفط العراقية لشراء الطعام والدواء بموجب برنامج 'النفط مقابل الغذاء' وهو الأمر الذي لم يقبله العراق حتى شهر مايو/ أيار 1996 ولم ينفذ حتى ديسمبر/ كانون الأول عام 1996.

في أغسطس/ آب 1995 غادر حسين كامل زوج ابنة صدام حسين وأخوه وعائلتيهما العراق وحصلوا على اللجوء في الأردن لكنه فشل في

استقطاب المعارضة العراقية في خارج العراق حوله وعانى من عزلة سياسية شديدة مما أدى به للعودة إلى العراق ليقتل هناك في عملية وصفها صدام حسين بالثأر العشائري للخيانة التي قام بها حسين كامل.

في 15 أكتوبر/ تشرين الأول 1995 فاز صدام حسين في استفتاء شعبي بنسبة ٪99.9 ونتيجة هذا الأستفتاء شرع له بالبقاء في السلطة لسبع سنوات أخرى.في 31 أغسطس/ آب 1996 شنت القوات العراقية هجوما على منطقة حظر الطيران في الشمال دعما للبارزاني في صراعة مع الطالباني من اجل النفوذ والقيادة، دخلت القوات العراقية محافظة أربيل بعد نداء للمساعدة من الحزب الديمقراطي الكردستاني أثناء معارك الصراع المسلح بين الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود بارزاني والاتحاد الوطني الكردستاني بزعامة جلال طالباني.

في 31 أكتوبر/ تشرين الثاني 1998 انهى العراق تعاونه مع اللجنة الخاصة التابعة للأمم المتحدة والمسؤولة عن مراقبة تدمير أسلحة الدمار الشامل العراقية مما حدى بالولايات المتحدة وبريطانيا بشن حملة قصف أطلق عليها اسم "عملية ثعلب الصحراء" عقب إجلاء موظفي الأمم المتحدة من أجل تدمير برامج الأسلحة النووية والكيماوية والبيولوجية العراقية. في 17 ديسمبر/ كانون الأول تم تشكيل لجنة المراقبة والتقصي والتفتيش بموجب قرار مجلس الأمن رقم 1284 لكن العراق رفض ذلك القرار. في أبريل/ نيسان 2002 علق العراق صادرات النفط احتجاجا على الهجمات الإسرائيلية على المناطق الفلسطينية، ورغم دعوات صدام حسين إلا أن أيا من الدول العربية لم تستجب له في اتباع نهجه فتم استئناف صادرات النفط العراقية بعد 30 يوما.

في سبتمبر/ أيلول 2002 وبعد عام على احداث 11 سبتمبر التي هزت السياسة الأمريكية بدأت بوادر التهيؤ الأمريكي لضرب العراق حيث طلب الرئيس الأمريكي جورج بوش من قادة العالم المتشككين خلال جلسة للجمعية العامة للأمم المتحدة أن يواجهوا "الخطر الجسيم والمتراكم" للعراق أو أن يتنحوا جانبا لتتصرف الولايات المتحدة، وفي الشهر نفسه، نشر رئيس الوزراء البريطاني توني بلير ملفا عن قدرات العراق العسكرية.في نوفمبر/ تشرين ثاني 2002 عاد مفتشو الأسلحة التابعين للأمم المتحدة إلى العراق بموجب قرار للأمم المتحدة الذي يهدد العراق بتحمل العواقب الوخيمة التي قد تنتج عن انتهاك بنود القرار وفي مارس/ آذار 2003 اصدر كبير مفتشي الأسلحة الدوليين في العراق هانز بليكس تقريرا بأن العراق زاد من تعاونه مع المفتشين وقال إن المفتشين بحاجة إلى مزيد من الوقت للتأكد من إذعان العراق ولكن سفير بريطانيا في الأمم المتحدة صرح في 17 مارس/ آذار 2003 أوضح ان السبل الدبلوماسية مع العراق قد انتهت، وتم إجلاء مفتشي الأمم المتحدة من العراق ومنح الرئيس جورج بوش صدام حسين مهلة 48 ساعة لمغادرة العراق أو مواجهة الحرب.

في 17 مارس/ آذار 2003 قامت الصواريخ الأمريكية بقصف بغداد ليمثل ذلك بداية للحرب التي قادتها الولايات المتحدة للإطاحة بصدام حسين،وفي الأيام التالية تدخل القوات الأمريكية والبريطانية العراق من الجنوب، وفي 9 أبريل/ نيسان 2003 تقدمت القوات الأمريكية صوب وسط بغداد وتحطم تمثال صدام حسين في وسط بغداد، وفي الأيام التالية سيطر المقاتلون الأكراد والقوات الأمريكية على مدينتي كركوك ومحافظة نينوى الشماليتين وكذلك الحال مع المحافظات الوسطى والجنوبية بإستثناء بعض

المعرك الصغيرة هنا وهناك، ووقعت أعمال نهب كبيرة في بغداد وغيرها من المدن وبتشجيع من المحتلين والمتعاونين معهم.

بلاد الرافدين بعد الإحتلال

في أبريل/ نيسان 2003 قامت قوات الولايات المتحدة بوضع قائمة تضم 55 مطلوبا من النظام السابق حيث تم القبض على معظم من في القائمة في فترات زمنية متفاوتة وتم تشكيل سلطة الائتلاف الموحدة برئاسة بول بريمر وقام مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بالتصديق على قرار يدعم الإدارة التي تقودها الولايات المتحدة ويرفع العقوبات الاقتصادية عن العراق. في يوليو/ تموز 2003تم عقد أول اجتماع لمجلس الحكم في العراق الذي عينته الولايات المتحدة، وقائد القوات الأمريكية بدأ بالتصريح بان قواته تواجه حرب عصابات بسيطة، وتم مقتل نجلي صدام حسين قصي وعدي في معركة مسلحة في محافظة نينوى.

بدأت المقاومة العراقية بتكثيف هجماتها حيث تمت في أغسطس/ آب 2003 هجوم بالقنابل على السفارة الأردنية في بغداد وقتل 11 شخصا، وهجوم على مقر الأمم المتحدة ببغداد يقتل 22 شخصا من بينهم مبعوث الأمم المتحدة البرازيلي سرجيو دوميلو واعتقال علي حسن المجيد ابن عم صدام حسين والمعروف باسم علي الكيماوي، ومقتل 125 شخصا في انفجار سيارة ملغومة بالنجف من بينهم الزعيم الشيعي سماحة السيد محمد باقر الحكيم.

في أكتوبر/ تشرين أول 2003 صدق مجلس الأمن على قرار يعطي الشرعية للاحتلال الأمريكي للعراق ويؤكد على نقل السلطة مبكرا

للعراقيين.لكن الموقف الأمني بدأ بالتدهور وبعد ستة أشهر من إعلان الرئيس الأمريكي انتهاء العمليات العسكرية في العراق وبالتحديد في شهر نوفمبر كان عدد الضحايا الأمريكين في العراق قد تجاوز عدد القتلى خلال الحرب، ففي خلال شهر واحد قتل 105 جنديا من قوات التحالف.

في 14 ديسمبر/ كانون أول 2003 تم اعتقال صدام حسين في تكريت، وقام مجلس الحكم في العراق بالموافقة على دستور مؤقت للبلاد بعد مفاوضات مطولة وخلافات حادة حول دور الإسلام ومطالب الأكراد بحكم فدرالي، وفي أبريل/ ومايو 2004 قامت المليشيات التابعة للزعيم الشيعي مقتدى الصدر بشن هجمات على قوات التحالف، وتقارير عن مقتل المئات في القتال بين الجيش الأمريكي الذي حاصر مدينة الفلوجة، وظهرت صور عن انتهاكات ضد السجناء العراقيين على يد قوات أمريكية في فضيحة سجن أبو غريب، وقتل رئيس مجلس الحكم عزالدين سليم في انفجار خارج مقر قوات التحاف ببغداد.

في الأول من يونيو/ حزيران 2004 تم تشكيل الحكومة العراقية المؤقتة الذي تم حلها فيما بعد وحل محلها الحكومة العراقية الانتقالية التي كانت من مهامها الرئيسية تهيئة الأنتخابات العراقية لاختيار مجلس النواب العراقي الدائمي والتصديق على الدستور العراقي الدائمي.

الأحواز العربية

تاريخ الأحواز

يعود تاريخ الأحواز إلى العهد العيلامي قبل 5000 سنة ماضية.حيث كان العرب العيلاميون أول من استوطن عيلام والأحواز، واستطاع

العيلاميون العرب عام 2320 ق.م اكتساح المملكة الأكّادية واحتلال عاصمتها أور.ثم خضعت للعرب البابليين ثم الآشوريين، وبعدهم اقتسمها العرب الكلدانيون والميديون ثم غزاها الأخمينيون قوروش عام 539ق.م وتركوا للسكان حرية اتباع قوانينهم الخاصة.ثم خضعت المنطقة للإسكندر الأكبر.وبعد موته خضعت للسلوقيين منذ عام 311ق.م ثم للبارثيين ثم الأسرة الساسانية التي لم تبسط سيطرتها على الإقليم إلا في عام 241م.وقد قامت ثورات متعددة في الإقليم ضد الزاة الفرس مما اضطر هؤلاء إلى توجيه حملات عسكرية كان آخرها عام 310م حين اقتنعت المملكة الساسانية بعدها باستحالة إخضاع العرب، فسمحت لهم بإنشاء إمارات تتمتع باستقلال ذاتي مقابل دفع ضريبة سنوية للملك الساساني.ويؤكد المؤرخ الأيراني احمد كسروي أن قبائل بكر ابن وائل وبني حنظلة وبني العم كانت تسيطر على الأقليم قبل مجيء الاسلام.وبعد الفتح الاسلامي انحلت هذه القبائل في القبائل العربية الأكبر منها والتي استوطنت المنطقة في السنوات الأولى للفتح الإسلامي الذي قضى على الأمبراطورية الساسانية وكذلك جنوب الأحواز سكنته قبائل عربية منذ قدم التاريخ، لكن بسبب قحولة تلك المنطقة فقد كان اعتماد عيشهم على البحر.يقول الرائد الدانيماركي كارستن نيبور، الذي جاب الجزيرة العربية عام 1762م: «لكنني لا أستطيع أن أمر بصمت مماثل بالمستعمرات الأكثر أهمية، التي رغم كونها منشأة خارج حدود الجزيرة العربية، هي أقرب إليها. أعني العرب القاطنين الساحل الجنوبي من بلاد الفرس، المتحالفين على الغالب مع الشيوخ المجاورين، أو الخاضعين لهم.وتنفق ظروف مختلفة لتدل على أن هذه القبائل استقرت على الخليج الفارسي قبل فتوحات الخلفاء، وقد حافظت دوماً على استقلالها.ومن

المضحك أن يصور جغرافيونا جزءاً من بلاد العرب كأنه خاضع لحكم ملوك الفرس، في حين أن هؤلاء الملوك لم يتمكنوا قط من أن يكونوا أسياد ساحل البحر في بلادهم الخاصة. لكنهم تحملوا- صابرين على مضض- أن يبقى هذا الساحل ملكا للعرب

قال كذلك: لقد أخطأ جغرافيونا، على ما أعتقد، حين صوروا لنا جزءاً من الجزيرة العربية خاضعا لحكم الفرس، لأن العرب هم الذين يمتلكون- خلافاً لذلك- جميع السواحل البحرية للإمبراطورية الفارسية: من مصب الفرات إلى مصب الإندوس (في الهند) على وجه التقريب. صحيح أن المستعمرات الواقعة على السواحل الفارسية لا تخص الجزيرة العربية ذاتها، ولكن بالنظر إلى أنها مستقلة عن بلاد الفرس، ولأن لأهلها لسان العرب وعاداتهم، فقد عنيت بإيراد نبذة موجزة عنهم...يستحيل تحديد الوقت الذي أنشأ فيه العرب هذه المستعمرات على الساحل. وقد جاء في السير القديمة أنهم أنشئوها منذ عصور سلفت. وإذا استعنا باللمحات القليلة التي وردت في التاريخ القديم، أمكن التخمين بأن هذه المستعمرات العربية نشأت في عهد أول ملوك الفرس.فهناك تشابه بين عادات الايشتيوفاجيين القدماء وعادات هؤلاء العرب.

وبعد انتصار القادسية قام أبو موسى الأشعري ظل إقليم الأحواز منذ عام 637 إلى 1258م تحت حكم الخلافة الإسلامية تابعاً لولاية البصرة، إلى أيام الوقت المغولي.ثم نشأت الدولة المشعشعية العربية (1436-1724م)، واعترفت الدولتان الصفوية والعثمانية باستقلالها.ثم نشأت الدولة الكعْبية (1724-1925م) وحافظت على استقلالها كذلك.وبعد تأهيل نهر كارون و إعادة فتحه للتجارة وانشاء خطوط سكك حديدية مما جعل مدينة الأحواز

مرة أخرى تصبح نقطة تقاطع تجاري.وأدى بناء قناة السويس في مصر لزيادة النشاط التجاري غي المنطقة حيث تم بناء مدينة ساحلية قرب القرية القديمة للأهواز، وسميت ببندر الناصري تمجيدا لناصر الدين شاه قاجار. وبين عامي 1897- الشيخ خزعل الكعبي الذي غير اسمها إلى الناصرية. وبعد عام 1920م إحتلتها بريطانيا تخشى من قوة الدولة الكعبية، فاتفقت مع إيران على إقصاء أمير عربستان وضم الإقليم إلى إيران.حيث منح البريطانيون الامارة الغنية بالنفط إلى إيران بعد اعتقال الامير خزغل على ظهر طراد بريطاني حيث اصبحت الأهواز وعاصمتها المحمرة محل نزاع اقليمي بين العراق وإيران وادى اكتشاف النفط في الأهواز وعلى الاخص في مدينة عبادان الواقعة على الخليج العربي مطلع القرن العشرين إلى إلى تكالب القوى للسيطرة عليها بعد تفكك الدولة العثمانية "الرجل المريض"، وبعد ذلك عادت تسميتها القديمة الأهواز بعد سقوط الاسرة القاجارية اثر الاحتلال الروسي لإيران وتولي رضا بهلوي الحكم في إيران. ولم ينفك النزاع قائما غلى الأهواز بعد استقلال العراق حيث دخلت الحكومات العراقية المتلاحقة مفاوضات حول الاقليم وعقدت الاتفاقيات بهذا الصدد منها اتفاقية 1937 ومفاوضات عام 1969 واتفاقية الجزائر عام 1975 بين شاه إيران محمد رضا بهلوي ونائب الرئيس العراقي صدام حسين الذي ما لبث ان الغى الاتفاقية اثناءالحرب العراقية الإيرانية بين عامي 1980- 1988 حيث اعلن عائدية الأحواز للعراق.غير أن غالبية الأحوازيين قاوموا القوات العراقية، إلا أن فصائل المقاومة الأحوازية برزت منادية بالاستقلال عن إيران معتبرين حادثة ضمهم مع إيران احتلال.

أما إمارة بوشهر فبقيت تحت حكم "آل مـذكور" في ميناء ريـك إلى عـام 1769 حيث احتلتها القوات الإيرانية وطردت العرب منها.

أما لنجة فقد كانت إمارة القواسم مسيطرة على تلك البلاد، وخاضت حروباً شرسة ضد المحتلين البرتغال والهولنديين. واعتنق القواسم المذهب السني الوهابي ونجحوا في الإغارة على حاكم عمان الأباضي. إلا أن الفرس تمكنوا بمساعدة الإنكليز عام 1898م (1316هـ) من احتلال تلك البلاد بعد قتال شديد مع حاكمها يوسف بن السيد جعفر (من نسل جعفر الصادق)، وطردوا الكثير من العرب منها.ومع ذلك فلا تزال غالبية السكان من العرب السنة إلى اليوم رغم الاضطهاد الذي يواجهونه (انظر مقال: العرب وإيران).

تاريخ المنطقة بالأرقام

4000 -ق.م - شهدت المنطقة ميلاد إحدى أقدم الحضارات البشرية، وهي الحضارة العيلامية.

2320 -ق.م - استولى العيلاميون على مدينة أور عاصمة المملكة الأكادية.

2095 -ق.م - غزا الملك البابلي حمورابي أرض عيلام وضمها إلى مملكته.

1160 -ق.م - فتح الملك العيلامي شوتروك ناخونته أرض بابل، حيث استولى على تمثال مردوك أكبر آلهة بابل، و مسلة حمورابي التي عثر عليها الفرنسيون مع آثار قيمة أخرى في مدينة السوس عام 1901م.

640 -ق.م - الملك الآشوري آشور بانيبال أطاح بالدولة العيلامية.

550 -ق.م - خضوع المنطقة للأخمينيين.

331 -ق.م - خضوع المنطقة لحكم الاسكندر الأكبر المقدوني، بعد هزيمة الأخمينيين.

311 -ق.م - قيام السلوقيين ببسط سيطرتهم على المنطقة.

221 -م -خضوع المنطقة للملك الساساني سابور الأول.

637 -م -خضوع المنطقة للمسلمين العرب، بقيادة أبي موسى الأشعري.

1258-م – إحتل الغزاة المغول المنطقة، بعد أن تمكنوا من الإطاحة بالخلافة العباسية في بغداد، ومن ثم خضعت المنطقة لدولة الخروف الأسود.

1436-م – قيام الدولة المشعشعية العربية بزعامة محمد بن فلاح، والتي حافظت على وجودها نحو ثلاثة قرون، بين الدولتين الإيرانية والعثمانية، وتمكنت في بعض الفترات من بسط سيطرتها على أجزاء كبيرة من إيران بما فيها بندرعباس و كرمنشاه، وأقاليم في العراق بما فيها البصرة وواسط، بالإضافة إلى الاحساء و القطيف.

1509-م – احتلال الحويزة عاصمة المشعشعيين على يد الشاه إسماعيل الصفوي، إلا أن اندلاع الثورات العربية ضد الحكم الصفوي أرغم الشاه إسماعيل على الاعتراف بالحكم المشعشعي في المنطقة.

1541-م – هزم الجيش المشعشعي القوات العثمانية التي حاولت احتلال المنطقة، بعد تمكنه من احتلال بغداد والبصرة.

1589-م تولى حكم الإمارة مبارك بن مطلب، والذي يعتبر فترة حكمه العصر الذهبي للدولة المشعشعية حيث تمكن من بسط سيطرته على كافة أنحاء المنطقة.

1609-م – تحالفت الإمارة المشعشعية مع البرتغاليين دون أن تخضع لإرادتهم.

1625-م – هزمت القوات المشعشعية بمساعدة الدولة العثمانية، الجيش الصفوي.

1639-م – اعترفت الدولتان الصفوية والعثمانية بموجب معاهدة مراد الرابع باستقلال الإمارة المشعشعية.

1694-م – استولى فرج الله بن علي المشعشعي على البصرة وضمها إلى إمارته.

1732-م – احتل نادر شاه الافشاري إقليم الأهواز وقتل أميرها محمد بن عبد الله المشعشعي. وتزامنا مع ذلك أخذت إمارة بني كعب تبرز على الساحة، بعد أن تمكن أمراؤها من مد نفوذهم في بعض أقسام المنطقة.

1747-م– إستولى مطلب بن عبد الله المشعشعي على الحويزة ومن ثم فرض سيطرته على مدن أخرى في الإقليم، مما أجبر الدولة الافشارية على الاعتراف رسميا بسلطة المشعشعيين في الحويزة.

1757-م – الشاه كريم خان الزندي غزا المنطقة، واستولى على بعض مدنها، ولكنه فشل في نهاية المطاف في إخضاع الإمارة الكعبية.

1765-م – هزيمة التحالف الإيراني العثماني البريطاني (شركة الهند الشرقية) أمام قوات سلمان بن سلطان الكعبي.

1821-م – وقعت الدولتان الإيرانية والعثمانية على معاهدة أرضروم الأولى والتي قسمت المنطقة إلى منطقتي نفوذ (عثمانية وإيرانية).

1837م - غزت القوات العثمانية مدينة المحمرة واحتلتها، ومن ثم استولت على كافة انحاء المنطقة.

1847م - تخلت الدولة العثمانية عن المناطق التابعة لها في المنطقة، بموجب اتفاقية أخرى عُرفت باسم معاهدة أرضروم الثانية.

1857م - إعترف ناصر الدين شاه القاجاري رسميا بإستقلال المحمرة على أنها إمارة وراثية لها سيادتها وقوانينها الخاصة.

1888م - فتح نهر كارون (دجيل) في المنطقة للمرة الأولى أمام الملاحة الدولية.

1897م - إغتيال الأمير مزعل بن جابر الكعبي، واستلام شقيقه الأمير خزعل الحكم، والذي تحالف مع بريطانيا حفاظا على استقلال إماراته من الدولتين الإيرانية والعثمانية. وقد لعب دورا بارزا في أحداث الربع الأول من القرن الماضي.قال عنه أمين الريحاني في كتابه (ملوك العرب): "إنه أكبرهم سنا بعد الملك حسين (شريف مكة)، وأسبقهم إلى الشهرة، وقرين أعظمهم إلى الكرم".

1902م - وعدت بريطانيا الأمير خزعل رسميا بأنها ستقف في وجه أي هجوم أجنبي يستهدف إمارته.

1907م - وقعت بريطانيا وروسيا القيصرية على معاهدة قسمت إيران إلى ثلاث مناطق نفوذ، بريطانية وروسية ومحايدة، إلا أن المنطقة لم تذكر في إطار تلك التقسيمات.

1908م - اكتشاف البترول.

1910-م - منحت بريطانيا الأمير خزعل لقب "سير" ووسام K.C.I.E ومن ثم أوسمة وألقاب أخرى.

1914-م - ساهم اندلاع الحرب العالمية الأولى في تعزيز النفوذ البريطاني في المنطقة، وبالتالي فقد ساعد على تدعيم مكانة الأمير خزعل واستقلال إمارته.ودخلت القوات البريطانية ميناء عبادان للحفاظ على المنشآت النفطية.

1915-م - حرضت الدولة العثمانية العشائر العربية المناوئة لخزعل، وأهمها بني طرف، وربيعة، وبني لام، على الخروج علي حكمه، وإعلان الجهاد ضد القوات البريطانية المتحالفة معه.

1917-م - انتصار الثورة البلشفية في روسيا دفع بالقوى الغربية وخاصة بريطانيا إلى تغيير استراتيجيتها تجاه المنطقة، حيث أخذت تتخلى شيئا فشيئا عن دعمها لاستقلال إمارة الأمير خزعل لصالح كيان إيراني قوي وموحد يشكل حاجزا استراتيجيا أمام الشيوعيين الروس ومحاولاتهم الوصول للمياه الدافئة.

1921-م - إعلان فشل جهود الشيخ خزعل للفوز بعرش العراق.

1922-م - في إطار مساعيه للتصدي لمحاولات رضا خان البهلوي (والد الشاه السابق)، السيطرة على المنطقة، تحالف الشيخ خزعل مع العشائر البختيارية المناوئة لرضا خان.

1924-م - أعلن الشيخ خزعل مقاومته لسياسات رضا خان التوسعية، فقام بعرض قضيته على عصبة الأمم، وطلب من علماء الدين في النجف إصدار فتوى بتكفير رضا خان.

1925م - إحتل رضا خان المنطقة عسكريا ونقل الشيخ خزعل للأسر في قلعة طهران، حيث وضع تحت الإقامة الجبرية، ومن ثم فرضت إيران سيطرتها على المنطقة.

1928م - إندلعت إنتفاضة شعبية في منطقة الحويزة، بقيادة الشيخ محي الدين الزئبق الذي تمكن من السيطرة على المنطقة لأكثر من ستة أشهر.

1936م - قُتل الشيخ خزعل مسمومًا.

1940م - اشتعلت انتفاضة كبيرة شاركت فيها قبائل عربية، وعلى رأسها قبيلة من بني كعب بزعامة حيدر بن طلال.

1941م - إحتلت القوات البريطانية المنطقة إبان الحرب العالمية الثانية.

1939م: قتل إبن الشيخ خزعل مسموما في منفاه بطهران على يد جلاّدي رضا خان في السجن بطهران.

1940م: اشتعلت انتفاضة كبيرة شاركت فيها قبائل عربية، وعلى رأسها إحدى قبائل بني كعب بزعامة الشيخ حيدر بن طلال، لكن قوات شاه إيران واجهت الإنتفاضة العربية في الأحواز بالنار والحديد وإعتقال المئات من الشباب العربي الأحوازي وإعدام العشرات منهم.

1941م: احتلت القوات البريطانية الأحواز أثناء الحرب العالمية الثانية بسبب ولاء الأحوازيين لثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق على حكومة نوري السعيد ووصي ملك العراق المؤيد للبريطانيين ولكن بريطانيا سرعان ما سلّمت الأحواز المحتلة لشاه إيران ثانية.

1946م: فور انتهاء الحرب، قاد أحد أبناء الشيخ خزعل وهو الشيخ جاسب ثورة ضد الحكم البهلوي، ولكن لم يكتب لها النجاح، ومن ثم تم تشكل

تنظيم في الإقليم باسم حزب السعادة الذي كان يطالب بالحكم الذاتي للإحواز العربية، ومواجهة سياسة التفريس في الإقليم.

1956م: اندلعت مظاهرات عارمة في الأحواز تضامنا مع مصر عبد الناصر التي تعرضت بلاده للعدوان الثلاثي.

1958م: تشكلت جبهة تحرير الأحواز، ومن ثم برزت تنظيمات قومية ناصرية مسلحة أخرى في الإقليم.

1963م: تمكن جهاز مخابرات الشاه (السافاك) بمساعدة الموساد الإسرائيلي، من كشف وتدمير تنظيم ناصري في الأحواز باسم اللجنة القومية العليا والذي كان يخطط لثورة عربية شاملة في الإقليم.وبعد محاكمة صورية، جرى إعدام عدد من قادة التنظيم وهم الشهيد محي الدين حميدان آل ناصر، والشهيد عيسى المذخور، والشهيد دهراب شميل.

1965م: قطعت إيران علاقاتها الديبلوماسية مع سوريا احتجاجا على التصريحات التي أدلى بها رئيس الوزراء السوري يوسف زعين في البرلمان السوري حيث دعا علانية إلى ضرورة تحرير الأحواز من الاحتلال الإيراني.

1967م: تشكلت الجبهة القومية لتحرير عربستان، وجبهة التحرير الأحوازية.

1970م: تشكيل الجبهة الشعبية لتحرير الأحواز (عربستان).

1975م: إغلاق جميع مكاتب التنظيمات السياسية العربستانية في العراق، ونقل بعضها إلى سوريا ولبنان وليبيا، إثر توقيع اتفاقية الجزائر بين العراق وإيران.

1979م: قيام الثورة الإيرانية التي ساهم الشعب العربي في الاحواز بدور بارز في نجاحها، من خلال مشاركته الأساسية في إضرابات عمال النفط حيث شلت قدرات نظام الشاه، وعجلت بسقوطه بعد أن وعد خميني بمنح الأحواز حقوقها الشرعية، ولكن لم تمض سوى بضعة أشهر حتى اندلعت مواجهة بين أبناء الأحواز والنظام الثوري الخميني الفارسي الصفوي الطائفي الجديد، وذلك بعد أن رفض خميني الاعتراف بحقوقهم القومية والثقافية التي طالما انتهكها نظام الشاه في السابق، ومن ثم ارتكب الحاكم العسكري لإقليم الأحواز الجنرال أحمد مدني مجازر بشعة راح ضحيتها مئات من أهالي مدينتي المحمرة وعبادان العربيّتين فقد قاوم العرب الأحوازيين محاولة السلطات المحلية إغلاق المراكز السياسية والثقافية العربية في الأحواز، فشهدت الأحواز إثر ذلك حملة اعتقالات واعدامات عشوائية، ونفي زعيمها الروحي آية الله آل شبير الخاقاني إلى قم حيث توفي هناك في ظروف غامضة وفي الغالب إنه تم تصفيته.

1980م: احتلال السفارة الإيرانية في لندن على يد مجموعة مسلحة تنتمي إلى تنظيم الأحوازي يسمى تنظيم الشهيد محي الدين آل ناصر، ثم انتهت العملية بعد اقتحام القوات الخاصة البريطانية السفارة وقتل جميع العرب الأحوازيين منفذي العملية إلا واحد منهم، وهو لا يزال قيد الاعتقال في بريطانيا.

1980م: اندلاع الحرب العراقية الإيرانية التي أحدثت تدميرا واسعا في المدن والقرى الأحوازية العربية بفعل الهجمات التي كانت تنفذها القطعات العسكرية الإيرانية ضد القرى والبلدات والمدن الأحوازية أثناء عملياتها العسكرية، فجلب نظام خميني لشعب الأحواز العربي الويلات

والكوارث التي لا تعد ولا تحصى بسبب ممارسات نظام خميني الشوفيني العنصري الشعوبي المتعسّف وحرسه الثوري الإرهابي ضد الشعب العربي الأحوازي.

1981م: تأسيس الجبهة العربية لتحرير الأحواز.

1983م: الإعلان عن تشكيل المجلس الوطني الأحوازي.

1985م: اندلعت انتفاضة شعبية واسعة في كل إنحاء الأحواز احتجاجا على مقال في صحيفة إيرانية وجهت إهانات جارحة للعرب عموما وشعب الأحواز العربي بشكل خاص.

1987م: انعقاد المؤتمر التأسيسي لحركة التحرير الوطني الأحوازي.

1994م: اندلعت مواجهات دامية بين قوات الأمن الخمينية الصفوية والعرب الذين صودرت أراضيهم العربية في إطار مشروع قصب السكر في الإقليم، والتي قتل وجرح خلالها العشرات من أصحاب الأراضي العرب.

1996م: تأسيس الحركة الديمقراطية الأحوازية.

1998م: الإعلان عن تشكيل الحزب الوطني العربستاني.

1999م: انعقاد المؤتمر التأسيسي للرابطة الدولية للخريجين الجامعيين لعرب الأحواز في لندن.

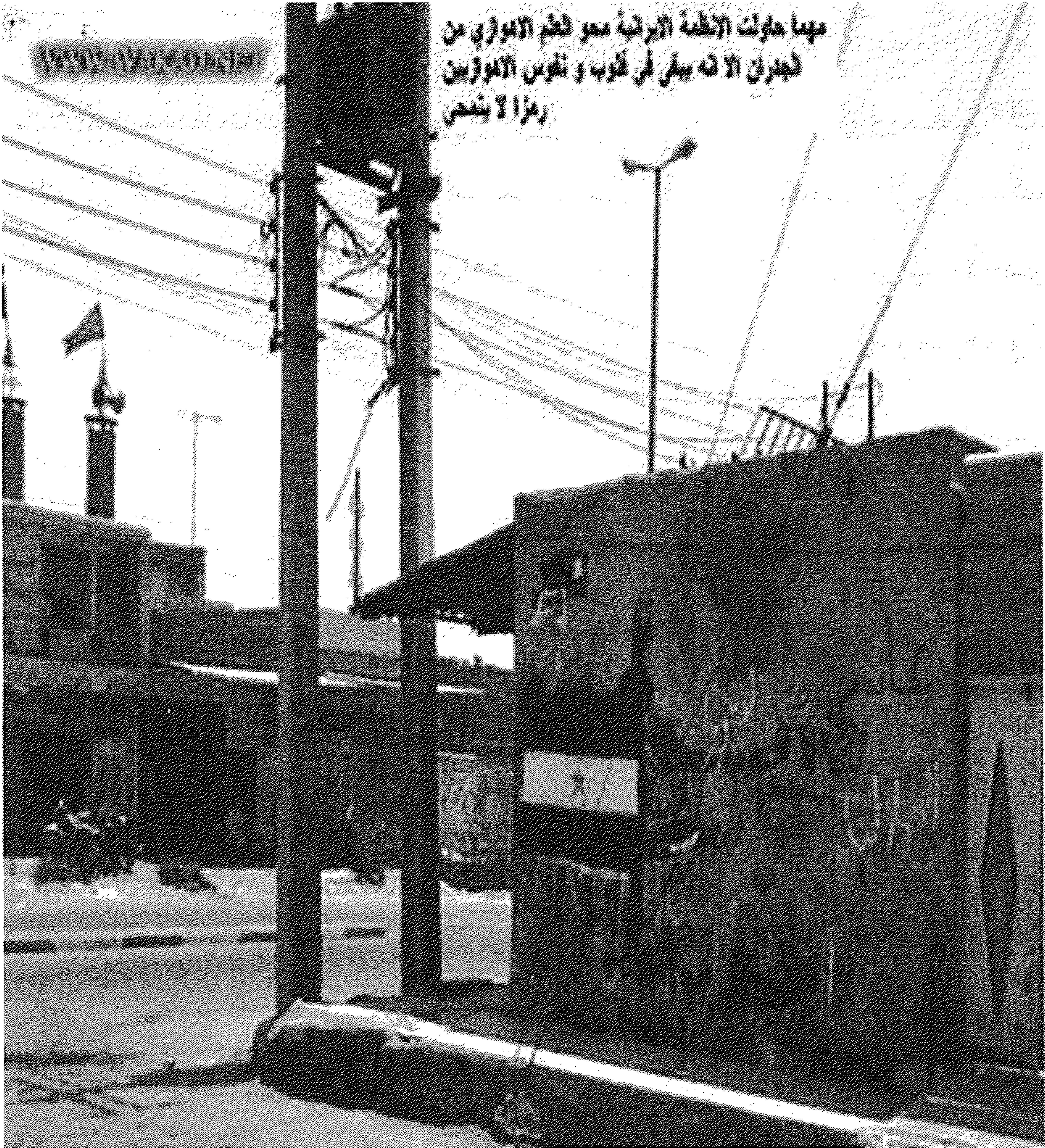
2000م: مظاهرات عربية عارمة في عبادان احتجاجا على تلوث مياه الشرب الذي جاء بسبب تنفيذ مشروع قصب السكر الذي كانت حكومة إيران الشوفينية العنصرية تسعى من خلاله إلى مصادرة الأراضي العربية في إقليم الأحواز.

2001م: تأسيس حزب التضامن الأحوازي.

2002م: اندلعت انتفاضة جماهيرية عربية في مدينة الأحواز وبعض المدن العربية الأخرى في الأحواز، احتجاجا على قيام السلطات الإيرانية المحلية بمصادرة الصحون اللاقطة للمحطات الفضائية حيث كان عرب الأحواز يتابعون المحطات العربية الفضائية دون القنوات الإيرانية الفارسية، وقد إستمرت تلك الإنتفاضة العربية نحو أسبوعين.

2003م: انعقاد المؤتمر التأسيسي لحزب التضامن الديمقراطي الأحوازي في لندن.

ما زال الشعب العربي الأحوازي مستمرا في معارك التحرير لأرض الأحواز العربية حتى يومنا الحاضر من عام 2013 ميلادية.



صورة توضح واقع مدن الأحواز العربية المزري في ظل الإحتلال الفارسي المجوسي الصفوي.

وثيقة تكشف محاولات التغلغل الإيراني وحزب الله في الخليج العربي

بغداد: كشفت المقاومة العراقية عن وثيقة خطيرة تفضح حجم التغلغل الإيراني في الأوساط العربية مثل الكتاب والصحفيين والسياسيين، المحسوبين على الخط الوطني والقومي والإسلامي العربي.

في اواخر عام 2005 اسرت المقاومة العراقية شخصا ايرانيا وضع لفترة تحت المراقبة، واتضح فيما بعد انه ضابط مخابرات إيرانية كبير (من فيلق القدس) مكلف بالتنسيق مع التنظيمات الموالية لإيران في العراق، وعثرت معه على وثيقة خطيرة تكشف الخطة الايرانية في مجال الاعلام الموجه للاقطار العربية، تسلط الضوء على حجم التغلغل الايراني في اوساط عربية مثل كتاب وصحفيين وسياسيين محسوبين على الخط الوطني والقومي والاسلامي العربي.

معلومات بالغة الحساسية

وأضاف الموقع: رغم تكتم مخابرات المقاومة الوطنية العراقية على أسر هذا الضابط لمدة سنتين لأسباب امنية الا انها كشفت النقاب عن بعض ما ورد في الوثيقة التي كانت بحوزته، وحجبت البعض الآخر لأنها معلومات بالغة الحساسية تتعلق باسماء شخصيات عربية وكتاب وتنظيمات عربية متورطة مع إيران بطريقتين إما عن طريق صلتها بحزب الله اللبناني، والذي تكشف الوثيقة انه الجهة الأساسية في تنفيذ الخطة الإعلامية الإيرانية في الاقطار العربية والتي تقوم بتمويل هذه الأسماء وتوجيهها مباشرة أو بصورة غير مباشرة، او ارتباط بعض هؤلاء مباشرة بالسفارات الإيرانية.

وأكدت مصادر مخابرات المقاومة الوطنية العراقية للشبكة بأن بقية اجزاء الوثيقة ربما ستكشف في المستقبل.

مواجهة الهجوم ضد إيران

ونشر الموقع بعض ما جاء في الوثيقة مترجماً من الفارسية إلى العربية، وقال: بناء على توجيهات المرشد الاعلى السيد علي خامنئي المتعلقة بتحسين

وتصويب الخطة الاعلامية لجمهورية ايران الاسلامية في البلدان العربية بعد اكثر من سنتين على تطبيقها، وبناء على التطورات الخطيرة في العراق المتمثلة في بدء امريكا حملة ضد جمهورية ايران الاسلامية وبالأخص عملها على فصل بعض اخوتنا في التنظيمات المشاركة في الحكم في العراق عنا ووضعهم تحت سيطرة المخابرات الامريكية، مستغلة حب هذا البعض للسلطة والمال، وبناء على زيادة النقد الموجه للسياسة الايرانية في العراق في البلدان العربية، فقد اصبح ضروريا تحسين خطتنا وجعلها قادرة على مواجهة الهجمات الاعلامية والسياسية على جمهورية إيران الإسلامية المرجعية المدافعة عن المذهب والمحافظة عليه والممثل الشرعي له.

استخدام كتاب وصحفيين

وأضافت الوثيقة: إن من المهم ان ندرك بأن ثمار ما زرعناه في البلدان العربية، منذ عقود من الزمن بعد الثورة الإسلامية، قد نضجت وحان وقت قطافها، مما يجعل استثمار رصيدنا العربي من الكتاب والمثقفين والساسة العرب، الذين عرف عنهم معاداة أمريكا في المراحل الماضية والوقوف ضد غزو العراق ودعم ما يسمى بـ (المقاومة العراقية) الصدامية الوهابية ضرورة حاسمة، وخصوصا زج رصيدنا العربي مباشرة في الرد على خصومنا وجعلهم يتصدون للكتاب والصحفيين المناصرين للصداميين والوهابيين او العفالقة والوهابيين انفسهم.

وتابعت الوثيقة: لقد حان وقت تحرك هؤلاء لانهم يحظون بسمعة طيبة خصوصا في الاوساط المساندة للصداميين والوهابيين، مما يخلق ارتباكا في صفوف مناهضي جمهورية ايران الاسلامية.

وأضافت: "وتبعا لذلك فإن نجاح هذه الخطة يتوقف على دور هؤلاء الأصدقاء العرب لنا، فكلما قاموا بتسليط الضوء على القضايا الجوهرية من وجهة نظرنا كلما حاصرنا الهجمات القوية والواسعة النطاق ضدنا.

وبحسب الموقع، فقد كشفت الوثيقة عن أهمية التركيز من قبل من أسمتهم بـ"الأصدقاء العرب" على الأمور التالية:

اعتراف إيراني باستدراج امريكا

1- ان المهمة الاساسية في خطتنا الجديدة هي اخراج امريكا من العراق بعد ان نجحنا في جرها اليه وحققنا هدفين كبيرين وتاريخيين اولا القضاء على حكم الطاغية صدام الى الابد على يد امريكا التي صنعته، وبذلك تجنبنا التكاليف البشرية والمادية لحرب اخرى مع العراق، وذلك هدف كان من بين اول الاهداف التي تبنتها جمورية ايران الاسلامية والامام خميني قدس الله سره، والهدف الثاني كان توريط امريكا في المستنقع العراقي من اجل منعها من الاعتداء على جمهوريتنا الاسلامية امل كل المسلمين والمستضعفين في العالم. وفي هذا الصدد يجب ان لا يخجل من يدافع عن ايران من تأكيد ان تعاوننا مع امريكا ضد الطاغية يخدم اهدافنا الاسلامية ويعزز مركز الجمهورية الاسلامية ويزيل اكبر واخطر عقبة من طريق انتصارنا الحاسم في كل الامة الاسلامية ونشر مذهبنا فيه واعادة الحق الى اهله بعد حوالي 14 قرنا على سلبه. ولاجل تعزيز موقف اصدقائنا العرب يجب تأكيد ان المعيار المعول عليه هو ان جمهورية ايران الاسلامية هي التي تحارب امريكا ستراتيجيا الان وليس تعاونها تكتيكيا مع امريكا لتدمير الطاغية صدام في بداية الغزو.

2- يجب ان يستعد اخوتنا لجعل العام القادم عام حسم الصراع في العراق لصالحنا والقضاء في وقت واحد على الاحتلال الامريكي والارهابيين الصداميين والوهابيين الذين يشكلون قوة بالغة الخطورة وحسم كل الامور المعلقة في العراق.ان السبب في ذلك هو ان اعداء الاسلام في العراق يستعدون لتوجيه ضربات لنا تدفعنا لترك العراق بعد ان نجحو في تعبئة اقسام غير قليلة من الراي العام العربي ضدنا، لذلك يجب ان يكون عام 2006 عام الحسم بالنسبة لنا من خلال المبادرة بتوجيه ضربات قوية لاعدائنا خصوصا في بغداد وجعلها منطلقا لنشر سيطرتنا على العراق. وقد كلفنا الاخوة في التيار الصدري (جيش الامام المهدي عجل الله فرجه) بالقيام بالسيطرة على بغداد وتطهيرها من النواصب باسرع وقت ممكن.

"نصر الله ينفذ المخطط"

3- ولاجل توفير جو مناسب لنا عربيا للقيام بعملية السيطرة على بغداد وعدم توفير الفرصة للتركيز على احداث العراق القادمة اصدر المرشد الاعلى السيد خامنئي اوامره "للسيد" حسن نصرالله لجعل لبنان ساحة جلب الانظار عن طريق الاشتباك مع الكيان الصهيوني الغاصب للقدس الشريف، لضمان حشد الراي العام العربي مع ايران ومنع مهاجمتها بسبب العراق. ولاجل ذلك وفرنا لحزب الله كل ما يحتاجه لاجل تحقيق افضل صمود ممكن مما يضعف قدرة اعدائنا على مهاجمتنا بنجاح، ويسمح ببقاء الكثير من المثقفين العرب معنا مستندين على ما يحققه حزب الله من انتصارات ومكاسب ستراتيجية، رغم الضغوط العربية

الشعبية عليهم. ويجب ان لا يغيب عن البال امر مهم وهو ان السيطرة على العراق لن تنجح الا اذا كنا مبادرين ضد امريكا والكيان الغاصب لفلسطين وطرقنا على راسيهما بقوة تثير اعجاب العرب وتوفر دعمهم لنا مهما كانت سياساتنا في العراق مرفوضة من قبل العناصر القومية الشوفينية العلمانية العربية.

العراق محور الصراع

4- ويجب ان نفهم بأن العراق هو منطقة معركتنا الحاسمة مع أمريكا وما لم نكسب المعركة فيها لن تجد جمهورية ايران الاسلامية أي فرصة أخرى لنشر المذهب في العالم وتحقيق النصر.لقد عطل الطاغية صدام محاولة الثورة الاسلامية الانتشار في الثمانينيات عندما شن حربه الظالمة علينا بدعم أمريكي لذلك يجب أن لا نفقد الفرصة التاريخية التي اتيحت لنا مرة اخرى مما يتطلب جعل كل الطاقات الخاصة بنا في العالم العربي تخدم هدفنا الاهم وهو جعل العراق جمهورية اسلامية حليفة لجمهورية ايران الاسلامية ومساندة بقوة لها وتحت قيادة الاخوة العراقيين المساندين لنا.ويجب ان يكون واضحا وبلا لبس ان انتصارنا في العراق هو مفتاح تحقيق اهدافنا في البلدان العربية كلها وفي الامة الاسلامية كلها.

5- ان نجاحنا في طرد امريكا من العراق بالإضافة الى انه سوف يجعل شعبيتنا كاسحة في البلدان العربية فإنه سوف يحطم الخطة العالمية الامريكية ويفتح الباب أمامنا لجعل الاسلام الحقيقي القوة الاساسية في العالم الاسلامي وبالتالي يصبح للمسلمين دولة مهابة بين كبار العالم.ان

الاسلام سيعود الى أصوله التي غيبتها سرقة الخلافة وسوف ننجح فيما اجهضه اعداء آل البيت قبل 14 قرنا.

حزب الله يحقق اختراقات

6- ورغم اننا ضد القومية العربية العنصرية الماسونية التي تقسم المسلمين على اساس عرقي فإن الاستفادة من القوميين العرب امر مهم جدا لان استمالة بعضهم إلى جانبنا سوف يسبب للعفالقة والصداميين احراجا كبيرا ويمنعهم من تجميع التيارات القومية ضدنا. ونسجل لحزب الله في لبنان انه تمكن من اختراق اهم التنظيمات القومية وهو المؤتمر القومي العربي وبتوجيه مباشر منا وجعل المؤتمر من اهم منابر الدفاع عن جمهورية إيران الإسلامية والرد على هجمات الصداميين العنصريين علينا ومنعهم من الحصول على دعم كل القوميين العرب. وعلى الاخ السيد (.....) ان لا يتردد في منح المزيد من المال وان يتحمل جشع البعض في طلباته المالية لأن المال لاقيمة له مقارنة باختراق القوى المعادية لنا وتحقيق اهدافنا الجوهرية.

7- يجب على الاحزاب الصديقة لنا في العراق التوقف عن مهاجمة كل القوى القومية والتركيز على العفالقة الصداميين فقط، والعمل على جر الناصريين إلى صفنا بكافة الطرق ومهما كلفنا ذلك من مال وجهد خصوصًا في مصر حيث اصبح التيار الناصري معنا بغالبيته الساحقة وشاهدنا بسرور دفاع بعض الناصريين في مصر عن جمهوريتنا وتصديهم بقوة لمحاولات إدانة مواقفنا في العراق.

اختراق مصر عبر الإخوان

8- إن التنظيمات الناصبية المعادية لنا بالاصل كالاخوان المسلمين تجد انها اقرب الينا من العفالقة العلمانيين، لذلك فان تمتين العلاقة معهم ضرورة لاجل تحقيق اختراقات تاريخية في مصر بشكل خاص عن طريقهم عبر المساعدة على انتشار المذهب في مصر تحت غطاء تعاوننا مع الاخوان المسلمين هناك.ويجب في هذا الصدد ان نكون كرماء جدًا مع هؤلاء لأنهم أقدر من غيرهم على عزل التيارات القومية العنصرية العربية.

9- وعلينا ان نعترف بان الارهاب الصدامي الوهابي في العراق يحظى بدعم شعبي عربي واسع النطاق بسبب استخدامه العنف ضد امريكا، ولاجل اضعاف الارهاب وعزله على انصارنا في العراق المكلفين بالعمل ضد الاحتلال سلميا ونقصد التيار الصدري تنفيذ الخطة الموضوعة للقيام بعمليات عسكرية ضد الاحتلال من اجل تحقيق هدفين اساسيين، وهما كسب دعم مناهضي الاحتلال العرب الذين يأخذون علينا (مهادنة امريكا في العراق، وممارسة ضغط على امريكا لاجل عدم مهاجمة ايران.واذا نجح التيار الصدري في القيام بعمليات عسكرية ذات قيمة ضد الاحتلال فانه وما قام وسيقوم به حزب الله في لبنان سوف يضعفان ناقدي ايران واعدائها في البلدان العربية ويوفران مبررا لمواصلة دعم ايران.

تأكيد تعاون إيران مع الاحتلال

10- ان من اهم ما يجب التركيز عليه هو تبرئة ايران من مساعدة الاحتلال في العراق، وتاكيد ان التعاون الذي حصل في بداية الغزو كان ضروريا

للقضاء على الطاغية صدام وليس لوجود تعاون دائم بيننا وبين امريكا.يجب ان لا نترك فرصة لتاكيد ان غزو العراق والكوارث التي تعرض ويتعرض لها هي من عمل امريكا وليس ايران وان من يتهم ايران يخدم امريكا.كما يجب ادانة الدعاية التي تقول بان ايران هي التي تنشر الفتن الطائفية والتاكيد على ان امريكا هي التي تزرعها وترعاها وان ايران لا صلة لها بالفتن الطائفية في العراق والبلدان العربية.

11- يجب نشر الفكرة الواردة في احد تصريحات المرشد الاعلى السيد خامنئي والقائلة بان المواجهة الان هي بين جمهورية ايران الاسلامية ومعها حزب الله وسوريا وحماس في جبهة، وامريكا ومن يقف معها من الانظمة العربية والقوى السياسية التابعة لامريكا في جبهة ثانية. وبناء على ذلك يجب ان نهاجم بعنف من يريد ادانة جمهورية ايران الاسلامية بحجة انها تعقد صفقات مع امريكا وعدم التردد في وصف من يقومون بذلك بانهم يخدمون امريكا واسرائيل.

"حزب الله تجميل لوجه إيران"

12- يجب ان نستثمر كل عمل او انجاز لحزب الله لتاكيد انه يمثل المقاومة الرئيسية ضد الكيان الغاصب للقدس الشريف وضد امريكا وان نكشف حقيقة ان ما يسمى ب (المقاومة العراقية) هي مقاومة طائفية سنية تكفيرية صدامية تنحصر في مناطق سنية فقط وتقوم بقتل العراقيين وتشعل حربا طائفية في العراق. ومن الضروري في هذا الصدد استخدام الفتاوى التي صدرت بتكفير الشيعة وتحليل دمهم وما اعقبها من

هجمات اجرامية دموية ضد شيعة ال البيت المظلومين لاجل اثبات ذلك.

13- لتجنب كشف أو عزل انصارنا من الكتاب العرب يجب توزيع الأدوار بينهم بدقة وعدم جعل احدهم او بضعة منهم يقومون بكل العمل الاعلامي المطلوب، فمثلا يجب ان يقتصر نقد احد الكتاب للارهاب الصدامي على تأكيد انه يقوم على تحقيق هدف العودة للسلطة وليس لتحرير العراق، وان الوهابية التكفيرية تريد ابادة الشيعة وليس تحرير العراق، وان يقوم اخر بنشر فكرة ان الصداميين العفالقة لم ينتقدو انفسهم ومازالو يريدون احتكار السلطة والقيادة واقصاء الاخرين. ومن الضروري الانتباه الى ان المطلوب هو نقد هادئ ومتدرج لما يسمى (المقاومة العراقية) وعدم المبالغة فيه او طرح كل الانتقادات مرة واحدة لتجنب لفت النظر الى ما يقوم به اصدقائنا. ولا نجد مانعا في قيام البعض بنقد موقف ايران من العراق بهدوء من اجل تجنب عزله عربيا ولكن يجب في هذه الحالة التمسك بدعم حزب الله وعدم المساومة حول هذا الامر باي شكل من الاشكال ومهاجمة من يشكك بحزب الله.

وختمت الوثيقة بالقول: "إننا نؤكد بأن العام القادم سيشهد أحداثا كبيرة جدا يجب استثمارها بالكامل" بحسب الوثيقة.

ثورة ومقاومة عرب الأحواز

من المهم أن نعلم أن ثورة ومقاومة شعب الأحواز للإحتلال الإيراني كانت وما زالت مستمرة من أجل نيل حريّتهم وجرية أجيالهم القادمة من شعب الأحواز العربي

18 فبراير 2011/ الجمعية الوطنية لدولة عربستان بدعم من أعضاء إتفاقية الـ14 الأحوازية تعلن جمعة غضب أحوازي ومن جهة أخرى وبنفس الوقت تعلن المنظمة الإسلامية السنية الأحوازية عن جمعة غضب بنفس التاريخ والصحافة تعلن هذا القرار على صدر صحافتها اليومية في منطقة الخليج العربي

19 فبراير 2011/ إجتمع مسؤولي الإرتباط في الجمعية والوطنية لدولة عربستان والمنظمة الإسلامية السنية الأحوازية لتنسيق وتوحيد الجهود في العمل الوطني المشترك لما فيه مصلحة القضية الأحوازية ووحدة الصف، والذي أسفر عن إتفاق للتعاون المشترك

21 فبراير 2011/ الحزب الديمقراطي الأحوازي يقترح تشكيل لجنة لجمعة الغضب الأحوازي تصدر من خلالها البيانات والتقارير الرسمية لتوحيد العمل الإعلامي وأن لا يخرج أحد الأعضاء منفردا في تصريحاته والتي وافق عليها كل من الجمعية الوطنية لدولة عربستان والمنظمة الإسلامية السنية الأحوازية وهيئة المركز الأحوازي لحقوق الإنسان وإذاعة وتلفزيون الأحواز للبث البراجي والإتحاد الناصري الأحوازي والجهاز المركزي للمعلومات وإتحاد نساء الأحواز، كما أنشأت الجمعية الوطنية لدولة عربستان موقعا رسميا لجمعة الغضب الأحوازي على شبكة الإنترنت لتكون المصدر الرسمي للبيانات والمعلومات والتقارير
http://gomah.stateofarabistan.org

22 فبراير 2011/ الجيش الإيراني يغلق جزئيا المنافذ المؤدية إلى الأحواز ويفرض حصار عسكري على بعض المناطق الأحوازية وأبرزها منطقة

الصرخة الأحوازية والتي تبعد 135 كيولومتر شمال الأحواز العاصمة وجنوب مدينة الصالحية ومراقبة الخطوط السلكية وشبكات الجوال

23 فبراير 2011/ الحزب الديمقراطي الأحوازي يوجه نداء إلى المجتمع الدولي لتقديم الحماية إلى الشعب الأحوازي يوم 25 فبراير 2011 وهيئة المركز الأحوازي لحقوق الإنسان تتحرك في نفس الشأن على المستوى الأوربي

24 فبراير 2011/ الحرس الثوري الإيراني يحرك اللواء 44 المستقل بإتجاه الأحواز لقمع مظاهرة يوم الجمعة التي دعت إليها الجمعية الوطنية لدولة عربستان وكذلك المنظمة الإسلامية السنية الأحوازية بدعم من أعضاء إتفاقية الـ14 الأحوازية وجريدة السياسة الكويتية تنشر على صدر صفحاتها عبارة: الأحوازيون يستعدون لـ"جمعة غضب" ولواء من "الحرس الثوري" يتأهب لقمعهم

24 فبراير 2011/ إجتماع طارئ لقيادات إتفاقية الـ14 الأحوازية يمتد حتى الساعات الأولى من فجر اليوم الجمعة 25 فبراير 2011 يخلص إلى ثلاث قرارات هي، أولا تكلف هيئة المركز الأحوازي لحقوق الإنسان بتشكيل لجنة داخل الأحواز لتقوم بتسجيل وتوثيق جميع الأحداث دون إستثناء وذلك لجر النظام الإيراني إلى ساحة القضاء الجنائي الدولي في المحكمة الجنائية في حالة قمع المتظاهرين الأحوازيين، ثانيا تحذير السلطات الإيرانية من إستخدام أي من أساليب القمع ضد المتظاهرين الأحوازيين وإدانة قيام النظام الإيراني بتحريك اللواء 44 في إتجاه الأحواز، ثالثا تشكيل لجنة للمتابعة داخل وخارج الأحواز بإشراف القيادة السياسية في الجمعية الوطنية لدولة عربستان

25 فبراير 2011/ بدأت إنتفاضة جمعة الغضب الأحوازي الساعة 12:32 بتوقيت الأحواز بعد صلاة الجمعة وكان تسلسل الأحداث كالتالي:

أولا: بدأت المواجهات بين الأحوازيين والجيش الإيراني الساعة الواحدة بتوقيت الأحواز، حيث بدأت بإطلاق المتظاهرين لشعارات تندد بالإحتلال الإيراني وتم رفع العلم الوطني الأحوازي من قبل المتظاهرين الذين طالبوا بإطلاق سراح المعتقلين الأحوازيين من السجون الإيرانية بشكل عام وإطلاق المعتقلين الأحوازيين في العشرة أيام الماضية بشكل خاص

ثانيا: نشبت مصادمات عنيفة بين المتظاهرين الأحوازيين وحرس الثورة الإيراني في الملاشية وحي الثورة (الدايره) حي العامري، والحصير، كما إصطدمت قوات البسيج بآلاف الشباب الأحوازي في محيط مسجد الحسين في منطقة الزرقان وقرانة، كما شهد حي "زيتون الموظفين" بعض المواجهات وخاصة في ميدان "جيتا"، وكانت أعنف المواجهات في الأحواز العاصمة

ثالثا: إحتدمت المواجهات في منطقة الصرخة الأحوازية والتي تبعد 135 كيولومتر شمال الأحواز العاصمة وجنوب مدينة الصالحية، حيث تقبع تحت الحصار التام والمشدد منذ ثلاثة أيام مضت، وتقدر نسبة قوات الجيش الإيراني المحاصرة لمنطقة الصرخة ثلاثة إلى واحد، إذ يحتمل تعرض سكان منطقة الصرخة للإبادة الجماعية وتعمدت القوات الإيرانية رمي جثث الشهداء الأحوازيين في نهر الكرخة لمحاولة الضغط النفسي على المتظاهرين حيث كان معظم الشهداء من عشيرة بني لام.

رابعا: استشهد على إثر المواجهات منذ 23 فبراير 2011 حتى نهاية يوم الجمعة ثلاثة عشر شهيد أحوازي بسبب إستخدام القوات الإيرانية الذخيرة الحية في التعامل مع المتظاهرين وخلفت عشرات الجرحى حالتهم حرجة وإعتقال 153 من بينهم نساء وأطفال تم أخذهم لجهات غير معلومة

خامسا: السلطات الإيرانية تقطع خدمة الإنترنت بنسبة 90٪ عن مناطق الأحواز وتفرض مراقبة شديده على الإتصالات الأرضية وخدمات الجوّال وتنشر الجيش الإيراني في الأحواز وإنزال الدبابات والمدرعات تجوب طرق الأحواز- الحميدية

سادسا: قام الحرس الثوري بنصب نقاط تفتيش عسكرية في مداخل المستشفيات الكبرى في الأحواز العاصمة، عبّادان، السوس وغيرها من المدن الكبرى وإلغاء القبض على الجرحى ومرافقيهم.في حين ورد تقرير أمني من لجنة جمعة الغضب الأحوازي في داخل الاحواز يفيد عن مشاهدة تعزيزات عسكرية مكونة من رتل ضخم يشمل مدرعات ودبابات وأسلحة متوسطة سلكت الطريق العسكري الموازي لطريق الأحواز الحميدية متوجهة لمعسكر الحرس الثوري شديد التحصين المسمى "علي محمدوند" القريب من "حي كيان" للواء الثاني للفرقة السابعة المدرعة "ولي عصر" والتي يطلق الحرس الثوري عليها هذا الإسم

سابعا: أفاد تقرير خاص من المنظمة الإسلامية السنية الاحوازية للجنة جمعة الغضب ورد فيه: قامت خلية للمقاومة الأحوازية بالإشتباك المسلح مع دورية إيرانية تابعة للحرس الثوري على طريق

شيبان- أويس شرقي الأحواز العاصمة.وقامت القوات الخاصة (يغان ويجه) بالإنتشار الواسع في ميدان طريق مطار الأحواز الدولي في العاصمة والطريق المؤدي له ونفذت عمليات تفتيش للمركبات والمارة وإعتقال بعض الشباب الأحوازي

ثامنا: وكالة الأنباء العالمية رويترز تعلن أن الولايات المتحدة تضغط بهدوء لتعيين محقق خاص من الأمم المتحدة بشأن انتهاكات حقوق الإنسان في إيران للمرة الأولى منذ عقد، وهو ما دعى إليه الحزب الديمقراطي الأحوازي يوم 23 فبراير 2011 الماضي

26 فبراير 2011/ السلطات الإيرانية تشدد الخناق على منطقة الصرخة وإحتمال تعرضها لإبادة جماعية حيث قطعت جميع وسائل الإتصال بها ومنعت الدخول والخروج منها وإليها

27 فبراير 2011/ لجنة جمعة الغضب الأحوازي تحصل على صور إنتفاضة يوم الجمعة بطريقة خاصة وتقرر بث بعض الصور في هذا التقرير لتاكيد أحداث يوم الجمعة الموافق 25 فبراير 2011 في الأحواز البطلة والإحتفاظ بباقي الصور كتوثيق في حالة رفع قضية دولية ضد النظام الإيراني بسبب الجرائم اللا إنسانية التي يمارسها ضد الشعب الأحوازي العربي

28 فبراير 2011/ لجنة جمعة الغضب الأحوازي المؤلفة من الجمعية الوطنية لدولة عربستان والمنظمة الإسلامية السنية الأحوازية والحزب الديمقراطي الأحوازي وهيئة المركز الأحوازي لحقوق الإنسان وإذاعة وتلفزيون الأحواز للبث البراجي والإتحاد الناصري الأحوازي والجهاز المركزي للمعلومات وإتحاد نساء الأحواز تجتمع إعتماد هذا التقرير وتعلن عن جمعة غضب أحوازية أكبر من الجمعة الماضية فالثورة والمقاومة العربية الأحوازية ما زالت مستمرة حتى يومنا الحاضر من عام 2013.

الفصل الثالث عشر

الخليج العربي في المنظور الحديث والمعاصر

الفصل الثالث عشر

الخليج العربي في المنظور الحديث والمعاصر

المقدمة:

منذ تصدير أول شحنة من النفط في المنطقة، بعد إكتشاف أول بئر نفطية في الدول الخليجية، وتأسيس عدد من ممالك ومشيخات وأمارات ثم تأسيس دول مجلس التعاون الخليجي بعد ذلك، إن هذه (المنظومة ملقيةً بمفاتيح منافذها في مياه الخليج! وجاعلة الأبواب مفتوحة للخارج)، فمَنْ أراد القدوم إليها باحثاً عن العيش الشريف والرزق الحلال سينجح، فتوافدت اليها الجموع أو استدعاءاً لها فعلى روضها المزدهر أفواج الأيدي العاملة العربية وغير العربية التخصصية منها والعشوائية الهامشية، وقد يعتقد البعض أن العمل بالدول الخليجية دون عائق أو إنخرط كل منهم بالعمل كما أنه لم تفرض دول العربية عليهم وبلا رسوماً أو ضرائب كالتي تُفرض عليهم في دولهم ويُعاملون بها في بلدانهم سواء على الدخل أو المبيعات لمن يمارس العمل والتجارة والإستثمار، وأنه لا يوجد لها نظير في الخدمات المتعددة التي يتمتع بها الوافد ليس مثله الوطن سواء بسواء، حتى الطاقة بفرعيها الكهرباء والماء، والتي تكلف الدولة كمثال جهوداً مضنية وأموالاً طائلة فتُعطى للوافد لقاء ثمن يختلف عما هي عليه مع المواطن والتي هي للمواطن بأقل الأسعار باختصار لا يتمتع الوافدون في منظومة مجلس التعاون الخليجية بكل ما هو متاح ويتمتع به المواطن وهذا أمر طبيعي، بل

في جميع المجالات للمواطن الأفضلية ويليه في الإمتيازات الوافد الأمريكي والأوربي والإسترالي وآخرين من الأوربيين الذين قد يتفوّقون في الإجور على أغلب المواطنين الخليجيين في الحقوق وهذا ما لا يمكن حصوله مع الوافد العربي بأي حال من الأحوال كما هو الحال مع الوافدين الآسيويين بما لدى بعض المواطنين أحيانا كثيرة! وكذا الأساليب الحوارية في أي شأن من الشؤون الداخلية والخارجية فهي مكفولة للوافدين الأمريكيين والأوربيين دون الوافدين الآخرين في حدود القانون والنظم في بعض الدول، وكنتيجة لهذه البحبوحة وبأي وسيلة ومكان يجرى ذلك، المعمول بها مع المواطنين يجمع الوافدون الأمريكيون والأوربيون والإستراليون المعيشية والمجانية الخدمية مبالغ وغيرهم من الدول الغربية بمستويات مختلفة من أموال طائلة، ونمو أرصدةً متزايدة في بنوك بلدانهم وبمستويات عالية جدا من الأموال الخليجية لتنمية دولهم، وإنشاء ونشر المشاريع العمرانية والإقتصادية والزراعية والسياحية على إمتداد الرقعة التي منها جمعوا ما به سعدوا للدول التي ينتمون إليها وبأنشطة ومنافع تنموية، كان أهلها بدون دولهم ، فلها (بعد الله) يعود فضل التسبب في فتح بيوت كان إنشائها من المستحيلات بالعمالة الوافدة وخاصة من يفتحوها، وتكوين أسر جديدة في الدول العربية والآسيوية والأفريقية فلابد من النفع والإنتفاع.

للحقيقة عراقة وأصالة الخليجيين لم يحتكروا (رغم حقهم المطلق في ذلك كونه ملكية خاصة) عائدات البترول المكتشف في أراضيهم والمصدر الى الخارج عبر موانئهم، بل جعلوا لضيوفهم كشركاء لهم في ملكهم، ومَنْ لم يستطع الوصول إليهم عطفت عليه فامتدت إليه أياديهم بالعطاء وهو في بلده وبين ذويه لكن هذا الفضل والجميل (لدولاً وشعوباً عربية ويقولون أنهم

الخليجي الذي غمر أولئك الذين يطلقون على هؤلاء القوم، فها هم يواصلون ويدينون بدين للاسلام) ولم يحفظه ويثمنه، التنعيت الطائش الممزوج بالقذف البذئ مهما كانت عن القول الفاحش، وفي أي مناسبة او لأسباب فهذا مرفوض جملة وتفصيلا، وذلك في كل ظرف، وبجرأة أن الثروات الخليجية ووسيلة ومجال!! بل أن البعض وصل بهم إلى أن ينكروا بقول البعض أن " نفط العرب للعرب " ليس مُلكٌ خالصا لعموم مَنْ سموهم (العرب) بحقيقتها علم اليقين ونكران هذه الحقائق وغيرها مما هو أشنع وأفظع يعلم أبعادها إدراك المتيقنين مواطنوا دول الخليج العربي الذين يفتخرون أن يكون نفط العرب لكل العرب وليس للأجنبي والطامع والمندس والطائفي الذي لا ينكر أن الخليج عربي وليس هو خليج فارسي ، كما يقول بها البعض من ذوي الولاءات الفارسية، تُدار بها دولهم تجاه أولئك الجاحدين، أي يستغربون أشد الإستغراب من السياسات والانكسار والسمع والطاعة وتلبية الطلب وتنفيذ الأمر للفارسي سياسة (الانبطاح إعلامياً ويتقن النعيق والزعيق الابتزازي، ويجيد انتهاز الطائفية) لكل مَنْ يملك بوقاً لفرض الأتاوات على حسن النيات وبُلهاء السياسات، الفرص استغلال الظروف فتأثرت تنمية بلادهم وضاعت حقوق مواطنيهم الذين امتزج بفرط طيبهم بسبب توجيههم للمنافع لَمنْ يأخذ بيد ويصفع بالأخرى.

قلنا الذي جعل البعض "نفط العرب للعرب" ليس مُلكٌ خالصٌ لعموم مَنْ سموهم (العرب) بحقيقتها علم اليقين ويدرك أبعادها هذه الحقائق وغيرها مما هو أشنع وأفظع يعلم المتيقنين مواطنوا دول الخليج العربي الذين يفتخرون أن يكون نفط العرب لكل العرب وليس للأجنبي والطامع والمندس والطائفي الذي ينكر أن الخليج العربي خليج فارسي والمواطنون يستغربون

بشدة ما يقول بها البعض من ذوي الولاءات الفارسية، التي تُدار بها دولهم تجاه أولئك الجاحدين، إن سياسة (انبطاح الإستغراب من السياسات والانكسار والسمع والطاعة وتلبية الطلب وتنفيذ الأمر للفارسي الطائفي) لكل مَنْ يملك إعلامياً ويتقن النعيق والزعيق الابتزازي، ويجيد انتهاز الفرص واستغلال بوقاً لفرض الأتاوات على حسني النيات و بُلهاء السياسات، الذين امتزج غباؤهم الظروف فتأثرت تنمية بلادهم وضاعت حقوق مواطنيهم بسبب توجيههم للمنافع بفرط طيبهم لَمنْ يأخذ بيد ويصفع بالأخرى كما حصل في بعض الدول الأجنبية والعربية غير الخليجية.

لقد انتشرت مظاهر البؤس والحرمان ومشاهد الفقر والأحزان بين بعض الشعوب الخليجية، ووصل الامتعاض والضجر والسأم أقصى مداه في غير المجتمع الخليجي، يرى المواطن الخليجي من حسن المعاملة وعظيم التكريم الذي يُخصّ به ويُفضل بينما اللاعنون أولئك الحاقدون المستنزفون للخيرات الخليجية، الذين ما انفكوا يشتمون شعوب المنظومة الخليجية، هؤلاء الذين يواصلون مقذوفات البذاءات بل زادوا وتمادوا في رد الجميل للخليجيين خِسّة كلما زاد الخليجيون في اكرامهم وخيانة وغدراً، ولسان حال المواطن العربي الخليجي يقول: هل الوضع المأساوي والإحتقار في بلادنا وشتماً واستهتاراً نرمى به من الخارج الذي نعيشه من افتقار حكوماتنا غير الخليجية، هل هذا الوضع قدرٌ مقدورٌ علينا ومصدره مَنْ تفضلهم علينا الصحوة الضميرية والنهضة القومية ستهبط لا مفر منه، ولا له من زوال؟! أم أن القرار في المنظومة الخليجية فيعرفون كيف يصونون كرامتهم ذات يوم على صانعي الخير، ويتعاملون باللازم مع الداعرين الذين يحتقرون، فالخليجيون يحفظون حقوق مواطنيهم على الرغم من أنهم ينعمون ويتمتعون

بخيرات إلا أنهم يجهلون أن هناك من ينكر عليهم ما لهم من ذوي الولاءات الفارسية ؟!!

تلعب الاعتبارات الجيوسياسية والجيوستراتيجية لأي إقليم دوراً كبيراً في تحديد ماهية العلاقات البينية لدول هذا الإقليم وأشكالها، وآليات التفاعل التي تحكم هذه العلاقات وتحديد مساراتها واتجاهاتها وأهدافها، فالعلاقات الدولية عادة هي انعكاس لمتطلبات واقع جغرافي وسياسي واقتصادي معين يفرض على أطراف هذه العلاقة طبيعة السلوك السياسي المتبع في علاقاتها مع الأطراف الأخرى سواء على الصعيد الإقليمي أو الدولي.

لقد استطاعت منطقة الخليج العربي أن تقفز خلال أكثر من العقدين الأخيرين إلى قمة الاهتمامات الدولية أي منذ عام 1991 وحتى عام 2013 لعوامل عديدة يمكن أن نعزوها بالأساس إلى ثقلها النفطي الجبار والى موقعها الاستراتيجي المتميز، فضلا عن إيقاع الأحداث التي خطف بريقها أبصار العالم كله، فمن الثورة اللاإسلامية في إيران إلى التدخل العسكري السوفيتي في أفغانستان، إلى الإعلان عن مبدأ كارتر، إلى الحرب العراقية- الإيرانية إلى حرب الخليج الثانية وأخيراً الحرب الأمريكية على العراق واحتلاله 2003م، المقصود بالأهمية الجيوسياسية والجيوستراتيجية هنا، هي تلك الأهمية الاستراتيجية للموقع الجغرافي للخليج العربي ولإقليم الخليج، وقيمة هذا الموقع كأحد العناصر الرئيسية في التوازن الاستراتيجي الدولي، وأبعاد توظيفه في نطاق الاستراتيجيات الكلية الشاملة للقوى الدولية الكبرى وصراعات القوى الإقليمية وسيحاول الباحث التركيز على واقع الجغرافية السياسية في الخليج العربي والنظام الإقليمي للخليج العربي من خلال التعرف على المقومات والخصائص الجغرافية والسياسية والاقتصادية المميزة

للمنطقة، إضافة إلى إلقاء الضوء على النظام السياسي الإقليمي لمنطقة الخليج العربي.

إن التداعيات الجيوسياسية التي انعكست بسبب الحرب على العراق عام 2003م وتمركز ساحة عمليات الاستراتيجية الأمريكية الجديدة في منطقة الشرق الأوسط، لها تأثيرات تذهب إلى أعمق مما يمكن رصده خلال المرحلة الحالية خاصة وإن الولايات المتحدة الأمريكية ما زالت تستنزف الموارد والثروات الطبيعية المتوفرة لدى دول مجلس التعاون الخليجي مقابل خدعة حمايتها لتلك الدول في حين إن مصلحتهم الأولى هي أمريكا وحليفتها إسرائيل في المنطقة والذي يتم الإعداد له ليكون شرطي منطقة الشرق الأوسط من خلال تنفيذ نظرية الفوضى الخلاّقة والتي ستؤدي الى تقسيم المقسّم وتجزئة المجزّء في إقليم الشرق الأوسط والذي سيشمل كافة دول المنطقة بإستثناء إسرائيل التي ستتوسع على حساب تقسيم وتجزئة دول المنطقة ولذلك ايران تلهث ليكون لها نصيب ايضا.

يمكن توضيح الموضوع باختصار في أن تلازم مصطلحي الجغرافيا السياسية (الجيوبوليتيكا) والجغرافيا الستراتيجية (الجيوستراتيجيا) هو الذي يعيّن الاستقرار السياسي عموماً واستمرارية أداء اللعبة السياسية عالمياً وإقليمياً وفق القواعد السياسية المحددة من قبل البعض.

من هنا تأتي أهمية وأهداف هذا الفصل في الكشف عن الدور الذي لعبته ومازالت تلعبه الجغرافيا السياسية وواقعها المرير على دول الخليج العربي ومدى تداعيات العملية السياسية في الداخل والخارج، أي بين المحددات الداخلية التي تواجهها دول الخليج العربي، وبين الضغوط والمحددات الخارجية الإقليمية والدولية، فقواعد لعبة الجغرافيا السياسية تفعل

فعلها في منطقة الخليج العربي بسبب أهميتها الاستراتيجية وهو ما يعني التداخل الواضح بين جيوسياسية المنطقة وأهميتها الاستراتيجية جغرافيا ونفطياً وإقليميا.

تأتي إشكالية البحث في مجال الجغرافيا السياسية من دراسة وتحليل العلاقات بين الخصائص المكانية الجغرافيا والعمليات السياسية وبالتالي فهم آليات التحول السياسي على المستوى الدولي، خاصة وأن السنوات القليلة الماضية قد حملت عددا من التغيرات السياسية السريعة في منطقة الخليج العربي وظهور تحولات جديدة بعد الانقسامات الجغرافية التي شهدتها المنطقة في التسعينيات من القرن الماضي وبداية القرن الحالي، لعل أخطرها احتلال العراق وتغير قواعد لعبة الجغرافيا السياسية في المنطقة.

من هنا تبدو إشكاليات النظرة الحديثة والمعاصرة فيما يأتي:

- الرؤية النظرية المعاصرة للجغرافيا السياسية؟
- وصف دور وتأثير الجغرافيا على المتغيرات السياسية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وتغير خرائط مختلفة من العالم ومنها خارطة الوطن العربي؟
- الأهمية الجيو سياسية لمنطقة الخليج العربي مع كل هذه المتغيرات والتأثيرات؟
- أهمية منطقة الخليج العربي وتأثيرها في رسم السياسات الخارجية عليها؟
- مميزات الصراع والتنافس الدولي على منطقة الخليج العربي خلال العقود الثلاث المنصرمة ومستقبل العقدين القادمين؟

- دور دول الخليج العربي في فهم أهمية الجغرافيا السياسية وتأثيراتها على الستراتيجية الدولية.

الجذور التاريخية للجغرافية السياسية:

تنتسب الجذور الأولى لدراسة الجغرافيا السياسية لأرسطو (383-322ق.م) الذي كان أول من تحدث عن قوة الدولة المستمدة من توازن ثرواتها مع عدد ساكنيها. وترك أرسطو أفكاراً بالغة الأهمية عن وظائف الدولة ومشكلات الحدود السياسية، وظلت أفكار ربط الممارسات السياسية بالخصائص الجغرافية تتطور بإسهامات فلسفية متعاقبة، واكتسبت هذه الأفكار دفعة قوية بما كتبه عبد الرحمن بن خلدون (1342-1405م) التي ظهرت في مقدمته الشهيرة وفضل ابن خلدون يتمثل في تشبيهه الدولة بالإنسان الذي يمر بخمس مراحل حياتية هي الميلاد والصبا والنضج والشيخوخة ثم الموت وهذه حقيقة لا يمكن أن يختلف عليه إثنان متبصّران، فهذه الدورة الحياتية للدول وارتباطها بمقدرات الدولة أرضاً وسكاناً وموارد وغيرها، كانت من أبرز ما نقله المفكرون الغربيون فيما بعد حينما تمت بلورة الصياغة العلمية لقيام وسقوط الحضارات، ومع العقود الأولى للقرن الثامن عشر الميلادي شهدت فرنسا ظهور أفكار جغرافية سياسية رصينة صاغها مونتسكيو (1689-1755) جنباً إلى جنب مع ما قدمه من أفكار اجتماعية وفلسفية وقانونية، بيد أن اعتقاد مونتسكيو الشديد في الحتمية البيئية وذلك لكي يربط مجمل السلوك السياسي للدولة بالعوامل الطبيعية وعلى رأسها تحكم المناخ والطبوغرافيا مع التقليل من مكانة العوامل السكانية والاقتصادية، وظل تقييم دور العوامل السكانية (الجغرافية) في تاريخ

ومستقبل الدولة السياسي بدون صياغة متكاملة حتى ظهرت في المجتمع الألماني أفكار فردريك راتزل (1844-1904) والذي يرجع إليه الفضل في كتابة أول مؤلف يحمل عنوان "الجغرافيا السياسية" في عام 1897م، فقد آمن راتزل بأفكار داروين في التطور البيولوجي علما أن هذه النظرية لم يتمكن العلماء المختصين من إثبات معظم أوجهها على الرغم من أنها كانت سائدة منذ نهاية القرن التاسع عشر، وضع راتزل آرائه لتحليل قوة الدولة بالأفكار الداروينية التي طبقها الفيلسوف الإنجليزي سبنسر في العلوم الاجتماعية تحت اسم "الداروينية. أكد راتزل على أن الدولة لا تثبت حدودها السياسية، فكانت الدولة لديه أشبه بإنسان ينمو فتضيق عليه ملابسه عاما بعد عام فيضطر إلى توسيعها، وكذلك ستضطر الدولة إلى التوسع في حدودها السياسية كلما زاد عدد سكانها وتعاظمت مطامحها وعلى الجانب الآخر من القارة الأوروبية نجد في هذه الحقبة الجغرافيين اليوغسلاف يطوعون الجغرافيا السياسية لتحقيق أهداف قومية، فلم يتورعوا معها أن يعبثوا بالخرائط السياسية لتحقيق مآربهم.

كان المثل الأبرز هو الجغرافي اليوغسلافي الشهير يفيجييتش (صربي عنصري) الذي زيّف في خرائط الحدود الإثنية للقومية المقدونية والألبانية مستغلا شهرته الدولية والثقة الممنوحة له في مؤتمر الصلح في باريس 1919 ليخدم أغراضاً عرقية هدفها سلب أراض مقدونية وألبانية وضمها إلى الصرب، وكانت المحصلة إذكاء الروح العرقية الشوفينية للصرب وطموحاتهم للتوسع على حساب القوميات الأخرى، كذلك هو الحال مع وعد بلفور وولادة اسرائيل على حساب الشعب العربي الموجود في المنطقة منذ آلاف السنين.

لتوضيح الموضوع من الضروري فهم المناهج العلمية المتخصصة في مجال الجغرافية السياسية وكما يلي:

كيفية استخدام المنهج العلمي في فهم دراسات الجغرافيا:

أن وظيفة هذا المنهج هو العالم الجديد التي أشار إليه بومان في كتابه العالم الجديد واعتبار الدولة بمثابة إقليم سياسي مستقل ويدرس إما منفرداً أو على هيئة جزء من إقليم أكبر، وهذا المنهج يركز على فهم وتحليل العوامل الطبيعية والاقتصادية والبشرية ومن ثم إضفاء الطابع السياسي عليها من حيث التأثير المتبادل، والواقع أن معظم الدراسات المتخصصة في الجغرافيا السياسية تتجاهل أهمية هذا المنهج العلمي رغم أهميته في فهم الظواهر الطبيعية والبشرية والإقتصادية وعلاقاتها في صنع السياسة الإقليمية والدولية، فنتيجة لتركيز الجغرافيا السياسية على الدولة كوحدة واحدة لتنطلق من تركيبتها في دراسة الظواهر المتعددة للجغرافيا السياسية على الصعيد القومي والإقليمي والدولي وخاصة في منطقة الشرق الأوسط حيث يقوم أساسا على تحليل الظواهر السياسية بالدولة أو مجموعة الدول المتجاورة في المنطقة الواحدة كما هو الحال مع دول مجلس التعاون الخليجي من حيث أنماطها وتركيبتها التي يرجع تكوينها الى توافق الوحدات السياسية في المستوات الوطنية أو الإقليمية أو الدولية، أي يركز على تحليل وتفسير العلاقات السياسية الداخلية والخارجية على ضوء الواقع الجغرافي القائم، تم تقسيم مفردات هذا الموضوع الى ثلاثة نقاط وكما يلي:

1- رؤية نظرية في الجغرافيا السياسية.

2- الأهمية الستراتيجية للخليج العربي.

3- تأثير التنافس السياسي الإقليمي والدولي على دول الخليج العربي.

وفيما يلي سنتحدث عن النقاط الأساسية في هذا المجال:

1- رؤية نظرية في الجغرافيا السياسية

إن مفهوم الجغرافيا السياسية، وعلاقاتها بالجيوبوليتيك وتطورها التاريخي وآلية تحول الجغرافيا السياسة المعاصرة الى جيوبوليتيك التوسع الاستعماري من خلال تشويه السياسة للجغرافيا، وذلك للأسباب التالية:

تعتبر الجغرافيا السياسية فرعاً رئيسيا من فروع الجغرافيا البشرية، وتهتم بدراسة الوحدات السياسية ومقومات وجودها وتطورها، وتعتمد على عناصر البيئة الجغرافية في تفسير خصائص الوحدات السياسية من حيث قوتها أو ضغطها واستقرارها أو تفككها، كما تهتم الجغرافيا السياسية بدراسة النُظم السياسية كما أنها تدرس التفاعل بين المنطقة الجغرافية والعملية السياسية وعلاقاتها المكانية، كما تعالج الجغرافيا السياسية النمط السياسي للعالم وهو نمط معقد إلى حد كبير، بسبب التجزئة المتباينة لسطح الأرض إلى وحدات سياسية تتفاوت في الحجم المساحي والسكاني تفاوتاً كبيراً، وتغير أو تغيير الأنماط السياسية في حدودها، ومقوماتها، ومشكلاتها الناجمة عن تفاعل الإنسان ببيئته مما ينعكس على أوضاعها الداخلية وعلاقاتها الخارجية، وتهتم الجغرافيا السياسية في هذا المجال بمواكبة مظاهر التحول في رقعة الوحدات السياسية، وسكانها، ومواردها، وعلاقتها بالدول الأخرى، لذا فهي تتصل بعلوم أخرى عديدة تتضافر كلها لتحليل القوة الجغرافية طبيعياً وحضارياً واقتصادياً، وتحديد علاقتها المتشعبة في المكان والزمان، ومن أهم هذه العلوم التاريخ، علم السياسة والعلاقات الدولية،

عوامل الطبيعة الجغرافية (مساحة وحدود ومناخ وأقاليم مناخية وغيرها). تستمد الجغرافيا السياسية اسمها من الجغرافيا وصفاتها في السياسة، ومن ثم فهي على صلة وثيقة بالعلوم السياسية، إذن تهتم الجغرافيا السياسية بدراسة التفاعل بين الظواهر السياسية وعلاقاتها بالعوامل الجغرافية في مكان ما، أي أن الجغرافيا السياسية تمثل صلة الربط بين الجغرافيا من ناحية والعلوم السياسية من ناحية أخرى.

مما سبق يتبين صعوبة إيجاد تعريف محدد للجغرافيا السياسية، وذلك لإرتباطها بعدة علوم مختلفة، فهي من وجهة نظر التاريخ هي التفسير الجغرافي للتاريخ والتفسير التأريخي للعوامل الجغرافية، ومن وجهة نظر العلاقات الدولية هي المنهاج الجغرافي لدراسة العلاقات السياسية الدولية تأريخيا وحاضرا ومستقبلا، ومن وجهة نظر علم السياسة هي دراسة تأثر العوامل السياسية على الجوانب الجغرافية والعكس صحيح، فضلا عن ذلك فقد اختلف أهل الاختصاص ومفكري هذه النظريات في الوصول الى تعريف محدد، فمثلا يعرفها بومان بأنها الوجه السياسي للجغرافيا الذي يحدد العوامل الجغرافية المؤثرة في السلوك السياسي للإنسان، ويعرفها برسي بأنها دراسة ووصف وتحليل الوحدات السياسية، بينما يراها مودي أنها عبارة عن تحليل العلاقات المتبادلة بين البيئة والدولة من الوجهة السياسية، ومهما يكن من أمر، يمكن اختيار التعريف التالي للجغرافيا السياسية: وهي العلم الذي يهتم بدراسة التوزيع الجغرافي للعوامل السياسية ومدى التشابه والاختلاف فيما بينها من إقليم لآخر ومن قارة لأخرى على الأرض في اليابسة والمياة الإقليمية أو الدولية وعوامل ذلك وتحليل التأثير المتبادل بينها وبين الخصائص الجغرافية المتنوعة في الدولة الواحدة والإقليم الواحد مع

الأخذ بنظر الإعتبار مساحة ومقوّمات وموقع وحدود تلك الدولة وذلك الإقليم فهي متغيّرة بين دولة وأخرى وبين إقليم وآخر سواء كان في النصف الشمالي من الكرة الأرضية أو النصف الجنوبي منها.

الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيك:

يتداخل مفهوم الجيوبوليتيك مع مفهوم علم الجغرافيا السياسية الذي يعنى بدراسة تأثير (الخصائص الطبيعية والبشرية) في السياسة ولدى البعض فإن الجغرافيا السياسية تدرس الإمكانات الجغرافية المتاحة للدولة، بينما الجيوبوليتيك تعنى بالبحث عن الاحتياجات التي تتطلبها هذه الدولة لتنمو حتى ولو كان وراء الحدود، وبينما تشغل الجغرافيا السياسية نفسها بالواقع فإن الجيوبوليتيك تكرس أهدافها للمستقبل ويمكن القول عن الجيوبوليتيك بأنها "دراسة علاقات الأرض ذات المغزى السياسي وعلاقتها بالمظاهر الطبيعية لسطح الأرض، ويمكن القول إنها لدراسة نظرية الدولة كوحدة جغرافية واحدة أو ظاهرة واحدة في المكان المعني، وتختلف الجغرافيا السياسية عن الجيوبوليتيك على الرغم من أن كل منها علم يدرس الوحدة السياسية في ضوء البيئة، فالأولى تأخذ بعين الاعتبار الوحدة السياسية وتعنى بتحليل بيئتها الطبيعية والاقتصادية والبشرية تحليلاً موضوعياً لتستكشف أثر ذلك على الأحداث السياسية والسلوكية للدولة، أما الثانية فتبيّن وجهة النظر الخاصة للدولة ومطالبها في مجال السياسة الخارجية، أي انه نوع من المفاهيم المتأثرة بالنزعة الوطنية.

تؤمن الجيوبوليتيك بالتأثير الجغرافي أي أن العوامل الجغرافية تحدد السلوك السياسي للدولة، وعلى العكس من ذلك ترى الجغرافيا السياسية ان

العوامل الجغرافية تؤثر فقط في السلوك السياسي للدولة ولا تحدده، ويمكن القول بأن الجيوبوليتيك في المنطقة الوسطى بين علم السياسة من ناحية والجغرافيا السياسية من جهة أخرى.

علاقة الجغرافيا السياسية بالجيوبوليتيك وفق المنظور الإيراني:

في الوقت الذي كان فيه راتزل وسبنسر يتحدثان عن الجغرافيا السياسية كان بعض الجغرافيين الألمان يتحدثون عن علم السياسات الجغرافية أو ما اصطلح على تسميته الجيوبوليتيك وقد ظهر أنه إذا كانت الجغرافيا السياسية تنظر إلى الدولة كوحدة إستاتيكية فإن الجيوبوليتيك تعتبرها كيانا حيويا في حركة متجددة ومتطورة، في هذه الأثناء كانت ألمانيا تعيش بعد الهزيمة التي منيت بها في الحرب العالمية الأولى، من انتكاسة قومية بسبب ما اقتطع منها من أراض كإجراءات عقابية لها من قبل المنتصرين، وتقسيم مستعمراتها بين إنجلترا وفرنسا، كما فرض عليها حصار عسكري ومالي، وفيما بين الحربين كرّس الجغرافيون والسياسيون الألمان جهودهم للخروج بوطنهم من محنتهم، وخرجت "المجلة الجيوبوليتيكية" وضمت هجيناً من الفكر لأول مرة دورية علمية تحمل عنوان الجغرافي والتاريخي والسياسي والقومي والاستعماري وقد صيغ هذا الفكر في قوالب علمية رفعت شعار: لا بد أن يفكر رجل الشارع جغرافياً وأن يفكر الساسة جيوبوليتيكياً. لقد جاء هذا الشعار ليبرر الكم الهائل من المعلومات الجغرافية المغلوطة التي قدمت للشعب الألماني من دول شرق أوربا والاتحاد السوفيتي كما تم توظيف نتائج بحث الجغرافيا التاريخية والآثار لتقديم معلومات عن أحقية ألمانيا في أراض وبلدان تبعد عنها مئات الأميال شرق أوربا، وبالرغم مما قد نظنه من مهام علمية بريئة للجمعيات الجغرافية فإن دورها في خدمة التوسع الألماني كان

جلياً وواضحا، وتحت رعاية الجمعية الجغرافية الألمانية أنشأت في ميونخ عام 1924 المدرسة الجيوبوليتيكية التي رأسها الجغرافي السياسي كارل هوسهوفر وبجهود هذه المدرسة وبالأعداد المتواترة للدورية الجيوبوليتيكية جهّز الجغرافيون والسياسيون الفكر الألماني بعضوية الدولة وضرورة زحزحة حدودها لتشمل أراضي تتناسب مع متطلباتها الجغرافية وتحقق ضم الأراضي التي يقطنها الجنس الآري وقد جاء ذلك في ظل تنامي أفكار القومية الشيفونية الممزوجة بأغراض التوسع العسكري للحزب النازي، ولذلك تلقف هتلر أفكار هوسهوفر وزملائه، كما استعان بأفكار الجغرافي الإنجليزي الشهير ماكندر (الذي كانت مقالاته تترجم إلى الدورية الجيوبوليتيكية)، خاصة تلك الأفكار التي صاغ من خلالها نظريته عن قلب الأرض ، والتي تقول: إن من يسيطر على شرق أوربا يسيطر على العالم وعلى ما يبدو أن هذه النظرية والآراء قد تغيّرت حيث يعتقد البعض إن من يسيطر على شمال الأرض يسيطر على جنوبها، إلا أن هتلر كان متأثر بالنظرية القديمة وتنبأ فيها بانتقال السيطرة على العالم من القوى البحرية وجاءت أفكار هتلر بدءاً من كتاب (وفرنسا) إلى القوى البرية (ألمانيا والاتحاد السوفيتي حياتي، ومرورا بخطبه الحماسية، لتكرس مفهوم المجال الحيوي لألمانيا أي مساحتها الجغرافية اللائقة بها وبالجنس الآري، ولتمثل أبرز مقومات القومية الاشتراكية النازية التي تبناها وهكذا زاد التداخل في المفاهيم وصار الفصل صعباً بين الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيك والإمبريالية فأصبحت الجيوبوليتيك من مصاف العلوم الكبرى خلال الحرب العالمية الثانية، حتى كتبت هزيمة ألمانيا نهاية لهذه المكانة وصار مفهوم الجيوبوليتيك بعد الحرب العالمية الثانية قرين التوظيف السيئ للجغرافيا السياسية، وهو ما أضر بتطوير

الجيوبوليتيك والجغرافيا السياسية معاً ووصل الأمر في بعض الدول إلى منع تدريس الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيك في جامعاتها، باعتبارهما علمين مشبوهين يسعيان إلى بذر العداء القومي والديني والمذهبي ويكرسان الأطماع القومية والدينية، لكنه من المؤسف ما زالت بعض الدول تفكر بهذا التفكير الأناني ومنا اسرائيل وايران طرفي الصراع الحقيقي في منطقة الشرق الأوسط وليس كما يدّعي كلا منهم.

من الجيوبوليتيك إلى جغرافية التوسع الأمريكي الغربي والإيراني وإسرائيل:

كانت إمبراطورية روسيا القيصرية ومنذ منتصف القرن السادس عشر تطبق فكرة الدولة العضوية قبل أن تتقولب في قوالب نظرية فقد أرست روسيا القيصرية المنهج الذي قامت عليه الأطماع الاستعمارية فيما بعد باعتمادها على الدور المحوري لجمع المعلومات الجغرافية عن الشعوب المجاورة وتدعيم رحلات علمية غير بريئة تقدم أبحاثاً في ميادين شتى لخدمة التوسع فيما بعد وهذا ما دفعها الى دعم الصفويين ضد العروبة والإسلام طمعا في تحقيق التوسع الجغرافي وفي حربها مع الدولة العثمانية من خلال الإبادة العرقية التي مارستها روسيا القيصرية ضد الأقليات القومية المسلمة في روسيا، وكان ذلك يجري على قدم وساق حتى أفول شمس الإمبراطورية القيصرية في 1917 وبعد الحرب العالمية الثانية كان الاتحاد السوفيتي واحداً من تلك الدول التي منعت تدريس الجيوبوليتيك في جامعاتها على الرغم من أن سياسته لم تختلف كثيرا عن سياسة روسيا القيصرية تجاه الأقليات القومية المسلمة والتي تعرضت الى القتل الجماعي والإبادة العرقية في زمن ستالين ضد الشيشان والداغستان وغيرهم، استناداً إلى أن الجيوبوليتيك والجغرافيا

السياسية في روسيا القيصرية وألمانيا وفيما بعد في الإتحاد السوفياتي ويوغسلاميا الإتحادية والتي ورثت سياستها العرقية الشوفينية دولة الصرب وممارساتهم في التطهير العرقي ضد مسلمي البوسنة والهرسك وضد الألبان في كوسوفو، فقد جلبت الكوارث على القارة الأوربية والعالم بأسره ولم تظهر كتب في هذين العلمين ذات قيمة إلا في منتصف التسعينيات، هذا على الرغم من أن الاتحاد السوفيتي نفسه كان أكثر النماذج وضوحاً في التطبيق الحر في مبادئ الطمع الجغرافي كما هو الحال مع مفهوم السمعة السيئة للجيوبوليتيك لدرجة أن من أكثر النكات شيوعاً في أوروبا خلال الستينيات كانت تلك التي يسأل فيها مدرس تلميذه سؤالا جغرافياً مباشراً وهو: من هم جيران الاتحاد السوفيتي؟، وبدلاً من أن يعدد الطالب أسماء الدول المجاورة تأتي إجابته: جيران الاتحاد السوفيتي هم مَن يرغب هذا الاتحاد في أن يصبحوا جيراناً له ، في دلالة تهكمية على أن هذه الحدود متغيرة، وتعتمد على مستوى التوسع والضم الذي تمليه الأطماع الجغرافية السوفيتية ، ومع بتفكك الاتحاد السوفيتي خلال نهاية الثمانينيات وبداية التسعينات من القرن العشرين، وبتغير القدرات العسكرية النسبية له انكمشت الحدود، فقد كانت هناك آراء لأحد المفكرين السياسيين صبيحة التفكك الحدود الأصلية للاتحاد، وصارت هذه الآراء تطال الإتحاد السوفيتي إلى أن يعبر درامياً عن هذا بقوله: يبدو أنه لا مفر من أن نتجرع الكأس حتى الثمالة، فالأمس انهدم البيت السوفيتي، واليوم تتهدم روسيا، وما الشيشان إلا مشهد في فصول تهدم البيت. لكن الحقيقة أصبحت اليوم غير ذلك فسياسة الإتحاد الروسي قريب من روسيا القيصرية في تعاونه مع ايران الإسلامية والتي لا تخفي

حقيقة اطماعها التوسعية من اجل اقامة المشروع الصفوي الجديد في الشرق الأوسط.

أما بقية المشاهد فستتوالى بخروج مناطق الحكم الذاتي، تعقبها الأقاليم، ثم تتعاقب على الجانب الآخر حيث كانت المشاهد والفصول عبر انفصال وحدات أصغر فأصغر، فبدأت تظهر على المسرح الجغرافي مع خروج الولايات المتحدة من الحرب العالمية الثانية كأكبر قوة عالمية بمفهوم جديد الجيوبوليتيك وهو مفهوم الحدود الشفافة، التي يقصد بها الهيمنة الأمريكية الاقتصادية والعسكرية دون حدود جغرافية للدولة، أو ما يسميه تايلور (أشهر باحثي الجغرافيا السياسية في العقدين الأخيرين) بجغرافية السيطرة من دون إمبراطورية هي أفضل تجسيد السيطرة الحقيقية أي إمبراطورية لتطوير الأفكار الجيوبوليتيكية، بعيداً عن الأطر التقليدية للنمو العضوي للدولة وهذا التطوير يسمح بأن يصبح العالم كله مجال حيويا للولايات المتحدة وهذا ذات المفهوم التي تمارسها الصهيونية العالمية ومن ورائها الكيان الصهيون في فلسطين ، بعكس ما تفكر به ايران، فبعد ما عاشت أمريكا حتى الحرب العالمية الثانية في عزلة جغرافية ممتعة اختارتها استناداً إلى مزايا الحرب لنفسها وأهم سمة في هذا المجال الحيوي هو اللامواجهة الإلكترونية، وتوظيف الخصوم المتناحرين في إدارة الحرب بالإنابة، أو التدخل في لحظة محددة باعتباره تدخلاً إنسانيا لصالح العدل والحرية والديمقراطية وفي نفس الوقت تدفع الولايات المتحدة في هذا المجال الحيوي دون حاجة لتوسيع الحدود بمبيعات أسلحتها وتحصل شركاتها على أفضل فرص إعادة الإعمار وحقوق التنقيب عن الثروات، ناهيك عن الانفراد بغسل الأدمغة بأفكار جديدة أعد

لها سلفاً لبثها من خلال وسائل الإعلام والدعاية المختلفة، وهذا ما نلاحظ حدوثه من خلال ثورات الربيع العربي والدور الأمريكي فيها.

2- الأهمية الستراتيجية للخليج العربي.

يمكن التعرّف على الأهمية الاستراتيجية لمنطقة الخليج العربي من وجهة نظر الجغرافيا السياسية من خلال ثلاثة أبعاد متداخلة ومكملة لبعض، وهي البعد الجغرافي، والبعد الاقتصادي وأخيراً البعد النفطي أو بعد الموارد والثروات الطبيعية . لذا سيقتصر الحديث على تناول أهمية الخليج العربي الجيوسياسية من خلال تلك الأبعاد، وذلك بالشكل التالي:

الأهمية الجغرافية لمنطقة الخليج العربي

ليس في العالم مثال أفضل من ذلك وهو الذي يقدمه الخليج العربي من حيث تأثير العامل الجغرافي على المجتمع والاقتصاد والسياسة، حيث يتمتع النظام الإقليمي الخليجي بأهمية دولية متزايدة سواء من الناحية السياسية أو الجغرافية أو التاريخية أو الاقتصادية أو العسكرية، وهو ما يؤثر في طبيعة العلاقات بين دول هذه المنطقة من جهة، وفي ميزان السياسة الدولية من جهة أخرى، وإذا ما بدأنا بعلم طبقات الأرض (الجيولوجيا) فإن الخليج العربي يقع في حوض ضحل يمسك بزمام ثلثي الاحتياطي النفطي المؤكد للعالم فضلا عن الإحتياطي الغازي، ودون هذه الحقيقة فإن الخليج لا يقدم مصالح محددة لأي شعب آخر عدا شعبه، فبسبب ثروته النفطية في عالم يعاني من نقص حاد في الطاقة أصبحت منطقة الخليج العربي ذات أهمية دولية متعاظمة، ولهذا أصبح فهم شعب الخليج بصورة واقعية يقتضي البدء بتصور الواقع الجغرافي لأوطانهم أولا.

ترى معظم الدراسات الجيولوجية، بأن الخليج قد تشكّل نتيجة للهزات الأرضية العنيفة التي حدثت في العصر الميوسيني، وقد أدت هذه الهزات إلى تقعر منطقة الخليج التي تفصل بين هضبتين كبيرتين، إلا أنه لم يكن مملوءا بالمياه بل كان أرض خصبة غنّاء بمحاصيلها وغاباتها وكانا نهري دجلة والفرات يخترقان سهوله، إن الهضبتين هما: الهضبة العيلامية العربية (تحتلها إيران حاليا) وهضبة شبه الجزيرة العربية، وتجدر الإشارة إلى أن مضيق هرمز قد تشكّل بفعل عوامل النحت والتعرية التي أدت إلى صنع هذه الفتحة الأرضية وذلك خلال الفيضان العظيم في زمن نبي الله نوح عليه السلام، وبالتالي تدفقت مياه بحر العرب والمحيط الهندي إلى هذه الثنية المقعّرة وتكوين ما يعرف حالياً بمياه الخليج العربي، وهكذا أصبح الخليج بحراً شبه مغلق ولذلك يحتاج الخليج العربي 150 عاما لتبديل مياهه كاملة، يبلغ طول الساحل الغربي منه حوالي (1357) كيلو متر ابتداءً من جزيرة رأس مسندم العُمانية وحتى شط العرب في العراق، كما يتراوح العرض ما بين 180-280كم وتقدر مساحة سطحه بنحو (250) ألف كيلومتر مربع، وتبلغ أعمق نقطة فيه (100) متر بالقرب من جزيرة هرمز، ولذلك تتميز مياه الخليج بالضحالة ولا سيما عند السواحل الشمالية والشرقية منه، والتي ينحسر عنها المياه سنوياً بفعل ترسبات الطمي التي ينقلها إليه نهري شط العرب ونهر قارون (الدجيل) وهو ما أدى إلى بروز العديد من الجزر التي تكونت بفعل هذا الطمي، مثل جزيرة بوبيان وفيلكة في الكويت وجزر البحرين والإمارات وغيرها وإلى جانب هذه الجزر ذات الأهمية الاقتصادية والعسكرية، والتي يكون بمقدور من يسيطر عليها أن يتحكم في جميع الممرات البحرية المتجهة من المحيط الهندي إلى داخل الخليج العربي وبالعكس، وهذا

ما فعلته إيران من خلال سيطرتها على جزر طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى فضلا عن جزر اخرى عربية إحتلتها في السابق كجزيرة قشم وغيرها، لذلك وجود مضيق هرمز يعتبر بوابة الخليج الوحيدة نحو العالم والمسيطر عليه من قبل ايران فعليا، وبذلك يعتبر من أهم الممرات المائية الدولية بسبب مرور أكثر من مائة سفينة محملة بالنفط والغاز تمر من خلاله يومياً وتكفي الإشارة إلى أنه في عام 1973 كان ينقل عبر مضيق هرمز ما يعادل (18.5) مليون برميل يومياً من النفط، تتجه منها حوالي (9) مليون إلى اليابان وأوروبا وقد ساعدت الطبيعة على جعل الخليج العربي بحيرة صالحة لإيواء الأساطيل الحربية والمتحاربة وهذا ما كان جليا خلال حرب الخليج الأولى والثانية والثالثة واليوم مع تأزم الأحداث بين ايران من ناحية واوربا وامريكا من ناحية اخرى بسبب المفاعلات النووية الإيرانية .

قلنا إن أعمق أجزاء الخليج العربي لا تتجاوز مائة متر، بل لأنه فيه مناطق واسعة لا يتجاوز عمقها أربعين متراً، وتمتد هذه المناطق المحدودة العمق في كثير من أجزائه إلى ما يتجاوز المائة كيلو متر من الساحل العربي، في حين أن الأعماق الكبيرة في الخليج، بصفة عامة تحيط بساحل هضبة عيلام العربية في جانب إيران التي يحتلها حاليا، وأهمية مضيق هرمز من جانب آخر، هذه الخصائص تمثل سلاحاً ذا حدين: فهي من جانب تجعل من المستحيل على السفن ذات الحمولة الضخمة الاقتراب من الساحل العربي، ولكنها من جانب آخر تجعل من هذا الخليج في مجموعه بحيرة يستطيع من يتحكم في مداخلها أن يخلق منها منطقة صالحة لإيواء وحماية الأساطيل من منأى هجوم أو صدام بحري، ونظراً لامتداد الخليج العربي على شكل الخنجر العربي إلى أقصى عمق متصوّر في منطقة جنوب غرب آسيا حتى

نقطة يتقابل معها خط عرض 30 بخط الطول 50، فإن هذه المنطقة أصبحت أقرب بقعة من المحيط الهندي وتوابعه إلى روسيا في الجانب الأوربي، أي قرب أهم مواقع التجميع السكاني والصناعات الثقيلة لروسيا في الجانب الآسيوية، فالمسافة التي تفصل شط العرب عن جنوب بحر قزوين حيث آبار النفط المهمة في جنوب الاتحاد السوفيتي (السابق) لا تتجاوز خمسمائة ميل علاوة على ذلك، فإن خصوصية هذا الموقع جعلت الخليج بمثابة قلب الشرق الأوسط جغرافياً، فعن طريقه وعبر نهر الفرات، يمكن الوصول إلى سوريا والبحر المتوسط، أو إلى تركيا فالبحر الأسود وعن طريق نهر دجلة إلى إيران وبحر الخزر ومنه إلى روسيا عن طريق المعابر الطبيعية بين الجبال والهضاب الجنوبية والوسطى، أو إلى أفغانستان وفي النهاية يمكن الربط التاريخي بين شبكة خطوط السكك الحديدية وبعد افتتاح ما يشبه طريق الحرير إلا أنه الطريق الإيراني- التركمانستاني، لقد أصبح الخليج العربي منفذا بحرياً استراتيجياً لجمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية، فعن طريق هذا الخط بات بمقدور هذه الجمهوريات الوصول بسهولة إلى إيران ومنها إلى الخليج العربي مباشرة ومن الخليج إلى العالم.

لأن الخليج العربي يعتبر بحراً شبه مغلق، فان من يتحكم في مداخله يستطيع التأثير على الاقتصاد الدولي، ومن يسيطر على مياهه يستطيع أن يتحكم في خطوط الملاحة الدولية والنفط والغاز، باعتبار أن هذا الإقليم يتوسط القارات الثلاث في آسيا وأوروبا وإفريقيا، وهو ما أدى إلى تنافس القوى الكبرى في السيطرة على مياهه واستعمار ضفتيه منذ بدايات القرن الخامس عشر الميلادي، ومع وجود أكبر نسبة من احتياطي النفط العالمي والغاز في أراضيه ازدادت أهميته الإستراتيجية، فأصبح محط أطماع هذه

القوى التي تسعى لفرض سيطرتها على إقليم الخليج العربي وهذا ما جعل إيران أن تكون من الدول الإقليمية الطامعة في إقليم الخليج العربي والذي جعلها مؤخرا تطلق تسمية الخليج الفارسي على الخليج العربي كوسيلة للتبرير والتوسع مستقبلا، بل وقاطعت الخطوط الجوية المختلفة وكذلك مختلف النشاطات الإقتصادية والسياحية والجغرافية والرياضية وغيرها التي تطلق على هذا الخليج إسم الخليج العربي.

الأهمية الاقتصادية لمنطقة الخليج العربي

ليس هناك ثمة شك في أن الأهمية الاقتصادية للخليج العربي، وخاصة بعد اكتشاف النفط والغاز، هي من أعطت كل هذه الأهمية الدولية والعالمية لمنطقة الخليج، فهي إلى جانب كونها تتمتع بموقع استراتيجي وجيوسياسي حيوي وحساس بالنسبة للمنافذ المائية، كما ذُكر سابقا، تتمتع كذلك بمقدرات اقتصادية ونفطية ومالية هائلة، حيث تعتبر المنطقة هذه الأولى في العالم التي تشكل محور الاقتصاد العالمي باعتبارها نواة الإنتاج النفطي والحياة الإقتصادية ومصدر قوة الحياة الصناعية طيلة عقود القرن المنصرم وحتى اليوم هي أساس الحياة الاجتماعية والسياسية إذ لا يمكن أن يقوم تقدم اجتماعي دون ازدهار اقتصادي، ولا شك أن موارد الخليج العربي الاقتصادية قبل اكتشاف النفط فيها كانت محدودة و قد تحددت بطبيعة المناخ شبه الاستوائي الجاف وبمساحة الأراضي الزراعية المحدودة أو تلك التي يمكن استصلاحها، والواقع أنه حتى وقت ليس بالبعيد كانت النشاطات الاقتصادية في منطقة الخليج العربي جد متشابهة فهي إما تعتمد على الزراعة البسيطة الأولية (في الواحات وحول منابع المياه المحدودة والأفلاج) أو على

الرعي المحدود الذي ينتشر في الأراضي الداخلية من الإمارات والسعودية وعمان كما يمكن الإشارة أيضا إلى أهمية الغوص للحصول على اللؤلؤ وإلى التجارة بحرا وبرا، فعملية صيد اللؤلؤ واستخراجه من أقدم النشاطات الاقتصادية التي اشتهر بها الخليج العربي، وكما يثير نفط الخليج العربي الآن أطماع بعض الدول.

أهمية اللؤلؤ قديما أثارت أطماع أكثر لدى دولة استعمارية كالإحتلال المقدوني والساسانس ثم البرتغالي للبحرين مثلا كان نتيجة طبيعية لهذه الثروة الضخمة من اللؤلؤ وكذلك بسبب اللؤلؤ وقفت بريطانيا ضد تدخلات بعض الحكام المحليين في المنطقة وأمام إندفاع بعض الدول كالدولة العثمانية خلال القرن التاسع عشر وألمانيا القيصرية في مطلع القرن العشرين، ولكن مع اكتشاف النفط العربي في الخليج ازدهرت المنطقة بشكل تدريجي وتحولت من الاعتماد على الصناعات والحرف اليدوية ومردود مياه الخليج والزراعة الضعيفين أدت بالإعتماد على الوقود النفطي كمصدر رئيسي في الحياة الاقتصادية الخليجية، بيد ان ذلك لم يحفّز دول المنطقة إلى الإهتمام المباشر بالحياة الصناعية المتقدمة أو في الاستفادة من فائض النفط النقدي لتطوير وتنويع الحياة الاقتصادية في دول الخليج إلا في فترات متأخرة وبخجل، فضلاً عن اختلاف نسبة ما تقدمه نواحي الصناعة والتجارة والزراعة من دخول جيدة لميزانية الدولة من بلدٍ عن آخر تبعاً لإمكانياتها ومقدراتها في تلك النواحي.

تحتوي منطقة الخليج على أهمية اقتصادية شديدة التأثير والفعالية في السياسة الدولية الراهنة، فالقوة الاقتصادية لا تكتسب أهميتها ووزنها الدولي من حجمها أو نوعها فحسب، بل بزمانها أيضاً، أي مدى أهميتها في

اللحظة التاريخية المحددة فالاعتماد المتزايد على النفط يكشف قيمته الاستراتيجية في الصراع الدولي على الموارد، فمنذ اتخذ قائد البحرية البريطانية ونستون تشرشل قراراه عام 1910 باعتماد النفط بديلاً عن الفحم الحجري كوقود للأساطيل البريطانية، ومنذ أن ظهرت محركات الديزل بالقاطرات والطائرات عام 1930، وابتكرت أساليب جديدة للتشحيم والتزييت، باتت السمة الطاغية لمرحلة ما بين الحربين هي الصراع على النفط، فكانت الحرب العالمية الثانية بحق هي "حرب النفط" فالجانب الذي يستطيع وقف تدفقات المنتجات البترولية عن العدو يكون منتصرا، ويتمكن في الوقت ذاته من إمداد قواته وسفنه وطائراته به في الوقت المناسب والمكان المناسب هو الجانب الذي سيحرز في النهاية النصر في هذا الصراع العالمي وليس هناك شك في أن عصرنا الراهن هو عصر النفط، لقد كان النفط على مدى قرن كامل، بالنسبة لأكبر قوة عالمية وهي الولايات المتحدة الأمريكية صانع الرخاء وقت السلم وضامن النصر وقت الحرب، فالولايات المتحدة كما يقول كارل سولبرغ: " قوة إقتصادية أساسها النفط هو الذي يغذي إقتصاد الدولة" فهذه قوة إقتصادية، كما يغذي الدم جسم الإنسان ولا أحد يجادل في أن النفط قد مكّن الولايات المتحدة من أن تصل إلى ذروة القوة في العالم، وهو الذي جعل من القرن الماضي بأكمله قرناً أمريكياً، كما أن لا أحد يجادل في أن الولايات المتحدة تسعى لجعل القرن الحالي قرناً أمريكياً، ولكي يتم لها ذلك، فإنه لا بد من السيطرة على النفط، وبخاصة نفط دول النظام الإقليمي الخليجي، وهو النفط الذي تزداد حاجة العالم والولايات المتحدة إليه، ولا يمكن فهم أهمية النفط دون النظر إليه باعتباره قوة مركبة، فهو أولاً المصدر الأساسي والأهم للطاقة في العالم، لكنه علاوة على ذلك

هو مصدر لعائدات نقدية ضخمة ومصدر مهم لصناعات واسعة، ومجال نشاط شركات عالمية عملاقة فالعائدات النفطية هي أضخم العائدات الاقتصادية، وتشكل القسط الأكبر من العملات والأوراق المالية والسيولة النقدية اليومية، وتؤثر في ميزان المدفوعات لكل دول العالم، والصناعات النفطية أيضاً هي أضخم الصناعات حيث تنتج أكثر من 12 ألف سلعة، وتوظف ما لا يقل عن 50 مليون فرد في قطاعاتها الاستكشافية والإنتاجية والتكريرية والتسويقية والتوزيعية والتصنيعية والنقل الواسعة، بل أن الصناعات النفطية هي من الضخامة بحيث أنها الصناعة الوحيدة التي تعمل بحريّة تحت كل الظروف السياسية والأنظمة الاجتماعية كافة. أما الشركات النفطية فهي شركات عملاقة وما زالت محافظة على نفوذها وقوتها، بل أن هذه الشركات تزداد ضخامة وتخمة يوماً بعد يوم، وتأتي في أعلى قائمة الشركات الدولية التي تحولت الى قوة رئيسية وفاعلة على الساحة الدولية خاصة وأن الطاقة النووية بالظروف الحالية لا يمكن إعتمادها كبديل ستراتيجي للنفط لما ترتّب عليها من مخاطر في التلوث البيئي الواسع عند تعرّضها لأي مخاطر طبيعية كما هو الحال مع إنفجار مفاعل تشرنوبل ومفاعلات فيكوشيما في اليابان بعد تعرّضها لعوامل طبيعية من زلازل وتسونامي تسببت في تدميرها وتعريض الملايين من البشر الى مخاطر التعرض الإشعاعي في محيطها البيئي وصلت آثارها الى الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الإتحادية وغيرها، بل أن الكثير من الدول التي تمتلك الطاقة النووية أخذت تفكر جديا في إنهاء تلك الطاقة الخطيرة جدا على الإنسان والبيئة والدولة مما حدى ببعض تلك الدول أن تقرر نهاية هذه الطاقة لديها بدءا من عام 2025م والتوجه نحو مصادر الطاقة المتجددة.

الأهمية النفطية لدول الخليج العربي والأطماع الإقليمية

يعتبر النفط أكبر مكوّن لناتج الدخل المحلي والخليجي والقومي وأضخم مصدر لعائدات كل الدول الخليجية، فلا عجب أن يكون له دور مهم في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لكل المنطقة منذ سنوات عديدة، سواء من جانب صنع الاستقرار السياسي في أو من خلال صنع الخلافات البينية مع دول الجوار والصراع على هذه الدول وترسيخه النفوذ والهيمنة السياسية والاقتصادية.

من الناحية الإقتصادية لكل دولة نجد أن حقول النفط التي تمتلكها هذه الدول، وعائدات النفط تذهب بصورة مباشرة من إستثمارات شركات النفط العالمية إلى خزائن تلك الدول، وبالنتيجة فإن الصناعة النفطية قد ركزت مبالغ هائلة من الثورة الاقتصادية والقوة السياسية في أيدي الحكومات، وقد لعب تركز مصادر الدخل المالي الفائض في أيدي الأسر الحاكمة دوراً مهماً في فرض شروط العقد الاجتماعي بينها وبين رعاياها من مواطني هذه الدول منذ أوائل السبعينات، حيث يحصل المواطنون على منافع مادية جيدة مقابل ولائهم السياسي لهذه الأسر، أو على الأقل قبولهم " المهادنة السياسية" معها، فخلال عقدي السبعينات والثمانينات امتلكت دول الخليج المقدرة والإرادة معاً على منح مواطنيها التعليم المجاني أو شبه المجاني والرعايا الصحية، والخدمات الإسكانية، ودعم البضائع الاستهلاكية، إضافة إلى الكثير من الخدمات الاجتماعية الأخرى.

أما من ناحية العلاقات البينية بين دول الخليج، فلا يمكن إنكار أن الأزمة التي قادت إلى احتلال العراق للكويت هي أزمة نفطية مؤقتة تم إستغلالها سياسيا وإقتصاديا وإجتماعيا وعسكريا، وهي تفتح ملف النفط

الخليجي في علاقات دوله مع بعضها البعض، لذلك فإن الصراع على النفط هو صراع على النفوذ في الخليج، وبدون التصرف الواعي في هذه الأمور الشائكة، فإن القوى الأجنبية تستغل الأخطار لتتدفق جيوشها بسرعة إلى المنطقة تحت شعار "الحفاظ على المصالح الحيوية" لأمريكا وبريطانيا وغيرها، ومنذ أن بدأت الشركات النفطية التنقيب على النفط في اليابسة والبحر، نشب الصراع بين الدول الخليجية على الحدود البرية والبحرية وتمكنت بعض الدول من الوصول إلى ترسيم الحدود فيما بينها أو تحويل بعض المناطق إلى مناطق حدودية محاذية يتم استثمارها من قبل البلدين المتجاورين بإستثناء الحالة بين الكويت من جانب وبين العراق وإيران والعراق حيث أن الخزين النفطي لكل من الكويت وإيران قاربت على النفاذ خلال السنوات القليلة القادمة مما دفع كل من الكويت وإيران الى التجاوز على المناطق النفطية الحدودية لسرقة النفط بإسلوب الإستخراج الأفقي للنفط بل أن إجتياح العراق للكويت كان نتيجة تحريض وتوريط للعراق على هذه الخطوة من قبل الكويت وأمريكا وحلفائهم لغرض التوسع على حساب الأراضي العراقية وبالتالي الحصول على مصادر نفطية جديدة.

لعل البعض يرضى أن يتم التنازل لبعض المناطق الحدودية من طرف لآخر كما حصل بين أبو ظبي والسعودية عام 1974، وكان من المفروض أن تحل مشاكل الصراع على النفط بين الدول الخليجية بروح التعاون والأخوة القومية بين البلدان العربية، وبروح حسن الجوار بين العرب والإيرانيين، ومن هنا فإن الصراع على النفط لم يكن غائباً عن أي من حروب الخليج ابتداءاً من إحتلال الجزر الإماراتية الثلاث من قبل إيران، وبالحرب العراقية

- الإيرانية عام 1980 وتحريض العراق لتوريطه في إجتياح الكويت وانتهاءاً بالحرب الأمريكية على العراق عام 2003م.

في عام 1908م كان إكتشاف آبار النفط في الأحواز العربية وهذا ما دفع بريطانيا لمحابات نظام الحكم في إيران وتهيئة رضا خان ليكون شاه ايران للسيطرة على النفط العربي فكان الضحية الأحوازيين، وبهدف إضعاف العراق الذي أمّم نفطه عام 1971 ، وإضعاف إيران عسكريا وإقتصاديا بعد عام 1979 ، سعت أمريكا وحلفائها على إجبار إيران على التسليم بشروط العراق في الظاهر، مما أدى الى استمرار الحرب العراقية الإيرانية ثمان سنوات خلال السنوات 1980- 1988 تم خلالها تدمير الكثير من الإمكانيات النفطية في البر والبحر لدى الطرفين، وفي حرب الخليج الثانية، كان الإعلان عن أزمة مفتعلة من قبل الكويت ترتكز على زيادة الإنتاج وخفض أسعار النفط من قبل دول الخليج والتي سعت مع أمريكا وحلفائها بالتأثير على دول الأوبك المنتجة للنفط أيضا لإغراق السوق النفطية وبالتالي تخفيض الأسعار لجعل العراق يكون في أزمة مالية وإقتصادية خانقة، وكون الكويت كانت تقوم بشفط النفط العراقي من حقل الرميلة العراقي بالإسلوب الأفقي(الكويت تنفي ذلك) دون موافقة العراق وغيرها من الأسباب التي كانت تنفذ بتشجيع أمريكي لتوريط العراق بحرب غير متكافئة، فلجأ العراق إلى القوة العسكرية لحسم الصراع، مما وضع المنطقة في اخطر موقف تاريخي تمثل في طلب دول مجلس التعاون الخليجي وبدعم من أمريكا وحلفائها بدعوى حماية مصالح الولايات المتحدة وحلفائها في المنطقة ، والحقيقة هي من أجل أمن إسرائيل أولا ومصالح أمريكا وحلفائها في المنطقة ثانيا وبحريض ايراني ماكر، وفي الحرب الأمريكية الأخيرة على العراق عام 2003

وبمساعدة حوالي إثنى عشر دولة عربية وأخرى غير عربية في المنطقة بما فيها إسرائيل وايران وغيرهم من حلفاء أمريكا وبريطانيا الغربيين حتى قارب مجموع تلك الدول قرابة 30 دولة، ظهر جلياً أن النفط كان المحرك الرئيسي والأبرز لهذه الحرب على العراق لتحقيق أهداف الولايات المتحدة في احتلال العراق الذي يرقد على احتياطي نفطي هائل وإن هذا المورد الثمين وقوامه 350 مليار برميل من النفط الخام، وهو ما يوازي 30 بالمائة من إجمالي الاحتياطي العالمي حينها، فيأتي في المرتبة الأولى مباشرة (بعد إن كان يحتل المرتبة الثانية في تقديرات دولية) من الاحتياطات حيث ظهر أنه لا يسبقه سوى السعودية في السابق والتي تقدر العالمية المؤكدة بالأرض احتياطاتها بنحو 262 مليار أي ما يوازي 18٪ من الاحتياطي العالمي، ومن مفارقات الأحداث ان العراق تحت طائلة الجزاءات (أي العقوبات التي كانت قد فرضتها قرارات مجلس الأمن على مدار عقد التسعينات ومنذ عقد السبعينات والثمانينات، كان بمنأى عن أيادي الشركات الأجنبية) أي الاحتكارات الأميركية المتطلعة في شراهة الى استغلال مقدراته وفي جميع هذه الحروب كانت السعودية وغيرها توّاقة لتلبية احتياجات الغرب من النفط وزيادة الإنتاج للتعويض عن كميات النفط العراقي وتمكنت السعودية من التعويض عن 75٪ من النقص في الإمدادات النفطية في حرب الخليج الثانية عام 1991 وخفضت من الضغوط الرامية إلى رفع الأسعار وبرهنت أنها مركز الثقل في المنطقة وتعززت مكانتها تلك في أعقاب الأزمة وبدعم وتشجيع إنكلوأمريكي، وخلال هذه الأزمة كان المسؤولون الأمريكيون يرددون بأنهم لن يسمحوا "لصدام حسين" أن يستولي على 10 ٪ أخرى من احتياطي النفط العالمي خوفا من إتساع تجربة تأميم النفط العربي، فسيطرته

على 10 بالمئة أخرى ستجعله في موضع تساومي كبير مع الدول العربية، فجعلت التخوف في بداية الأمر أن يعمد العراق إلى الاستيلاء على المنطقة الشرقية من السعودية مما سيضع 45٪ من احتياطي النفط العالمي تحت تصرفه وهذا إدعاء غير صحيح بل هو لتبرير تنفيذ الإحتلال.

3- تأثير التنافس السياسي الإقليمي والدولي على دول الخليج العربي.

مما يلفت نظر العالم اليوم ما دعت اليه وزيرة الخارجية الامريكية السابقة هيلارى كلينتون من انتهاج دبلوماسية القوة الذكية، التى تمثل تغييرا فى السياسات الخارجية التى تنتهجها ادارة أوباما الجديدة.

كانت السيدة كلينتون قد طرحت هذا المفهوم امام لجنة الشؤون الخارجية لمجلس الشيوخ الامريكى خلال فترة وجيزة، بخلاف دبلوماسية المحافظين الجدد التى انتهجتها ادارة بوش والمتمثلة فى الاستراتيجية العدوانية الاحادية الجانب التى تؤكد على القوة الصلبة، ومن البديهى ان الاستراتيجية التى اتبعها الرئيس جورج دبليو بوش خلال السنوات الماضية لم تلحق اضرارا خطيرة بالقوة الامريكية فحسب وانما ايضا شوهت صورة امريكا فى العالم الى حد كبير، حتى اصبح التغيير فى السياسة الخارجية امرا لا مفر منه. يتمثل مفهوم القوة الذكية فى استخدام كل ما يتاح امام الولايات المتحدة من السبل والوسائل الدبلوماسية والاقتصادية والعسكرية والسياسية والقانونية والثقافية لاستعادة القيادة الامريكية فى العالم، بحيث ينبغى على الولايات المتحدة في المستقبل ان تتضامن مع اصدقائها فيما تتواصل مع منافسيها، وتعزز تحالفاتها السابقة بينما تسعى الى ايجاد تعاون جديد. وبعبارة بسيطة

فان الذكية تعنى تحويل الاعتماد المفرط على القوة الصلبة الى الخلط بين القوتين الصلبة والناعمة.

من المنتظر ان تولى الولايات المتحدة، عبر الاستفادة من القوة الذكية ، اهتماما اكبر لكسب دعم اخلاقى وتعزز تكنيكيا التواصل والتنسيق مع الاطرف المختلفة وخاصة الدول الكبرى، ومن المعروف ان هذا التغيير لم يكن فيه شيء جديد لان ادارة بوش فى ولايته الثانية قد ادخلت بالفعل مثل هذا التعديل فى سياستها الخارجية. بطبيعة الحال، فان المجتمع الدولى يرحب بأن تتحول الولايات المتحدة من صورتها المتكبرة الى ان تكون اكثر تواضعا وتعاونا، غير ان ما تسعى الى تغييره السياسة الخارجية الامريكية فى المستقبل ليس هدفها الاستراتيجى وانما السبل لتحقيق الهدف، اذ ان الاتجاه العام الذى تتمسك به الولايات المتحدة فى نشر ديمقراطيتها وحريتها وحماية مصالحها فى العالم لم يتغير ولن يتغير، وهذه النقطة هامة جدا لدى ادراكنا لمفهوم القوة الذكية

يوجد اليوم قوى جديدة ظهرت في آسيا تتنازع مع الولايات المتحدة مركز الجاذبية الاقتصادي فالصين ستواصل شراء الديون الأمريكية بينما ستستدين واشنطن بشدة لتمويل خطط الإنقاذ، وهذا ما جعل العجز المالي في أمريكا يتجاوز 18 ترليون دولار، وديون امريكا من الصين اصبحت تقتبرمن الترليون دولار، أي ان السياسة الأمريكية الإقتصادية والمالية فاشلة، كما فشلت القوة الذكية مع ثورات الربيع العربي في اسقاط عدد من الأنظمة العربية، فأصبحت هيلاري كلنتون ضحية هذا الفشل بعد أحداث بنغازي في ليبيا.

باريس، جوهانسبورغ: أ ف ب، د ب أ

في التباطؤ العالمي السابق كانت الولايات المتحدة تقود الطريق للخروج منه تليها أوروبا ثم بقية العالم. لكن لأول مرة فإن العامل المحفز يأتي من الصين وبقية دول آسيا كالهند حيث تساعد الاقتصادات البازغة الانتعاش الذي مازال مهتزا في الغرب للخروج من أعمق حالة كساد منذ الحرب العالمية الثانية.

ذكرت صحيفة نيويورك تايمز في عددها الصادر أمس أن خبراء الاقتصاد كانوا قد تنبأوا منذ فترة طويلة بأن الصين التي تزداد قوة اقتصادية ستصبح منافسة وفي نهاية المطاف ستتجاوز الولايات المتحدة في تأثيرها الاقتصادي. وفي حين لا يزال الاقتصاد الأمريكي أكبر حجما بما يزيد على 3 أضعاف نظيره الصيني فإن الانتعاش العالمي الوليد يوحي بأن هذا التغيير المتوقع منذ مدة طويلة يمكن أن يتحقق بأسرع مما كان متوقعا. وهذا التحول ستكون له عواقب ملحوظة على الولايات المتحدة وبقية الغرب حتى بعد أن يترسخ الانتعاش الاقتصادي العالمي.

ونقلت الصحيفة في تقريرها عن نيل سوس كبير الخبراء الاقتصاديين في كريدت سويس في نيويورك أن المركز الاقتصادي للجاذبية يتحول منذ بعض الوقت لكن هذا الركود يمثل نقطة تحول. إن آسيا هي التي ترفع العالم وليس الولايات المتحدة وهذا الأمر لم يحدث أبدا من قبل.

ثم مضت الصحيفة إلى القول إن الاقتصاد الذي تسيطر عليه الحكومة في الصين آخذ في الانتعاش بعد أن ضخت البنوك الصينية أكثر من تريليون دولار في صورة قروض في النصف الأول من العام فضلا عن نحو 600 مليار

دولار في برامج تحفيزية، وقالت الصحيفة إنه على الرغم من أن الفوائد جلية للعيان إلا أن بعض خبراء الاقتصاد يتساءلون عما إذا كانت الصين تضع الأساس لنمو مستدام أم أنها تزيد وحسب من قدراتها التصديرية على الرغم من اتجاه المستهلكين في الغرب لخفض إنفاقهم.

يقول كينيث إس روجوف أستاذ الاقتصاد بجامعة هارفارد السؤال الكبير الآن هو وماذا بعد؟! إذا لم يعد المستهلك في الولايات المتحدة وأوروبا إلى معدل استهلاكه فإنني لست متأكدا إذا كانت آسيا لديها خطة بديلة.

ثم مضت الصحيفة إلى القول إن تنامي الطلب بين المستهلكين والشركات الصينية بين أسباب ارتفاع أسعار النفط إلى الضعف ليزيد على 70 دولارا من هبوطه مطلع هذا العام ومن المرجح أن الصين ستواصل شراء الديون الأمريكية بينما ستستدين واشنطن بشدة لتمويل خططها الخاصة بالتحفيز والإنقاذ، ولذلك اخذ النفط بالتصاعد حتى تجاوز 100 دولار للبرميل لبعض انواعه وتجاوز 80 دولار للأنواع الأدنى من النفط.

أما على صعيد العربي بشكل عام والخليجي بشكل خاص فقد بدأت تداعيات الأزمة تخف في اقتصاديات العالم الكبرى، وتبذل الدول الخليجية جهودا شاقة للتخلص من الانكماش ولا تتوقع أي انتعاش قبل 2014 أو 2015 في أحسن الأحوال، فقد بدأ الانكماش الأول منذ 17 عاما في أكبر اقتصاد عربي وخليجي، ثم في مطلع عام 2009 وحتى منتصف السنة الماضية 2012.

لقد بلغت نسبة التقلص إجمالي الناتج الداخلي خلال الربع الأول من السنة 4.6% بعد انخفاضه بنسبة 1.8٪ نهاية 2008. وفي الربع الثاني من ذات

السنة استمر في الانخفاض بنسبة 3٪، إن الانخفاض خلال الربع الثاني كان أدنى مما كان عليه في الفصل الأول لكن استئناف النمو لا يتوقع أن يحصل قبل النصف الثاني من 2013، وأفاد تحليل أعده أحد أبرز المصارف الدولية ندبنك أنه رغم أن المؤشرات الاقتصادية تدل على ما يبدو إلى أن الأسوأ قد ولى والاقتصاد المحلي سيتعافى تدريجيا نهاية السنة فإن الانتعاش سيكون بطيئا، وأقول فعلا حصل ذلك.

نظرا لبدء حالة الانكماش الإقتصادي التي عمّت الدول العربية التي شملتها الثورات الشعبية الرافضة للأنظمة الدكتاتورية، بل وإن حالة أخرى بدأت تظهر في الدول النفطية التي تأثرت بشكل أو بآخر بتلك الثورات الشعبية العربية سياسيا وإقتصاديا وأمنيا، والتي تحاول أمريكا وحلفائها في حلف الناتو جني ثمارها في وقت غير متأخر بسبب ارتباط تلك الدول العربية بدرجة أقل بالنظام المالي العالمي، كما تضررت تلك البلدان العربية بانخفاض مواسمها السياحية وصادراتها النفطية والزراعية مع إستمرار التدهور في القطاع الصناعي والصحي والتعليمي وهذه القطاعات كانت تساهم كثيرا بشكل أو بآخر في نمو إقتصاد تلك الدول خلال السنوات العشر الأخيرة.

نبع الأهمية السياسية أو أهمية الدور السياسي لدولة ما أو لنظام إقليمي معين، من مخرجات التفاعلات بين المعطيات السياسية والاقتصادية والجغرافية والديموغرافية التي تتشكل في إطارها هذه الدولة أو هذا النظام الإقليمي، وبذلك فإن الأهمية السياسية لإقليم منطقة الخليج العربي هي تفاعل بين مفرزات هذه المعطيات المختلفة والتي بدأت بالظهور والتبلور منذ فترة طويلة لتشكل نظام إقليمي ذو أهمية سياسية كبيرة على صعيد

العلاقات الدولية في العالم المعاصر وقد درج علماء السياسة في تحليل موقع الخليج العربي في الصراعات الدولية المعاصرة على تقبل مفهومين أساسيين:

الأول: يدور حول أن أهمية إقليم الخليج العربي لم تبرز في صورة واضحة لتعلن بصراحة عن موقعه كأحد عناصر التأثير في التوازن الستراتيجي الدولي إلا خلال الأعوام الاربعين الماضية، وعلى وجه الخصوص في أعقاب حرب الأيام الستة 1967.

الثاني: أن هذه الأهمية تنبع أساساً من الثروة النفطية التي يتميز بها الإقليم وإمكانية توظيفها لمصالح قومية عربية ضد الأطماع الإنكلوأمريكية والصهيونية والإيرانية، لذلك المتوقع أن تستمر المنطقة في صراع المصالح الإقليمية والدولية.

الدور التاريخي الجيوسياسي للخليج العربي في حلقة الصراع والتنافس الدولي

لقد برزت أهمية الخليج العربي في العلاقات الدولية خلال القرن الماضي، بعد تبلور الصراع التاريخي الطويل بين الدول الاستعمارية الكبرى وإسرائيل بهدف السيطرة على أجزائه لأغراض شتى بعضها استراتيجي والآخر اقتصادي، وإذا كانت الستراتيجية قد تأكدت في محاولات الاستعمار الغربي والصهيونية المتكررة، الحديثة والمعاصرة لربط أقطار هذه المنطقة بسياسته فإن الأغراض الاقتصادية المتعاظمة الأهمية قد برزت عقب اكتشاف منابع النفط الغزيرة التي أصبح العالم المتقدم بحاجة ماسة إليها باعتبارها أهم مصادر الطاقة المتوفرة بأقل التكاليف.

لقد كان الخليج العربي على مدى التاريخ هو الجسر الذي سهل الاتصالات البشرية بين بغداد وشط العرب من جهة، ودول الخليج العربي والعالم الخارجي من جهة ثانية، وقد كان ظهور الحركات التحررية العربية ضد القوى الاستعمارية الغربية والصهيونية من العوامل التي جعلته يحتل مكانا لائقا في القضايا العربية وسياسة الشرق الأوسط والعلاقات الدولية وهذا جعل دول الخليج العربي حلفاء الأمريكان والبريطانيين في دائرة الخطر أي خطر مطالب شعوبها التحررية ومخاطر الأنظمة التحررية في الدول العربية المجاورة وكل المنطقة العربية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا والقرن الأفريقي.

ولأهمية هذا الدور نذكر بعض الأحداث المهمة التي شهدها هذا الإقليم:

العراق قد تم احتلاله من قبل بريطانيا مرتين عن طريق الكويت ومياه الخليج العربي تحديدا في عام 1914 انطلقت حملة ديلامين من الخليج وبالتحديد المياه البحرية الكويتية- الأحوازية لتحتل البصرة أولا ثم لتندفع بعد ذلك نحو بغداد وبقية المناطق الشمالية منه، وفي عام 1941 اندفعت القوات البريطانية من الكويت وإيران أي مياه الخليج العربي ثانية لتحتل البصرة وتؤمن سيطرتها على قاعدة الشعبية عبر الأراضي الكويتية وليسهم في إنهاء الإنتفاضة الوطنية التي اندلعت في مايو من ذلك العام، والاتحاد السوفيتي تأمنت احتياجاته العسكرية والاقتصادية من الخليج العربي عبر إيران ليوفر للولايات المتحدة الأمريكية الفرصة لها فغزو ألمانيا للاتحاد السوفيتي جعل طريق الخليج صعبا لأن الاتصال بين الدولتين عبر بحر

الشمال كان شبه متعذر بفعل نشاط الغواصات الألمانية من ناحية و تجمد الموانئ السوفيتية الشمالية بعض الوقت من ناحية أخرى، وبريطانيا لم تتردد في استخدام أو تسخير قواتها الجوية في منطقة الخليج العربي ضد مصر إبان العدوان الثلاثي عليها عام 1956م من خلال قواعدها الجوية المنتشرة في منطقة الخليج العربي.

لقد فرضت بريطانيا بعد أن حسمت الصراع مع القوى الاستعمارية الأخرى لصالح سيطرتها على هذه المنطقة الاستراتيجية بأساليب عديدة تراوحت بين عقد المعاهدات الثنائية غير المتكافئة مع حكامها وبناء القواعد العسكرية تأمينا لاستمرار وجودها العسكري فيها. لقد تعاصر مشروع بريطانيا في تنظيم وإقامة القواعد العسكرية في هذه المنطقة من توتر الموقف الدولي خلال العقد الثالث من القرن الماضي، فتم إنشاء قاعدة الجفير البحرية في البحرين عام 1935 وقاعدة جوية في الشارقة عام 1937 وقاعدتين أخريين في صلالة بسلطنة عُمان وأخرى في جزيرة مصيره بمحاذاة الساحل الجنوبي الشرقي لعمان وغيرها من القواعد الجوية والعسكرية في منطقة الخليج العربي.

الدور المعاصر الجيوسياسي لمنطقة الخليج العربي ضمن إطار التنافس الإقليمي والدولي

لم تتخلف الولايات المتحدة الأمريكية عن دخول هذا الميدان خصوصا بعد ازدياد حاجتها للنفط بعد الحرب العالمية الثانية وضعف بريطانيا وانسحابها من هذه المنطقة، وفي نقل قوات الحلفاء إلى الشرق الأقصى لمتابعة الحرب مع اليابان مما اقتضى إقامة قاعدة كبيرة في منتصف الطريق فكان

اختيارها لقاعدة الظهران الجوية بالسعودية إضافة الى قواعدها الجوية في منطقة الشرق الأوسط، وإذا كانت القواعد العسكرية قد أمنت لهذه الدول النفوذ السياسي والاقتصادي بالنظر لإمكانية انطلاق قواتها منها عند الضرورة لمساعدة الحكومات الصديقة والحليفة لها ولتأمين مصالحها دونما حاجة إلى احتلال شامل للمنطقة فإن هذه القواعد من ناحية أخرى قد شكلت بالنسبة للشعوب العربية في هذه المنطقة ما يلي:

1- منع تهديد سلامة دول الخليج العربي والمساس بأنظمته وسيلة لاستمرار تأثير النفوذ لضرب الحركات والانتفاضات الوطنية لصالح المستعمر البريطاني ومن ثم الأمريكي.

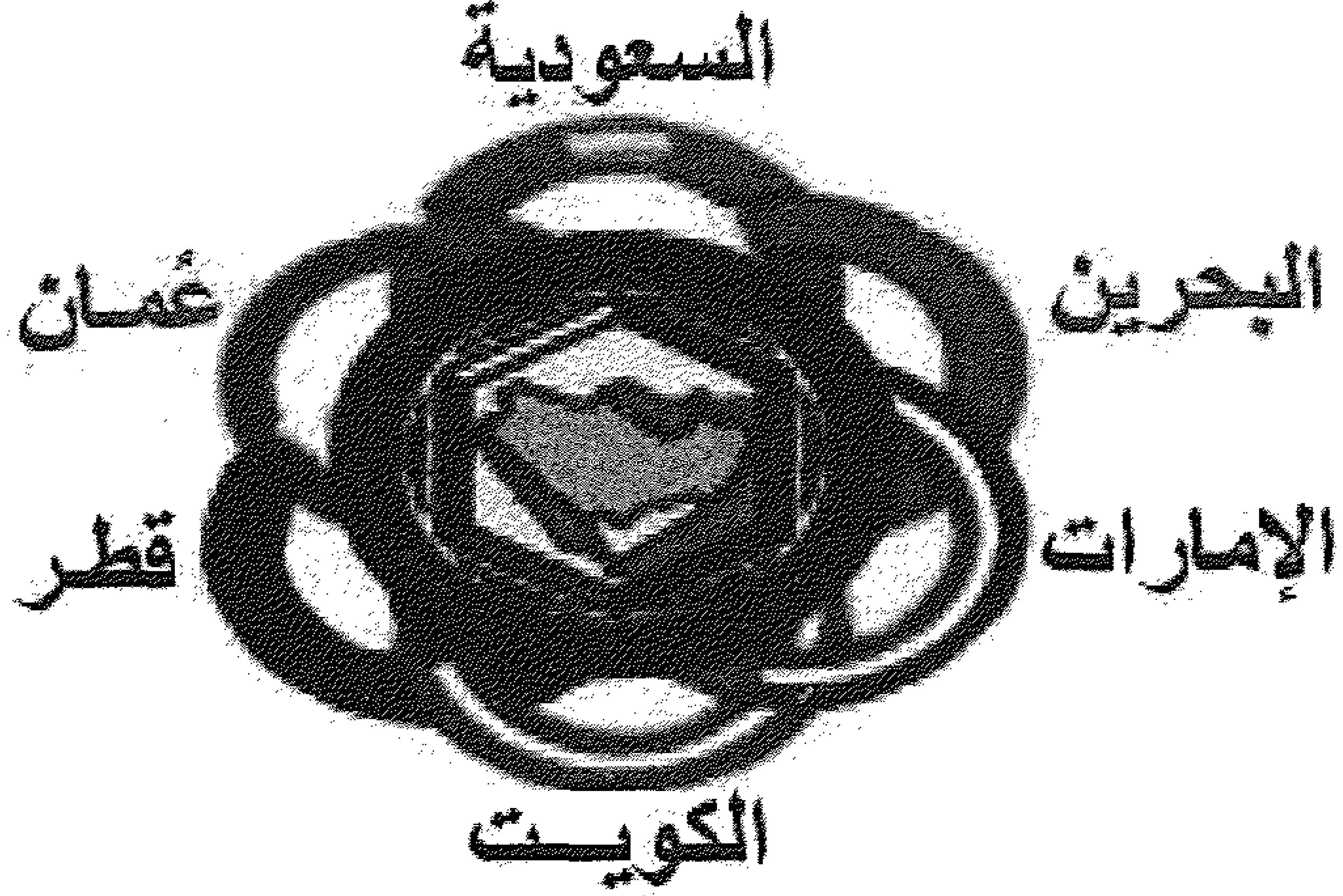
2- نقطة للتحرك ضد الدول العربية ذات الأنظمة الوطنية المجاورة ومركزا لضرب التيارات التحررية في آسيا و إفريقيا.

لقد ظل الخليج العربي وحتى وقت قريب، من أهم مناطق القواعد العسكرية في العالم بالنسبة لبريطانيا لا سيما بعد أن فقدت هذه الدولة قواعدها العسكرية في كل من مصر والسودان وليبيا والعراق وعدن. أما بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية فإن الخليج العربي يعتبر بعدا استراتيجيا على درجة بالغة من الأهمية، فهذه المنطقة كانت تمثل رأس الرمح المصوب إلى قلب المناطق الصناعية في الاتحاد السوفيتي سابقاً والصين وروسيا الإتحادية حاليا، ومنها فقط كانت تستطيع قوات الولايات المتحدة أن تصيب بطائراتها الضخمة جميع المناطق الصناعية في منطقة الأورال بل وتستطيع أن تصل أيضا إلى الصين وكوريا الشمالية.

حيث أنه لا يمكن إنكار أن أهمية الخليج قد ازدادت بعد اكتشاف النفط، إلا أنه لا يمكن أيضاً تجاهل العديد من العوامل الأخرى التي ساهمت

في زيادة الأهمية السياسية لهذه المنطقة خصوصاً في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، فالنهوض القومي الفارسي في إيران وطموح شعوب المنطقة إلى التحرر والاستقلال والوحدة القومية العربية قد جعل الدول الاستعمارية وخاصة بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية تشدد من قبضتها، وتضع الخطط لإقامة الأحلاف السياسية والعسكرية لعزل المنطقة عن محيطها العربي، خاصة بعد ثورة مصر 1952 وحرب السويس عام 1956 والثورة العراقية عام 1958 ثم اليمنية عام 1962 والثورة القومية العربية في كل من سوريا والعراق عام 1963وثورة العراق القومية الوطنية عام 1968، وثورة إيران الطائفية عام 1979، فأزداد إكتساب منطقة الخليج أهمية سياسية كبيرة إبان الحرب الباردة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية، حيث سعت الولايات المتحدة إلى إقامة حزام من الأحلاف الممتدة من أوروبا إلى باكستان والهند لمواجهة الاتحاد السوفيتي ومنعه من الامتداد جنوباً نحو منطقة الخليج العربي التي بدأت الأحزاب اليسارية والإشتراكية والشيوعية تتسع رقعتها السياسية هناك، ففي حزيران 1973 وصف جوزيف سيسكو مساعد وزير الخارجية الأميركي آنذاك منطقة الخليج بأنها منطقة مهمة جدا للولايات المتحدة ففيها مصالح سياسية، اقتصادية، واستراتيجية هامة جداً جداً، وفي الوقت نفسه تقريباً قام جيمس نويس نائب وزير الدفاع الأميركي، بتحديد مصالح أميركا وأهدافها في المنطقة والتي ظهر لها منافس عنيد في المنطقة والذي يعتبر منطقة الخليج العربي ذات مصالح وأهداف استراتيجية بالنسبة لإيران ذات الأطماع التوسعية بغطاء طائفية صفوية مستغلة في ذلك الثقل الطائفي لدى مكونات شعوب دول مجلس التعاون الخليجي والعراق وسوريا ولبنان وإمكانية التوسع الأفقي نحو الأردن وعبورا الى الشعوب

العربية والإسلامية في أفريقيا بدءا من مصر شمالا والسودان جنوبا ثم مختلف الجهات الأربعة في افريقيا .



شكل يبين شعار دول مجلس التعاون الخليجي .

الفصل الرابع عشر

مستقبل الخليج العربي وأهميته الستراتيجية

الفصل الرابع عشر

مستقبل الخليج العربي وأهميته الستراتيجية

المقدمة:

خلال العقود الماضية ربط كثيرون من الزعماء والقيادات والمفكرين في عالمنا العربي، جميع خططهم المستقبلية مع رغبات ومصالح الولايات المتحدة الأمريكية وتركوا الحلول بيد أمريكا وأهملوا مكامن القوى الذاتية لديهم وساعدوا في زيادة ارتباطهم وضعفهم .علما أن الإدارات الأمريكية وحلفائها المتعاقبين لم تقدم أي شيء حقيقي للهم في المنطقة العربية منذ عقود طويلة سوى تطلّعا لمنابع النفط الشريان الرئيسي لتطلعات امريكا المستقبلية، وعلى الرغم من مطالباتها الدائمة والمتواصلة للمساعدات العربية المختلفة، وبشكل خاص في مسار التحالفات والاتفاقيات الأمنية المختلفة والتي تخدم بشكل أساسي أمن أمريكا وحلفائها.

قد نجد العذر لذلك في السابق خاصة أن العالم كان ذي قطب واحد، ولكن ما هي ملامح المستقبل وكيف يمكن أن نبدأ بوضع المخططات المستقبلية الاقتصادية والسياسية والثقافية؟ دعونا نبدأ برسم الصورة لإستكمال لوحة التفكير الستراتيجي وابعادها والتي سنطرحها في السطور التالية:

الملامح الاقتصادية

الإدارة الأمريكية سوف ترث أسوأ كارثة اقتصادية منذ الكساد

العظيم، والذي بدأ بالانهيار في عام 1929 وحتى عام 1933 ففقدت الأسهم الأمريكية 89٪ من قيمتها ونقص الاقتصاد بنسبة الثلث وأفلست الكثير من البنوك ووصلت نسبة البطالة إلى 25٪، في حين قامت إدارة روزفلت مثلا بزيادة المصاريف الحكومية وأصدرت الكثير من القوانين الصارمة وزادت الضرائب، ولكن الحرب العالمية هي التي أنقذت الاقتصاد الأمريكي، مع العلم أن خطط روزفلت حققت نجاحاً سياسياً باهراً ولكن ليس اقتصاديا بل أضعفت الإقتصاد الأمريكي. أما زلزال الأزمة المالية العالمية الحالية والتي بدأت منذ أواخر عام 2007 فقد أفقد الأسهم الأمريكية 40٪ من قيمتها وبلغ معدل البطالة أكثر من 7٪ (أي أكثر من خمسة وعشرون مليون عاطل عن العمل) وهي في صعود خاصة بعد أن خسرت أمريكا حوالي 2 ترليون دولار في حربها على العراق وإحتلاله ونصف هذا الرقم في أفغانستان وإن كانت بعض المصادر تشير الى ان العجز الأمريكي بلغ اكثر من ثمانية عشر ترليون دولار.

الغريب إن إدارة أوباما تميل إلى نفس حل إدارة روزفلت.علما أن العجز المالي بلغ اكثر من 1.5 تريليون دولار لهذا العام أي بما يعادل 8٪ من إجمالي الاقتصاد الأمريكي ويرغب الرئيس أوباما في ضخ مبلغ إضافي قدره تريليون دولار تقريبا بما يعادل 5 إلى 7٪ من الناتج القومي، وليست له النية بزيادة الضرائب بشكل معنوي، بل سوف يتم الحصول على الأموال عن طريق الاقتراض من الأسواق الداخلية أو الخارجية أو بطبع المزيد من الدولارات وبدون غطاء مما سيؤدي الى هبوطه المستمر مع إستمرار الأزمات والحروب في أفغانستان وخارجها الفعلية اوبالإنابة، وسوف يكون لذلك ثمن باهظ على الاقتصاد الأمريكي ولا توجد أدلة سابقة في التاريخ بأن

الإنفـاق الحكـومي يحـرك الاقتصـاد.إن إدارة أوبامـا تخـاطر مخـاطرة عاليـة بمستقبلها ومسـتقبل أمريكـا، وخاصـة إذا فشـلت في تحريـك الاقتصـاد وزاد التضخم فلن تبقى أمامهم حلول أخرى، فالدولار ليس لـه غطـاء أو ضـمان بأي شكل من الأشكال سوى الاقتصاد الأمريكي المتهاوي. حيث أن العجـز الأمريكي بلغ أكثر من 18 تريليون دولار ولمعرفة حجم هذا المبلغ فهو يعادل 18 ألف كيلو متر طوليا من فئة الدولار حيث يمكن صناعة رصيف على كلا المسارين من الطريق من شرق المملكة السعودية إلى غربهـا ومـن شمالهـا إلى جنوبها فهل من الحكمـة أن نـربط اقتصـاديات الـدول العربيـة بشـكل عـام والإقتصاد الخليجي العربي بشكل خاص واحتياطنا مع الأسـواق الأمريكيـة فقط؟.

في الجانب العسكري، دخلت الولايات المتحدة ثلاثة حروب خاسرة في الصومال وأفغانستان والعراق،بينما تحتاج الحكومة الأمريكية إلى مبالغ طائلة وغير متوفرة لتطوير وتحـديث قـدراتها العسـكرية وكـذلك إلى تطبيـق نظـام التجنيد الإجباري لتوفير الجنود وتعاني القوات المسلحة من نقـص شـديد في أعداد الملتحقين بالخدمة العسكرية والتي يجب ان تعمـل علـى تقليصـهم مـن اجل اقتصادها.

لقـد اختـارت إدارة بـوش غـير الحكيمـة شـعبي العـراق وأفغانسـتان ضـحيّتين سـهلة لهـا، فـالعراق الحاضـن لأهـم مخزونـات الطاقـة، وميـدانيا أفغانستان لتثبيت استراتيجية الهيمنة بدعوى الإرهاب، والتي لم تكن لتتوقـف عند حدود أفغانستان والعراق، لولا نجاح قوى المقاومـة في هـاذين البلـدين، والآن أمام مشهد تحقق فيه الهزيمـة شـبه الكاملـة لمشـروع الهيمنـة الأمريكـي وأدواتها في منطقتنا بما فيها قواها الناعمة، ولكن بالتأكيد تمكنت قوى المجابهة

لها من إدخال أمريكا في حرب استنزاف مكلفة ماليا وبشريا وإقتصاديا وضريبيا، وعرقلت قدرت أمريكا على التمدد وأربكت أدواتها الإقليمية، لذلك لجأت امريكا الى وسيلة ثورات الربيع العربي للتأثير على منطقتنا من أجل استنزافها اقتصاديا.

حسب رأي بريجنسكي أنه يجب التأثير على منطقتنا أو السيطرة عليها ويتوجب على الولايات المتحدة الأمريكية إذا أرادت النجاح في ذلك اعتماد القوة الناعمة إلى جانب القوى الخشنة والقوى العارية ، ويعتبر أن عولمة الاقتصاد والإفراط في استخدام القوة الخشنة أحدثا ردّات فعل سياسية واجتماعية تحمّل الولايات المتحدة المسؤولية تبعاتها وتشكل احد أهم أسباب الغضب والعداء على مستوى عالمي ضد الولايات المتحدة، فمما لاشك فيه أن صورة أمريكا في المنطقة في الوقت الراهن قد ازدادت سوءا وتدهورت في العالم العربي، نتيجة للمذابح الهائلة التي تحدث في أفغانستان والعراق والصومال وغزة وحاليا في تونس ومصر وليبيا واليمن وسوريا التي ما زالت تستنزف الأموال والقدرات العربية في المنطقة.

التفكير الاستراتيجي

يتوقع البعض أن إدارة أوباما ستكون في صياغتها لإستراتيجياتها القادمة اي في فترة حكمه الثانية أقرب إلى المدرسة الليبرالية المثالية، مع تطوير انتقائي لها، وستكون الإدارة مضطرة إلى اعتماد ستراتيجية تمزج بين جوانب من المدرسة الواقعية المحافظة والمدرسة الليبرالية المثالية، بواقع الإضطرار وليس الرغبة، في محاولة لتحقيق هدف أن تكون أمريكا أكثر أمنا

وأمانا، أو بعبارة مختصرة تطبيق فكرة القوة الذكية المتحكمة بالفوضى الخلاّقة.

إلا أن البروفسور الروسي (ايجور بانريان) يتوقع أن تتفكك الولايات المتحدة إلى 6 أجزاء مع مرور الوقت (والقول لي بناءا على تحليلاتي الموضوعية على واقع الأحداث أن أمريكا ستشهد التفكك قبل نهاية القرن الحادي والعشرين) وأن الأزمة الاقتصادية ستصبح أسوأ بكثير ولا يمكن لإدارة أوباما وإن تجدّدت تطلعات الشعب الأمريكي بعد إعادة إنتخابه لأن الشعب الأمريكي فقد الكثير من الثقة بالحزب الجمهوري الذي جرّ أمريكا الى الكثير من الكوارث كما أن هذا الشعب لم يعد واثقا بالحزب الديمقراطي ايضا، ولعله يمكن القول بعدم إستطاعة من يأتي من بعد أوباما بمعالجة الأزمات الإقتصادية التي تعيشها امريكا الآن والتي ستعيشها في المستقبل، ويعود ذلك لعدة أسباب منها أن الأزمة المالية سوف تزداد سوءاً والولايات تطالب الحكومة الفدرالية بمبالغ لتغطية الخسائر الفادحة لمواطنيها والعاطلين عن العمل سترتفع نسبهم، لذلك سوف تبدأ الولايات الغنية مثل نيويورك وكلفورنيا وتكساس وغيرها بخفض المال الذي تضخه لإعطائه إلى الحكومة الفدرالية، مما قد يتسبب في صراغات سياسية بين الحزبين قد لا تخلو من العنف والتي ستؤدي الى اندلاع بؤر من الحروب الأهلية والصراعات سياسية ومالية ثم تتطور بعد ذلك الى ما لايحمد عقباه. أخيرا وليس آخرا كل هذه النقاشات هي محاولة لتقديم توصيات واضحة قد تساهم بشكل أو بآخر في مساعدة صاحب القرار لتبني بعض ما ورد فيها من منظور شمولي يحقق المصلحة العامة، مع العلم أن من يعرض آرائه على الناس يجب أن العواقب وأن يتوقع كل شيء من أجل التحرّر من العجز المالي والتحرير الإقتصادي

المتهاوي، وعسى أن تلقى هذه الأفكار من صاحب البصر والبصيرة والأذن في السمع والتسميع والآمال والأحلام في الكبر والتكبير طريقها الى عالم التحقيق والحقيقة.

مستقبل الحكومة الفدرالية:

إذن المنطقة العربية مقبلة على فراغ سياسي وهزات مالية واجتماعية عنيفة وسوف نكون نحن في وسط العاصفة بعد الفشل المتعاقب لثورات الربيع العربي والتي سيكون لها عواقب خطيرة على منطقتنا ، فالأفراد والمجتمعات والدول تحاول في بعض الأحيان أن تتجاوز مراحل النمو والتغيير والتطور وتحاول أخذ الطرق السريعة بالقفز على الحواجز باستعمال عصا طويلة في مبارياتها الدولية العسيرة، والتي غالبا ما ستكون النتيجة مكلفة أو مدمرة أو خاسرة، وهذا هو شأن الصراع السياسي والإقتصادي في منطقة الشرق الأوسط الذي أخذ أبعاد طائفية عقيمة بدأت من إيران الى سوريا ولبنان (حزب الله وحركة أمل وحلفائهم) ثم العراق وغدا الخليج العربي وغيرها من الدول العربية التي ستنجرّ خلفهم تركيا ذات التيار الديني المعتدل وغيرها من الدول وقد كان المستفيد من كل خلط الأوراق تلك إسرائيل.

اليوم لا مخرج لنا نحن العرب، إذا أردنا الخروج من مأزقنا الصعب، إلا بامتلاك مقومات القوة، وهي حتمية امتلاك مقومات القوة الشاملة خاصة وإن إسرائيل تمتلكها منذ نهايات ستينات القرن الماضي وقد سعت غيرها في المنطقة وخاصة عدد قليل من الدول العربية، إلا إن أمريكا وحلفائها لم يمكّنوهم منها بل منعوهم، وها هي إيران وتبعتها سوريا لاحقا (إلا إنها منعت هي الأخرى وبإرادة إسرائيلية أمريكية كما هو الحال مع باقي الدول

العربية خاصة وأن الربيع العربي سوف لن يغير شيئا من واقعنا سوى وجوه الحكام، بينما الظلم والإستبداد سيستمران)، فمنذ مطلع الألفية الثالثة يحاولون إمتلاك مقومات القوة الشاملة لكن دول المنطقة وأمريكا وإسرائيل وحلفائهما ما زالوا يتهدّدونهم ويضعون في طريقهم العراقيل الجمّة لإفشال محاولاتهم تلك.

المطلوب هو التفكير الموضوعي الذي يقرر ما نراه حقيقة من دون تمليح أو تلميع، وهذا النوع من التفكير هو الشرط الذي لا مهرب منه لأية نهضة حقيقية، فأسباب القوة الضرورية ليست سوى معركة الوجود والحضارة قبل أية معركة أخرى، وأمامنا شعوب شرقية أخرى قد قامت بذلك مثل اليابان والصين والهند وهي تمثل أبرز الأمثلة، وما زلنا نحن العرب على الرغم من إصالة حضاراتنا السابقة نتراجع بسبب صراعات داخلية وجوارية وإقليمية وأحيانا طائفية وجميعها لاعبوها الأساسيين هم أمريكا وإسرائيل وحلفائهما أو من ينوب عنهما وضحاياها شعوب وأنظمة عربية، ولكن لا حياة لمن تنادي.

إن كل أمة من هذه الأمم التي أشرنا إليها آنفاً اختارت النهج المناسب لظروفها مع نهج التحديث الذي لا بد منه، ويجب أن نحاول ونكرر المحاولة حتى نحقق أهدافنا، فقد قال الله سبحانه وتعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ صدق الله العظيم

هذا هو الشرط الأهم للتحرير والتغيير ومن ثم التطوير وليس بالربيع العربي الذي غيّر وجوه حكام دون سياسات وطموحات حقيقية.

قليلة هي الكتب والدراسات التي تهتم بمستقبل دول الخليج العربي والمستقبل العربي ، لذلك فإن هذه الدراسة ستكون في سياق اهمية واقع ومستقبل التخطيط بالنسبة لدول مجلس التعاون الخليجي في ظل الانفتاح الاقتصادي والتحرير والاندماج مع الاقتصادي العالمي، وضخامة الاستثمارات وسرعة المعلومات والتقدم الهائل في وسائل الاتصال والمواصلات.

ان اهمية هذا الموضوع تعزى إلى قيام دول مجلس التعاون الخليجي العربية باتخاذ اجراءات تساهم في دمج اقتصادياتها بالاقتصاد العالمي تحت صيغة إتفاقية التجارة العالمية، ففي ظل تسارع معدلات نمو التجارة العالمية قياسا بمعدلات نمو الدخل العالمي، فضلا عن ان هذا الاندماج في الاقتصاد العالمي يتيح فرصا كثيرة، وفي الوقت نفسه يخلق تحديات اقتصادية كبيرة لابد من بلورتها ودراستها والتعامل معها بحذر مع تنامي بعض حالات الأزمات الإقتصادية العالمية والتي ما زالت تأثيراتها قائمة حتى يومنا الحاضر، وبالاخص عند رسم سياسات اقتصادية طموحة ولكم يجب أن تكون من خلال تفعيل عمليات التنسيق والتكامل بين دول مجلس التعاون الخليجي.

إن اهمية هذا المنهج في المرحلة الراهنة التي تشهد ركودا اقتصاديا كبيرا لم يشهده العالم منذ بدايات القرن الماضي بسبب الأزمة المالية الأخيرة، مما يستدعي دعم مقومات عمليات التخطيط لمقابلة تحديات التنمية الاقتصادية في دول مجلس التعاون الخليجي وتحقيق متطلبات الرفاه الاقتصادي على المدى البعيد، وبما يضمن تخفيف تأثير الازمة الاقتصادية العالمية والأزمة المالية العالمية على دول المنطقة في المدى القصير أو الطويل. لذلك فهنالك هدفين رئيسيين يجب مناقشتهما وكما يلي:

1- الهدف الأول: يناقش اهمية مستقبل التخطيط في التنمية، ويتناول عـددا من المسائل الرئيسية المتعلقة بمستقبل التخطيط ودوره في عملية التنمية، كما يعرض بعض التجارب الناجحة في مجال التخطيط التنموي.

في هذا المجال، سيتم استعراض عدد من الملامح الرئيسية المتعلقة بالتخطيط ودوره في عملية التنمية، وقد تم التأكيد على ان العملية التخطيطية في دول مجلس التعاون الخليجي لا يمكن ان تتكلل بالنجاح دون ايمان المسؤولين في تلك الدول بأهمية العملية التخطيطية هذه والالتزام بها، فالعملية التخطيطية تحتاج إلى الادارة السياسية لدى دول المجلس التي لابد من الالتزام بها وليس الاكتفاء ببناء الاجهزة الادارية الخاصة بالتخطيط الطموح.

ان احد الملامح البارزة لتجارب دول شرق آسيا والمتمثلة في قيامها بتكوين رؤية خاصة بالتنمية ساعدتها في وضع سياساتها وبرامجها، ومكنتها من تحقيق التكامل بين اهدافها في مختلف القطاعات، حيث وفرت هذه الرؤية او الخطة التنموية اطار عمل مرشد، وعملت كخارطة طريق لسعي هذه المنطقة إلى تحقيق قفزة تنموية إلى الامام، مشيرا إلى انه وعلى العكس من ذلك فإن معظم دول المنطقة العربية تخطط للعمل على اسس زمنية قصيرة او متوسطة الاجل قد لا تتجاوز 10- 15 سنة، ومن خلال خطط لا تستند إلى رؤية استراتيجية للتنمية، ما ساهم في افتقاد المشاركة بين مختلف القطاعات في سياسات التنمية، وفي غياب المزايا التنافسية لعدد كبير من الاقتصادات العربية، وهو ما ادى إلى حدوث تشوهات كبيرة في السياسات المعتمدة في معظم دول المنطقة، والتي ساهمت بدورها في ظروف اللا يقين التي تواجهه المؤسسات الإقتصادية

والمستثمرين وارتفاع تكاليف تنفيذ الخطط الستراتيجية، وفي تهميش اطراف وقطاعات التنمية في المجتمع. إضافة إلى التوزيع غير المتوازن للسلطة بين الحكومة والقطاع الخاص والمجتمع المدني وشرائح المجتمع المختلفة دون الحديث عن حجم الفساد المالي والإداري.

2- الهدف الثاني: يهتم هذا الهدف بواقع ومستقبل دول مجلس التعاون، حيث تتركز التحديات الاساسية التي تواجه عملية التنمية الاقتصادية في دول المجلس، وضرورة اتباع آليات التخطيط الاقتصادي لمواجهة تلك التحديات على المستويين الوطني والاقليمي، استنادا إلى خبرات الامانة العامة للمجلس الاعلى للتخطيط والتنمية في دولة الكويت مثلا في تحديد النماذج والمخططات التنموية لاستخدامها في العملية التخطيطية ولتقييم السياسات، واستعرضت احدى اوراق هذا الهدف متطلبات الرفاه الاقتصادي لحقبة ما بعد النفط، حيث تم فيها تحليل انظمة وخصوصيات سياسات الرفاه الاقتصادي في دول المجلس في الوضع الراهن، وتقييم مدى فعالية هذه السياسات في تحقيق الاهداف التنموية، والبحث في مدى استدامة برامج الرفاه في دولة الكويت بشكل خاص، ودول مجلس التعاون بشكل عام، وذلك في ظل عدم استمرار الطفرة النفطية في الإنتاج وإرتفاع الأسعار وان كان مستبعدا على المدى القريب، لكن الحروب والأطماع قد تفرض.

1- واقع ومستقبل النفط في الخليج العربي وعلاقته بالوطن العربي:

يعود تاريخ بدء التنقيب عن النفط في الوطن العربي إلى نهاية القرن

التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وقد بدأ حفر أول بئر للتنقيب عن النفط عـام 1896م بمنطقـة الخلـيج، ثـم في عـام 1907 بمصـر، وفي عـام 1909م في العراق، لكن الاكتشافات بعد ذلك بـدأت بعـد عقـدين، حيـث تم اكتشـاف الـنفط كركـوك عـام 1927م، تبعتـه اكتشـافات بالكويـت والسـعودية ثـم الإمارات العربية المتحدة في المشـرق، وتم أكتشـف الـنفط بكميـات كـبيرة في أقطار شمال إفريقية عربية في خمسينيات القرن وكما يلي:

الطاقة الإنتاجية للنفط:

قدرت الطاقة الإنتاجية للنفط في الوطن العربي في العام 2001 بحـوالي 26.4 مليون برميل ومعدل استغلال هـذه الطاقـة حـوالي84 مليـون برميـل خلال العام، والمتوقع في يحافظ هذا المعدل علـى مسـتواه العـالي حتـى عـام 2020.

حيث سترتفع طاقات إنتاج النفط العربية في هذا العام إلى 30.6 مليون برميل يوميا.

ومن المتوقع أن تقوم الدول العربية المنتجة للنفط بتأمين حوالي نصـف كمية الطلب الإضـافي علـى الـنفط والمكثفـات خـلال فـترة العشـر سـنوات القادمة، وتمشياً مع هذه التوقعات تسعى الـدول العربيـة المصـدرة للـنفط إلى زيادة طاقاتها الإنتاجيـة للمحافظـة علـى حصصـها في الأسـواق، واسـتقرار أسعار النفط إرضاءا للدول المسـتهلكة عمومـا والقـوى الكـبرى خصوصـا، وبقائه المصدر الرئيسي للطاقة في المدى المنظور ولقـد بـدأت الـدول العربيـة بالفعل، وخاصة الغنية منها بزيادة الاحتياطات النفطية، حيث من المتوقـع أن ترفع هـذه الـدول طاقتهـا الإنتاجيـة بـأكثر مـن 12٪ خـلال الفـترة 2005-2015م، وبما يعادل طاقة إضافية قدرها 4.5 مليون برميل.

احتياطات النفط في الوطن العربي:

تجمع المصادر على أن الاحتياطيات المؤكدة من النفط في العالم نهاية عام2001 تجاوزت1064 مليار برميل، وحصة الوطن العربي منها نحو 651 مليار برميل، وتتركز معظم الاحتياطيات المكتشفة في الوطن العربي في خمسة أقاليم رئيسية منتجة العربي فيما يلي:

أ- منطقة الخليج العربي بما فيها العراق تضم 65٪ من إجمالي الاحتياطيات المكتشفة والقابلة للاستخراج فيعد هذا الإقليم من أكبر الأقاليم النفطية في العالم، حيث تم استخراج 698 مليار برميل تتوزع بين السعودية والكويت والإمارات وقطر والبحرين وعُمان.

ب- بلاد الرافدين(العراق)، حيث يضم حوالي 20٪ من إجمالي الكميات المكتشفة والقابلة للاستخراج.

ج- حوض سرت في ليبيا: ويضم حوالي 5.4٪ من تلك الاحتياطيات.

د- حوض الصحراء الكبرى: والذي يمتد في الجزائر وجنوب تونس وغرب ليبيا، ويضم نحو 2.9٪ من تلك الاحتياطيات.

هـ- حوض العريش في مصر: ويضم حوالي 1.3٪ من الإحتياطات.

بلغ إنتاج دول منطقة الخليج بما فيها إيران والسعودية والعراق من النفط في في العام2001 ما نسبته 28٪ من إجمالي الإنتاج العالمي، وتحتفظ منطقتنا العربية بثلثي احتياطات العالم من النفط الخام، حيث تملك ما يقدر بحوالي 679 مليار برميل من احتياطيات النفط الخام، أي ما يمثل 66٪ من إجمالي الاحتياطيات العالمية، وفي مطلع عام 2002 بلغت إنتاجية دول المنطقة 22.7 مليون برميل في اليوم، ويمثل هذا من إجمالي الإنتاج العالمي، وحسب

دراسات وكالة الطاقة الدولية فإن منطقة الخليج تملك نحو 91٪ من إجمالي فائض الإنتاج العالمي، والذي كان قد ارتفع من 4.4 مليون برميل يومياً في مطلع عام 2001م ليصل إلى ما يتراوح بين 7.3 و 7.8 وبمطلع العام 2002م قد أظهرت التقديرات أن صادرات المنطقة من النفط بلغت 16.8 مليون برميل العام 2001م، في المملكة العربية السعودية في المقدمة وبنسبة 44 % تليها إيران بنسبة 15٪، وتبلغ صادرات السعودية 7.4 مليون برميل يومياً، والإمارات 2.1 مليون برميل، والعراق مليوني برميل، وتتوقع إدارة معلومات الطاقة الدولية أن يرتفع إنتاج منطقة الخليج من النفط الخام من 23 مليون برميل في العام 2020م الى إلى 30.4 مليون برميل يومياً بحلول العام 2010م، وليصل في العام 44.5 مليون برميل يومياً، وقد أظهرت التقديرات إن صادرات المنطقة من النفط يملك العراق ثاني أكبر احتياطيات النفط في العالم و: حيث احتياطيات النفطية أي ما يعادل بين 20٪ (350 مليار برميل) من مجمل الاحتياطيات العالمية، أما احتياطي الكويت إلى 95.5 مليار برميل،أي النفط الحالية ينتج قبل الحرب ما يتراوح في 1.5-2.3 مليون برميل يومياً، لكنها هبطت عام 2001 إلى حوالي 1.1 مليون برميل يومياً، كذلك الإنتاج هبط من 3.5 مليون برميل يومياً إلى 2.3 مليون الإنتاج عوائد الصادرات النفطية العراقية بين 10.685 مليار دولار عام 1985م إلى حوالي 20.8 الى العام 2000م، وكانت قد شهدت أدنى مستوى لها في الأعوام من 1991م وحتى عام 1996م، حيث تراوحت بين 365 مليون دولار في عام 1993م فقد لعبت مذكرة التفاهم بين العراق والأمم المتحدة والتي حصل عليها العراق 1996 لصادراته النفطية، وكانت مذكرة التفاهم

قد أقرت وبدأ مفعولها في شهر كانون الأول من إجمالي الإنتاج لعام 1994 مبلغ680 مليون دولار.

دور النفط العربي في مستقبل الخليج العربي:

النفط فهو السبب الأهم للحرب فالأطماع الأمريكية/ البريطانية في العراق قد جسّدت ذلك، وبإصرار بوش على نفي العلاقة يؤكدها الناطق باسم البيت الأبيض (أري فلايشر) الناطق باسم البيت الأبيض الذي زعم أن الاهتمام الوحيد للولايات المتحدة النفط.

إن أحداث اليوم والتي تدور مسرعة في المنطقة وبسرعة مذهلة تؤكد أن ثمة برنامجاً سياسياً لدى اليمين الجديد في الإدارة الأمريكية يراد تنفيذها، وقد بدأ هذا المسلسل في العراق، لكن أحداً لا يعرف أين يمكن أن ينته وكيف؟ لكن الواضح هناك تغييرات في وستترك آثاراً ضخمة لا أحد يعلم من ستطال، وكيف ستكون، فالتغييرات تتسارع، واللاعب وحيد لا عقل له كما يعتق البعض، استناداً إلى الرغبة التدميرية التي تحكم تصرفاته، وتجرده من إنسانيته، فهو يفرض حصاراً هنا، ويقتل هناك، ويهدد بعصاه غليظة بحنكة وذكاء ودهاء لا يخلو من خبث، له هدف محدد السيطرة، تنفيذ أحكام السيطرة على العالم، وتأديب المارقين على سياسته، ومع هذا اللاعب الوحيد شريك لا يقل عنه عنفاً وحرصاً على القتل اليومي لشعب فرض الدمار والعذاب التشريد للشعب الفلسطيني، إضافة إلى تابع هنا أو هناك خوفاً، أو طمعاً أو اقتناعا!! واللاعب الرئيسي هو حاكم البيت الأبيض وإدارته الذين يريدون اليوم كما في عهده الرئاسة السابقة وما قبلها، أن يكون القرن الحادي والعشرين أمريكياً، وأن يصبح العالم تحت الهيمنة الأمريكية، يأمر

الكابوي فيطيع حيث اختزل هذا الكابوي الأمريكي قضايا المنطقة العربية بثلاثة أمور هي: أ- تأمين النفط ومنابعه وخطوط نقله وإمداداته. ب-ضمان أمن الشريك والحليف الإسرائيلي. ج- إقامة نظم عربية بديلة للنظم التي تقاوم مخططاتهم، وضمان أمن الدول المعتدلة وكل ما يقال عدا ذلك عن مصالح الشعوب، وحريتها، ونشر الديمقراطية في دولها، وحقوق الإنسان فيها، يفتقر إلى دليل حقيقي تظهره الممارسات اليومية للإدارة الأمريكية والأوربية هي الفاعلة، وتؤكده خططها الاستراتيجية للمنطقة والعالم هاجسها بأن القوة السياسية والعسكرية الوحيدة في العالم، وشرعت بتصفية حساباتها كما بدأ العمل على تنفيذ خطة لا تخضع لهيمنتها، وبدأت تتبلور العناوين المرشدة لسياساتها وعنوانها الرئيسي معنا فهو ضدنا، وقد تجمعت وبمحض المصادفة؟ كل القوى التي ترفض أن تنقاد لأمريكا المناطق الغنية بالنفط في العالم، من أفغانستان المتاخمة لبحر قزوين وإيران ومن سوريا إلى ليبيا وغيرها الذين يمكن أن يهددوا النفط وفي التهديد يمكن أن يكون وضع سعر عادل للنفط رغم أنه حتى نهاية عام 2002م كان أقل من خمسة دولارات مقارنة بأسعار عام 1973م، وقد سهلت أحداث 11/ سبتمبر إلصاق تهم الإرهاب، وامتلاك أسلحة دمار تهدد الجيران بهذه الدول، فهي فصارت دولاً مارقة وشكلت (محوراً للشر)، وهكذا يمكن تحديد عناوين فرعية تندرج تحت العنوان الرئيسي أعلاه وهذه العناوين هي:

أ- تطويع الدول المارقة والتي إستنفذت أساليب طاعتها وعمالتها لأمريكا وحلفائها.

ب- الإعلان أن الحرب لا تزال في بدايتها من أجل نظام ديمقراطي يؤمن مصالحهم دوليا.

ج- الدفاع عن مصالح الولايات المتحدة يجب ان يكون رخيص، ومنع أي تهديد باستخدامه في الدول العربية، وربما أكد أهمية هذه العناوين بعض ما تمّ الحديث عنه خلال الأشهر القليلة الماضية من ضرورة استخدام النفط العربي وتوظيفه لخدمة مصالح الأمة ولدعم انتفاضة الشعب الفلسطيني الباسل، لذلك تجد الإدارة الأمريكية أن وضع حد لمثل هذا التفكير بالسيطرة على النفط في منابعه وإمداداته هو الأحوط.

د- ضمان أمن الشريك والحليف الاستراتيجي لأمريكا وهو إسرائيل.

هـ- وضع خريطة جديدة للمنطقة العربية جغرافياً بدءا من عام 2003م وصولا الى ما بعد عام 2010. ولا يخجل بعض رعاة ودعاة الفكر اليميني من هذه العناوين، حيث يقول جيمس ويلسي مدير جامعة أوكسفورد والمدير الأسبق لوكالة المخابرات الأمريكية (بدعوى الحرب على الإرهاب).

ستسعى الولايات المتحدة الأمريكية على إزالة بعض الأنظمة العربية الحالية وقياداتها وإن كانت مؤيدة لأمريكا لأنها لم تعد تناسب في تنفيذ المصالح الأمريكية في المنطقة، وإن الولايات المتحدة عازمة على تكرار تجربة أوروبا الشرقية وغيرها من الدول الإشتراكية أو الشيوعية في منطقة الشرق الأوسط.

أما قادة الشريك والحليف الكيان الصهيوني فقد كانوا يستعجلون لشن حرب ضد العراق لفرض خريطة جديدة في المنطقة منذ عام 1971م، فقد قال (موشيه يعلون) رئيس الأركان الإسرائيلي إن الحرب فرصة لإزاحة العراق من الخارطة كبلد كونه يمثل خطراً حقيقياً على إسرائيل (وأقول هي كلمة

حق يراد بها باطل فالعراق هي بابل التي جاء ذكرها في التوراة مرارا من أجل تدميرها والقضاء على شعبها أي إنه موضوع في صلب العقيدة اليهودية والصهيونية والمحافظين الجدد في الكنيسة الإنجيلية) فضلاً عن ذلك فإن هذا سيكون كفيلاً في إضعاف تحالف كل من سورية وإيران وحزب الله.

فيما يتعلق بالمصالح الاقتصادية كعنوان مرشد آخر للسياسة الأمريكية فإن النفط يأتي في مكانة القلب من هذه المصالح، لقد شكلت الحملة الأمريكية على أفغانستان بداية بتغييرات على درجة كبيرة من الأهمية والخطورة، وبالنسبة إلى النظام النفطي القائم في من جمهوريات آسيا فسوف يؤدي لتدعيم الهيمنة الأمريكية على مسارات نقل النفط والغاز من مناطق القوقاز، وبحر قزوين، وسيؤثر ذلك مستقبلاً على نظام تسعير منظمة أوبك في توجيه الإنتاج خفضاً أو ارتفاعاً بشكل فعلي، خاصة وأن فاتورة الواردات الى الولايات المتحدة بحاجة متزايدة إلى النفط وفاتورة الواردات النفطية الأمريكية إلى 20 مليون برميل النفط يوميا وإذ يتوقع أن يرتفع استهلاكها بحلول عام 2020م إلى حوالي 26 مليون برميل يومياً بينما لن يتجاوز إنتاجها 9 ملايين برميل فإنها بحاجة متزايدة للنفط وعليها الاستيراد وبنسبة ترتفع إلى 65٪ تقريباً.مما يعني ضرورة التفكير للنفط . كأن يكون هذا النفط رخيصاً،وذلك لا يتم إلا بالسيطرة على الأسعار مباشرة للطاقة، فواشنطن تدرك أن طاقة النفط هي الأرخص، وأن طاقة بديلة ما زال في البحث والتطوير، وتضاءل الاحتياطي النفطي بالعالم فارتفعت أسعاره بما لا يتناسب مع كلفة الإنتاج وإن للنفط لا توجد منافسة، لذلك فمهما القول عن الطاقة

والطاقات البديلة للنفط كالغاز واحتياطياته الهائلة في دول عديدة، أو الطاقة النووية، أو غيرها، لكن سيبقى النفط ركيزة أساسية من ركائز النهوض الاقتصادي العالمي وتطوره ولا بديل عن النفط ولعقود طويلة فهو كمصدر للطاقة حتى نهاية القرن الحالي، وكداعم للاقتصاد وسيظل، وما يتحلى به من خصائص اقتصادية فنية مرنة في تجارته.. وآفاق واسعة في تحسين وتطوير بما يتلاءم مع متطلبات ومع توقع زيادة اعتماد العالم على الهيدروكربونية من دول الشرق الأوسط أعضاء، وقياساً على ذلك فإن أي انتعاش حذر اقتصاد النفط والذي سيكون مهدداً في حال الشح إيرادات النفط أو إنتاجه، وهذا ما أشارت إليه إدارة معلومات الطاقة الأمريكية عند وحذرت بأن عدم استجابتها لذلك سيحبط الانتعاش المنتظر في اقتصاديات الولايات المتحدة والعالم...وكما سبقت الإشارة فإن الولايات المتحدة تعتمد في توفير احتياجاتها من الطاقة النفطية على الاستيراد، حيث وصلت نسبة الاستيراد إلى الإنتاج عام 2000 إلى نحو 52٪ من حوالي 27.3٪ عام 1985م، وستظل إلى ما بين 63-65٪ عام2020 م.ولهذا أطلقت السياسة المعتمدة حالياً في المجال النفطي في عهد إدارة (جورج بوش) بعد أحداث أيلول 2001م التي حمّلت فيها واشنطن العرب والمسلمين مسؤولية هذه الهجمات، وذهب الجناح المتشدد في الإدارة الأمريكية إلى القول: إن النفط العربي المسؤول من خلال تمويل ما أسماه العمليات الإرهابية في نصرة الفلسطينيين، وتمويل عملياتهم الاسرائيلي، وهو سلاح يمكن استخدامه في بالمقاطعة، وفي الصراع العربي إسرائيلي، وقد شدد الرئيس الأمريكي في سياساته على ضمان تدفق النفط

إلى بلاده، وإلا واجهت الولايات المتحدة تهديد خطير لأمنها، وهذا التهديد لضمان لذا وضع (بوش) نصب عينيه السيطرة على النفط، إمدادات أسعار رخيصة، أي ضماناً للأمن الاقتصادي والعسكري.

(بيل ريتشاردسون) الأمين العام لحلف الأطلسي، ووزير الطاقة الأمريكي لقد حدد بوضوح ركائز السياسة النفطية الأمريكية الحالية وكما يلي:

1- معارضة أي خفض في حجم الإنتاج النفطي بهدف رفع الأسعار؛ فبرأيه يحمل خطراً كبيراً يؤدي لضغوط تضخيمها تبدأ وتطيل حالات الركود بالنسبة إلى الاقتصاد الأمريكي والعالمي.

2- اعتماد الولايات المتحدة على الآخرين في مجال الطاقة ثابت وأكيد، فنصف نفط أمريكا مستورد، وأيضاً تستورد ربع ما تستهلكه من الغاز الطبيعي، وبالتالي أولويات الأمن القومي (تدقيق) سياستها تجاه الشرق الأوسط، ومراجعة ضرورات البلاد وليس هناك مناطق بديلة للنفط العربي فمناطق إنتاج النفط مليئة بالتعقيدات، ستبقى واشنطن بحاجة النفط وبالتالي ستبقى سياسة واشنطن الرامية للبحث عن بدائل للنفط العربي وغيره برأينا تضليل وبالتالي ستبقى ولعقود طويلة تحتاج النفط عربيا، ولصرف النظر عن الهدف الحقيقي للحرب الأمريكية مع العراق، وخداع الرأي العام (جي.بي.مورغان) عندما قدم ورقة عمل هامة وإنه وما يؤكد هذا ما قاله:

1- الحديث على احتمال أن يصبح نفط بحر قزوين وروسيا مصدراً رئيسياً بالنسبة للولايات المتحدة مصدر وحيد، وأنه سيحل محل المملكة العربية السعودية كله كلام هراء.

2- ستظل المملكة العربية السعودية ومنطقة الخليج المصدر الرئيسي للنفط للولايات المتحدة خصوصاً، والغرب عموماً فلا بديل للنفط العربي، فبدأت تعمل لفرض مخزون ضخم، وسهل الاستخراج، والتكلفة. تملكه ست دول فقط، منها أربع دول من حيث الاحتياطيات وفائض الإنتاج عربية قادرة على الوفاء بالزيادات والاحتياجات وهي السعودية، الإمارات، الكويت، العراق، أما الدولة الخامسة فهي إيران، وتأسيساً ما سبق فإنه يمكن رؤية الحقيقة أن ذلك في صلب اهتمامات الأولويات الأمريكية.

تدرك واشنطن أن طاقة النفط هي الأرخص والأسهل، وأن إنتاج طاقة بديلة ما زال في إطار البحث ومكلف، وإنه لن ينتج إلا إذا تضاءل الاحتياطي النفطي في العالم، وبالتالي فإن الحرب على العراق هي: "مخطط استراتيجي غريب"، يهدف إلى أنهاء التخلص منها نظام صدام حسين وستتبعه محاولات التخلص من أنظمة أخرى في كـإيران وغيرها، وحمل (عصا التأديب) ضد دول عربية عديدة وغير العربية لحماية الطريق بالتالي شكلت حرب الخليج الثانية التواجد الفعلي للولايات المتحدة الأمريكي في منطقة الخليج العربي كقوة عسكرية يمكن أن تشكل ضغطاً على دولهم وجوارها، وطبقاً لمصادر الإدارة الأمريكية فإن 9 آلاف جندي أمريكي يرابطون في ودول الخليج العربي، بعد أن كان معظمهم في المملكة السعودية ثم انتقالهم البحرين لقطر وغيرها، وظهر 15 ألف من مشاة البحرية (المارينز) ونحو 20 سفينة تابعة للأسطول الأمريكي في الخليج أو قربه.

وكانت واشنطن قد بدأت بالتفكير في إقامة تواجد عسكري أقرب إلى منابع النفط منذ حرب تشرين الأول 1973م غير أن الأوضاع التي كانت سائدة في المنطقة آنذاك لم تسمح لها بتنفيذ خطتها، وانتهزت الولايات المتحدة أزمة احتجاز الرهائن الأمريكيين في إيران بعد قيام الثورة الإيرانية عام 1979 لتشكيل ما أسمتها بـ (قوة الانتشار السريع) وكان ذلك في عهد الرئيس (رونالد ريغن)، لكن دول الخليج العربية لم تكن قادرة على توطينها فوق أراضيها، لهذا تمركزت هذه القوات في مواقع متعددة، كان خارج منطقة الخليج، في أوروبا وحتى في الولايات المتحدة ذاتها، وهدفها الرئيسي النفط والسيطرة عليه في حال تعرضه لأي تهديد، ولا سيما أن الولايات المتحدة خصوصاً والدول الغربية الأخرى عموماً قد ربطت سياستها الداخلية والخارجية يؤمّنون القومي بالنفط، وتحديداً بنفط منطقة الخليج العربي والسعودية والعراق، حيث ثلثا الاحتياطي العالمي، والذي لا يوجد بديل له، وقد بدأت أجهزة الإعلام اليميني في أمريكا وإسرائيل بشن حملة إعلامية وحرب نفسية فمنذ أحداث الحادي عشر أدت الى أيلول 2001م، كان النفط الجزء الهام المتمم لها، فتركزت شعارات هذه الحملة الإعتماد عدم استقرار الشرق الأوسط، وأنه لا ضمان لإمدادات النفط منه، لذا لا يجب على استيراد نفط هذه المنطقة وبدء التنويع والاعتماد على مناطق أخرى، إن القول ليس من الممكن الاستغناء عن النفط وإحلال النفط الروسي بديلاً استراتيجياً هي جزء من أقوال الدعاية والاستخفاف.

كان رئيس الوزراء البريطاني الأسبق (ونستون تشرشل) قد قال: "من يملك نفط الشرق الأوسط يملك العالم". لذلك لا عجب إذا شكلت

منطقة الخليج العربي مع نهاية القرن الماضي وبدايات القرن الحالي منطقة حيوية بالنسبة إلى الأمن الاقتصادي للغرب ويعترف مسؤولون أمريكيون كبار بأن لأمريكا مصالح سياسية واقتصادياتها، واستراتيجية عليا في منطقة الخليج العربي تبرر لها تواجدها.

إن متابعة تسلسل الأحداث تظهر أن المنطقة مستهدفة اقتصادياً من خلال كونها تمسك على الاقتصاد العالمي (النفط) وليس من الخطأ القول بأن الإدارة الأمريكية تركز جهودها على إسقاط النظم الديكتاتورية، أو اللا ديمقراطية في العالم، فهي تخوض حروب مصالح وليس حروب الدفاع عن حقوق الإنسان، بل إن الولايات المتحدة لها في المناطق مصالح الاستراتيجية لإمبرياليتها، خاصة في الشرق الأوسط بما فيه بمنطقة الخليج حيث الاحتياطي الكبير من النفط والغاز، والفوائض المالية والسوق الواسعة، فإن الولايات تبذل جهوداً أكبر لمنع قيام أنظمة ديمقراطية من النمط الغربي المتحدة تؤدي وظيفة اقتصادية وسياسية في النظام الاقتصادي العالمي كسوق ومنجم، وحارس وتنظر إليها على أنها جزء من الترتيبات الشاملة الجارية بالمنطقة وتنظيمها من جديد وفق الخريطة الاستراتيجية الأمريكية التي تتوافق مع مصالح أوربا. فسعت الولايات المتحدة للإبقاء على بالعلاقات الخليجية الأمريكية، بدأت واشنطن تطورات التهديد الخارجي فهي دول مجلس التعاون، وذلك عن طريق خلق قناعة لدى لهذه الدول ومفادها أن القوة العسكرية وحدها القادرة على مجابهة التهديدات الخارجية على المعتدين والمحتلين، في الدول الست التي تشكل مجلس التعاون الخليجي للتأثير وعلى السلوك الخارجي لكل من العراق سابقا وإيران وسوريا لردعهم مستقبلا.

لرد الاعتداء المحتمل، كذلك استثمرت واشنطن هذا الوضع ببيع الدول عتاداً عسكرياً متطورة، ومن مختلف صنوف الأسلحة والأنظمة الحديثة، بدعوى أن هذه الأسلحة وأثبتت جدواها وفاعليتها في حرب، واستنزفت بذلك الكثير من مواردهم النفطية، إشترت قدر إجمالي المبالغ المدفوعة دول مجلس التعاون بقيمة مشتريات أسلحة وعتاد حربي أمريكي في الفترة 1990-1995 أكثر من 172 مليار دولار، من الأسلحة وإبقاء دولار الموارد لغزو أسواق هذه الدول فضلا عن المنتجات الاستهلاكية أمريكية، أو من خلال الإغراء بتوظيف استثماري في أسواقهم بمال أمريكي وقوة وترتبط دول الخليج كافة عدا السعودية رغم علاقاتها العسكرية الخليجية باتفاقيات تعاون عسكري ودفاعي مع الولايات المتحدة، بعضها مع الآخر وقطر كمثال يمنح فللولايات المتحدة حق الوصول دون أية عراقيل إلى مطار الدوحة الجوي، كما يتيح لها الحركة والفاعلية. لقد سبق للولايات المتحدة أن عممت في العام 1982م توجيهاً رسمياً حمل عنوان المعركة في الأرض والفضاء، وعام 2000م تم تحديده خصيصاً لأفراد القوات تسليح الأمريكية للوصول إلى أهدافها فيما سمي بـ (حرب الموارد) المختلفة عسكرة بما فيها الحرب المحدودة، والابتزاز والإرهاب، وبررت الوثيقة شن عمل لصد أي هجوم عسكري، دفاعاً عن المصالح الحيوية للولايات المتحدة

هذا رأي والمقربين منه وإليه.عمل الرئيس (بوش) في التنقيب عن النفط بتكساس، لكنه لم يحقق النجاح الذي تأمله (هو مرشح الحزب الجمهوري المتعاطف معه، الشركات الكبرى) وقد حمله إلى سدة الرئاسة دعم شركات السلاح والنفط والقوى اليمينية المهيمنة في التيار الجمهوري،

وبمشاركة مباشرة من مافيا فلوريدا ومباركة قوى كقوة (الإيباك اليهودية) والمجلس الأعلى للحاخامات اليهود في أمريكا.

يقول الطبيب الأمريكي (جون رولاند): في الشهر الثاني لتسلم الرئيس بوش مسؤولياته: "ها قد أنعم الله برئيس نفطي كبير آخر يتولى دفة الحكم في الولايات المتحدة، وما كان لهذا أن يأتي بغتة دونما توقعات، فالقاصي والداني يدرك أن منصب الرئيس في الولايات المتحدة يباع ويشترى، شأنه شأن المقاعد في الكونغرس تماماً، وشركات النفط هي الأوسع غنى، لذا فإن لديها من الثراء الفاحش ما يمكنها من شراء المناصب العامة. يعد (ديك تشيني) نائب الرئيس من أبرز الشخصيات في الإدارة الأمريكية الراهنة، وقد انحدر مع الرئيس بوش نفسه قطاع الصناعات النفطية ويقيمان علاقات وثيقة الشركات العاملة في هذا القطاع، وكان (تشيني) عضواً في بعض مجالس إدارتها، وبعد انتخابات الرئاسة عقد الرئيس ونائبه عقدا اجتماعاً مغلقاً بأركان صناعة النفط والرئيس لم يفرج حتى الآن عن خطط إجتماعات لرغبة مطالب الكونغرس الأمريكي لذلك يقال: إن الإدارة الأمريكية جديدة تأتي ومعها استراتيجية جديد للطاقة، الاستراتيجية هي لإزالة خطر (الموانع التشريعية والبيئية) المفروضة على عمليات الاستكشاف والتنقيب النفطي والغازي في المناطق المصنفة على أنها محميات طبيعية، وكذلك العمل بشتى الوسائل على تأمين إمدادات النفط لتلبية الطلب المتنامي مشاكل الطاقة في الولايات المتحدة متعددة، فسبق أن اتهم (تشيني) بجني 45 مليون هاليبورتن للنفط عندما كان يرأسها قبل انهيارها، حيث عمد وبمعرفته لتضخيم تضخيم أوضاعها المالية بمقدار 450 مليون دولارات وهميا من أجل رفع قيمة أسهمها، وكان لهذه الشركة دورها في فوزه بالانتخابات،

وشارك في تسجيل شريط دعائي لشركة آرثر أندرسون للمحاسبة التي كانت مكلفة بتدقيق حسابات (هاليبورتن) وغيرها من الشركات التي انهارت لاحقا.

أما (رونالد رامسفيلد) وزير الدفاع فقد كان شريكاً مع الرئيس (بوش) في شركة (انرون) العملاقة للطاقة التي كانت الأولى في مسلسل انهيارات الشركات الأمريكية الفضائح المالية التي غرقت بها، إضافة إلى شركات نفطية أخرى وغيرها.

لقد كان للشركات الأمريكية دورا دائماً في دعم الحزبين الرئيسيين الجمهوري والديمقراطي، بعد أن خلقت الحروب التي شاركت فيها، أو أشعلتها واشنطن بدءاً من الحرب العالمية الأولى وحتى الحربين الفيتنامية والكورية، مروراً بالحرب العالمية الثانية، وأغنياء استثمروا في الصناعات الحربية والعسكرية.وكانوا بدءاً من السبعينيات ما يمكن تسميته بـ (لوبي) الصناعات العسكرية الذين يدعمون هذه الحزبين الانتخابات ويتبرعون لهما بكل شيء، وكان المقابل لهذه الشركات يأتي دائماً بعد لإنجاح الرئيس الجديد، وعلى سبيل المثال فقد شكّلت شركات الأسلحة بعدا الرئيس جورج بوش الأب عام 1998م، واستطاع (لوبي) هذه الشركات إقناع الرئيس الجديد بإشعال حرب لتنشيط الاقتصاد من خلال تنشيط صناعة الأسلحة، وحسب إحصاءات أمريكية، حققت له حرب الخليج الثانية ولأمريكا أرباحاً واستنزفت نحو مئة مليار دولار من الدول العربية التي شاركت في التحالف. عدا الخسائر الأخرى التي لحقت بالعراق والكويت والتي بلغت مئات المليارات.. ويؤكد سعد الدين الشاذلي في أحد مقالاته أن مجموع المبالغ النقدية التي دخلت الخزينة عن حرب الخليج الثانية بلغت 606

مليار دولار، أنفقت منها على قواتها حوالي 48 مليار دولار، واحتفظت كذلك ما كسبته دول وشركات أخرى فرنسية وبريطانية وأمريكية في مرحلة ما بعد الحرب من إزالة الألغام وانتهاء بإعادة الإعمار وتأهيل حقول النفط، وشركات الأدوية وغيرها.

حققت الأرباح الطائلة التي جنتها شركات السلاح الأمريكي من حرب الخليج الثانية وشجعت القناعة لدى الكثيرين من طالبي الثراء بالفائدة الكبيرة لاقتصاد الحرب مؤسساتهم الاستثمارية بعد انتهاء الحرب أكثر من ذي قبل في المشاركة في الحياة السياسية ووضع القوانين العامة وصياغة الاستراتيجية المستقبلية..ففي كتابه (ميدان الحرب) يقول (لويس لابهام): "إن حملة الانتخابات الرئاسية عام 1999م، شهدت عام مميزاً لجمع الأموال، فقد كان الحزب الجمهوري يمنح رتبة (وصي) لكل من يتبرع 250000 للحملة الرئاسية، ويدعى إلى مائدة الرئيس من يدفع للحزب الديمقراطي"، وهذه التبرعات السخية من رجال الأعمال وأصحاب الشركات فجعلت الأمور تتداخل بالأمور الاقتصادية، وطغت المصلحة الخاصة على الأثرياء على المصلحة العامة.

وقبل الحرب على العراق هيأ (لوبي) الأسلحة السياسة الأمريكية المدعومة بـ (لوبي) الصهيونية في الإدارة الأمريكية هيأة نفسها لجني أرباح أكثر جراءها، فمصلحة الشركات النفطية، وشركات الأسلحة كانت تدفع للحرب، لأنهم سيحققون بكثير من الأرباح هي دون أن يخطر على البال أن هذه الأرباح لن تصب في النتيجة في مصلحة المواطن الأمريكي، والذي سيزداد شقاء بالتأكيد مع اشتداد الأزمات المواطن الأمريكي والبلد الهدف وهنا هو العراق.

دور النفط في تحقيق الحلم الإمبراطوري الأمريكي:

العالم مقبل الآن على إعادة صياغة توازناته الاستراتيجية، ولا سيما في منطقتنا الممتدة من آسيا الوسطى وحتى الشرق الأوسط، وتفاصيل الخريطة الجديدة ستتضمن عدداً من المواقع والخطوط الهامة، التي يمكن بالإشارة إليها هناك آسيا الحؤول دون امتداد المارد الصيني الأصفر غرباً من خلال وجود أمريكي وسط التهديد والحؤول دون أي تحالف استراتيجي بين روسيا والصين والهند الذي لو تحقق لن تنفرد أمريكا بزعامة العالم وكبح أي تنام لحركات المقاومة الوطنية والمنطقة والتي يمكن أن تشكل خطراً على الكيان الصهيوني.

تنفيذ المخططات السياسية والاقتصادية الصهيونية بتفرعاتها إن فقد هيأت أحداث الحادي عشر من أيلول 2001 حالة من الدفع إلى ذلك التغيير، سبق لمستشارة الأمن القومي الأمريكي (كوندليزا رايس) أن أشارت إليه بقولها إنه في الحادي عشر من أيلول فتح طريقاً لعصر جديد في الشؤون الدولية، والحرب التي بدأت في أفغانستان حطت رحالها ولو مؤقتاً في العراق، والأولى كانت محطة تضعها الولايات المتحدة قريبة من مصالحها في آسيا الوسطى، ولن تغادرها بحجة أنها إرهاب)، والثانية ستكون محطة ترسل منها رسائل إلى دول الجوار في الشرق العراق وغربه وجنوبه، وقد تمتد الحملة بهذا الاتجاه أو ذاك إذا وجدت أمريكا في إسرائيل الحليف الشريك لها، إن (الحرب ضد الإرهاب) تتطلب ذلك، كما يعلن صقور الإدارة الأمريكية، (الحرب ضد الإرهاب) بالمفهوم الأمريكي لا تقتضي دوماً ووجود قواعد إرهابية بل يمكن أن تقع هذه الحرب تحت عنوان حرب ضد إرهاب قد يكون أو لا يكون.

إننا لو انتظرنا التهديدات التي نشعر بها وهذا يعني حسب (كونداليزا رايس): أعمال تدميرية معينة، والإرهاب هي كغطاء للأطماع الأمريكية في النفط الخليجي تحديداً، وهو ما سبق وكشف عنه والرئيس (بوش) الأب أمام الكونغرس 21/ 1/ 1990م.. إذ قال: إن الولايات المتحدة تقف على أبواب القرن 21 الجديد أمريكياً، بمقدار ما كان القرن الذي سبقه، فالقرن العشرون قرناً أمريكياً والقادم بالطبع ليس ممكناً إلا بالسيطرة الكاملة على النفط واحتياطاته وفائض البترول، وهنا نلاحظ أن هذا الخطاب جاء قبل شهرين من غزو العراق للكويت، ومن ثم التدخل. الأمريكي والتمركز في الخليج، ليكون ذلك عاملاً مساعداً فيما بعد لتغيير خريطة بالمنطقة تنفيذاً لمخططات تم رسمها ربما بأقلام وأصابع أمريكية، لكنها في الواقع صهيونية، وقد أوردت صحيفة (الوسط) بتاريخ 2/ 12/ 2002م بعرضها لوثيقتين أعدهما يهوديان أمريكيان، الأول هو وثيقتين يلقيان أضواء باهرة غايةالخطورة من استخدامات القوة العسكرية في الشرق الأوسط، ولجغرافية الشرق الأوسط، الأولى تعود إلى أواسط التسعينيات، وتطرح تغيير البيئة الاستراتيجية للكيان الإسرائيلي بالتعاون مع تركيا والأردن، وتدعو لإضعاف وشق واحتواء طموحات العراق من الإقليمية خلال الإطاحة بصدام حسين.وهو ما يعني إعادة رسم خريطة الشرق العلمانية أما الوثيقة والثانية فتؤكد أن من مصلحة (إسرائيل) وأمريكا تسريع زوال القومية العربية فكرا وعقيدة فعن أنظمة على شفير الانهيار، لكن قدرتها قد تكون ومرحلتها خطيرة في لحظاتها الأخيرة، لذا لا يجب اعتبارها حليفاً

أما مجلة المجلة، فتكشف في عددها رقم 1190م تاريخ 7/ 12/ 2002م عن تقرير لضرب العراق عمره 23 عاماً، ففي عام 1979م كتب (بول

ولفووتز) الموظف في آنذاك على الأبحاث بوزارة الدفاع الأمريكي تقريراً قال فيه: "إن العراق أخطر دولة المصالح الأمريكية"..وكرر هـذه العبـارة في تقريـر آخر حمل اسمه عام 1992م، وكان المرة الثانية مساعداً لوزير الدفاع، وللمـرة الثالثة كرر (ولفووتز) هذه العبارة كررها وهو1999 عندما قال أيضاً: "العراق أخطر دولة عربية على المصالح في الأمريكية"، وهو عميداً لمدرسة الدراسـات الدولية العليا في جامعة (جونز هوبكنز) في واشنطن، وهو صهيوني كما هـو معروف، كما تحدث (ولفووتز) في تقريـره الثالـث عـن: "مصـالحنا ومصـالح أصدقائنا" والمقصود هنا بالطبع المصالح الإسرائيلية، وأكد: "يجب ألا نختار بـين حماية مصالحنا ونشر مبادئنا على الشرق الأوسط، نعم وأن نشدد علـى حمايـة مصالحنا ونزيدها. المصالح والمبادئ على ما يبـدو إن إدارة الـرئيس (بـوش) مع آلتها العسكرية تدور ومنذ زمن لهدف التقارير والوثائق التي يعدها أفراد اللوبي الصهيوني في الإدارة الأمريكية، فقد كشفت البروفسور (جون لـويس غاديس) أستاذ التاريخ العسكري في جامعة (يال) الأمريكية فالعـدد الصـادر في تشرين الأول 2002م أنه: وعلى عكس (بوش) يمتلـك هـدف اسـتراتيجية كبرى هي كناية عن خطة تغيير الشرق الأوسط الإسلامي بأكمله.

شدد (غاديس) قبل عام 1991 على ما يلي:

الحرب الأمريكية المقبلـة سـتنجز المهمـة الـتي سيكون العـراق الهـدف الملائم للضربة لوضع حد لأي دعم يمكن أن يقدم (للإرهابيين والمقصود هنـا الحركات التحرريـة) الـذين يهـددون إسـرائيل(الإستشـهاديين الفلسـطينيين) والحصول على نفط رخيص.

حاجة أمريكا لنفط الشرق الأوسط تتزايد وكمـا سـبقت الإشـارة فـإن

احتياجات الولايات الراهنة من 44.6٪ عام 1997م من ذلك، فسترتفع في ظل استمرار هذه الظروف التبعية النفطية واشنطن إلى أكثر من 63٪ عام 2020م، كما سبق وذكرنا أيضاً، فيمكن ذات يوم تتغلب مصالحها على وتخوفها، حتى من بعض البلدان الصديقة لها فمصالح أمريكا قد تجد أن من مصلحتها أن تتخذ قراراتها بعيداً عن أي تأثيرات! فالإدارة الأمريكية تأمل أن تستطيع يوماً تطويق هذا التخوف، لذلك السيطرة على الاحتياطي النفطي العراقي البالغ بين 112-115 مليار برميل، وتهميش دور النفط السعودي والخليجي هو الهدف للتلاعب بالأسعار النفطية العالمية وفق مصالحها إي احتلال أمريكا للعراق، وإقامة نظام موالٍ لها في بغداد سيجعلها لاعباً الرئيسية في تحديد أسعار النفط، من خلال تعزيز قدرتها على ممارسة الضغوط على مهما في غيرها من دول "أوبك"، وهذا بدوره سيساهم بخفض الأسعار، ووصول إمدادات رخيصة إلى مفاصل الاقتصاد الأمريكي بقطاعاته المختلفة، مما يخفض تكاليف المنتجات والخدمات المقدمة، ويعزز- بالتالي- القدرة على المنافسة، ولا سيما أن النقص المحتمل في نفط العالم وغازه الطبيعي على وشك أن يصبح حقيقة واقعة، التي تستطيع الوصول إلى النفط وتتحكم به سيكون لديها القدرة أن تستمر

أي أن العراق مهم بالنسبة لأمريكا الساعية نحو حلم الإمبراطورية، وهذا ما أشار إليه لذلك كتاب (الشقيقات السبع لـ أنتوني سامبسون) الذي يتحدث عن أكبر شركات النفط عندما قال: إن الأمريكيين حريصون على أي موطئ قدم لهم في العراق فالنفط الأمريكي يمكن أن ينفذ في حدود عشرة أعوام، وتصبح الولايات المتحدة دولة تعتمد على الآخرين وأنه يصبح لها نداً فعملاق النفط لن يتخل عنه، ويعتمد بالكامل على النفط المستورد، كما

أن الإدارة الأمريكية الطامحة والحالمة ببناء إمبراطوريتها الأمريكية لتكون الشركات النفطية حقيقية ذات اقتصاد قوي، ولا اقتصاد قوي دون نفط رخيص وبالتالي لم تعد تخفي ما تفكر به تجاه الأمريكية حريصة على كل نقطة نفط عراقية، النفط العراقي هو الهدف الرئيسي من النفط العراقي، والعالم بات على يقين الآن بأن النفط فعلياً الاستفادة من واقع الحرب على العراق، وقد بدأت الشركات الأمريكية النفطية الاحتلال الأمريكي من إجراء العقود.

لذلك لم يتردد (أنتوني سامبسون) مؤلف (الشقيقات السبع) والمحلل النفطي وإمدادات الطاقة الرخيصة، والتحكم بأسعار والتأكيد على أنها: حرب من أجل النفط، وتهميش الدور السعودي، فسيكون النفط العراقي هو المهم لإبعاد دور منظمة أوبك، وهو ما أكده (روبرت مايرد) مدير معهد (أكسفورد) بأن النفط العراقي سيكون بديلاً عنه، ولهذا أمريكا سعت باستمرار لتقويض الدور السعودي بقولها: إن جماعات الضغط على نفط، ليصبح بديلاً يحطم من خلال الشركات النفطية سوق النفط، والدفع باتجاه عدم تحكم أوبك والعرب بالسوق الأمريكية النفطية. لذلك تسعى أمريكا للإبقاء على قواعدها في المنطقة كمحاولة أخيرة للحفاظ عليه لسيطرتها على النفط، واليابان تتجه لأمريكا نتيجة الضعف، وذات مصادر تؤكد تفوق قوتها، وتحصل على دعم لبقاء هذه القوة متفوقة. لذلك فإن لتركيزها على النفط العربي في دول ضعيفة عسكرياً ليس إلا انعكاساً للقلق الذي تشعر به واشنطن النفط الهجوم على دولة كالعراق، تعطي نتيجة جيدة عسكرياً وهذا يسمح لها بأن تنجح في وأن تؤكد تفوقها العسكري، وهيمنتها الاستراتيجية. بأقل الخسائر الممكنة لو كان الأمر يتعلق فقط بقلب نظام الحكم إن البيت

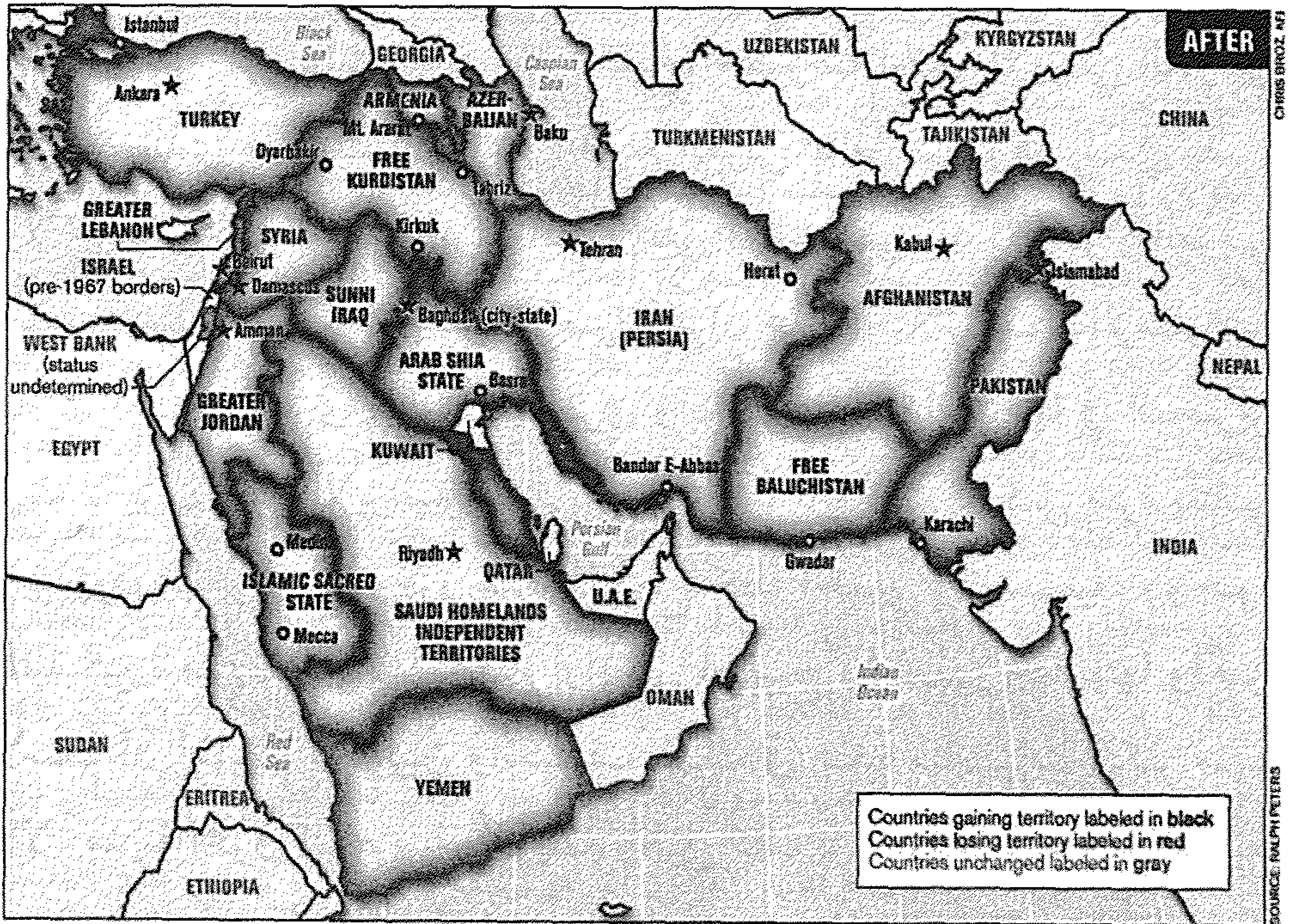
الأبيض سيبدو أكثر تشدداً، ولكن من أجل الاستيلاء على ثرواته، فإن غزو العراق وقلب نظام الحكم فيه أمر مستهجن المجازفة، وفي كل الأحوال واردة للمعتادين على الربح والخسارة وإعتماد والمجازفة العالم سيزداد حاجة أكثر فأكثر على نفط الخليج ودول أوبك. بالمدى المنظور لكن السؤال الذي يمكن أن يخطر على البال هنا هل ستتوقف أمريكا عند منطقة الخليج العربي والسعودية والعراق، أم سيكون لها امتدادات أخرى. وقد بدأت الأطماع الأمريكية بالسيطرة على منابع النفط في قزوين ودول وسط آسيا وها هي: تتمدد إلى ما بعد العراق والخليج، ثم ماذا بعد؟ على هذا التساؤل يجيب الدكتور (وليم بيكر) الأستاذ الأمريكي للتاريخ القديم المقدس نحو بوش وأصدقاءه في الكونغرس، سواء كانوا محافظين أو يهود يسعون لأن تكون الولايات المتحدة ليست دولة عظمى فقط، وإمبراطورية بمعنى الكلمة كروما القديمة، أو مصر القديمة أو اليونان، فالسياسيون بالبيت الأبيض وفي الكونغرس يعملون لأجل هذا من خلال إتجاهين: الأول: السيطرة على كافة القوى في العالم التي تمتلك الطاقة (النفط والغاز) واعتبارها تابعة لنا (للولايات المتحدة) فنحن لم نترك أفغانستان، ولم نترك المملكة العربية السعودية، ولن نترك العراق، وكذلك سورية وإيران حتى تفعل ما نريد، فنحن ستتأثر بالتأكيد من أي تغير يحدث في هذه المناطق لأننا المصدِّر الثاني للطاقة بالعالم، ويؤكد بيكر: هناك اتجاهاً لتجزئة المنطقة، فإذا سيطرت أمريكا على مناطق لتأخذ النفط في العالم فسوف يضمن ذلك لها تدفقاً الطاقة، وبدون سعر باهظ الثمن للنفط من كهذه الدول، ودون منافسة من أي جهة أخرى، فنحن لا نريد مقاطعة دولة فنحن ليس فلا تستطيع أن تعيش دون لذلك فإن أمريكا تحاول وقف القوى الأخرى كروسيا ولا يمكن منع التدخل

ليكون لها النفوذ المؤثر على الدول المنتجة للنفط، بقاء القوات الأمريكية في المنطقة للأبد، لضمان استمرارية النفط والغاز ما يتعلق بإعادة تقسيم المنطقة فهذا صحيح، سيأتي حسب مصالح الطامع الأمريكي الذي يجد في بعض الأماكن ثروة له دون أن يشتريها. إن الصراع الذي تقوده أمريكا الآن، والذي تهدف من خلاله إلى بسط سيطرتها على العالم هو كما وصفه المدير الأسبق لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية الحرب العالمية الرابعة"، فقد كانت الحرب الباردة التي انتصرت فيها أمريكا هي الحرب العالمية الثالثة، وهذا ما أكده أيضاً البروفسور والكاتب الأمريكي إليوت كوهين عندما قال "أمريكا الآن تخوض الحرب العالمية الرابعة.

فهل سيرضخ العالم للهيمنة الأمريكية ??????

بعد اعدام صدام حسين رحمه الله انكشفت ورقة التوت كما يقال عن خطر الطائفية التي باتت تهدد أمن الخليج، خصوصا الخطر الإيراني الفارسي الطائفي، الذي ما انفك أن ينادي الخليج العربي بالفارسي وهو الذي يضم دولا عربية وحتى أراضي إيران المطلة على الخليج هي بلد الأحواز العربي المغتصب منذ عام 1925 وكذلك إصرار إيران على احتلال جزر الإمارات الثلاث (طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى)، وأطماعها في البحرين حيث لا يزال يصر الإيرانيون على القول بأنها تابعة لهم في كل مرة يلتقي الإيرانيون البحرينيين، وعزز هذه الأطماع خطة الخميني الخمسينية، ووجود جالية كبيرة من الإيرانيين على أراضي الخليج وتجنسوا بجنسيتها ولكن للأسف أن أغلبهم "شعوبيين" وانكشف ذلك في عدة مناسبات أذكر منها مثالا: مدينة المحرق البحرينية العريقة والتي كانت عاصمة البحرين سابقا وهي منبر العلم والثقافة والتراث، قام البعض من الموالين لإيران بالتملك

فيها حيث اشتروا الكثير من البيوت القديمة والحديثة، وتم اكتشاف المخطط الإيراني وتم إيقاف البيع والشراء في المدينة، ونعود للحديث عن إيران وأطماعها فهي منذ الأزل تريد احتلال الحجاز ومكة والمدينة حيث مراقد أئمتهم وها هي الآن تمزق العراق بإيدي طائفية عربية للأسف وتنوي تمزيق الخليج أيضا. هناك الآن سيناريوهان: أولهما: أن إيران والولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل وجهان لعملة دول طامعة واحدة، وخطة الشرق الأوسط الجديد التي وضعت توجهاته الولايات المتحدة الأمريكية والصهاينة وجدتها إيران مناسبة جيدة لها، لأنها تسير في صالح إيران التي ستبقى موحدة قوية على الرغم من التصورات الأمريكية الصهيونية الحالمة في السباحة والهيمنة على بحر نفط العرب في منطقة الخليج العربي، لاحظوا مخططات التقسيم للمنطقة من خلال مشاهدة الخريطة التالية؟



الإقليم الشرقي للخليج سيكون أغلبه شيعيا لتستولي عليه إيران على حساب الشيعة العرب، والتي تحاول التوسع غربا بمساعدة أمريكا ليقسّموا العرب أكثر، وكذلك مكة والمدينة والجزء الشرقي من المملكة السعودية تحت حكم ذاتي لإضعاف النفوذ السنّي وهو مطلب صهيوني يدفع بإيران بشكل مباشر أو غير مباشر لتحقيق هذا الحلم للسيطرة على الإسلام وتحجيم تأثيره وفكره وشريعته. السيناريو الثاني: إن نظام إيران الحالي طائفي عنصري وما هي إلا دولة تحمي نفسها وليس لها مطامع كما تدّعي"، وحين قال بوش أن خسارة أمريكا في العراق ستزعزع دول الخليج يريد بذلك تخويف العرب وزيادة الفتنة بين السنة والشيعة من ناحية وبين العرب وغيرها من الأقليات القومية المتعايشة معها في المنطقة من ناحية أخرى. إن الخطر قادم للخليج لا محالة والبحرين والكويت والمملكة العربية السعودية وما يليهم بعد وصول إيران الى سوريا ذات الواجهة القومية في الظاهر والدولة العلوية الطائفية في الباطن، وإحتلال العراق في الظاهر من قبل أمريكا وبمساعدة حلفائها من بعض الدول العربية في المنطقة في وقت أن إيران والحكومة الطائفية الموالية لإيران في كل من العراق وسوريا ولبنان هي التي تؤكد أن العراق يسير بخطى حثيثة نحو سيطرة إيران على العراق والتغلغل في مؤسساته العسكرية والأمنية والحكومية المدنية والمجتمعية وغيرها من خلال الفكر الطائفي والولاءات المنادية لمناصرته، ولبنان الذي سيطر عليه حزب الله الطائفي عسكريا والمتحالف مع حركة أمل الطائفية وبمساعدة كل من إيران وسوريا الطائفيّتين خصوصا، في الوقت الذي تعاني فيه الدول الخليجية من تزعزع أمني ناتج عن التوسع الطائفي في العديد من شرائحها السكانية لكثرة الشيعة الموالين للطائفية وإيران بالباطن في الغالب وأن يكون الحكم في بلدانهم ذات

طابع طائفي موالي لإيران وولاية الفقيه. نعم ان الخطر على كل العرب قادم ولكن السؤال هو كيف؟! وهل سيكون الخليج العربي في المستقبل فارسيا "لاقدّر الله" كما تقول وتعمل إيران من أجل ذلك ليل نهار في وضح النهار وتحت ستار ظلمة الليل متخذة في ذلك نهجا طائفيا باطنيا أحيانا وأحيانا أخرى يكون قولها وفعلها من أجل المستقبل الفارسي في وضح النهار، فأي سيناريو تؤيدون أيها العرب في المشرق والمغرب العربي شعوبا وحكام، فها هو التقسيم قد بدأ في السودان وستليه خطوات أخرى وأصوات للتقسيم أيضا في العراق ومشرق السعودية؟ وماهي آراؤكم؟ وماذا تنظرون في مستقبل الخليج وغيره؟ أن يكون عربيا أم فارسيا، فالمستقبل لا يبنى بالأماني والأحلام بل بالعمل والدم وبالشعوب العربية ذاتها وغيرها من الأقليات المتعايشة معها.

مستقبل الخليج في ظل تدفق العمالة الأجنبية

(الآسيوية والأفريقية والغربية)

إن الهجرة من خارج المنطقة الى دول الخليج العربية هي من القضايا الساخنة في دول الخليج العربي، لما لها من عوائد وخسائر على بلد الأصل وبلد الاستقبال، فهناك دوافع مختلفة للهجرة وتتفاوت تلك الدوافع حسب الحاجة والظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية للأفراد والبلدان، إلا أن ما يتحد بين الأفراد هو البحث عن فرص أفضل للحياة، بمعنى أن الذي يدفع الفرد لترك بلده هو العامل الاقتصادي، ويجب ألا نقلل من الأسباب الأخرى كالعامل السياسي والاجتماعي والثقافي الذي تكون الدولة مسؤولة عنه مسؤولية مباشرة وهناك العوامل البيئية والمناخية.

دول الخليج العربي من الدول التي حباها الله بخير وفير في الثروات الطبيعية من نفط وغاز، ولم تكن في يوم من الأيام من الدول الصناعية أو الزراعية أو خلافها بحيث يكون تراكم الرأسمال والمعرفة المحركين للنمو الاقتصادي الذي حدث منذ النصف الثاني من القرن العشرين، وما أن زاد الطلب على النفط والغاز العالمي وارتفعت الأسعار وتراكمت العوائد حتى اتجهت دول الخليج العربي إلى استثمار تلك العوائد في التنمية وواجهت معضلة كبيرة، ألا وهي العمالة، فهذه الدول تعاني من قلة في عدد السكان الأصليين وإنخفاض مستوى مهاراتهم أو عدم رغبتهم في نيل المهارات بفعل عوائد النفط والغاز في دول الخليج العربية منذ ستينات القرن العشرين في تطور مستمر في البنى التحتية والفوقية دون السعي الى النمو الإقتصادي الحقيقي، وأداة الدفع الحقيقية لتلك المكاسب هي العمالة الأجنبية، وبحكم قرب دول الخليج العربية للقارة الآسيوية صيغت سياسات الهجرة في داخل الدوائر الغربية في البدأ، بحيث تعطي أولوية للعمالة الآسيوية لرخص أجورها وقلة امتيازاتها خاصة العمالة غير الماهرة وشبه الماهرة وهذه كلمة حق يراد بها باطل وهو عدم رغبة الدوائر الغربية في تزايد العنصر العربي في دول الخليج وإعتمادهم المستمر على العمالة الأجنية التي ستؤدي الى ضعف الثقافة واللغة العربية وبالتالي تبقى دول الخليج العربية بمعزل عن محيطها العربي مما يؤخر عملية إستقلالها الإقتصادي وتبقي مرتبطة بالإقتصاد الغربي أي الأمريكي والأوربي.

لذلك مع التحولات البنائية في الاقتصاد وما نتج عنها من سياسات اقتصادية ليبرالية شجع العمالة الآسيوية الماهرة على الهجرة إليها وأكسبها امتيازات اقتصادية، فبدلا من أن تكون أجيرة أصبحت مستثمرة وبدلا من

أن تكون مؤقتة أصبحت مستقرة وأحيانا متوطنة بعد إكتسابها لإحدى الجنسيات الخليجية العربية وعلى الرغم من ذلك ما زالت تلك العوائل الآسيوية المتوطنة في دول الخليج العربي في معزل عن محيطها العربي ولغته وثقافته بل أصبحت هي المؤثرة في الأجيال الخليجية العربية الجديدة فأكسبتهم الكثير من الثقافات واللغات والزوجات والأزواج الآسيويين.

اللافت للأمر هو أن هذه العمالة الآسيوية التي تحولت بقدرة قادر إلى مارد اقتصادي بشكل أو بآخر في دول الخليج العربي يؤثر في السياسات العامة لم تكن في الأصل من رجال الأعمال في بلدانها الأصلية بل جاءت أجيرة، فمعظمها لم يكن يملك الرأسمال ولا الخبرة بل أتيحت لهم فرص لم تتح لأحد غيرهم من العمالة العربية في دول الخليج العربي، وذلك بحكم قربهم من أصحاب النفوذ وتوفر مصادر التمويل المحلية والذي أصبح من أهم الأسباب التي أدت الى غسيل الأموال وإنتقال الثروات المالية العربية الى الدول الآسيوية والغربية من خلال عمالتها الأجيرة والتي كثيرا ما كان يتم توظيفها من خلال حكوماتها أو مراكز الثقل المالي والإقتصادي في بلدانهم.

لا ينكر أحد أهمية العنصر البشري الأجنبي الأجير في التنمية والمساهمة في تحقيق معدلات عالية في النمو الاقتصادي، غير أن ما يُختلف عليه هو انعكاس ذلك سلبا على الأمن الوطني لكل دولة من دول الخليج العربية.لقد أخلّت العمالة الوافدة وخاصة الآسيوية من خلال ثقلها الديموغرافي في موازين القوى الديموغرافية في المنطقة، إذ رجحت كفتها كفة المواطنين أحيانا كثيرة وفي أغلب الدول العربية الخليجية وأصبحت تمثل أغلبية ساحقة في بعض دول المنطقة، حتى وإن اجتمع المواطنون والعرب لا يشكلون سوى أقلية أمام تلك العمالة الآسيوية والغربية الأجيرة بالأمس

والمستثمرة اليوم ولعلها ستكون المتحكمة غدا.حيث إن دول الخليج العربية لا زالت غير مهتمة بالقضية السكانية ومستمرة في طلب العمالة الآسيوية والأفريقية والغربية أو الأوربية على الرغم من محاولات توطين الوظائف الحكومية في بعض دول الخليج، بل تعدى ذلك إلى القيام بحملات ترويجية وتشجيعية على البقاء والاستقرار للمقيمين والاستقطاب للعوائل الآسيوية للإقامة الدائمة وذلك من خلال عروض التملك للأراضي والمشاريع العقارية والمالية والتزاوج وما يسبقه من علاقات.

هذا بالطبع سيمثل عامل توتر في مستقبل المنطقة، والدليل على ذلك ما تشهده المنطقة من أنماط للتنمية ترسّخ الإستقرار الدائم للعمالة الوافدة خاصة العمالة الآسيوية، وهذا ما تشير إليه الدلائل والمؤشرات الاقتصادية التي تؤكد على اتجاه الآسيويين إلى الاستثمار في القطاعات الصناعية والسياحية والعقارية والإتجار بالعملة والذهب وتوجيه قوانين الشركات لتلبي احتياجاتهم.

المسألة ليست كما يتصورها ويتخيلها البعض من أن العمالة الآسيوية أو غيرها عمالة مؤقتة تأتي بغرض تنفيذ مهمة محددة وتنتهي، إن القضية ليست بهذه البساطة، وإن طبقت على فئة محددة على بعض شرائح المهاجرين الجدد فهناك شرائح كثيرة وخاصة الإيرانية منها والهندية التي تجذرت واستقرت وتوالدت وتكاثرت وأصبح لها كيان اجتماعي يعززه حجمها ونفوذها الاقتصادي والدعم السياسي لها الخارجي من دولها أو من خلال الإلتزامات الدولية لدول الخليج العربي تجاه المجتمع الدولي.

إن الهجرة إلى دول الخليج العربية هي نتاج إرادة سياسية ورغبة من طرفها أحيانا وفي أحيان أخرى تعود لمتطلبات ورغبات وسياسات

وتوجيهات، فقرار الهجرة إليها مرجعه سيادي تملكه هي وليس للدول المرسلة تأثير كبير على هجرة عامل منها إلى دول المنطقة عدا بعض الإستثناءات، فهذا التراكم العددي الضخم للوافدين من غير العرب وخاصة الآسيويين من إيران والهند وباكستان في السابق وحاليا من دول الصين والهند الصينية كالفلبين وأندونيسيا في دول المنطقة مرده قرارات تخص حكومات المنطقة وأفرادها، فهما اللذان يحددان جنسية ونوع وخصائص الوافدين إليها وفق احتياجاتهم الاقتصادية والزراعية والعقارية بشكل عام أما التفاصيل فقد أصبح المطلب لأسباب زواجية وجنسية أحيانا، كما صرّحت بها بعض المصادر الصحفية والإجتماعية في الكويت مثلا وهنا يتجلاّ الخطر القادم، أي أنه لم يكن للأبعاد السياسية والأمنية والقومية في حسبان دول الخليج العربي أهمية تذكر عند استقدام العمالة الأجنبية بإستثناء بعض الحالات في السنوات الماضية. غير أن تبعات تلك القرارات لا تنفرد بها الدول المستقبلة بل ستكون الدول المصدرة شريكة معها في أي قرارات تخص مواطنيها عندما يتعلق الأمر بحقوقهم، وهذا لم يكن في حسبان دول الخليج العربي، إلا إن آثاره بدأت في الظهور في الآونة الأخيرة عندما بدأت الأعداد تتضخم وتواجه صعوبة في الحياة من حيث انخفاض الأجور وتضخّم المواد الغذائية والإيجارات العقارية وسوء معاملة بعض القطاعات لهم، علما بأن تبعات تلك السياسة السكانية هي في النهاية ستشكل خريطة دول الخليج التي قد تكون في المستقبل ليست ضمن الخارطة العربية لا سمح الله تعالى، فسيحدد مصير مستقبلها بمدى قدرة أنظمتها السياسية على مواجهة التغيير السياسي المنبعث من الداخل والمدعوم من الخارج الذي سيكون لتيار الأغلبية المتمثل

بالوافدين خاصة الآسيويين كلمة الفصل في أي خيارات مستقبلية وبدعم من حكومات تلك الأيدي العاملة.

تحديات العمالة الأجنبية الوافدة

إذا ما تحدثنا عن تحديات الهجرة التي ستواجه دول الخليج العربي فنوجزها بالتالي:

الاستيعاب: وهي قدرة دول الخليج العربية على التعامل مع التنوع الثقافي للسكان المهاجرين ومحاولة دمجهم في الثقافة العربية الأم، ومدى استعداد السكان العرب المحليين لقبول المهاجرين جزءا منهم رغم اختلاف أعراقهم وخلفياتهم.

الالتزامات الدولية: دول الخليج العربي هي جزء من المنظومة الدولية وملتزمة باتفاقيات حقوق الإنسان الصادرة عن الأمم المتحدة والاتفاقيات والتوصيات الصادرة عن منظمة العمل الدولية بشأن الهجرة والمساواة ومناهضة التمييز، وبهذا تصبح دول الخليج العربية ملتزمة بجميع المواثيق والمعاهدات الدولية، وهي مدعوة إلى إرساء مبدأ المساواة وإزالة كل مظاهر التمييز وتوفير الحماية المقررة للمهاجرين، وتولي منظمة العمل الدولية موضوع حماية العمال المهاجرين عناية خاصة بهم وتكرس جهودها لحمايتهم وأسرهم ورعايتهم في البلدان المستقبلة لهم ومساواتهم في المعاملة مع العمال المواطنين إن وجد عمل مواطنين وذلك لعدم رغبة المواطنين في الكثير من المجالات التي تعمل فيها العمالة الأجنبية.

المحاصصة:

بدأت الهجرة إلى دول الخليج العربية بفرد وانتهت بملايين خاصة الآسيويين (هنود، باكستان، بنغال، إيرانيون، فلبينيون، وغيرهم) حتى غدوا يستأثرون بأعلى حصة من نصيب إجمالي المهاجرين وأصبحوا يزيدون في حجمهم عن حجم المواطنين في أغلب الدول الخليجية .

تواجه دول الخليج العربي بهذه الحالة إشكالية ديموغرافية وسياسية واجتماعية واقتصادية، ولمعالجة هذا الخلل في التركيبة السكانية سنصل في القريب العاجل (قبل عام 2050) الى أنه يتوجب اتباع نظام المحاصصة الذي يتيح توازنا ديموغرافيا لجميع الجنسيات، وهذا لن يتحقق بسهولة بسبب الصعوبة البالغة في التحكم بولادات المقيمين من الآسيويين وخاصة الإيرانيين والهنود والفلبينيين الذين يتكاثرون بنسب ملفتة للنظر والتي قد تكون أحيانا كثيرة ليس وفق زيجات قانونية وما يؤكد هذه الحقيقة كثرة الأمهات الفلبينيات العازبات والتي وضع لها ضوابط مؤخرا، إضافة إلى عجز مؤسسات الهجرة عن إيجاد آلية يتم من خلالها التحكم في نظام المقاصة بين الجنسيات الآسيوية والجنسيات الأخرى مع ضمان الأغلبية للمواطنين .

الجدير بالذكر هنا أن الوافدين الآسيويين لهم نفوذ اقتصادي قوي في معظم دول الخليج العربية قد يتحكم أحيانا في واقع السوق الخليجي وفاعليته ولهم من القوة ما يمكنهم من فرض جنسياتهم على نظام الدخول والسوق الخليجية كما هو الحال في سلطنة عمان ومملكة البحرين وقطر.

التشغيل:

دول الخليج العربية شأنها شأن بقية دول العالم في النمو الاقتصادي،

فقد تتعرض لأزمات اقتصادية تؤدي إلى تسريح إجباري للعاملين الآسيويين وهذا ما حصل خلال العامين 2008 و2009 وحتى بعد منتصف عام 2012، فلا تتمكن الدولة حينها من المحافظة على وظائفهم، وبهذا ستصبح دول الخليج العربية عرضة لبطالة مفاجئة بأعداد كبيرة ولن يكون لديها نظام تأمين ضد البطالة يمكنها مرحليا من معالجة حالة اللا توازن بين المعروض من قوة العمل والطلب عليها وهذا ما حصل فعليا خلال السنوات القليلة الماضية 2008- 2012، وبالتالي سيؤدي ذلك الى أزمة في داخل دول الخليج العربي وقد تؤدي إلى قلاقل سياسية واقتصادية وتوتر في العلاقة بين الحكومات والسكان المهاجرين ودولهم وهذا ما لوحظ عند تأخر صرف رواتب عمال شركات البناء والمشاريع العمرانية الذي يتظاهرون وأحيانا يقطعون الطرق العامة الرئيسة، وقد يؤدي ذلك في النهاية إلى تبني سياسات اقتصادية مقلقة وباهظة الأثمان لا نعرف عواقبها وفق المنظور القريب لكنها ستكون وخيمة في المنظور البعيد.

التكتل العمالي:

بدأ الحديث عن إنشاء نقابات واتحادات عمالية في دول الخليج العربي ودول العمالة الآسيوية يتزايد يوما بعد يوم، وهذا أمر طبيعي أن يحدث باعتباره إفرازا تلقائيا لتعارض المصالح في سوق العمل بين أصحاب الأعمال والعمال والمصالح بينهم متداخلة ومتعارضة وقوانين تنظيم العمل في الدولة الخليجية العربية، وأمر طبيعي أن يسعى العمال لتحسين أوضاعهم والمطالبة بحقوقهم، وقد ضمنت اتفاقيات منظمة العمل الدولية حق العمال في تشكيل نقابات واتحادات والدفاع عن حقوقهم أينما كانوا.

لقد بدأ العمال الأجانب خاصة الآسيويين منهم في دول الخليج العربية يمارسون حقوقهم وأخذت أشكالا مختلفة بين المنظمة والغوغائية وأحيانا تصل الى التجمع وقطع الطرق الرئيسية كما أسلفنا، لقد انتبهت بعض الدول الخليجية لأهمية تنظيم العلاقة بين العمال وأرباب العمل، وأقرت نقابات عمالية لهم والبعض آخذ في التفكير والبعض الآخر ينتظر نتائج ما تسفر عنه تجارب الدول الأخرى، وإنه لمن المتوقع أن يحدث تأزم كبير في العلاقات المهنية والتشغيلية بين العمال وأرباب العمل في السنوات القادمة لكون هذه الدول تجاهلت ولمدى زمني بعيد موجبات ونتائج تلك العلاقة.

الزيادة الطبيعية للسكان الآسيويين:

يتزايد السكان الآسيويون بعاملين عامل الزيادة الطبيعية وهي نسبة المواليد والوفيات وعامل صافي الهجرة وكذلك نسبة الداخلين إلى الدولة من بلدهم الأصلي والمغادرين من الدولة إلى الخارج.الملاحظ أن هناك أعدادا كبيرة من الآسيويين استقروا مع عائلاتهم في منطقة الخليج العربي منذ فترة طويلة ومنهم من أتى حديثا ويحملون معهم عاداتهم وتقاليدهم التي تعزز قيم الإنجاب ذات العدد الكبير خاصة مع غياب العملية القانونية التنظيمية للعلاقات الجنسية بين الجنسين الذكر والأنثى من وافدي البلد الواحد أو بين الأكثر من بلدين بين الجنسين من الوافدين ولا أريد أن أطيل موضوع العلاقات الجنسية في هذا المجال فهذا له أبعاد أخرى، فبهذه الزيادة الطبيعية وغير المنظمة للسكان ينمو حجم الآسيويين المهاجرين يوما بعد يوم ويتجذرون ويصبحون جزءا من ثقافة المجتمع بل وقد يؤثرون على ثقافة المجمع العربي الخليجي إن لم أقل قد أثروا في ثقافة المجتمع العربي الخليجي

وهذا موضوع له أبعاد خطيرة أخرى فتكاد أن تعيش اللغة والثقافة العربية الخليجية في حالة من حالات الغربة والإغتراب، بعد أن يكتسب المهاجرين الآسيويين حقوقا كثيرة منها منصوص عليها في المعاهدات والاتفاقيات الدولية ومنها ما تعززه السياسات الاقتصادية لدول الخليج العربية أو الدول المصدرة للعمالة المهاجرة.

هناك من التحديات الكثيرة التي لا يمكن لنا في هذه العجالة سردها ولكننا اخترنا بعض منها، فدول الخليج العربي ستواجه منعطفا ثقافيا واجتماعيا شديد الحساسية قد ينعكس على بعض جوانب الحياة السياسية وتقديره قد يخفى على كثير من الساسة المحنكين وأهل الدراية والمعرفة والخبرة، إلا أن دول المنطقة بإمكانها أن تحافظ على حد أدنى من الاستقرار والثبات وذلك باتباع حزمة من الإجراءات نذكر بعضا منها:

التعجيل بتطبيق جميع بنود السوق الخليجية المشتركة.

إعادة صياغة سياسات التوظيف بما يضمن تشغيلا كاملا لقوة عمل المواطنين والوافدين العرب.

إعادة هيكلة مؤسسات وبرامج التعليم والتدريب في دول الخليج العربية بما يتناسب وثقافة المجتمع العربي الخليجي للحفاظ على التراث والثقافة واللغة العربية والعادات الخليجية.

إعادة صياغة سياسات الهجرة البينية في دول الخليج العربية وبينها وبين الدول العربية لتحقيق حالة من التوازن النسي مستقبلا بين العمال الآسيوية والعمالة العربية وهذا الموضوع ما زال يحتاج الكثير جدا من الجهود والإستيعاب من قبل الدول المعنية.

إعـادة صـياغة سياسـات الهجـرة الخارجيـة بـين دول الخلـيج العربيـة والدول الآسيوية في ضوء الاتفاقيـات والمعاهـدات الدوليـة بحيـث يـتم مـن خلالهـا اسـتقطاب عمالـة دون أن تلـزم دول المنطقـة بحقـوق المواطنـة لغـير العرب.

وضع سياسات اقتصادية تركز على القطاعات الإنتاجية والإسـتثمارية وتحقق تنمية مستدامة دون الإخلال بمقتضيات الأمن الوطني لكـل دولـة مـن دول الخليج العربي.

إجراء دراسات سكانية وقوى عاملة عامة ومتخصصة يتم مـن خلالهـا تقييم الحالة الراهنة للمواطنين والوافدين العـرب واقـتراح الحلـول الناجعـة لمعالجـة الخلـل في التركيبـة السـكانية وسـوق العمـل بـين الوافـدين العـرب والآسيويين أو غيرهـم.

الفصل الخامس عشر

مستقبل السباق النووي في المنطقة

وتأثيره على بيئة الخليج العربي

الفصل الخامس عشر
مستقبل السباق النووي في المنطقة
وتأثيره على بيئة الخليج العربي

إن مسألة التلوّث بالمواد المشعة والإشعاعات النووية لم تكن وليدة حدث بدأ في هيروشيما ونكازاكي باليابان عام 1945 خلال الحرب العالمية الثانية، وتأثيراتها المختلفة على جوانب عديدة من حياة الشعب ووطنه الذي يتألف من الأرض والمياه والهواء. ثم يلي هذين الحدثين الأسوأ في تاريخ الإنسانية مجموعة كبيرة من تجاوب تفجيرات القنابل الذرية والهيدروجينية فوق سطح الأرض وتحت سطح الأرض منذ أواخر عقد الأربعينات للقرن العشرين وحتى أوائل القرن الواحد والعشرين وقد تخلّلتها نكبات تلوث كبيرة منها انفجار مفاعل جرنوبل وآخرها تفجير القنبلتين الذريّتين في كل من الهند وباكستان. أما في منطقتنا فقد بدأت المواد المشعة تنتشر منذ أواخر القرن السابق أي في أوائل العقد الأخير من القرن العشرين ثم تكررت في عام 2003 والتي كان لها تأثيراتها على منطقة الخليج العربي، فخلال هذين الحدثين كانت الإشعاعات النووية الناتجة عن الأسلحة التي استخدمت من قبل الجيوش الأمريكية وحلفائها مصنّعة من مواد مشعّة خطرة جداً هي اليورانيوم المنضّب الذي استخدم في تصنيع ما يعرف بالقنابل القذرة لما لها من تأثيرات خطيرة جداً لا تقل شأناً عن تأثير المواد المشعة الناتجة عن التفجير النووي، ولو جمعنا كميات القنابل والمقذوفات المصنعة من هذه المادة

والتي استخدمت في منطقتنا سنجدها في مجموعها تساوي تأثير قنابل نووية صغيرة أو تكتيكية على المنطقة مع العلم إن تربة ومياه وهواء المنطقة تلوّثت بعناصر ثقيلة ومواد مشعّة مختلفة طيلة فترة معركة الخليج العربي الثالثة عام 1991 مع استمرار الإستخدام ثانية عام 2003 عند احتلال العراق، وكذلك من مخلفات السفن والغواصات والمفاعلات النووية كمفاعل ديمونا، وهذه العناصر والمواد الخطرة القابلة للانتشار بفعل حركة الرياح والعواصف المحملة بحبيبات الأتربة والرمال المتأثرة بفعل هذه المواد الخطرة، علماً يوجد في الطبيعة أكثر من 40 عنصر من العناصر الثقيلة، ولكن ليس جميعها مضر عند التراكيز الواطئة جداً، بل قد تكون نافعة كالنحاس والزنك والحديد.إلا أن هذه العناصر وغيرها تكون مضرّة بصحة الإنسان وبيئته إذا زادت عن التراكيز المسموح بها، بل إن بعض العناصر قد تكون خطيرة جداً حتى وإن كانت بكميات ضئيلة جداً قد لا تتعدّى بضعة أجزاء من المليون.فمثلاً حددت منظمة الصحة العالمية وجود بعض العناصر الثقيلة بكميات لا تزيد عن الحد المسموح به وإلاّ تكون سامة مثل عنصر الكادميوم بنسبة 0.005 ملليغرام/ لتر والرصاص 0.05 ملليغرام/ لتر في مياه الشرب، وبعض هذه العناصر الثقيلة يكون خطر جداً وإن كان بكميات ضئيلة جداً كعنصر الكوبلت المشع واليورانيوم المشع على اختلاف أنواعها وإن كانت قد تلوثت بها التربة فقط.بفعل هذه المواد الخطرة، علماً يوجد في الطبيعة أكثر من 40 عنصر من العناصر الثقيلة، ولكن ليس جميعها مضر عند التراكيز الواطئة جداً، بل قد تكون نافعة كالنحاس والزنك والحديد.إلا أن هذه العناصر وغيرها تكون مضرّة بصحة الإنسان وبيئته إذا زادت عن التراكيز المسموح بها، بل إن بعض العناصر قد تكون خطيرة جداً حتى وإن كانت بكميات

ضئيلة جداً قد لا تتعدّى بضعة أجزاء من المليون. فمثلاً حددت منظمة الصحة العالمية وجود بعض العناصر الثقيلة بكميات لا تزيد عن الحد المسموح به وإلاّ تكون سامة مثل عنصر الكادميوم بنسبة 0.005 ملليغرام/ لتر والرصاص 0.05 ملليغرام/ لتر في مياه الشرب، وبعض هذه العناصر الثقيلة يكون خطر جداً وإن كان بكميات ضئيلة جداً كعنصر الكوبلت المشع واليورانيوم المشع على اختلاف أنواعها وإن كانت قد تلوثت بها التربة فقط.

وعلى الرغم من ذلك نجد أن القصف الجوي والصاروخي الذي تم من قبل القوات الأمريكية ومن تحالف معها ما يزال مستمر في المنطقة، فهم يعملون على إلقاء القنابل والصواريخ بأنواعها وهي مصنعة من العناصر الثقيلة كالكادميوم والزنك والرصاص واليورانيوم المنضّب وغيرها التي عملت ليس بثلويت الهواء والماء فقط وإنما تربة المنطقة أيضاً.

لذلك نجد أن جنوب ووسط المنطقة أصبحت فيها من مستويات التلوث ما يهدد حدوث كارثة ليست بيئية وحسب وإنما كارثة بشرية أيضاً وهذا ما نجده واقع وأخذ يسطع ويصرخ كل يوم أكثر من اليوم الذي سبقه، خاصة إذا علمنا أن مستوى الإشعاع بأشعة الفا وبيتا وكاما في تلك المناطق قد ازداد مئات الأضعاف عن مستوى الإشعاع الطبيعي فيها والتي سوف لن نتمكن التخلص منه نهائياً، وأن استخدمنا مختلف وسائل التطهير المتاحة في تلك المناطق ولسنوات طويلة قد تتجاوز مئات وآلاف السنين في الظروف الحالية. فقد جاء في تقرير مؤسسة الطاقة الذرية البريطانية حول استخدام القوات الغربية ومن تحالف معها أسلحة مصنعة من اليورانيوم المنضّب بالإضافة إلى العديد من القذائف والمقذوفات والأسلحة التي تحتوي على

مركبات كيمياوية سامة هددت وستهدد صحة وحياة عشرات الآلاف من أفراد الشعب والقوات المسلحة في عدد من المنطقة المشاركة بالعمليات العسكرية وغيرهم من مواطني دول المنطقة. علماً أن أعداد القذائف المصنعة من اليورانيوم المنضّب والتي ألقتها القوات الأمريكية وحلفاءها بلغت أكثر من خمسة آلاف قذيفة دبابة وغيرها أكثر من عشرة آلاف قذيفة ألقيت من قبل الطائرات السمتية (الهليكوبترات) والمقاتلات، أي ما مجموعه أكثر من خمسمائة ألف ليبرة من اليورانيوم المنضّب، وأن هذه الكميات كافية لإهلاك مئات الآلاف من المواطنين وتعريض مئات آلاف آخرين بمختلف الإصابات المرضية كأنواع أمراض السرطان والتشوهات الخلقية وغير الخلقية في العراق وغيرها من دول المنطقة، بل ونجد أن فرق التفتيش التابعة للأمم المتحدة (لجنة يونسكم) وغيرها كانت تعمل على تدمير آلاف القنابل وكميات كبيرة من المواد الكيمياوية والجرثومية المصنعة ونصف المصنّعة داخل حفر غير عميقة (4-6 متر) في الأراضي العراقية لغرض تدميرها وهذا ما زاد من عملية تلوّث تربة المنطقة بهذه المركبات الخطرة دون اتخاذ أية إجراءات لحماية البيئة منها، وكذلك الحال عند تدمير بعض المنشآت الصناعية وهي تحتوي على معدات ومواد ومركبات تستخدم لأغراض متعددة دون أن تكترث لجان الأمم المتحدة إلى مخاطرها وتلويث التربة والمياه والهواء في العراق بشكل خاص وبيئة دول المنطقة بشكل عام.والآن لنستعرض تأثيرات قذائف اليورانيوم المنضّب على جنود قوات التحالف على لسان أحد المسؤولين عن إنتاج هذا السلاح في الولايات المتحدة الأمريكية وهو الأستاذ دوج روكه المسؤول السابق لمشروع اليورانيوم المنضّب في الفترة 1994- 1995 وخاصة في جنوب العراق وشمال السعودية والكويت.تم

تصنيع هذا النوع من القذائف بأواخر الثمانينات من هذا القرن في ألمانيا واستخدمت في معركة الخليج الثالثة دون أن تستكمل الدراسات العملية عنها وتأثير مكوناتها على البيئة، بل تأثيرها العسكري فقط وخاصة ضد الدبابات والمدرعات وغيرها من أنواع الآليات العسكرية وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على ضعف اهتمام العسكرية الأمريكية في إدراك نوع السلاح المستخدم وتأثيراته الجانبية وأضراره على البيئة، أي سلامة المحيط البيئي عند الغير لا يعنيهم، إن لم أقل يجعلون منه مسرحاً لتجاربهم المخطورة تنفيذها في محيطهم البيئي (جدول 41).

لقد فضح تقنية صناعة قذائف اليورانيوم المنضّب العالم الألماني غينشر وهو رئيس منظمة الصليب الأصفر الدولية. لقد ألّف هذا الباحث كتابين عنها، الأول بعنوان (قذيفة اليورانيوم) والكتاب الثاني (شهود عيان على حرب)، تحدث هذا العالم في كتابيه عن مخاطر قذائف اليورانيوم المنضّب وما سببته من معاناة لبعض شعوب المنطقة بشكل عام وأطفال المنطقة بشكل خاص ومقدار تأثيرات اليورانيوم المنضّب عليهم.بالإضافة إلى إلقاءه العديد من المحاضرات عن قذيفة اليورانيوم في كل من الأمم المتحدة في جنيف ولندن ومدريد ونيودلهي، وما سببته هذه القذائف من وفيات والكثير من الأمراض ليس على عدد من شعوب المنطقة فحسب، وإنما على ضباط وجنود قوات التحالف الغربي وخاصة أفراد القوات المسلحة الأمريكية والبريطانية المشاركة في معركة الخليج الثالثة، الذين تعرّضوا لذات الأعراض والإصابات المرضية التي تعرض لها بعض شعوب المنطقة ومنها أمراض

نوع النظير أو الأشعة	شكل اليورانيوم	
	يورانيوم طبيعي	يورانيوم منضّب
1.يورانيوم 234	00055.	00008.
2.يورانيوم 235	07196.	02015.
3.يورانيوم 238	99275.	99795.
4.أشعة الفا ٪	70	50
5.أشعة بيتا ٪	30	35
6.أشعة كاما ٪	-	15

جدول يوضح التركيب النظائري والإشعاعي لعنصر اليورانيوم الطبيعي والمنضّب.

استمرار استخدام المقذوفات المصنّعة من اليورانيوم المنضب في المنطقة خلال حرب عام 2003 أيضاً (جدول 42)، بل لا نستطيع القول بتوقف استخدامها بعد انتهاء حالة الحرب في المنطقة، فمازالت حالات متعددة من استمرار الاشتباكات القتالية بذات الأسلحة والمعدات مستخدمة.

تكنولوجيا الإشعاع في تعقيم وحفظ اللحوم والحليب ومشتقاته وتأثيرها على صحة الإنسان:

* تعتبر طريقة الإشعاع أحد التكنولوجيا المستخدمة حاليا في تعقيم وحفظ الأطعمة المختلفة مثل الحبوب والخضراوات والفواكه الطازجة والمجففة واللحوم الحمراء والبيضاء والحليب ومشتقاته.
* تعتمد فكرة الإشعاع على استخدام الأشعة المؤينة مثل
  - الأشعة السينية (X rays)
  - مسرعات إلكترونية (Electron beams)

- أشعة جاما (Gamma rays) المحتوية على عنصر الكوبلت – 60 أو عنصر الكايزيوم – 137.

* تستخدم الآن على أكثر من 60 منتج وفي أكثر من 40 دولة.

الغرض:

* تستخدم لغرض القضاء على البكتريا الضارة في الأطعمة خصوصا بكتريا السالمونيلا والعصيات القولونية وبكتريا الضمات والمطثينيات وغيرها.

* تستخدم لقتل الطفيليات مثل Cysticerus bovis و Trichenella spiralis.

* تستخدم لغرض حماية الغذاء من التفسخ أو النضوج السريع لغرض إطالة عمر المنتج أكثر فترة ممكنة.

تأثير الإشعاع على خواص اللحوم

1. اللون: في جرعات الإشعاع العالية يتغير اللون لون اللحوم الطازجة إلى اللون البني (تحول الميوجلوبين إلى أوكسي ميوجلوبين أو إلى ميتميوجلوبين).
2. النكهة والرائحة: ظهور رائحة الكبريت (غاز كبريتيد الهيدروجين ومجموعة الكاربونيل والدهايدات).
3. تأكسد الدهون (البيروكسيدات).
4. حدوث تغير في طبيعة البروتينات.

5. اختزال شديد في فيتامينات المادة الغذائية مثل أ، هـ، ب1، ب12، ب6، ك، ج.

تأثير اللحوم المعرضة بالإشعاع على صحة الإنسان

1. أن تأين الماء والمادة الغذائية بالإشعاع يؤدي إلى تكوين المواد الحرة المتطرفة ونواتج التحلل الإشعاع نتيجة تحطم الأواصر الكيماوية في جزيئات المادة الغذائية وهي Benzene, ethanol, hexane, methyl ethyl ketone, toluene, H202

وأن تواجد هذه المواد في الأطعمة يزيد من الإصابة بالسرطان وأمراض الجهاز القلبي الوعائي بسبب ارتفاع ضغط الدم وارتفاع مستوى الكولسترول في الدم.

2. لقد بينت التجارب البحثية التي أجريت على الفئران والجرذان والقرود والأطفال عند إطعامها على غذاء معرض للإشعاع، ظهور زيادة ملحوظة في عدد الخلايا التي احتوت على كروموسومات غير طبيعية (Polypoid cells) خصوصا في خلايا نخاع العظم والخلايا اللمفاوية

المادة المشعة	ملغم/ م3 هواء
1. سترانتيوم 90	8×10^{-10}
2. يورانيوم طبيعي	2×10^{-1}
3. راديوم 226	10×10^{-8}
4. بلوتونيوم	3.7×10^{-11}
5. يورانيوم منضّب	3.1×10^{-4}

جدول يبين الحد الأقصى المسموح به للمواد المشعة في الهواء وما وصل إليه مستوى اليورانيوم المنضّب في هواء المنطقة.

خاص وبيئة الكرة الأرضية بشكل عام.بالإضافة إلى القاعدة التكنولوجية الهائلة والمنتشرة في معظم أنحاء العالم لتمده بالآلات والمعدات والمستلزمات الحربية وأهمها في الولايات المتحدة الأمريكية ودول الحلف الأطلسي وروسيا الاتحادية وإسرائيل والصين والهند وغيرها، والتي تنتج أحدث أنواع الأسلحة التقليدية وأسلحة الدمار الشامل وحقيقة الأمر أنها مجتمعة أو مفردة تدمّر نظامنا البيئي ليس في الهواء والماء والتربة وحسب بل وفي طبقات الجو العليا المختلفة وفي المستويات السفلى للأرض والمحيطات إلا أنها بنسب متفاوتة.

وذلك بسبب مليارات الأطنان من مخلفات الانفجارات والتدمير والأبخرة والغازات من مركبات الهالوجينات والهيدروجين والنتروجين والكربون والكبريت والرصاص وما يرافقها من إشعاعات وتأثيرات أخرى لعبت وستظل تلعب دوراً أساسياً في استمرار حالة عدم التوازن الطبيعي لنسب الغازات والمركبات والإشعاعات وتوزيعها في الغلاف الجوي أو الأرضي مما ستؤثر على نظمنا البيئية لتجعلها أكثر تعقيداً في الحفاظ على سلامتها ومن ثم ستصبح أكثر تعقيداً عند الحفاظ على سلامتنا وسلامة أجيالنا القادمة.

هذه العوامل الآنفة الذكر هي التي أدت إلى ازدياد فجوات الأوزون بشكل أساسي منذ عام 1987، مما اضطر الأمم المتحدة ودول العالم إلى عقد المؤتمرات والندوات الدولية، والتي بعضها كان على مستوى رؤساء الدول والوزراء لمناقشة مشكلة الأزون دون التطرّق إلى مسبباتها بالتفصيل بل بالعموم.ومع ذلك استمر هذه المشكلة بسبب استمرار مسبّباتها الحقيقية وهي استمرار المعارك الحربية مع استخدام أسلحة ومعدات حربية في غاية

الأضرار للبيئة مما جعل لها انعكاسات سيئة جداً على النظام البيئي الكبير وخاصة في طبقة الأوزون، وهذا كان له أسبابه في انتشار الكثير من الأمراض وخاصة أمراض السرطان والتشوهات الخلقية وارتفاع الوفيات بين الأطفال الحديثي الولادة والذين هم دون سن الخمسة سنوات وكذلك الأمراض الناجمة عن التأثيرات الجانبية على الجينات الوراثية والحامض النووي (دي أن أي) والتي سيكون لها انعكاساتها الخطيرة على المدى البعيد في العالم بشكل عام وفي منطقتنا بشكل خاص.كما سيكون للتأثيرات على طبقة الأوزون تأثيرات على معدات درجات الحرارة، وهذا ما شهدناه على مدى السنوات العشرة الأخيرة في منطقتنا وجنوب أوربا وجنوب شرقي آسيا وغرب أفريقيا وشرقها، وكذلك انحسار كميات الأمطار عن معدلاتها وظهور موجات الجفاف في شرقي آسيا وأفريقيا، والفيضانات العارمة في مناطق أخرى من آسيا وأوربا بما لا يتناسب وما كانت عليه في السابق، فأدى ذلك إلى هلاك مساحات زراعية شاسعة وملايين الحيوانات الداجنة والبرية بسبب التأثيرات على النظم البيئية.

المواد المشعة والإشعاعات في المنطقة:

لقد تبيّن أن زنة قذيفة اليورانيوم المنضّب تبلغ 5 كغم، وعند انفجار هذه القذيفة فإن غبارها يكفي لتلوّث 230 ألف متر مربّع، وأن هذا الغبار يؤثر على التنفس والجلد والكبد والعينين وغيرها مع إحداث أمراض السرطان بعد ذلك، حيث أن كمية الشعاع في جسم الإنسان الذي يتعرّض له قد تصل إلى خمسة آلاف ضعف عن الإنسان الطبيعي.فلو أردنا حساب المساحة التي يمكن أن يتم تغطيتها بالغبار المشع الناتج عن هذا النوع من

القذائف فيما لو تم استخدام عشرين ألف قذيفة فسنجد أنها يمكن أن تغطي مساحة 4600 كم وبتراكيز إشعاعية عالية جداً، إذا كان داخل حيّز مسيطر عليه عند التفجير. أما إذا كانت هناك رياح قد تصل سرعتها يومياً بمعدل 40 كم/ ساعة فإن كميات الغبار المشع والناتجة عن هذا النوع من القذائف ستعطي مساحات قد تصل إلى حوالي عشرة ملايين كيلو متر مربع وهي مساحة تكفي لتغطية دول الشرق الأوسط من أفغانستان شرقاً إلى تونس غرباً ومن تركيا شمالاً إلى سواحل بحر العرب جنوباً. بل إن بعض المصادر أشارت أن بإمكان غبار اليورانيوم المنضب الانتشار لغاية 1000 كم عن منطقة استخدامه خلال تسعة أشهر، فما بالك وهذه السنين التي مرّت على مناطق الاستخدام في المنطقة دون معالجة وتطهير لمناطق التلوث والتي هي بازدياد مستمر خاصة بعد حرب عام 2003، علماً أن العمر الزمني لمناطق التلوث بهذه المواد قد يبلغ مقداره 4.5 ألف مليون سنة في حالة عدم التطهير.مع العلم أن عمليات التطهير لمناطق التلوث بآثار اليورانيوم والتي تتطلب إزالة كل المواد المعدنية الملوّثة بها مع إزالة 10سم من مجموع المساحات الملوثة من سطح التربة فضلاً عن معالجة المياه وأيّة مصادر التلوث الأخرى تحتاج حوالي مئة ألف مليون دولار وعلى مدى عشرة سنوات قادمة.

أما عن أنواع القذائف والعتاد المستخدم من قبل الجيش الأمريكي وقوات التحالف أثناء المعارك في المنطقة عدا قذائف الدبابات السابقة الذكر فهي مقذوفات يورانيوم زنة 450غم تطلق من دبابات ابراهام، وعتاد رشاشات متوسطة عيار 25 ملم تستخدم من قبل المدرعّات والسيارات المصفحة حيث زنة مقذوفة اليورانيوم فيها 200غم، وكذلك مقذوفات

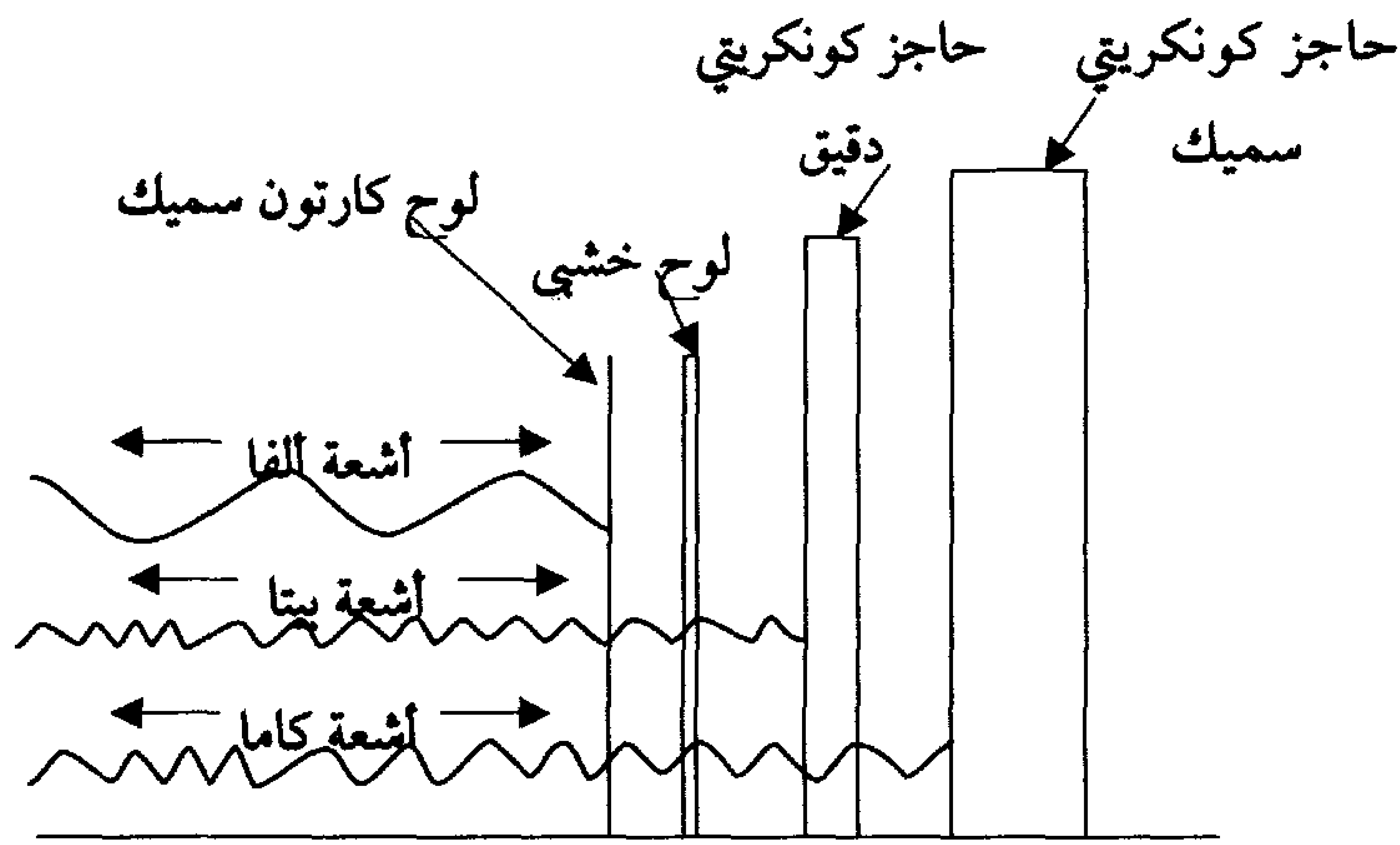
أسلحة رشاشة تتسلح بها طائرات الهليكوبتر نوع كوبرا زنة مقذوفة اليورانيوم فيها يبلغ 200غم، وأنني اتسأل كم هو حجم وزنة هذه المقذوفات المشعة التي استخدمت في المنطقة خلال الحربية الأخيرتين من قبل الأمريكان وحلفائهم فلعلّها قد تجاوزن أعدادها الملايين، إذن كم هو حجم الخسائر الحقيقية نتيجة التلوث بهذا النوع من السلاح في العراق وانعكاساتها على دول المنطقة وفي ملاحظات ميدانية سجلت في العراق خلال الفترة بين عام 1991 و2003 عن مستويات الإصابة بأمراض السرطان في مناطق التلوث والموضحة في الشكلين التاليين والتي تبيّن أن أعداد الإصابة بأمراض السرطان تزداد كلما اقتربنا من مناطق التلوث بقذائف اليورانيوم المنضّب حتى تصل الإصابة إلى حوالي عشرة آلاف إصابة لكل مليون نسمة بعد عام 1991. أما بعد حرب عام 2003 فنجد أن الإصابات كانت عالية وتتراوح ما بين 9-14 ألف إصابة لكل مليون شخص على الرغم من تباين المسافات وذلك بسبب إزدياد مصادر المواد المشعة.

علاقة المواد المشعة بأمراض السرطان:

مع استخدام هذه المقذوفات وبشكل واسع في وسط المنطقة ستتفاقم المشاكل، خاصة وإن أعداد الإصابات بالسرطان مرشحة بالازدياد مع مرور الزمن والمتوقع أنها قد تتضاعف إن لم تتخذ الإجراءات اللازمة في الحد من تأثير هذه الملوّثات الإشعاعية في المنطقة.

يمكننا الإطلاع على مستويات النظائر المشعة في اليورانيوم الطبيعي مقارنة مع اليورانيوم المنضّب والتي توضح ارتفاع مستويات نضير اليورانيوم 238 في اليورانيوم المنضّب وكذلك ارتفاع مستويات أشعة الفاوبيتا وكاما في

اليورانيوم المنضّب عن اليورانيوم الطبيعي، كما أن معظم المصادر توضح المستويات المسموح بها للمواد المشعة في الهواء والتي ازدادت مستوياتها بشكل كبير بعد استخدام اليورانيوم المنضب في المنطقة، ولو أردنا الإطلاع على قابلية الإشعاعات المنبعثة من المصادر المشعة في اختراق أنواع الحواجز فيمكن ملاحظتها في الشكل ادناه والتي تبيّن مديات أشعتي بيتا وكاما في الاختراق واللتان تنبعثان من اليورانيوم المنضّب مثلاً.



شكل يبين أهم أنواع الإشعاعات المنبعثة من المصادر المشعة وقابليّتها على اختراق أنواع مختلفة من الحواجز

يعتبر الخليج العربي في الوقت الحاضر من أكثر المناطق البحرية في العالم عرضة للتلوث، حيث تزيد نسبة التلوث فيه على 48 مرة عن أية منطقة مماثلة له على سطح الكرة الأرضية.علماً أن لهذا الخليج طبيعة هيدروجغرافية خاصة، فهو حوض مائي شبه مغلق طوله 985 كم وأكبر عرض له يبلغ 210كم عند دولة الإمارات العربية المتحدة، ويمتد من الشمال إلى الجنوب من خط عرض 30 شمالاً عند شط العرب في العراق إلى خط

عـرض 24 جنوبـاً عنـد مضـيق هرمـز، وتقـدر مسـاحته الإجمالية بحـوالي 239000كم[2] وحجم مياهه حوالي 8500كم[3]. أما درجة ملوحـة مياهـه فهـي مرتفعة، كما أنه يتصّف بضحالة أعماقه التي مـا بـين 28 مـتر إلى نحـو 1400 متر، ولا تتجدد مياهه إلا عند كل 150 سنة تقريباً وهذا ما يزيـد مـن حجـم مشكلة تلوثه التي ستصب جام غضبها علـى الشـعوب. إن مشـكلة تلـوث الخليج هي مشكلة بيئية ليس بسبب العوامل الطبيعية فحسـب، وإنمـا بسـبب الصراع على الموارد الطبيعيـة المتـوفرة فيـه وأهمهـا الـنفط والـذي يتعـرض للاستنزاف غير العقلاني سنوياً رغم وجود حوالي 63٪ من احتيـاطي العـالم في هذه المنطقة، وإن هذه المشاكل ستتفاقم بعد بناء المفاعل النووي في بوشـهر الإيراني والمطل علـى الخلـيج العربـي وإحتمـال وجـود دول أخـرى تتطلـع لإستخدام هذه التقنيات النووية مستقبلا، وتعتبر المعـارك الـتي دارت رحاهـا في منطقة الخليج العربي من أكثر المعارك دماراً في تـاريخ المنطقـة ابتـداءً مـن معركة الخليج الأولى (بين إيران والعراق) ومعركة الخليج الثانية (بين العراق والكويت) ومعركة الخلـيج الثالثـة (بـين قـوى التحـالف الأمريكـي الغربـي الغرب ضد العراق)، إن هذه المعركة مرّت بعدة مراحل، الأولى منها تسببت، فيها الجهات المتحاربة بـأكبر المشـاكل البيئيـة علـى العـراق ومنطقـة الخلـيج العربي، من حيث تدمير بيئي بسـبب نوعيـة الأسـلحة والمعـدات العسـكرية المستخدمة وما قامت به من تدمير لناقلات الـنفط والبـواخر التجاريـة وغـير ذلك من أشكال التدمير، فأدت إلى تلوث مياه الخليج بالنفط وغيره من المواد الإشعاعية والكيميائية والجرثومية مسببة كوارث بيئيـة شـاركت بهـا مختلـف الأطراف المتنازعة غير الحكيمة.بالإضافة إلى ما لحقت آبار النفط في كـل مـن العراق والكويت من حرق وتدمير بسبب العمليات العسكرية التي قامت بها

الجيوش المشاركة في هذه المعركة، مما أدى إلى إشعال النفط وآباره وخزاناته ومنشآته ليكون مصدراً متواصلاً للنيران والدخان والتلوث والذي استمر مدة طويلة خلال عامي 1991 و2003 حتى تم إطفاء تلك النيران وبالتالي توقفت سحب الدخان وحقيقة الأمر تأثيرها مستمر. كما أن هذا لا يعني أن مشكلة التلوث قلّت خاصة إذا علمنا أن النفط هو خليط من المواد الكيميائية المسببة للحساسية والالتهابات الرئوية والجهاز العصبي والتنفسي والهضمي وغيرها من الأمراض، وإن هذه المواد الكيميائية والعضوية قد أخذت طريقها إلى أرض ومياه وهواء العراق، فضلاً عن أسلحة الدمار المختلفة التي استخدمتها قوات التحالف وخاصة مئات الآلاف من قذائف اليورانيوم المنضّب والتي سيأتي الحديث عنها لاحقاً.

لذلك في المستقبل القريب سنستقبل أجيالاً في المنطقة يسودها الضعف والمرض والخلل الذهني والجيني، خاصة إذا علمنا أن السحب السوداء الهائلة التي تكوّنت خلال العمليات العسكرية وما رافقها من عمليات حرق وتدمير للمنشآت النفطية في العديد من دول المنطقة، تتركّب من أكاسيد الكبريت وأكاسيد النتروجين والهيدروكربونات المعلقة والمتطايرة وأكاسيد الكروبن وكميات أخرى هائلة من المواد المتطايرة تراوحت مستويات تراكيزها ما بين 10-50٪ من الزيت المتطاير الذي يقل تركيزه كلما اتجهنا من جنوب المنطقة إلى شمالها.وقدّر علماء تلوّث البيئة وجود أكثر من 65 مليون طن من الملوّثات كمركبات الألدهيدات والبنزودرين وأكاسيد الكربون والنتروجين والكبريت وغيرها من المركبات الكيميائية التي انتشر منها حوالي 75٪ في هواء ومياه وتربة العراق.

لقد أدت سحب الدخان هذه إلى حجب الشمس وانخفاض درجات في بعض مناطق السعودية وإيران والكويت والأردن وسوريا وتركيا والبحرين وقطر والإمارات وكذلك في العراق من جنوبه مروراً بمختلف المحافظات الجنوبية والوسطى والشمالية، أي شملت كافة أرجاء المعمورة في المنطقة، حيث امتدت سحب الدخان هذه إلى حوالي 2500كم من شمال السعودية وحتى جنوب شرقي تركيا.فإذا علمنا أن حرق 6 مليون برميل نفط في اليوم الواحد ينتج عنه حوالي 100 مليون طن من الدخان أيما يوازي 16 ألف طن من الكربون غير المحروق، فما بالك إذا قلنا أن حجم النفط المحترق بلغ حوالي مليار برميل خلال 42 يوماً.بالإضافة إلى أن أشعة الشمس الساقطة على المسطحات النفطية التي تكوّنت بفعل العمليات العسكرية لقوى التحالف وغيرها تسببت في تبخّر بعض المركبات الكيميائية الهيدروكربونية فتصاعدت أبخرتها وأمتزجت مع سحب بخار الماء والغيوم ثم تساقطت على شكل أمطار ملوّثة بالمركبات الهيدروكربونية والحامضية وغير ذلك من أنواع الأمطار ذات اللون الأسود والتي ظلّت متبقيّاتها ملتصقة على جدران العمارات والنباتات والمنشآت وغيرها حتى يومنا الحاضر في العراق وغيره من دول الجوار، بل اضطرت وسائط النقل المختلفة إلى استخدام الأضواء عند الظهيرة ولمدة عدة أيام بسبب هذه السحب، وأضف إلى ذلك ما استخدم من متفجرات وقذائف وصواريخ خلال العمليات العسكرية لمعركة الخليج الثالثة والتي بلغت كمياتها حوالي 150 ألف طن، بل وإن أهم مكوّنات هذه

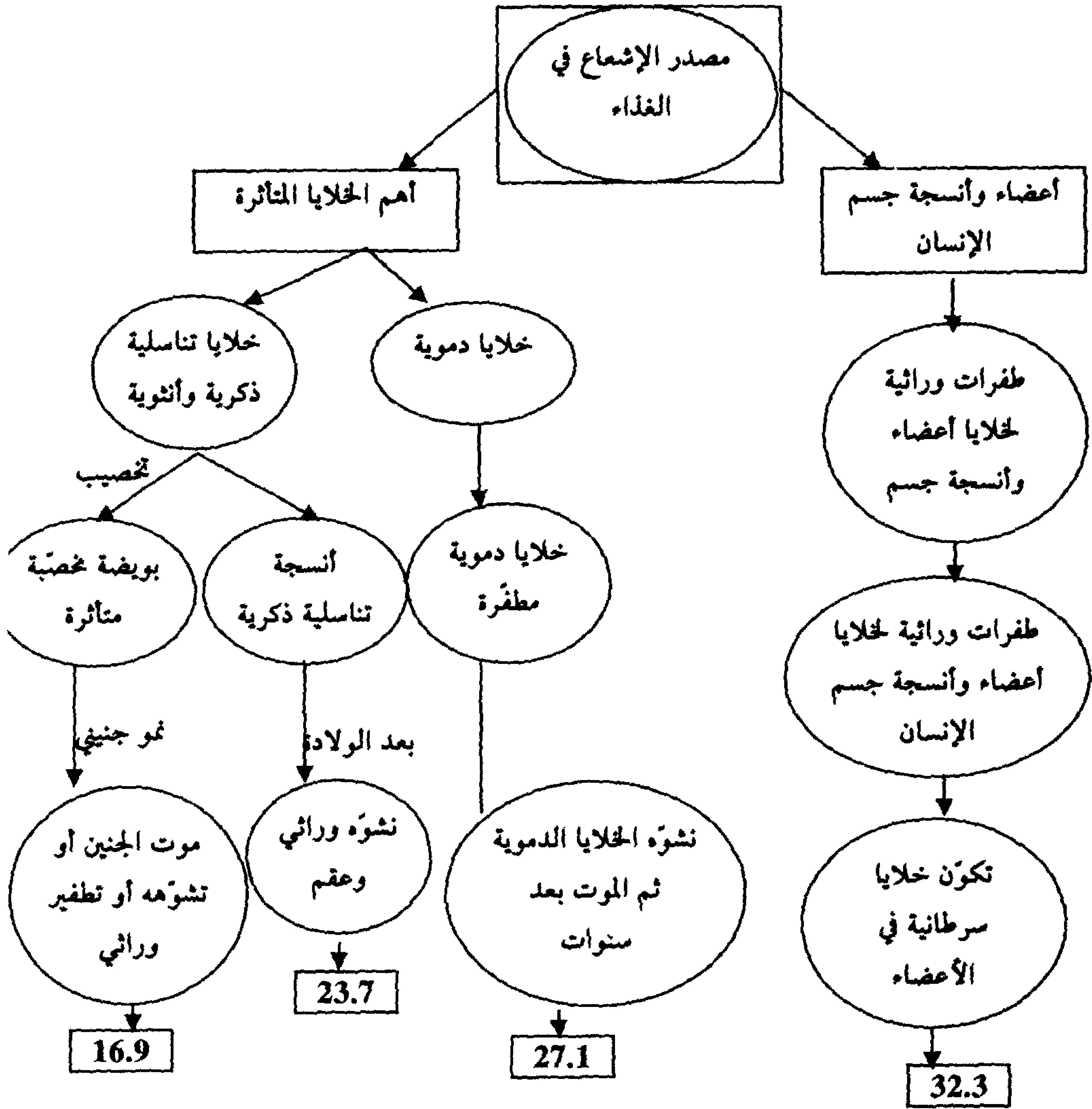
المتفجرات تأثرت بها جميع الدول حيث تأثرت بيئاتها على المدى الطويل أي تأثر أكثر من ملياري إنسان سوف يدفعون هم والأجيال التي تليهم والبيئة التي يعيشون فيها مع كل تفاصيلها ومكوّناتها، ثمن حماقة القوات المتحاربة وقادة جيوش الدول المتورطة في هذه المعارك وبغض النظر عن المبرّرات، بسبب ما استخدموه من مواد ومعدات عسكرية خطرة في المنطقة (شكل 33)، فقد تعرّض المحيط البيئي في تلك الدول وعلى اختلافها بعد معارك الخليج المختلفة لأسوأ أنواع التدمير والتخزين والتلوّث البيئي على اختلاف أشكاله المباشرة وغير المباشرة.

نجد أنه على الرغم من صعوبة الحصول على الكثير من هذه التأثيرات ولعدة أسباب، نجد أن العديد من الجهات المختصة سجلت حالات موت الآلاف من الطيور المهاجرة والآبدة في شمال الخليج العربي وغيره وخاصة الأنواع التي تفضل البيئة البرية المحاذية لمياه الشواطئ المحلية والإقليمية، وكذلك هلاك أعداد كبيرة جداً تقدّر بعشرات الآلاف من الأسماك في المياه الإقليمية العراقية والكويتية والسعودية والإماراتية والإيرانية خلال الفترة ما بين عام 1991 وعام 2003، وذلك لعدة أسباب وعوامل معظمها ناتج عن ارتفاع مستويات التلوث والملوثات في المنطقة، أهمها المواد النفطية المختلفة والمركبات الهيدروكربونية الأخرى وغير ذلك من الملوثات الإشعاعية والكيمياوية والعضوية التي أثرت بشكل أو بآخر على عوامل البيئة الطبيعية

ومكوناتها السائدة في المنطقة مسببة خللاً فيها وانعكاسات أدت إلى هذه الهلاكات غير الاعتيادية.

أما إذا تعرّضت مصادر الغذاء الأساسية من نباتات وحيوانات ومشتقاتها إلى هذه الإشعاعات فإن مواصفاته الكيمياوية والفيزياوية والحيوية تتأثر، حيث يتأثر لون وقوام وطعم ورائحة الغذاء وذلك بسبب التغيرات التي تحصل على التركيب البنائي للغذاء مثل الدهون والأحماض الأمينية والمواد الكبريتية فتؤدي إلى تكون مركبات هيدروكربونية والديهايدات وكيتونات وكحولات ومركبات كبريتية ونتروجينة ومركبات كاربونيل والكاينات والكينات وجميعها مركبات عضوية غريبة على مكونات الغذاء، كما أن الغذاء يفقد نسبة عالية من محتواه الفيتامين قد تصل إلى 80٪ عند التعرض للجرعة العالية من الإشعاع وخاصة فيتامينات A، B، C، حامض الفوليك وغيرها، وأن القيمة الغذائية تنخفض بسبب تلف بعض أنواع البروتينات والأحماض الأمينية المهمة، بسبب تحطم التركيب الجزيئي لمكونات الغذاء الكيميائية مسببة تكوين مواد كيمياوية ضارة في الغذاء المعامل بالإشعاع ومن هذه المواد الكيمياوية المتكونة الفورما لديها يد ومركبات البنزين وبيروكسيد الهيدروجين وغيرها والتي تؤدي بدورها إلى حدوث تفاعلات كيماوية داخل الغذاء مع توفر الظروف المساعدة مسببة مواد ومركبات أكثر سمية وخطورة.أما مخاطر تناول هذا النوع من الغذاء المعامل بالإشعاع فإنه وجد من خلال البحوث والدراسات المنفذة على

بعض أنواع حيوانات المختبر كالفئران والجرذان والأرانب والقرود التي تم تغذيتها بغذاء معامل بالإشعاعات النووية فوجد تكون كروموسومات غير طبيعية في بعض خلايا أنسجتها وخاصة في خلايا نخاع العظام وخلايا الكريات البيضاء الخلايا اللمفاوية مع ارتفاع عدد الأجنة الميتة في إناث هذه الحيوانات الحوامل، كما حصل الباحثون على استنتاج إمكانية ارتفاع نسبة الإصابة بأمراض السرطان وأمراض الجهاز الدموي والقلب بسبب تكوّن مواد كيمياوية خطرة مثل الفوريما لديها يد ومركبات الكوينون ومركبات البنزين، ووجد أيضاً أن معاملة الغذاء بالإشعاع النووي يؤدي إلى تحوّل مركبات النايتريت الموجودة في معظم أنواع الغذاء إلى مركبات النايتريت والتي بدورها تتفاعل مع الأحماض النووية في داخل خلايا الغذاء مكونة مادة مسرطنة خطرة وهي مركبات نايتروز أمين، كما وجد أن الغذاء المعامل بالإشعاع يؤدي إلى ارتفاع مستوى الكولسترول في الدم وارتفاع ضغط الدم وأمراض قلبية مختلفة، فضلاً عن ارتفاع هذا النوع من الغذاء على مواد مطفرّة وراثياً ومواد مسرطنة وغير ذلك، مما يستدعي إجبار الشركات المنتجة لهذا النوع من الغذاء المشعّع بوضع علامات مميّزة كي يتمكن المستهلك من التعرف عليها بسهولة كما في الشكل ادناه.



شكل يبين تأثيرات المواد المشعة والإشعاعات على أعضاء وأنسجة وخلايا جسم الإنسان واحتمالية الإصابة بأهم الأمراض التي تسببها

ولتخليص تأثيرات الإشعاعات على أعضاء وأنسجة وخلايا جسم الإنسان يمكن الإطلاع على الرسم التخطيطي في الشكل المبين والذي يوضح

حجم الطفرات الوراثية والتأثيرات على خلايا وأنسجة الجسم وخاصة الخلايا التناسلية مسببة أورام سرطانية بنسبة احتمالات مئوية تقدر 95٪ من احتمالات إصابات الأنسجة والخلايا المتعرضة للإشعاع واحتمال 80٪ من أعداد خلايا الدم بالتشوّه، وإن التشوّه الوراثي والعقم يؤدي إلى احتمال الإصابة بنسبة 70٪ من عدد الخلايا الجنسية الذكرية والأنثوية وبنسبة 50٪ يؤدي إلى تشوّه جنيني عند تعرض البويضة المخصبّة لمصدر إشعاعي وهذا يوضح حجم الخسائر الكبيرة والخطيرة على صحة الشعب العراقي وشعوب المنطقة نتيجة التعرض لمصادر إشعاعية والتي أصبحت تختبئ بين حبات الرمل وخلايا الخضراوات والفواكه وأنسجة اللحوم الحيوانية بل وبين جزيئات الماء والهواء ومكونات التربة الزراعية، خاص وبيئة الكرة الأرضية بشكل عام. بالإضافة إلى القاعدة التكنولوجية الهائلة والمنتشرة في معظم أنحاء العالم لتمده بالآلات والمعدات والمستلزمات الحربية وأهمها في الولايات المتحدة الأمريكية ودول الحلف الأطلسي وروسيا الاتحادية وإسرائيل والصين والهند وغيرها، والتي تنتج أحدث أنواع الأسلحة التقليدية وأسلحة الدمار الشامل وحقيقة الأمر أنها مجتمعة أو مفردة تدمّر نظامنا البيئي ليس في الهواء والماء والتربة وحسب بل وفي طبقات الجو العليا المختلفة وفي المستويات السفلى للأرض والمحيطات إلا أنها بنسب متفاوتة.

وذلك بسبب مليارات الأطنان من مخلفات الانفجارات والتدمير والأبخرة والغازات من مركبات الهالوجينات والهيدروجين والنتروجين

والكربون والكبريت والرصاص وما يرافقها من إشعاعات وتأثيرات أخرى لعبت وستظل تلعب دوراً أساسياً في استمرار حالة عدم التوازن الطبيعي لنسب الغازات والمركبات والإشعاعات وتوزيعها في الغلاف الجوي أو الأرضي مما ستؤثر على نظمنا البيئية لتجعلها أكثر تعقيداً في الحفاظ على سلامتها ومن ثم ستصبح أكثر تعقيداً عند الحفاظ على سلامتنا وسلامة أجيالنا القادمة.

هذه العوامل هي التي ساهمت إلى ازدياد فجوات الأوزون بشكل أساسي منذ عام 1987، مما اضطر الأمم المتحدة ودول العالم إلى عقد المؤتمرات والندوات الدولية، والتي بعضها كان على مستوى رؤساء الدول والوزراء لمناقشة مشكلة الأزون دون التطرّق إلى مسبباتها بالتفصيل بل بالعموم، ومع ذلك استمرت هذه المشكلة بسبب استمرار مسبّباتها الحقيقية وهي استمرار المعارك الحربية مع استخدام أسلحة ومعدات حربية في غاية الأضرار للبيئة وخاصة الأسلحة المصنّعة من اليورانيوم المنضّب وأسلحة من نواتج إنفجاراتها وتأثيراتها هي المركبات والغازات الهالوجيية، مما جعل لها انعكاسات سيئة جداً على النظام البيئي الكبير وخاصة في طبقة الأوزون، وهذا كان له أسبابه في انتشار الكثير من الأمراض وخاصة أمراض السرطان والتشوهات الخلقية والوراثية.

يحيط اليوم بمنطقة الخليج العربي العديد من المفاعلات النووية بدءا من مفاعلات إسرائيل والهند وباكستان وأخيرا وليس آخرا مفاعلات إيران والتي

منها تطلّ على مياه الخليج العربي مباشرة، هذا فضلا عن حاملات الطائرات والغواصات النووية والتي تمخر عباب المياه الدولية والإقليمية المحيطة بمنطقة الخليج العربي.

لقد شهدت منطقة الخليج العربي في الأونة الأخيرة نشاطات سياسية متشابكة وتحركات عسكرية وإعلامية أمريكية لم يسبق لها مثيل منذ أن أحتل العراق حيث أعلن عن أن الولايات المتحدة تعجل بنصب أنظمة دفاع صاروخية في خمس دول عربية خليجية (قطر والبحرين والكويت والإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية)، وتعمل على تعزيز قواتها البحرية الضاربة في مياه الخليج العربي، وقد قامت حديثا أيضا بعمليات عسكرية داخل اليمن ضد تنظيم القاعدة، واعلنت عن إستعداد وزارة دفاعها إرسال قوات خاصة الى اليمن لتدريب قوات الأمن اليمنية لمكافحة ما يسمى بتنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية، هذا إضافة الى أنها ستزيد من معوناتها المالية الى الحكومة اليمنية.في خضم هذا التصعيد، هاجم علي لاريجاني (الرئيس الحالي للبرلمان الإيراني) الولايات المتحدة في مؤتمر صحفي عقد في الكويت مؤخرا وذكر أنها تسعى لبث الرعب في دول الخليج العربي بسبب تصاعد النفوذ السياسي والقوة العسكرية الإيرانية في المنطقة، وحذر بصورة غير مباشرة دول الخليج العربية التي تمتلك قواعد عسكرية أمريكية في أراضيها من مغبة السماح لإستعمال تلك القواعد لضرب إيران، وفي نفس الوقت ذكر أن إيران لا تود إلحاق الأذى بدول مجلس التعاون

الخليجي.كل هذه التحركات والإنفعالات المضادة سببها وحسب الإعلام المنشور هي الأنشطة والطموحات الإيرانية للحصول على السلاح النووي وزعزعة الإستقرار في منطقة الخليج العربي وتهديد السيل المتواصل من وسائل الطاقة البيترولية من منطقة الخليج عبر مضيق هرمز، إضافة وكما يقال الى حماية مستقبل الكيان الصهيوني، وفيما يلي نستعرض بعض الأنشطة النووية في منطقة الخليج العربي.

البرنامج النووى الإسرائيلى:

إن طبيعة البرنامج النووى الإسرائيلى الذى يقف موقف العداء في الظاهر ضد الثورة الإسلامية فى إيران والعصى الغليضة التي تهدد بها إسرائيل الدول العربية في منطقة الشرق الأوسط والخليج العربي، إن محاولات الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة التى سعت إلى امتلاك هذا السلاح النووى، فى ذات الوقت الذى حاولت أن تعطى صورة تتسم بالغموض والضبابية حول موقف بلادهم من امتلاك الأسلحة النووية..فمنذ بدايات إنشاء الدولة الإسرائيلية كان بن جوريون مفتونا بامتلاك قنبلة نووية، وفى الأعوام التالية تعززت لديه هذه الرغبة التى كشف عن أسبابها بقوله: لا أعرف أمة مهددة بالتدمير التام غيرنا من قبل جيرانها، لذلك يجب التزود بالأسلحة التى نحتاجها لردع أعدائنا من شن حرب ضدنا، وضمان استقلالنا.

يؤكد مسعى إسرائيل لإمتلاك السلاح النووى رفضها الإنضمام إلى معاهدة حظر الانتشار النووى منذ إعلانها عام 1968 حتى الآن، معللة في ذلك بأنها دولة وجودها مهدّد وأنها توجد فى منطقة غير مستقرة، وأن هناك أعداء متعددين لها، بل وما يؤكد ذلك في أنها منذ الإعلان رسميا عن قيام كيانها المحتل فى مايو 1948 حتى انصبت جهودها على إنشاء المراكز العلمية المتخصصة فى المجال النووى وبدعم أمريكي وأوربي مطلق، فقد وجهت الدولة الإسرائيلية نداءا إلى كل علماء اليهود لكى يهرعوا إلى الكيان الصهيوني، ليضيفوا علمهم إلى عوامل أمنه وبقائه، بل إن "حاييم وايزمان" أول رئيس لإسرائيل كان من كبار علماء الكيمياء العضوية، وله صلات وثيقة بكبار علماء الذرة الصهاينة والمتصهينين فى العالم، فتمكنت إسرائيل بوسائلها الصهيونية المختلفة والضاغطة على النظام الفرنسي حين ذاك من عقد اتفاق سري مع الفرنسيين عام 1957، حيث قامت فرنسا بمقتضاه بإنشاء مفاعل (ديمونا) وبمباركة أمريكية وبريطانية وكافة المنظمات الصهيونية العالمية.

أما البرنامج النووى العراقى المتواضع والذى مثل فى وقت من الأوقات بفعل الإعلام الصهيوني والغربي مصدر تهديد للأمن القومى الإيرانى والإسرائيلي والعربي قبل سقوط نظام صدام حسين، كذلك الحال بالنسبة الى البرنامج النووى لدى كل من الهند وباكستان المطلتان على المياه الإقليمية القريبة من الخليج العربي، وما شهدته الساحة الإقليمية من تسابق

بين هاتين الدولتين المجاورتين لإيران، وهو الأمر الذى يعد عاملا له انعكاساته على منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط.

غير أن أهم ما يقلق إيران حيال البرامج النووية لهذين البلدين، ويدفع بها نحو الحصول على السلاح النووى لتحقيق نوع من توازن القوى معهما هو نظرة الولايات المتحدة وموقفها من هذين البرنامجين إذ أن الإدارة الأمريكية قد أوضحت بأنها لن تعاقب الهند والتي لها صلات وثيقة مع الكيان الصهيوني وعلى مختلف الأصعدة ليس فيما يتعلق بالشأن النووى ولكن في مختلف الأنشطة العلمية والعسكرية خاصة وإن إسرائيل تعتبر الهند هو خط المواجهة الأول مع باكستان الإسلامية.

تاريخ النشاط النووي الإيراني في منطقة الخليج العربي:

المرحلة الأولى والتى بدأت فى عهد الشاه محمد رضا بهلوى: قامت الخطط الإيرانية على أساس إنشاء 24 مفاعلا نوويا تغطى إيران بأكملها، وكان الشاه متحمسا للعمل فى هذا الميدان مبررا ذلك بحاجة بلاده إلى الطاقة النووية لتوليد الطاقة الكهربائية، وأوفد أول دفعة من المهندسين النوويين الإيرانيين إلى ألمانيا للتدريب هناك.

المرحلة الثانية والتى بدأت بعد قيام الثورة الإسلامية فى إيران: والتى قد شملت الكثير من التغيير، فقامت بإيقاف البناء فى عدد من المفاعلات النووية، وألغت العديد من الاتفاقيات فى هذا المجال مع عدة دول، ولكن رغم ذلك احتفظت بالكوادر الفنية والمعدات، بما يوحى أنها

علقت البرنامج ولم تلغه بشكل نهائى، وظل هذا الوضع لمدة خمس سنوات متصلة حتى عام 1984، عندما أيقظت إيران طموحاتها النووية من جديد، ويبدو أن تطورات الحرب العراقية- الإيرانية قد أدت إلى تحولات جذرية فى التفكير الاستراتيجى الإيرانى عموما، وفى المجال النووى خصوصا، فقامت الحكومة الإيرانية بتعزيز ودعم منظمة الطاقة الذرية الإيرانية، واتخذت قرارا بالاستمرار فى بناء المحطات النووية، وقاد على أكبر هاشمى رافسنجانى الذى كان يشغل منصب رئيس البرلمان وقتها إعادة بعث الحياة إلى البرنامج النووى الإيرانى.

المرحلة الثالثة وهي مرحلة الاندفاع المكثف، وفى هذه المرحلة كثفت إيران جهودها ومساعيها من أجل إتمام البنية التحتية الأساسية فى مجال البحوث النووية المتقدمة، وساعدتها فى هذا المجال كل من فرنسا والصين وكوريا الشمالية وروسيا، ففى شهر أغسطس 1992 وصل أكثر من 100 خبير روسى إلى موقع بوشهر فضلا عن تخرج نحو 160 فنى إيرانى من كلية الطاقة النووية فى بوشهر، كما نجحت إيران فى السنة نفسها فى توقيع عدد من الاتفاقيات مع هذه الدول لتطوير برنامجها النووى وبناء مفاعلات نووية جديدة.

غير أن الإنجاز الأهم فى تاريخ البرنامج النووى الإيرانى كان فى عام 1995 عندما توصلت إيران وروسيا إلى اتفاقية حول تزويد إيران بمفاعلين نوويين بقدرة 1000 ميجاوات تعمل بالماء الخفيف فى موقع بوشهر بقيمة

مليار دولار، فشلا عن انتاج المكثفات وارتفاع مستوى انتاج اليورانيوم المكثف وآلاف اجهزة الطرد المركزي المتخصصة لهذا الغرض فضلا عن احتمال وجود برنامج نووي عسكري غير معلن في ايران ةمحاولاتها في دخول سباق التسلح النووي العالمي .

الدعم النووي لإيران من قبل عدد من الدول النووية :

يرجع تاريخ الدعم الغربي لأول نشاط نووي إيراني الى عام 1958 حينما تعاقدت إيران مع الولايات المتحدة لبناء محطة نووية في طهران وكانت كل من فرنسا والمانيا من الدول المتعاونة في بناء هذا المشروع، إضافة الى تعاون إسرائيل في المشروع فيما بعد في العقد السابع من القرن الماضي.

أنشأ شاه إيران محمد رضا بهلوي عام 1960 وبمساعدة أمريكية منظمة الطاقة النووية الإيرانية ومركز طهران للبحوث النووية الذي الحق بجامعة طهران عام 1967 ووضع هذا المركز بعد ذلك تحت إشراف منظمة الطاقة النووية الإيرانية، وقد أهدت الولايات المتحدة لهذا المركز مفاعلا نوويا صغيرا بقدرة 5 ميغاواط لأغراض التدريب والبحوث النووية، وكانت قدرته الإنتاجية السنوية لعنصر البلوتونيوم من الوقود النووي المستهلك هي 600 غرام هذا منذ حوالي أربعة عقود أي من هذا المفاعل تمكنت إيران من إمتلاك 24000 غرام من مادة البلوتونيوم والتي يمكن الإستفادة من إيران اليوم في إنتاج الماء الثقيل واليورانيوم الذي يمكن الإستفادة منه في إنتاج سلاح نووي وإن كان صغيرا وهذا ما ساعد إيران على محاولة تحويل حلمها النووي الى حقيقة.

بعد توقيع إيران على معاهدة الحد من إنتاج وإنتشار الأسلحة النووية عام 1968 التي أصبحت نافذة المفعول في عام 1970 أصبح لها "الحق في تطوير وإنتاج وإستعمال الطاقة النووية للأغراض السلمية دون تمييز يذكر وإمتلاك المواد والإجهزة والمعلومات التكنولوجية والعلمية".وبناءاً على ذلك تمكنت إيران من عقد إتفاقيات خصوصا مع الولايات المتحدة لبناء وتطوير مفاعلات نووية من أجل سد إحتياجاتها من الطاقة الكهربائية، وساعد على ذلك موقفها المعادي للعرب اثناء حرب أوكتوبر/ تشرين ثاني عام 1973 حيث أنها لم تشارك في إستعمال النفط كسلاح ضد الدول المساندة للكيان الصهيوني في الحرب وأنها واصلت ضخ النفط وبكميات كبيرة في أسواق النفط العالمية لإفشال الجهود العربي آنذاك.في عام 1975 بنت شركات أمريكية خمسة مفاعلات نووية لإنتاج الطاقة الكهربائية في أماكن متفرقة من إيران.طموحات شاه إيران لتوسيع إستخدام الطاقة النووية في إنتاج الطاقة الكهربائية دفعته الى التخطيط لبناء أكثر من عشرين مفاعلا نوويا وبفترة زمنية قياسية قصيرة ولهذا أبرمت حكومته عقودا مع شركات المانية وفرنسية وهندية وصينية إضافة الى الشركات الأمريكية للوصول الى ذلك الهدف.بناء مفاعل بوشهر الثلاثي المثير للجدل في الوقت الحاضر كان من نصيب شركة كرافت فيرك الألمانية التي أوكلت شركة سيمنز لتنفيذ بنائه.شركة سيمنز أكملت حوالي 90٪ من بناء مفاعل (بوشهر-1) وحوالي 50٪ من مفاعل (بوشهر-2) قبل سقوط الشاه.كلا المفاعلين دمرا تدميرا كاملا من قبل القوة

الجوية العراقية أثناء حرب الثمان سنوات مع إيران حيث أن مفاعل (بوشهر-1) سوي بالأرض تماما.معظم العقود التي ابرمتها حكومة الشاه مع الشركات الغربية والصينية والهندية لبناء المفاعلات النووية ومعاهد تدريب المهندسين والكوادر الفنية الإيرانية لإدارة المفاعلات خصوصا مفاعل بوشهر قد أخفق إكمالها بسبب الضغوط الأمريكية التي سلطتها على نظام الشاه الذي حاول التخفيف من الإعتماد على الخبرات الأمريكية وقد إنتهت تلك العقود بعد سقوط الشاه وصعود خميني الى دفة الحكم في إيران. لقد حاولت إيران منذ إنهيار الإتحاد السوفيتي عام 1990 إعادة إحياء بناء مشروع مفاعل بوشهر النووي الذي دمرته القوة الجوية العراقية أثناء الحرب العراقية الإيرانية، ومن خلال إتصال ايران بشركات ألمانية وإسبانية وإيطالية وبولونية وروسية إلا أنها أخفقت بسبب الضغوط الأمريكية على حكومات تلك الدول لأن الولايات المتحدة كانت تشك بأن إيران من خلال إعادة تفعيل هذا المشروع الضخم الذي يمكن أن ينتج حوالي 23 كيلوغرام من البلوتونيوم سنويا، وتستطيع أن تستخدمه عسكريا في أي وقت كان لصناعة قنابل نووية. لكن مع هذا إستطاعت إيران عام 1991 إستغلال الخلافات في العلاقات السياسية والمصالح المتضاربة بين الولايات المتحدة والصين الشعبية، وكذلك ظروف حرب الخليج الثانية وتواطئها مع أمريكا ضد العراق، إضافة الى إنشغال الولايات المتحدة بجمع أكثر عدد ممكن من الدول الى جانبها ومن ضمنها الصين من أجل ضرب العراق وإخراجه من الكويت

ووفقا الى عقد إتفاقية مع الإخيرة بموجبها تزود الصين إيران بالوقود النووي الغـازي المسـمى بالـ "يورانيـوم هيكسـاكلورايد" الـذي يسـتعمل في تخصـيب اليورانيوم الخام.إستلمت إيـران مـن الصـين ودون إعـلام الوكالـة الدوليـة للطاقة الذرية ما يعادل طـن مـن اليورانيـوم الغـازي، و400 كيلـوغرام مـن فلوريـد اليورانيـوم الربـاعي، و400 كيلـوغرام مـن اليورانيـوم المتأكسـد (يورانيـوم أوكسـايد) و120 كيلـوغرام مـن اليورانيـوم المكثـف الخـام. نجحت إيران عـام 1995 في إبـرام عقـد مـع روسـيا للشـروع في إعـادة بنـاء مشروع بوشهر تحت إشراف وكالة الطاقة الذرية علـى الـرغم مـن الضـغوط والجهود التي بذلتها إدارة الرئيس الأمريكـي الأسـبق بيـل كلينتـون لإفشـال ذلك العقـد وذلـك بسـبب الأزمـة الإقتصـادية الحـادة الـتي كانـت تعصـف بالإقتصاد الروسي آنذاك وإحتياج روسـيا الى العملـة الصـعبة.تضـمن ذلـك العقد بناء عدة مفاعلات نووية لتوليد الطاقة الكهربائية التي لها القابيلة علـى إنتاج ما يقارب 180 كيلـوغرام مـن البلوتونيـوم سـنويا، بنـاء وحـدة إنتـاج الوقود النووي الغازي "يورانيوم هيكسـاكلورايد" الـذي يسـتعمل في تخصـيب اليورانيوم الخام، إضافة الى تدريب خبراء نوويون إيرانيون.

إيران نجحت كـذلك عـام 1998 علـى الـرغم مـن ضـغوط إدارة بيـل كلينتون على إدارة الرئيس الروسي السابق فلادمـير بـوتين في إقنـاع الجانـب الروسي من التخلي عن طلب نقل نفايات البلوتونيوم النووية من مفـاعلات بوشهر الإيرانية الى روسيا لخزنها في سيبيريا مقابل تعويضات مالية.أعتبر هذا

النجاح الإيراني الأخير من قبل الولايات المتحدة على أنه محاولة إيرانية لتطوير أسلحة نووية والتي مستقبلا ستهدد سلامة وجود الكيان الصهيوني والوجود الأمريكي في منطقة الخليج العربي، كما ان سباق التسلّح هذا سيؤدي الى سيطرة ايران على منطقة الخليج العربي ومعظم منطقة الشرق الأوسط بل وقد تهدد وجود اسرائيل من أجل تنفيذ مشروع الشرق الأوسط الصفوي الجديد.

السؤال هنا...هل تستحق إيران التمتع بحرية تخصيب اليورانيوم والحصول على كميات كبيرة من البلوتونيوم وحسب بروتوكولات وكالة الطاقة الذرية؟ وهل يمكن الوثوق بها حينما تدعي بأن تلك المواد النووية ستستعمل للأغراض السلمية هي التي لها الكثير من الأطماع التوسعية في منطقة الخليج العربي والأدلّة عليها في هذا المجال كثيرة جدا؟، فلقد أصبح البرنامج النووي الإيراني على مفترق طرق حاسم وخطر، فإما أن تخرج إيران من المأزق الحالي كقوة إقليمية ودولية يحسب لها العدو والصديق ألف حساب، وإما أن تنفتح عليها أبواب معاناة مريرة، شبيهة بمعاناة العراق خلال العقدين المنصرمين. فإذا نجح الإيرانيون في اكتساب قوة نووية، فسيصبحون قادرين على ردع العدوان الخارجي، وزيادة وزنهم الإقليمي والدولي، وكسر حاجز العزلة عنهم في عالم يحترم القوة ولا يؤمن بالمواعظ، وإذا خسروا التحدي الحالي، فسيكون ذلك فاتحة تراجع كبير في مشروعهم الطائفي التوسعي، وتكريسا لإرتهان المنطقة بأسرها للتدخل الخارجي

ولإخضاعها بالكامل، ويبدو أن كلا الرأيين ممكن ووارد حصولها إن لم يكن اليوم فغدا، ويتوقف رجحان أي منهما على عوامل كثيرة، منها مستوى الحنكة لدى القيادة الإيرانية، وردود الفعل الإسرائيلية والأميركية، وإمكانيات التدمير العسكري للمنشآت، وثمن ذلك التدمير إن حصل، وإمكانية حصول إجماع دولي لضرب إيران وهذا ما لا نجده على الواقع فورقة إيران النووية تستخدم فقط لإستنزاف الموارد المالية لبعض دول الخليج العربي.

أما الإسرائيليون فيرون في البرنامج النووي الإيراني كسرا لإحتكارهم للقوة النووية في المنطقة في وقت السلم، وخطرا وجوديا عليهم في وقت الحرب . أي أن الإسرائيليين يقرؤون واقع إيران النووي قراءة عسكرية بحتة وهذا لا يتطابق مع ما يحصل على الأرض فنجد هناك الكثير من التوافقات بين إسرائيل وإيران وعلى مدى عدة عقود بدءا من مساعدة إسرائيل لنظام خميني التسليحي أثناء الحرب العراقية الإيرانية وهو ما يعرف بإيران غيت وعمليات الكونترا وغيرها ووصولا الى التوافق الإسرائيلي الإيراني أثناء الإحتلال الأمريكي للعراق عام 2003 وما يزال هذا التوافق مستمرا بشكل وآخر حتى سنة 2013 بناءا على المصالح وعدم تقاطعها وآخرها نجد ان ايران وحلفائها ما زالوا يبثون ست قنوات فضائية من خلال محطة بث فضائية اسرائيلية مقرها في حيفا.

هذا مع العلم إن الأميركيين يدركون أن البرنامج النووي الإيراني لا

يشكل خطرا عسكريا على الولايات المتحدة وإنما على مصالحهم فقط والتي من الممكن التوافق عليها مستقبلا، ولكن بعض الدوائر الأمريكية يقرؤون البرنامج النووي الإيراني قراءة ستراتيجية أوسع وأبعد مدى من المخاطر العسكرية المباشرة، فيرون أنه سيغير المعادلة الإستراتيجية السائدة اليوم في الخليج العربي والشرق الأوسط تغييرا عميقا، وقد يسحب البساط من تحت العملاق الأميركي المخيم بظلاله على المنطقة منذ سبعة عقود، ويخشى الأميركيون أيضا من بعض آثار القوة النووية الإيرانية وتحديدا في وعلى منطقة الخليج العربي، ومن هذه الآثارالنووية على امريكا وحلفائها ما يلي:

أولا: ستصبح إيران منافسا لهم في النفوذ في منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط التي طالما انفردوا بها، وستفرض عليهم أن يحسبوا لها حسابا جديا في كل سلوكهم السياسي في المنطقة، فلا توجد يد طليقة في ساحة يوجد بها قوتان نوويتان متنافستان وهما إسرائيل وإيران.

ثانيا: سيتولد إحساس لدى بعض الدول العربية في الخليج والشرق الأوسط أنها أصبحت في غنى عن مظلة واشنطن العسكرية التي ظلت تحتمي بها طيلة العقود السبعة الماضية، وربما يحدث نفس الشيء مع بعض دول آسيا الصغرى المسلمة التي انخرطت في من التحالف مع الأميركان مؤخرا على الرغم من أحداث الربيع العربي.

ثالثا: تستطيع إيران إذا تحولت إلى قوة نووية أن تدخل في حلف مع دول عربية إسلامية في المنطقة منها باكستان وتركيا والعراق وسوريا وغيرها

والذي يمكن تسميته بحلف طهران الإقليمي، وهو سيكون فيما يشبه النواة الصلبة لقوة إقليمية مسلمة ذات طابع لا يخلو من البعد الطائفي مستقبلا ليكون لها وزنها العسكري والاقتصادي والسياسي، خصوصا إذا حدثت تغييرات طائفية في أنظمة الحكم في بعض تلك الدول وهذا ما نلاحظه من نشاطات طائفية بعد احتلال العراق وفي تركيا وسوريا ونشاطات طائفية مسلحة في باكستان أو ما يجاور إيران من الدول العربية في منطقة الخليج العربي كالعراق وسوريا ولبنان ثم مصر وشمال أفريقيا وغيرها وهذا ما تركز عليه وسائل الإعلام الإيرانية والعراقية والحوثية اليمنية والمنارية اللبنانية الطائفية والتي معظمها مرتبطة بشكل أو بآخر مع نظام إيران الطائفي أو مدعومة منه.

رابعا: تستطيع إيران النووية أن توثق علاقاتها مع الصين وكوريا الشمالية، فيما يشبه حلفا دوليا جديدا في آسيا، يجعل الهيمنة الأميركية على آسيا تتقلص وتتراجع أمام العملاق الصيني الصاعد وتحلفاته المستقبلية مع الهند والإيرانيين والعراقيين وغيرهم الذين ملّوا تدخل القوى الغربية في شؤونهم ومصائرهم.

خامسا: سيتولد إحساس لدى بعض الدول العربية في الخليج العربي والشرق الأوسط بأنها أصبحت في حاجة ملحّة الى إمتلاك القدرات النووية لمواجهة الأخطار التي قد تواجهها مستقبلا بعد إمتلاك إيران للسلاح النووي والذي سيكون من أهم وظائفه هو تهديد دول منطقة

الخليج العربي وإبتزازها طائفيا وإقتصاديا أو الهيمنة عليها، أي أن العالم سيكون أمام حقيقة لا يمكن تجاوزها وهي قيام نظام عالمي جديد سيتشكل وفق هذه المتغيرات الجديدة والتي ستحدث خلال القرن الميلادي الحالي.

الفصل السادس عشر

الطائفية وسيلة من وسائل الإستعمار الثقافي الذي يسبق الإستعمار الإستيطاني

الفصل السادس عشر
الطائفية وسيلة من وسائل الإستعمار
الثقافي الذي يسبق الإستعمار الإستيطاني

المقدمة:

ان المذاهب الكريمة في اسلامنا الحنيف تمثل تظاهرة تتشكل من عدة مجاميع تردد كل مجموعة قول غير مختلف في المضمون والهدف فإن النتيجة الجامعة للإسلام واهدافه واحدة لا تتجزأ، لذلك فإن الممارسات الطائفية الصفوية التي تسعى اليها ايران هي تمزيق للاسلام قبل أي شئ وتهديد للامن القومي العربي بل اختراق فايروسي ومايكروبي أو دخول لهكر مدمّر في الجسد الواحد ان لم يقطّعه فانه سيوهن كيانه ويجعل الهزال والوهن علامة فارقة فيه تنتهي بتقسيم المقسّم وتجزأة المجزّء إن لم يكن الهدف هو زوال الكيانات الموجودة .

سون لن نخوض في الجدل الدائر حول الاسلام من جهة والاسلام الطائفي ذات البعد السياسي من جهة اخرى لاننا اظن ان لا وجود لشئ اسمه الاسلام السياسي طالما ان الاسلام السياسي قد جبل اصلا بهيئة توأمين لا يشبهان بعضهما بشئ ولا يجمع بينهما أي جامع والقاسم الوحيد بينهما انهما متضادان ومتناقضان ولا يمكن ان يرضعا من صدر واحد ولا

يمكن ان يقتسما رغيف خبز ولا يمكن ان يجلسا على مائدة مشتركة قط أي أنهما مثل حالة قابيل وهابيل ولابد لأحدهم أن يقتل وهو بريء ولا يريد قتل أخاه والقاتل بفعله هذا سيكون كمن يحفر قبره بيده . لقد انقسم الاسلام حين تحوّل الى غطاء سياسي الى اسلام طائفي ووضع الاسلام الطائفي حاجزا لا يسمح لا بالتنافذ ولا يجيز الاختلاط لان قاعدة الفصل قد تمت على اساس قاعدة تحجّر نهائية تقولب فيها الطرفان ووضعا بينهما التكفير او الشرك او الظلالة مع استحالة ان تفرز حيثيّات ومكونات هذا الافتراق والنشوز.

إن مخططات إيران الستراتيجية الشيطانية السرية أول من أقرّها خميني والذي سعى للسيطرة على حوزتي في قم والنجف من خلال مرجعيات شيعيّة صفوية منذ ثمانينيات القرن الماضي، إن هذه المخططات عبارة عن خطة إيرانية خمينية شيطانية سرّية هدفها تصدير الثورة الصفوية ونشر التشيع الصفوي للسيطرة على منطقة الخليج العربي وما جاورها خلال مدة لا تتجاوز الخمسين عاماً والتي بدأت منذ عام 1980 ميلادية، أي لقد بدأ تنفيذها منذ إثنان وثلاثون عام وأن المتبقي على نهاية تنفيذ الخطة ثمانية عشر عام أي أن تنفيذها سينتهي عام 2030 ميلادية، إن واقع تنفيذ هذه المخططات الستراتيجية سينعكس على دول مجلس التعاون الخليجي وما يتبعها من تطبيقاتها على الأوطان والشعوب والحكومات العربية، وسط غفلة أهل السنة حكاماً ومواطنين ووافدين وعلى مدى عقود من الزمن حيث بعدها ستبدأ دول مجلس التعاون الخليجي مضطرة أن تهتم في موضوع

التشيّع الصفوي، لذلك أوجّه لهم هذه الدراسة كي يصحوا العرب والمسلمون ليوحدوا كلمتهم وجهودهم وأوطانهم وشعوبهم قبل فوات الأوان فتنفيذ المخططات الإيرانية الشيطانية قد بدأت حتى باتت أقرب من حبل الوريد أكثر مما يتصور البعض، لذلك على من يعنيهم الأمر حكومات وشعوب أن يحذروا مخططات الرافضة الصفويون ومحاولات تجنّسهم وتغلغلهم كمواطنين ووافدين في أجهزة الدول العربية والإسلامية المهمة حيث أن إيران قد بدأت بتنفيذ مخططاتها الشيطانية منذ سنين حتى باتت نتائجها قريبة أكثر مما يتصور البعض فالخلايا النائمة قد بدأت تصحوا وبدأت بمرحلة الفعل بعد أن أنجزوا مرحلة القول، إضافة إلى ضرورة إهتمام الأجهزة الرسمية بالتعليم والإعلام من أجل مقاومة المخططات الطائفية الصفوية التي لا تعتمد على نشر الفكر الصفوي فقط بل تعمل على نشر الفساد المالي والإداري والمخدرات وشرعنة الجنس (زواج المتعة) وهذا ما حصل في العراق خلال الفترة 1986-2003 وما زالت طرق الفساد المالي والإداري هذه متفشية في المجتمع والحكومات والبرلمانات العراقية والعربية أي قبل وبعد الإحتلال لأن هذه الوسائل من اهم الأسباب التي تعمل على تدهور الإقتصاد والصحة والتعليم والمجتمع بل وتصبح أمراض مزمنة يصعب التخلص منها مستقبلا، لذلك من أهم واجبات سلطات دول مجلس التعاون الخليجي مكافحة مختلف أشكال الفساد تلك ، بالإضافة الى مواجهة أساليب نشر الفكر الصفوي لتحافظ تلك السلطات على سلامة وولاء

أبنائهم وأجيالهم وكياناتهم وأوطانهم حاليا ومستقبلا وعلى مستوى ابعد من المنظور .

في هذا المجال سنستعرض بإيجاز بعض الجوانب لواقع دول مجلس التعاون الخليجي خاصة وأن المرحلة الثالثة (2001-2010) من الخطة الخمسينية قد نجحت ايران في تنفيذها حيث أصبح العراق وسوريا ولبنان بلدان محتلا من قبل ايران، وأن الخطة الخمسينية اليوم في بداية المرحلة الرابعة والتي تطمح ايران من خلالها السيطرة على مملكة البحرين والكويت وشرق الجزيرة العربية والحبل على الجرّار، حيث أن المخططات الستراتيجية الشيطانية الطائفية الصفوية الإيرانية ليست مقتصرة على البحرين فقط كما يعتقد البعض.

إن إيران تهدف إلى تنفيذ مشروع الشرق الأوسط الصفوي الجديد من خلال إقامة دولة صفوية كبرى ممتدة شرقاً من حدود أفغانستان وباكستان شرقا ووازبكستان وطاجكستان وتركمانستان وأذربيجان وتركيا شرقا وشمالا ومن اليمن وعمان والقرن الأفريقي جنوبا وحتى مصر والمغرب العربي ولغاية أواسط أفريقيا غرباً، أي أنها مخططات شيطانية لا تبقي ولا تذر عموديا (شعوبا) وأفقيا (أرضا وأوطان) واللبيب من الإشارة يفهمُ.

هنالك العديد من الأسباب التي ستجعل دول مجلس التعاون الخليجي غير محصنة من المخططات الشيطانية الصفوية الخمسينية السرية بعد أن تمكنت إيران من ضم كل من النظام السوري وقيادته العلوية في حلفها الصفوي منذ عام 1981 حيث سعى النظام العلوي في سوريا لنشر الطائفية

الصفوية في سوريا ولبنان، حيث الحال مع كل من حزب أمل وحزب الله الطائفيين الصفويين اللبنانيين حيث نجحت إيران الصفوية من ضمّهما الى حلفها ومنذ الأعوام 1981- 1985 لتنفيذ خطتها الصفوية (خلال المرحلة الأولى)، كما تمكنت ايران من تأسيس جيب طائفي صفوي في اليمن خلال المرحلة الثانية من خطتها والذي سرعان ما أصبح هذا الجيب تنظيم طائفي صفوي يمني مسلّح (الحوثيون) والذي نجح في إلسيطرة على الكثير من الأراضي اليمنية (خلال المرحلة الثالثة)، كما ونجحت إيران في إحتلال العراق بعد عام 2003 ميلادية حتى أصبح العراق بالكامل لها بعد إنسحاب الجيش الأمريكي عام 2011 فعليا (خلال المرحلة الثالثة)، ليصبح الحوثيين بعد ذلك قوة ضاربة تهدد استقرار اليمن حيث نجح الحوثيون كثيرا في إستغلال ثورة الربيع العربي في اليمن لصالحها محاولين أن يستتبّ الأمر للحوثيين خلال الفترة 2011- 2020 (خلال المرحلة الرابعة)، عند ذاك ستكون دول مجلس التعاون الخليجي بين فكّي كمّاشة حيث العراق الطائفي الصفوي في الشمال ودولة الحوثيون الطائفية الصفوية القادمة باليمن في الجنوب، فضلا عن التهديد الإيراني الصفوي في سوريا ولبنان وطموحاتها للإمتداد غربا نحو مصر وشمال أفريقيا وما يعقبها من تطلعات في داخل الدول الأفريقية الأخرى.

إن من أهم الأسباب التي قد تستفاد منها ايران في دول مجلس التعاون الخليجي هو إن معظم هذه الدول صغيرة بمساحاتها مع قلة عدد سكانها وإن كان يستثنى من ذلك مساحة المملكة العربية السعودية، ومع ذلك فأن عدد

نفوس سكانها قليل بالتناسب مع مساحة المملكة الواسعة والتي هي الأخرى عدد سكانها قليل مقارنة مع سعة مساحتها الجغرافية، كما أن جزء غير يسير من شعوب دول مجلس التعاون الخليجي هم من الطائفيين سواء مواطنين ووافدين حتى أصبحت نسبتهم في هذه الدول تتراوح ما بين 15٪ (دولة قطر) و60٪ (مملكة البحرين)، وما بقي من دول مجلس التعاون الخليجي تتراوح بين هذه النسب في كل دولة وأخرى من دول مجلس التعاون الخليحي، والأنكى من ذلك أن نسبة من هؤلاء الطائفيين ولاءهم لإيران الصفوية إن لم نقل كثير منهم، فإذا كان الوضع الجغرافي والسكاني على هذا النحو، فإن دول مجلس التعاون الخليجي لا تملك القدرة في الدفاع عن نفسها عند مواجهة إيران الصفوية التوسعية ما لم تعد العدّة اللازمة من قبل حكومات تلك الدول من خلال توعية شعوبها التوعية الضرورية لمواجهة المد الطائفي الصفوي ومخاطر أموال (الخمس) التي هي الداينمو الحقيقي في عمل الماكنة الطائفية وكذلك إعلامهم وآلته الضخمة والمتفشية لنشر الفكر الصفوي، وما يؤكد هذه الحقائق أطماع ايران الصفوية بعد احتلالها العراق وسيطرتها على سوريا ولبنان هو في احتلال مملكة البحرين والكويت وشرق المملكة العربية السعودية وغيرها وإن أكثر من مسؤول ايراني سياسي أو ديني صفوي صرّح بذلك، بل وكذلك ما أعلنه برلمانين عراقيون صفويون، وما زالت إيران الصفوية وأذنابها الصفويون في مملكة البحرين لليوم يحاولون ضمّ البحرين لإيران الصفوية، وما زال المسؤولون الإيرانيون وأذنابهم يعلنون ذلك من حينٍ لآخر، وآخرهم وليس أخيرهم ما صرّح به المدرسي

والشيرازي وشريعتمداري ومرشد الثورة الصفوية علي خامنئي، فضلا عن مسؤولي ومحرّري الصحف الرسمية الإيرانية.

دور المجوسية والصهيونية في نشأة الطائفية الصفوية

نظرة الفكر الصهيوني نحو العرب:

المقدمة:

سنتحدث في هذا الجزء عن الكثير من الأمور التي يؤمن ويقول بها اليهود والصهاينة ومن جاء من بعدهم في الحقد والكره وحب الثأر من شعب بابل وآشور ومن ورثهم في بلاد الرافدين من الأبناء والأحفاد على الرغم من مرور حوالي ثلاثة آلاف عام على تلك الأحداث التاريخية ولكن ما زال أولئك الحاقدون يكرّرون بمطالبة الأحفاد بقبول الجزاء على ما فعله في الماضي أجدادهم ومنذ حوالي 3000 سنة والغريب أن أولئك القوم يتهمون العرب والمسلمين بالأرهاب على الرغم من أننا لا نطالب بالثأر والقتل والكراهية من القوم لأن أجدادهم ومنذ أكثر من 25 قرنا آذونا ولو كنّا نقول هذا القول لكنا نطالب بالثأر من شعب إيران لأن ومن الساسانيين والبويهيون والمغول ثم الصفويين والمحافظين الصفويين الجدد آذوا أهلنا قديما ثم آذونا وكذلك القول عن الرومان الذين قتلوا الكثير من أهلنا قديما، وما فعل الأوربيون المسيحيون بأهلنا في الأندلس، وعلى الرغم من ذلك لا نقل ولم نقول بهذا القول، أليس من حق العراقيون أن يطالبوا شعوب العالم أن يلزموا اليهود ومن جاء من بعدهم أن يمتنعون عن القول في مثل هذه الأمور

التي هي الإرهاب بعينه، وأرجو أن تعرف الدول العربية والإسلامية هذا الأمر لأن العراقيين جائهم الظلم والقتل من قبل دول الإحتلالين الذين تأثروا بما جاءت به كتبهم القديمة الموضوعة والتي هي أجزاء من كتاب العهد القديم والعهد الجديد والتلمود وغيرها، وأرجو المعذرة من القارىء العزيز لأني أضطررت أن يكون أيضا لدينا أجزاء أخرى لهذه الدراسة لكثرة النصوص التي تقول في موضوع بحثنا لأهميتها.

سردت الصهيونية العالمية والمحافظون الجدد الصهيوصليبيون في أمريكا وحلفائهم أكاذيب ومبالغات في كتبهم ودراساتهم من خلال سلسلة طويلة من الأحداث التاريخية غير الحقيقية وهذا شأنهم على طول التأريخ وقد تبناها تلمود اليهود الموضوع ومعتقدهم الديني المحرّف في القرن الرابع قبل الميلاد في العراق فسمّوه تلمود بابل من قبل البعض منهم، وأن اليهود أعادوا كتابته ثانية ليسمّوه تلمود فلسطين في القرن الثاني قبل الميلاد، علما أن العهد القديم لم يصل الى اليهود بنسخته العبرية بل بنسخته اليونانية الموضوعة كما هو الحال مع العهد القديم والعهد الجديد.

اليهود كعادتهم في تزوير الحقائق وتحريفها بما في ذلك تحريفهم الكتب السماوية وإسائتهم للأنبياء وقتل اليهود لهم بما يتلائم مع أهوائهم ولذلك يسمّي اليهود اللغة التي سرقوها من الآخرين أي الكنعانيين أنها اللغة العبرية نسبة الى عبورهم مع نبي الله تعالى موسى عليه السلام وهذا خطأ تاريخي كبير حيث بقي العبرانيون يتكلّمون الهيروغليفية حتى بعد وفاة موسى عليه السلام أي أنهم بقوا على هيروغليفيّتهم عشرات السنين دون أن

يقتبسوا اللغة الكنعانية وذلك لأن اليهود أقلّية في فلسطين حينها فقد إنصهروا في المجتمع الكنعاني وتعلّموا لغته وأستخدموها بدلا عن الهيروغليفية، وإن كان البعض لا يعرف هذه الحقيقة فهو جهل بالتاريخ والحقائق التاريخية.

قلنا أن اللغة العبرية هي لغة الكنعانيين الجنوبية القديمة حيث كان اليهود يتكلّمون اللغة الهيروغليفية المقطعية الفرعونية بعد هجرتهم من مصر الى فلسطين بلاد الكنعانيين بل أن التوراة يذكر أن الكنعانيون كانوا موجودين في مصر الفرعونية منذ قدم التاريخ وكانت لهم مدنا في مصر الفرعونية، ولما لم تسعف اليهود اللغة الهيروغليفية في كتابة ألواح موسى عليه السلام فكتبوها باللغة الكنعانية والتي كانت أكثر تطورا وإستيعابا للمعتقدات الدينية والحياتية على إختلاف نواحيها عن اللغة الهيروغليفية الرمزية أو المقطعية، إلا أن اليهود كعادتهم في تزوير الحقائق وتحريفها بما في ذلك تحريفهم الكتب السماوية وإسائتهم للأنبياء وقتلهم بما يتلائم مع أهوائهم ولذلك يسمّي اليهود اللغة التي سرقوها من الآخرين أي الكنعانيين أنها اللغة العبرية نسبة الى عبورهم مع نبي الله تعالى موسى عليه السلام أي العبرانيون، وهذا خطأ تاريخي كبير حيث بقي اليهود العبرانيون يتكلّمون الهيروغليفية لأنها لغة آبائهم وأجدادهم لمئات السنين حتى بعد وفاة موسى عليه السلام أي أنهم بقوا على هيروغليفيّتهم عشرات السنين في فلسطيم دون أن يقتبسوا اللغة الكنعانية، ولكون اليهود أقلية في فلسطين فقد إنصهروا في المجتمع الكنعاني وتعلّموا لغته فأستخدمها اليهود العبرانيون بدلا

عن الهيروغليفية اللغة الكنعانية محادثة ومكاتبة، وإن كان البعض لا يعرف هذه الحقيقة فهو جهل بالتاريخ والحقائق التاريخية، كما أن كتاب التوراة لم يكتب باللغة العبرية ولا توجد له نسخة تعود الى التأريخ القديم بل توجد له نسخ قديمة مكتوبة باللغة الإغريقية والتي تعتبر أقدم النسخ المعروفة عن التوراة، وبعد موت الملك الآشوري العراقي تمردت القبائل الكنعانية الفلسطينية العربية واليهود الذين كانوا اقلية بينهم على الحكم وأوقفوا دفع (الضريبة) الى الآشوريين، إلا أن الآشوريين العراقيين ردوا على ذلك بحملة عسكرية كبيرة إحتلت السامرة وباقي أرض الشام وفلسطين حيث كان يسكنها القبائل العربية الكنعانية أيضا، وأخذوا من القبائل الكنعانية ومعهم يهود فلسطين وهم أقلية هناك كسبايا وأسرى الى (العراق) فأصبح وجود اليهود لا يستحق الذكر كونهم أقلية في فلسطين منذ ذلك الزمان.

قلنا قام الملك الآشوري العراقي (سنحاريب) بهجومه على فلسطين فقضى على الذين شقّوا عصا الطاعة فيها وأقتاد الفلسطينيين الكنعانيين كسبايا ومنهم اليهود، ثم بدأت الإمبراطورية البابلية في وسط بلاد الرافدين بالنهوض في عام 626 قبل الميلاد بعد أن إنهارت الدولة الآشورية، ففي العام 597 وعام 587 وعام 581 قبل الميلاد، قام البابليون العراقيون بإكتساح فلسطين ومنها يهودا والسامرة في فلسطين وأخذوا معهم بضعة آلاف من عرب فلسطين الكنعانيين ومعهم أقلية من اليهود كسبايا خلال الحملات العسكرية الثلاث، وبذلك لم يعد لليهود وجود يستحق الذكر في فلسطين كونهم أقلية في فلسطين ومنذ قديم الزمان ومن بقي هناك هم القبائل العربية

فقط والتي كانت تسكن في فلسطين وما جاورها وهذا ما ظل سائدا حتى يومنا الحاضر، وإن كافة الباحثين والمؤرخين ومن مختلف الديانات والعقائد يتفقون على أن الملك البابلي الشهير نبوخذنصر (604-562) قبل الميلاد، قد أبقى على الأسرى الفلسطينيين العرب الكنعانيون ومعهم اليهود واستخدمهم كعبيد في بابل وما جاورها، وبعد سقوط بابل أصبحوا الأسرى من الفلسطينيين الكنعانيين ومعهم اليهود جزءا من مواطني بابل ولفترة طويلة من الزمن.

أهم الأسفار التي جاء فيها الذكر السيّء عن الآشوريين والبابليين قوما وارضا في العهد القديم:

- سفر التكوين الإصحاح العاشر والحادي عشر والثالث عشر والرابع عشر والسادس عشر.
- سفر الخروج الإصحاح الثالث والثلاثون.
- سفر العدد الإصحاح العاشر والثالث عشر والحادي والعشرون.
- سفر التثنية الإصحاح الأول والثاني والثالث والرابع والسابع والثالث عشر والعشرون.
- سفر يشوع الإصحاح الحادي عشر.
- سفر الملوك الأول الإصحاح الخامس والسادس.
- سفر الملوك الثاني الإصحاح السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر والعشرون والرابع والعشرون والخامس والعشرون.

- سفر أخبار الأيام الأول الإصحاح العاشر.
- سفر أخبار الأيام الثاني الإصحاح الثاني والثلاثون والسادس والثلاثون.
- سفر عزرا الإصحاح الأول والثاني والخامس والسادس والسابع.
- سفر المزامير الإصحاح الثالث والثمانون والسابع والثمانون والمئة والسابع والثلاثون والمئة والتاسع والأربعون.
- سفر إشعياء الإصحاح السابع والثامن والعاشر والحادي عشر والثالث عشر والرابع عشر والتاسع عشر والعشرون والثالث والعشرون والسابع والعشرون والرابع والثلاثون والسادس والثلاثون والسابع والثلاثون والثامن والثلاثون والتاسع والثلاثون والثالث والأربعون والسابع والأربعون والثامن والأربعون.
- سفر إرميا الإصحاح العشرون والحادي والعشرون والثاني والعشرون والرابع والعشرون والخامس والعشرون والسابع والعشرون والثامن والعشرون والتاسع والعشرون والثاني والثلاثون.
- سفر عاموس الإصحاح الثاني والرابع والخامس والسابع.
- سفر يونان الإصحاح الأول والثالث والرابع.
- سفر ميخا الإصحاح السابع.
- سفر ناحوم الإصحاح الأول والثاني والثالث.
- سفر حبقوق الإصحاح الأول.
- سفر صفنيا الإصحاح الثاني.

- سفر زكريا الإصحاح الرابع عشر.

إنتهت أسفار وأصحاح العهد القديم التي فيها الذكر السيّء عن الآشوريين والبابليين قوما وأرضا.

إن العهد القديم وما ذكر فيه عن آشور وبابل واعتقاد اليهود من إسرائيل القديمة في (يهودا والسامرة) ما زال مكتوبا فيه كل هذه الأمور الإرهابية الحاقدة على أهل بلاد الرافدين.إنه تأريخ حي لكثير من المتطرفين من اليهود والنصارى المتصهينين ومثقفيهم وقياداتهم الدينية والسياسية، وقد لعب دوراً آيديولوجياً رئيسياً وحضي على تأييد مطلق داخل الولايات المتحدة على وجه الخصوص!، ولربما كان مقابل كل مائة مقاتل أمريكي على أرض العراق عام 2003 عدد مماثل إن لم يكن أكثر من المتحمسين لإحتلال العراق من المحافظين المتصهينين الجدد المؤمنين بالصهيونية داخل الولايات المتحدة (ومنهم الجمهوريين المحافظين وغيرهم)، ومنهم وبلا أدنى شك الرئيس الأمريكي جورج بوش، وأركان إدارته المهمّين والفاعلين، والذين رأوا في فكرة (الحرب على الإرهاب) هي حرب صليبية جديدة قائمة بين (الخير والشر) كما صرّح بذلك جورج بوش الإبن قبل إحتلال العراق وعلى الملأ، وعلى من يريد أن يتفهم وضع الشرق الأوسط اليوم، لابد له أن لا يهمل في دراسته التاريخ القديم، والسبب هو إعتقاد مؤيدي إسرائيل اليوم ومن أصحاب النفوذ والقرار السياسي، أي إن إسرائيل ما هي إلا نتاج تاريخي قام على عقيدة الكتاب المقدس والشواهد التاريخية المؤيدة لذلك بدءاً من قبائل إسرائيل القديمة، ومروراً بالأباطرة الذين حكموا المنطقة من أمثال

حمورابي وسنحاريب ونبوخذنصر ثم الإسكندر المقدوني الذين يقولون أنه توفي في بابل ودفن فيها عام 323 قبل الميلاد، وأنه بعد قرنين من السبي البابلي وحسب المصادر الدينية الإسرائيلية عاد (أطفال) إسرائيل الى فلسطين تحت قيادة نبيين من أنبيائهم وهما عزرا وناحيميا وهذا كلام عار عن الصحة ولا يوجد من يستطيع اثباته قولا او فعلا.

يعتقد المحافظون الجدد من المؤمنين بالصهيونية، ومنهم بعض الدوائر في الإدارة الأمريكية أن المسيح سوف لن ينزل الى الأرض في آخر الزمان، حتى يتم إعادة بناء هيكل سليمان في موقع المسجد الأقصى الحالي، وهذا ما يفسر إصرار إسرائيل على إجراء الحفريات تحت المسجد ولعدة سنوات بحثا عن الهيكل أو ما يقود اليه.

أما بعض اليهود العراقيين بالأصل ممن تركوا العراق الى إسرائيل بعد قيامها عام 1948، فإنهم يتحدثون عن أموال وممتلكات يهودية قديمة قدم التاريخ تعود الى اليهود أجدادهم وقد تم تدميرها ومصادرتها خلال فترات زمنية قديمة سبقت فترة حكم صدام حسين وما سبق ذلك في تاريخ الدولة العراقية الحديثة؟!، ولعل هذا يفسر لنا عملية السرقة المنظمة لآثار معينة قديمة من العهدين البابلي والآشوري من متحف بغداد ومن المناطق الآثارية العراقية المختلفة من قبل منظمات اسرائيلية عسكرية ومدنية وبحماية الجيش الأمريكي منذ دخول الأمريكان الى بغداد في التاسع من نيسان/ ابريل 2003، كما أن التاريخ يشير الى أن بلاد الرافدين (بلاد مابين النهرين) كانت مهد الحضارة الإنسانية، وإن المفاهيم الإسرائيلية، ومع إعترافها بتلك الحقيقة،

تضيف الى ذلك العلاقة فيما بين العراق من جهة واليهود واليهودية من جهة أخرى، ويرجعون في ذلـك الى مصـادرهم في أول كتـب العهـد القـديم، وأن (جنة عدن) تقع في العراق وبالذات عند ملتقى نهري دجلة والفرات جنـوب العراق.

إن بداية الصراع بين الصهاينة وأعدائهم، يبدأ مع تاريخ التوراة حسب المصادر الإسرائيلية، حـين تحـدى الأراميـون الإمبراطوريـة الآشـورية الـذين بدأت جيوشهم تزحف غربا من بلاد ما بين النهرين بإتجاه فلسطين . في نفس الفترة وبحدود 950 قبل الميلاد، كـان السـوريون الكنعـانيون الشـماليون قـد بدأوا بالزحف شرقا بإتجاه حدود الإمبراطورية الآشورية، بينما كانوا يقاتلون في الجنوب والغرب اليهود فيما يسمونه (مملكـة إسـرائيل وهـي تسـمية غـير حقيقية فلإسرائيل قبائل وحكام قبلـيين ولـيس ممالـك وملـوك وعلـى مـدى التاريخ). إلا أن اليهـود بـادروا وعقـدوا صـلحا مـع السـوريين الكنعـانيون لغرض الوقوف معاً لتحدي الإمبراطوريـة الآشـورية، وتقـول مصـادرهم أن ذلـك قـد تم فعـلا (بحكمـة اليهـود)، حيـث قـام الطرفـان بمواجهـة الجـيش الآشوري واضـطروه الى التراجـع في معركـة (قرقـر) في سـوريا، وبعـد هـذا النصر عاد اليهود والسوريون الى القتال فيما بينهما من جديد؟! هكذا تـذكر المصادر مما يدلل على تكتيك يهودي أو خيانة لمعاهدة الصلح كما يؤكد ذلك القـرآن الكـريم، حيـث أن عـدوّيهما كانـا كـل مـن السـوريين الكنعـانيون والآشوريين الرافديون على حد سواء.

في عام 841 قبل الميلاد، عاد الآشوريون الى الحرب مرة ثانية وهذه المرة، كما يذكر التاريخ التوراتي، قرر أمير مجموعة من القبائل اليهودية (جيهو) أن يقاتل لوحده وينفرد بالنصر من دون السوريين، وفعلا صمد بوجه الهجوم العسكري الآشوري لمدة أربع سنوات، توفي خلالها (جيهو) وتسلم الحكم بعده الأمير (مناحيم).في ذلك الوقت طلب أمير (آهاز) أمير يهوذا، مجموعة القبائل الإسرائيلية الثانية الى جانب قبائل السامرة من مناحيم أن يعيدا تحالفهما مع السوريين، ولكن كان الوقت قد تأخر عن ذلك، إذ هاجم سنحاريب الملك الآشوري السوريين، بعد أن وصل الى علمه خبر الإعداد للتحالف الجديد بين السوريين والقبائل اليهودية ضده، وتمكن من إحتلال تلك البلاد ودخل دمشق عام 732 قبل الميلاد، ثم إستدار الى قبائل اليهود ودحرهم واقتاد معه الى بلاد الرافدين (العراق) ثلاثة من كبرى قبائلهم كأسرى، وهم حسب ما يذكر التاريخ اليهودي، قبائل (كادو) و(روبين) و(مانسايا)، هكذا ورد في كتاب 'الملوك' من العهد القديم، أو التلمود اليهودي.

بعد موت الملك الآشوري، تمرد اليهود على الحكم الجديد وأوقفوا دفع (الجزية) الى الآشوريين، وعقدوا هذه المرة تحالفا مع مصر، إلا أن الآشوريين ردوا على ذلك بحملة عسكرية كبيرة حاصرت ثم سيطرت على قبائل السامرة، وأخذت بقية القبائل اليهودية العشرة كسبايا وأسرى الى بلاد الرافدين (العراق) وإنتهى على إثر ذلك وجود أمراء وقبائل اليهودية هناك.

إعتبر الأنبياء اليهود استنادا الى ما جاء به التوراة، أن ذلك هو عقوبة من الله لليهود بسبب الفساد الذي كان قد إستشرى بينهم، وإبتعادهم عن تعاليم الله في التوراة (هذا النص ورد في كتاب 'عاموس' من العهد القديم).
أما القبائل العشرة الذين أخذوا أسرى الى بلاد الرافدين (العراق)، فلم يسجل تاريخ اليهود أنهم قد عادوا بعد ذلك الى موطنهم، أي أنهم قد بقوا في العراق مع القبائل التي سبقتهم، وبالذات في مملكة آشور شمال العراق وجباله، حيث يذكر التاريخ لاحقا عن إمتزاجهم بالدم العراقي وخلال قرون عديدة مع سكنة المنطقة الشمالية للعراق وهذا ما أكدته اختبارات فحوصات دي ان أي، ويعزي بعض المؤرخين الصهاينة ولأغراض سياسية أن الأكراد الحاليين هم من سلالة تلك القبائل اليهودية التي سبيت من قبل الآشوريون ولو سلّمنا جدلا بهذا القول، فسنجد أن هناك تناقض تأريخي كبير جدا في أصل اليهود كونهم ساميين بينما الأكراد هم من أصول عرقية آرية أي هندوأوربية والتي وصلت الى منطقتنا بعد التاريخ الميلادي حيث الهجرات القبلية الرعوية، وهذا ما أجمع عليه كافة المؤرخين في الغرب والشرق بمن فيهم مؤرخين يهود ومؤرخين أكراد ومؤرخين من ذوي الأصول الآرية والعربية. في 701 قبل الميلاد، قام الملك الآشوري المشهور (سنحاريب) بهجوم جديد، حاصر به هذه المرة أورشليم (القدس)، ولكن الإمبراطورية الآشورية، كانت قد بلغت نقطة ضعفها وخصوصا بعد أن بدأت الإمبراطورية البابلية وسط بلاد الرافدين بالنهوض، والتي حصلت على إستقلالها بعد ذلك من الإمبراطورية الآشورية العجوز، فبدأت بابل

تظهر كإمبراطورية فتية منذ عام 626 قبل الميلاد عندما إنهارت الإمبراطورية الآشورية كلياً. في العام 597 قبل الميلاد، قام البابليون بإكتساح قبائل الكنعانيين ويهوذا في فلسطين وأخذوا معهم حسب مصادر التلمود 3023 اسرى من الكنعانيين واليهود الى بابل، وهذه كانت الحملة الأولى من ثلاث حملات عسكرية، والحملة الثانية وقعت عام 587 قبل الميلاد، وأسر فيها 832 كنعاني ويهودي، والثالثة وقعت عام 581 قبل الميلاد وأسر فيها 745 كنعاني ويهودي، وهؤلاء جميعا تم أخذهم الى بلاد الرافدين ولم يكونوا الأسرى من اليهود فقط حيث كان الكنعانيون وهم الأغلبية يسكنون تلك المناطق مع اليهود الأقلية وعليه لا يمكن القول بأي حال من الأحوال أن الأسرى كانوا من اليهود فقط، لقد وردت هذه الأرقام والتواريخ في كتاب هرميا من العهد القديم، أي أن البابليين لم يبقوا على كنعاني ويهودي في بلاد الكنعانيين فلسطين والذين حلّ بدلهم قبائل كنعانية شمالية وجنوبية كانت تسكن على أطراف تلك البلاد وذلك لخصوبة ارض فلسطين ووفرة المياه فيها، بل إن كافة الباحثين والمؤرخين ومن مختلف الديانات والعقائد يتفقون على أن الملك البابلي الشهير نبوخذنصر (604- 562) قبل الميلاد، قد أبقى على الأسرى واستخدمهم كعبيد لتوسيع بناء بابل، وفي وقت مبكر من القرن الماضي، بدأت مع ظهور السينما الصامتة في هوليوود في اميركا، عدة أعمال سينمائية أبرزت معاناة اليهود لاسيما في تاريخ سبيهم الى العراق أي بابل وهي عبارة عن اكاذيب وتزوير للتاريخ ، ومن أشهر تلك الأعمال السينمائية التي تبنتها ماكنة الإعلام الصهيوني فيلم بعنوان (ميلاد شعب)

مدته 178 دقيقة، قام بتمثيله أبطال السينما الصامتة المشهورين آنذاك مثل ليليان كيش وروبرت هارون وماي مارش وغيرهم.

إعتبر الأنبياء على إختلافهم إن ما حلّ باليهود كان عقوبة من الله لليهود بسبب فسادهم والأخطاء التي إرتكبوها أمام الرب الخالق والذي أمرهم بطاعته وإتباع أنبيائه إلا أنه خالفوا أنبيائهم وخرجوا عن طاعة الرب وذلك من خلال تحريفهم لمعتقداتهم الدينية وعدم طاعتهم لله تعالى وإبتعادهم عن تعاليم التوراة الصحيحة التي أنزلها الله تعالى على عبده موسى عليه السلام، ولذلك نصر الله تعالى البابليون الآموريون على اليهود لأنهم أغضبوا الله تعالى بعد أن رفضوا ناموس الله تعالى وقد أكد القرآن الكريم ذلك أيضا، كما ورد ذلك بسبب غضب الله تعالى على اليهود لظلمهم في التوراة والإنجيل (العهد القديم والجديد) والقرآن الكريم أيضا، وذلك لأن زعماء اليهود حرّفوا كتب الله تعالى السماوية وكان أوّلها التوراة ثم الإنجيل ومحاولتهم تحريف القرآن الكريم لاحقا (ولم ينجحوا والحمد لله تعالى لأن الله تعالى حفظه من تحريف بني إسرائيل وغيرهم من أعوان الشياطين) ومعتقداتهم الدينية أيضا، علما أن اليهود أساءوا لكل الأنبياء والرسل عليهم السلام أجمعين الذين بعثهم الله تعالى على بني إسرائيل وعلى غيرهم من الأقوام بدءاً من نبي الله إبراهيم عليه السلام وإبنه إسماعيل الذين قالوا عنهم اليهود الصهاينة الكثير من الأكاذيب ثم إتهموا نبي الله تعالى لوط عليه السلام أنه زنى ببناته (العياذ بالله) ثم إفتروا على نبي الله يعقوب عليه السلام فسمّوه إسرائيل ويعني في لغتهم (اللغة العبرية وأصولها اللغة الكنعانية

العربية) صارع الله أو المنتصر على الله (اللهم إني أستغفرك) وأدّعوا أن يعقوب أخذ النبوّة عن والده إسحق بكذبة كذبها على والده وبمساعدة والدته بالكذب على والده وبخديعة خدع بها شقيقه الأكبر عيسوا الذي أراد أبوه إسحق أن يمنحه النبوّة من بعده وكأن النبوّة ميراث بشري وليس قرار ربّاني جلّ جلاله، كما قالوا أن نبي الله تعالى سليمان عليه السلام ليس نبي وأنه فاسق فاجر (العياذ بالله)، وعبدوا الثور الصنم في زمن نبيّهم موسى عليه السلام، وقد صنعوا الثور من الذهب وهذا شأن اليهود في عبادتهم للذهب حتى يومنا الحاضر، وإضافت اليهود للتوراة الكثير من القصص التي تشجّع على الزنى والفسوق والفجور والكذب والسرقة وغيرها من مساويء البشر غير السوي ما دامت هذه الأفعال المنكرة هي خدمة لليهود وإن كان فيها معصية لله تعالى وعدم إتباع لأنبيائه، وغير ذلك من سوء الأفعال والأقوال التي تسيء لله تعالى (أستغفر الله) وأنبيائه ورسله والبشرية جمعاء، وإن جميع هذه الأمثلة مقتبسة من التوراة والتلمود وحدّث بلا حرج.

حقد العقيدة الصهيونية على محمد صلوات الله تعالى عليه والعرب والإسلام والمسلمين:

إن بداية الصراع الحقيقي للمحافظين الجدد أي الصهيوصليبيين في أمريكا يبدأ من التوراة أي العهد القديم، حيث قبائل يهودا وقبائل السامرة وهي قبائل يهودية فشلا في التوحّد مع القبائل الكنعانية وهي الأغلبية حين هاجم الملك الآشوري العراقي بلاد الشام ومنها فلسطين وتمكن من إحتلالهم عام 732 قبل الميلاد واقتاد معه الى بلاد الرافدين بعض الأسرى من قبائل

الكنعانيين مع بعض قبائل اليهود كأسرى، علما ان التوراة والعهد القديم في الإنجيل يذكر أن القضاء على قبائل يهودا والسامرة على يد الآشوريين العراقيين كان بأمر من الله تعالى بسبب الخطايا التي إرتكبوها (العهد القديم/ سفر الملوك الثاني/ العدد 1- 4) في الوقت الذي نجد فيه مؤرخي اليهود يتجاوزون هذه الحقائق الواردة في التوراة كما أشرنا، وهذا ليس حسب ما يذكره التاريخ اليهودي عن قبائل يهودا والسامرة وما ورد في سفر الملوك من العهد القديم بل وفي التلمود أيضا، علما أن التلمود كتب في العراق خلال القرن الرابع قبل الميلاد، وإن أي متطّلع عليه سيجده يتكلم عن بيئة ومدن بلاد الرافدين (مثل مدينة ميسان وهي محافظة العمارة ومدينة سورا وهي محافظة الحلة في بلاد الرافدين قديما والعراق حديثا) ومجتمعاتهما وبلداتهما وعن معتقدات لا تختلف كثيرا عما كان سائدا من ديانات ومعتقدات وثنية في بلاد الرافدين وبلاد الشام أي أرض العرب ومنذ قديم الزمان).

علما إن كتاب التوراة لم يكتب باللغة العبرية ولا توجد له نسخة تعود الى التأريخ القديم بل توجد له نسخ قديمة مكتوبة باللغة الإغريقية والتي تعتبر أقدم النسخ المعروفة عن التوراة. بينما نسخ التوراة التي كتبت في أزمان تأريخية لاحقة واللغة العبرية اليوم فهي توراة مترجمة عن التوراة التي كانت مكتوبة باللغة الإغريقية والغريب نجد نفس الأمر حدث مع الإنجيل الذي كتب بالإغريقية ثم ترجم عنها الى اللغات الأخرى على الرغم أن الإغريق في ذلك الزمان كانوا وثنيون.

قام الأشوريون العراقيون بتجهيز حملة عسكرية كبيرة لإحتلال أرض فلسطين الكنعانية بعد أن شقّ أهلها عصا الطاعة على الإمبراطورية الآشورية حيث كانت بلاد الشام جزء من الإمبراطورية الآشورية وكانت أرض فلسطين جزء من بلاد الشام والتي جزء منها منطقتين تسكنها قبائل يهودا والسامرة (بينما كل أرض فلسطين كان يسكنها الكنعانيون أجداد الفلسطينيون، حيث كان يسكن فلسطين القبائل العربية الكنعانية وهذا ما يؤكده التوراة أيضا، أي أن التوراة يذكر أن فلسطين وبلاد الشام هي أرض الكنعانيون العرب ومنذ قديم الزمان ثم جاء العبرانيون من بلاد النيل فأستضافهم الفلسطينيون أي الكنعانيون في فلسطين) قلنا أخذ الجيش الآشوري العراقي أسرى من القبائل الكنعانية العربية ومعهم قبائل يهود فلسطين وكانوا أقلية هناك، فأصبح وجود اليهود لا يستحق الذكر كونهم أقلية في فلسطين منذ ذلك الزمان، ثم في عام 701 قبل الميلاد قام الملك الآشوري العراقي (سنحاريب) بهجوم جديد فقضى على الذين شقّوا عصا الطاعة في فلسطين وأقتاد الأحياء وغالبيّتهم من العرب الكنعانيين وعدد من اليهود لأنهم أقلية كسبايا، ولكن الإمبراطورية الآشورية في العراق كانت قد بلغت نقطة ضعفها كما أسلفنا وخصوصا بعد أن بدأت الإمبراطورية البابلية في وسط بلاد الرافدين بالنهوض، ثم حصلت على إستقلالها من الإمبراطورية الآشورية العجوز، وبدأت تظهر كإمبراطورية فتية منذ عام 626 قبل الميلاد عندما إنهارت الإمبراطورية الآشورية كلياً.

في العام 597 قبل الميلاد قام البابليون العراقيون بإكتساح فلسطين ومنها يهودا والسامرة في فلسطين وأخذوا معهم حسب مصادر التلمود 3023 يهودي الى العراق في الحملة الأولى وأسر 832 يهودي في الحملة الثانية وأسر 745 يهودياً في الحملة الثالثة (وحقيقة ليس جميعهم من اليهود بل من عرب فلسطين الكنعانيين وأقلية معهم من اليهود والذين كانوا اي اليهود على مرور التأريخ أقلية في فلسطين)، وما يؤكد قولنا هذا أن جميع المصادر لا تذكر شيئا عن أعداد اليهود الأسرى أي أن هذه الأرقام هي موضوعة ومبالغ فيها في كتب اليهود، وهؤلاء جميعا تم أخذهم الى بلاد الرافدين وبذلك لم يعد لليهود وجود يذكر في فلسطين ومنذ حوالي 3000 سنة كون اليهود كانوا أقلية في فلسطين ومنذ قديم الزمان، وإن كافة الباحثين والمؤرخين ومن مختلف الديانات والعقائد يتفقون على أن الملك البابلي الشهير نبوخذنصر (604- 562) قبل الميلاد، قد أبقى على الأسرى الفلسطينيين ومعهم اليهود واستخدمهم كعبيد في بابل وما جاورها وحتى بعد سقوط بابل حيث أصبحوا جزءا من مواطني بابل ولذلك نجد أن عدد نفوس العراقيين كان يبلغ حوالي خمسة ملايين نسمة ومنهم 120 ألف نسمة هم يهود وذلك خلال العقد الخامس من القرن العشرين أي قبل هجرة اليهود من العراق عام 1947 ميلادية.

كذلك إعتبر الأنبياء والرسل الذين بعثهم الله تعالى للتبشير بوحدانيّته وعلى إختلافهم قالوا إن ما حلّ باليهود كان عقوبة من الله لهم بسبب الفساد والأخطاء التي إرتكبوها من خلال تغيير معتقداتهم الدينية في التوراة

ومعصيتهم لله تعالى وإبتعادهم عن تعاليم التوراة قبل تحريفها ولذلك نصر الله تعالى البابليون الآموريون على اليهود لأنهم أغضبوا الله تعالى بعد أن رفضوا ناموس الله تعالى(هذا النص ورد في سفر عاموس/ الإصحاح الثاني/ العدد 4- 16من العهد القديم) وهنا لا اريد ان اقول ما قاله الله تعالى في محكم كتابه العزيز وهو القرآن الكريم لأنه مذكور ذات القول عن عقوبة الله تعالى لليهود حينما ارسل عليهم قوم أُولي بأسٍ شديد، كما ورد ذلك أيضا أي غضب الله تعالى على اليهود في الإنجيل(بإستثناء انجيل يوحنا الذي يقول كما تقول اليهود في التوراة عن البابليين) والقرآن الكريم لظلمهم، لذلك قال الله تعالى لقوم إسرائيل (أي لأولاد وأحفاد من نبي الله يعقوب عليه السلام): إسمعوا هذا القول الذي تكلّم به الربّ عليكم يا بني إسرائيل...لذلك أعاقبكم على جميع ذنوبكم (سفر عاموس/ الإصحاح الثالث/ العدد 1- 2)، وقد يسأل سائل ما هي ذنوب بني إسرائيل الصهاينة التي جعلت الله تعالى يغضب عليهم كل هذا الغضب، وسأجيب بإختصار لكي لا أجعل القاريء العزيز يضيع بين الأحداث ومصادرها لكثرتها وسعة حجّتها.

أجيب على السؤال الكبير هذا فأقول وبإسلوب مبسّط وكسَرْد على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر، لقد حرّف زعماء اليهود قديما كتب الله تعالى السماوية وكان أوّلها التوراة ثم الإنجيل فالقرآن لاحقا وإن فشلوا مع القرآن الكريم ، إلا أنهم ما زالوا يحاولون وآخر تلك المحاولات كتابهم الفرقان الموضوع من قبل المحافظون الجدد في الولايات المتحدة الأمريكية عام

2004 ميلادية ليكون بديلا للقرآن وفشلوا في تمريره حتى اليوم على العرب والمسلمين، وإن كانوا قد إستطاعوا في إيصاله الى بعض الدول العربية ومنها الكويت والدول الإسلامية ومنها إيران من خلال عملائهم وتنظيمات سرية أخرى كالماسونية والأندية الروتارية التابعة لها مثلا، وهذه التنظيمات أصبحت موجودة في معظم الدول العربية والإسلامية من خلال الترغيب والترهيب، علما أن كافة الأمثلة التي سنذكرها مصدرها العهد القديم والعهد الجديد تحديدا وسيكون لي فيها كتابا مفصلا قريبا بإذن الله تعالى.

لم يكتفي اليهود بذلك بل أساءوا لكل الأنبياء والرسل عليهم السلام أجمعين الذين بعثهم الله تعالى على بني إسرائيل وعلى غيرهم من الأقوام بدءاً من نبي الله إبراهيم عليه السلام وإبنه إسماعيل الذين قالوا عنهم اليهود الصهاينة الكثير من الأكاذيب بل ونكروا نبوّة إسماعيل عليه السلام، ثم إتهموا نبي الله تعالى لوط عليه السلام أنه زنى ببناته وحملن منه (العياذ بالله) ثم يعقوب عليه السلام سمّوهوا إسرائيل ويعني في لغتهم صارع الله أو المنتصر على الله (اللهم إني أستغفرك) وادّعوا أن يعقوب أخذ النبوّة عن والده إسحق بكذبة كذبها على والده وبمساعدة والدته سارة بالكذب على والده إبراهيم عليهم السلام وبخديعة خدع بها يعقوب شقيقه الأكبر عيسوا الذي أراد أبوه إسحق أن يمنحه النبوّة من بعده وكأن النبوّة ميراث بشري وليس قرار ربّاني جلّ جلاله كما يعتقد البعض في ميراث النبوة عن اليهود وفي ميراث الإمامة عن محمد صلوات الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه

أجمعين ونحن نعلم من هم هداهم الله لكي لا يكون غضب الله تعالى عليهم كما غضب على اليهود.

كما قال اليهود أن نبي الله تعالى سليمان عليه السلام ليس نبي وأنه فاسق فاجر (العياذ بالله)، علما أن اليهود بعد هجرتهم من مصر الى فلسطين مع نبي الله تعالى موسى عليه السلام سرعان ما إرتدّوا عن دين الله تعالى فأخذوا يعبدون الثور الصنم فأساءوا الى نبي الله تعالى موسى وهارون كما أساءوا لنبي الله تعالى يحيى بن زكريا وعيسى بن مريم المسيح ثم قتلهما عليهما السلام كما قتلوا غيرهم من انبياء اليهود من قبل، لقد صنع اليهود صنمهم الثور من الذهب الذي يوجد لديهم وهذا شأن اليهود في عبادتهم للذهب حتى يومنا الحاضر، وكذلك إضافت اليهود للتوراة الكثير من القصص التي تشجّع على الزنى والفسوق والفجور والتغني بها من خلال سفر نشيد الأناشيد فلو قرأها أي إنسان ليجدها فاضحة جدا بل وأكثر من أي فلم إباحي فاضح في يومنا الحاضر من حيث الوصف والتشبيه والترغيب بالجنس الماجن بل وأكثر، أجل هذا موجود في التوراة أي العهد القديم، وكذلك ممارسة اليهود للكذب والسرقة والزنى وغيرها من مساويء أخلاق البشر غير السَويْ ما دامت هذه الأفعال المنكرة هي خدمة لإسرائيل واليهود كما يقولون ، وغير ذلك من سوء الأفعال والأقوال التي تسيء لله تعالى (أستغفر الله) وأنبيائه ورسله والديانات السماوية التي أنزلها الله تعالى على عباده والبشرية جمعاء وإن جميع هذه الأمثلة والأحداث أقولها ثانية مقتبسة من التوراة والتلمود وحدّث بلا حرج.

نعود الى المجموعات العربية الكنعانية والأقلية اليهودية الذين أخذوا أسرى الى العراق خلال السبي الآشوري والبابلي، فلم يسجل تاريخ اليهود أو أي مصدر آخر أن هؤلاء الأسرى قد عادوا بعد ذلك الى مناطق قبائلهم في فلسطين، أي أنهم قد بقوا في بلاد الرافدين وما جاورها وأنصهروا في مجتمعات مختلفة على مدى التأريخ، وبالذات في مملكة بابل بوسط وجنوب العراق وبلاد قورش، وما يؤكد هذه الحقيقة هو البحث الذي يشير الى التشابه الكروسومي بين أهل العراق واليهود الشرقيين ليس في الكيان الصهيوني وحسب بل وفي يهود العراق أيضا ولو أجرينا نفس الدراسة على الكروموسومات لأي شعب في بلد عربي لمقارنتها بكروسومات يهود ذلك البلد سنجدها متشابهة وذلك بسبب إشتراك الآباء كروموسوميا ولكلا الطرفين وعلى مدى عشرات القرون.

ثم بدأ التآمر على الدول العربية والإسلامية من قبل الفرنجة الصليبيين وعلى مدى قرنين من الزمن خلال القرن السادس والسابع الهجريين وباءوا بالفشل، ثم بدأوا يخططون لإحتلال الدول العربية والإسلامية ويجنّدون العملاء في الدول العربية والإسلامية منذ القرن السابع عشر الميلادي وقد أصبحت مخططاتهم الإجرامية مهيّئة للتنفيذ فكان المؤتمر الصهيوني التأسيسي في عام 1898 ميلادية والذي عقد بالتعاون مع كافة التنظيمات الصهيونية السرية والعلنية وكذلك الصليبية المتصهينة والتي أصبحت تنتشر في مختلف انحاء العالم وخاصة في أوربا وأمريكا وآسيا، فحيث ما كان لهم عملاء أصبح لهم نواة تبشيرية ليس لخدمة الديانات السماوية بل لخدمة أطماعهم

الإستعمارية في الدول العربية والإسلامية، وبذلك تم إحتلال الدول العربية والإسلامية لتبدأ المؤامرة الصهيوصليبية على منطقتنا وبالتعاون مع عملائهم في المنطقة مع بداية الحرب العالمية الأولى 1914- 1918 ميلادية، فجاء وعد بلفور السيّء الذكر عام 1917 ميلادية وهو الذي غيّر خريطة الشرق الأوسط بشكل جذري، فكان السبب في إشعال الحروب في المنطقة ومنذ أكثر من 90 عام وحتى يومنا الحاضر، ولا زالت المنطقة تدور برحى الحروب المتوالية، أي أن الحركة الصهيوصليبية لم تكن وليدة القرن الواحد والعشرون بل منذ القرن السابع عشر الميلادي مع بداية نشوء الحركات الصهيونية السرية ووليداتها، إلا أن الأهم بعد الوعد البريطاني أصبح الطريق مفتوح أمام شريك جديد وهو الولايات المتحدة الأمريكية التي إحتضنت الحركات الصهيوصليبية ومنذ بداية القرن الثامن عشر الميلادي أي بعد تحرّرها وإستقلالها حيث هاجر إليها الكثير من اليهود والصليبيين المتصهينين من أوربا وغيرها. إن بداية التآمر على العراق لم يكن بعد بداية إنعقاد المؤتمر الصهيوني التأسيسي أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، بل عداء قديم يعود الى تاريخ الدولة العباسية المتمثّلة بعاصمتها بغداد ودعمهم لجيوش صلاح الدين الأيوبي رحمهم الله تعالى الذي أذاق الفرنجة الصليبيين سوء الذل والمهانة خاصة وأنهم يعرفون أنه عراقي النشأة في مدينة تكريت، ولذلك نجد قائد الجيش البريطاني بعد إحتلال بلاد الشام ذهب الى قبر صلاح الدين الأيوبي رحمه الله تعالى وقال له "ها قد عدنا يا صلاح الدين"، أي أن إحتلالهم للدول العربية هو مخطط لم يكن حديث العهد بل مخطط له منذ

قديم الزمان، إلا أن مشكلتنا والقول لي أننا لا نقرأ التأريخ جيدا لنفهمه ونأخذ الدروس والعبر منه بشكل صحيح لكي لا نستغفل.

لقد إستخدمت الحركات الصهيونية المستشرقين الصهيوصليبيين الأمريكان والأوربيين الآثاريين والمنقّبين عن الآثار الأوربيين والأمريكان المتصهينين ونسبة كبيرة منهم هم يهود صهاينة أو صهيوصليبيون وبشكل سري كغطاء للحركات الصهيونية والصهيوصليبية ضد العراق وأنشطتها هناك، وما يؤكد ذلك ما عملت عليه الحركة الصهيونية بعد إحتلال بريطانيا للعراق في خداع العراقيين في مدينة الحلّة لهدم آثار بابل والتي كانت ما زالت قائمة حين ذاك وأهمها برج بابل والجنائن المعلّقة وغيرها من الآثار العظيمة، وذلك بدعوى الفيضان الذي سيغرق مدينة الحلة إن لم يفعلوا ذلك أهل الحلّة، وفعلا تم لهم ذلك وبتأييد المحتل البريطاني فنجحوا في هدم آثار بابل ليستعملها أهالي مدينة الحلة البسطاء في بناء دورهم وطمر الأراضي المنخفضة ببقايا آثار بابل وغيرها، بسبب كذبة خبيثة وجبانة وهو شأن الصهاينة في ذلك على مدى التأريخ، وقد إستمرّت الأكاذيب والمؤامرات والإعتداءات ضد العراق وشعبه من قبل الحركات الصهيوصليبية كون العراق يضم آشور وبابل وبغداد وهذا ما سنوضّحه لاحقا.

ما يؤكد هذه الحقيقة كتاب العميل الصهيوني الموسادي شلومو هليل الذي أوضح فيه دوره الرئيسي في العمليات الإجرامية والتي أطلق عليها (عملية عزرا- ناحيميا) وهو الإسم الرمزي المقتبس من التوراة، فيقول أنه كان يتحرك ما بين فلسطين والعراق وبالطائرة أحياناً وأحياناً بإرتداء الزي

العربي (العباءة والعقال) ليتنقل بالطرق البرية ما بين فلسطين والعراق وتركيا وإيران لتنفيذ عملياته الإجرامية التي تكلّفها به الدوائر الموسادية الصهيونية، في حين كان قد تم إنشاء محطة مخابراتية للموساد في بغداد تحمل أسماء رمزية ثلاث هي (ديكيل) و(أورين) و(بيرمان).

أما في طهران فكانت المحطة الأكبر والأهم وتحمل أيضا أسماء رمزية ثلاثة هي (كولدمان) و(نوري) و(ألون)، هذه الأسماء كانت تستخدم في الشفرة اللاسلكية بين بغداد وطهران وتل أبيب، حيث قامت الخلايا الصهيونية بنقل اليهود الى عبادان والمحمرة وديسفول وكرمنشاه الى طهران أولاً، ثم عن طريق البر الى تركيا، ومنها الى فلسطين وأحيانا إستخدام الطريق الجوي المباشر من طهران الى فلسطين، لقد عمل العميل الصهيوني شلومو هليل في بغداد خلال الأعوام 1947 و1948 و1950، وفي طهران عام 1949، حيث عمل هذا العميل على تنظيم ترحيل اليهود وبالتنسيق مع بعض العملاء في جنوب ووسط وشمال العراق وخاصة مجموعات بارزاني العميلة للصهاينة منذ بداية تأسيس الكيان الصهيوني وحتى يومنا الحاضر.

بينما ما حلّ باليهود قديما كان عقوبة من الله لليهود بسبب الفساد والأخطاء التي إرتكبوها من خلال تحريف معتقداتهم الدينية السماوية ولذلك نصر الله تعالى الآشوريون والبابليون الآموريون لأن اليهود أغضبوا الله تعالى بعد أن رفضوا ناموس الله تعالى وتطاولوا وقتلوا أنبيائه ورسله بما فيهم الأنبياء والرسل الذين أرسلهم الله تعالى على اليهود لهدايتهم الى الطريق القويم ومنهم المسيح عليه السلام، لذلك قال الله تعالى لقوم بني

إسرائيل (أي لأولاد وأحفاد نبي الله يعقوب عليه السلام ومن جاء بعدهم من بعد ذلك) وكما يلي عند مخاطبة الرب تعالى بني إسرائيل فيقول تعالى: إسمعوا هذا القول الذي تكلّم به الربّ عليكم يا بني إسرائيل...لذلك أعاقبكم على جميع ذنوبكم (العهد القديم/ سفر عاموس/ الإصحاح الثالث/ العدد 1 و2).

على الرغم من ذلك إستغلت الحركة الصهيونية العالمية والكيان الصهيوني هذه الأحداث لصب جام غضبهم وحقدهم على العراق وشعب العراق بدعوى الثأر والإنتقام عما فعله بهم الآشوريون والبابليون عند السبي خلال القرن الثامن قبل الميلاد والقرن السادس قبل الميلاد وبعدهم عمر بن الخطاب حينما ابعدهم من فلسطين وبناءا على طلب النصارى هناك فكرهه اليهود ومن سار على دربهم، وعادى اليهود الدولة العباسية وعاصمتها بغداد وحب الإنتقام والثأر المتسلّط على عقول الفرس المجوس والصهاينة الحاقدين ليس على بغداد فحسب، بل وعلى البشرية جمعاء . بينما إن ما حلّ باليهود كان عقوبة من الله لليهود بسبب الفساد والأخطاء التي إرتكبوها من خلال تحريف معتقداتهم الدينية السماوية ولذلك نصر الله تعالى البابليون الآموريون لأن اليهود أغضبوا الله تعالى بعد أن رفضوا ناموس الله تعالى، لذلك قال الله تعالى لقوم بني إسرائيل (أي أولاد وأحفاد ومن جاء بعدهم من نبي الله يعقوب عليه السلام) وكما يلي عند مخاطبة الرب تعالى بني إسرائيل: إسمعوا هذا القول الذي تكلّم به الربّ عليكم يا

بني إسرائيل...لذلك أعاقبكم على جميع ذنوبكم (العهد القديم/ سفر عاموس/ الإصحاح الثالث/ العدد 1 و 2).

على الرغم من ذلك يقول مناحيم بيغين رئيس وزراء الكيان الصهيوني في وقتها أثناء مفاوضات معاهدة السلام المزعومة مع مصر عما جاء في العهد القديم أي التوراة، أمام رئيس مصر محمد أنور السادات، ورئيس أمريكا جيمي كارتر، وفيه المطالبة بالثأر والإنتقام من العراق بسبب غزو ملوك آشور وبابل وعلى رأسهم سنحاريب الآشوري العراقي ونبوخذ نصر البابلي العراقي في سبيهم لليهود وكأنه يطالب بإحتلال العراق ثمن للإتفاقية المزعومة مع مصر والتي بدأت في عام 1978، وهذه معلومة كاذبة حيث لم يكن لليهود في ذلك الوقت أو قبله أو بعده وطن لليهود وإنما كان لهم تجمّعات قبلية كأقليات كانت تجاور الأغلبية من القبائل العربية الكنعانية في فلسطين، كما أن الله تعالى قدّر لهم ذلك والتيه في البلاد عامة عقابا لهم ولأفعالهم التي أغضبت الله تعالى كما جاء في كتاب التوراة أي العهد القديم كما أسلفنا بل أن الله تعالى سيحل غضبه على كل من يتعاون مع من أغضب الله، والله على ما أقوله شهيد.

يستشهد مناحيم بيغن رئيس وزراء الكيان الصهيوني خلال السبعينات بأسفار المزامير لإغراء اليهود والمحافظون الجدد في أمريكا وحلفائهم لضرب العراق وتدميره خلال توقيع إتفاقية الإذلال مع السادات رئيس جمهورية مصر حينها وبحضور جيمي كارتر رئيس الولايات المتحدة الأمريكية حينها (وهذا ما يستشهد به المحافظون الجدد في الولايات المتحدة الأمريكية وأوربا

وحلفائهم اليوم لتبرير إحتلال العراق وتدميره) لقتال العراق وتدمير أهله بحجة إن فيها سبعة جبال من ذهب نقي، ولعلّها كانت الحجة التي إستخدمها الكيان الصهيوني والمحافظون الجدد في ضرب مفاعل تموز العراقي عام 1981 بالطائرات (لذلك أعلنت وسائل الإعلام الإسرائيلية بعد الضربة الجوية مباشرة بأن إسرائيل ثأرت من بابل والحقيقة لعل هذا الفعل كان مقابل اتفاقية السلام مع السادات، وكانت كذلك رد الجميل من قبل إيران التي كانت تستورد السلاح من اسرائيل مقابل ان تضرب اسرائيل اهدافا ستراتيجية في العراق، وقد سبق ذلك دعم الكيان الصهيوني لنظام خميني والملالي في إيران والذي بدأ منذ عام 1978ثم إيصاله للسلطة في إيران عام 1979 أي خلال إتفاقية السلام مع السادات لإنجاحها حيث توقع المحلّلون السياسيون أن العراق سيعمل على إفشال الإتفاقية إن لم يتم إشغال النظام العراقي حينها بحرب مع جارته الصفوية الطامعة، ولذلك كان دعم نظام خميني بالمال والسلاح أثناء الحرب العراقية الإيرانية 1980- 1988 لضرب العراق وتدميره بذات الأسلحة التي أرسلها الكيان الصهيوني لخميني وملالي إيران وكأنهم يقولون لخميني وملالي إيران قاتلوا العراقيين نيابة عن الكيان الصهيوني ونحن نوفّر لكم ما تحتاجون من سلاح ومال وقد جاء هذا القول متوافقا مع ما تذهب إليه أمريكا وأوربا الصليبية وبما يتفق مع ما جاء به العهد القديم والعهد الجديد، وفيما يلي نص المزمور 137/ العدد 1- 9 في العهد القديم، والذي يتحدّث عن أرض آشور وبابل في العراق التي عاصمتها بغداد اليوم والمطلوب تدميرها كما جاء بالعهد القديم وكما يلي:

على أنهار بابل، هناك جلسنا، بكينا ايضا عندما تذكرنا صهيون، على الصفصاف، في وسطها علقنا أعوادنا، لأنه هناك سألنا الذين سبونا كلام ترنيمة ومعذبونا سألونا فرحا قائلين: رنموا لنا من ترنيمات صهيون، كيف نرنّم ترنيمة الرب في أرض غريبة. إن نسيتك يا أورشليم تنسى يميني، ليلصق لساني بحنكي إن لم أذكرك، إن لم أفضل أورشليم على أعظم فرحي، أذكر يا رب لبني أدوم أورشليم القائلين: هدوا هدوا حتى إلى أساسها، يا بنت بابل المخربة طوبى لمن يجازيك جزاءك الذي جازيتنا، طوبى لمن يمسك أطفالك ويضرب بهم الصخرة.

العبارة الأخيرة هي تحريض لجعل نساء العراق أرامل وسبايا وقتل أطفال العراق بتحطيم رؤوسهم على الصخور كما يفعل الإحتلالين في العراق منذ عام 2003 ضد أبناء شعب العراق ، فقد كان شعار هذا الإحتلال منذ بدأ الحرب هو (الصدمة والترويع) وهي عبارة أخذت من العهد القديم(التوراة) لتدمير العراق وقتل شعبه وهذا هو الإرهاب بعينه.

كذلك في سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي في العهد الجديد (إنجيل يوحنا) إصحاح 18 / العدد 21- 23 تحريض واضح لتدمير العراق وإبادة شعبه وترهيبه وترويعه بل وتدمير شعبه ومنع تكاثره ونموّه وتدمير حضارته وصناعته وزراعته ومثقفيه وفنانيه وحرمانهم من الكهرباء والضياء والماء كما يفعلون اليوم بكل دقّة وعناية، فكيف يكون الإرهاب وهنا عتبي على وسائل إعلام العرب والمسلمين والإنسانية جمعاء التي لا تعمل على فضح هذه الدعوات الإرهابية ضد الإنسانية في العراق التي ينادي بها اليهود في كل يوم

وساعة ومنذ مئات السنين في الوقت الذي يذكر اليهود بأي قول قالوا عنه معادي للسامية والسامية والإنسانية منهم براء، وكما يلي: سترمى بابل المدينة العظيمة ولن توجد في ما بعد، وصوت الضاربين بالقيثارة والمغنّين والمزمّرين والنافخين بالبوق لن يسمع فيك في ما بعد، وكل صانع صناعة لن يوجد فيك في ما بعد، وصوت رحى لن يسمع فيك في ما بعد، ونور سراج لن يضيء فيك فيما بعد، وصوت عريس وعروس لن يسمع فيك في ما بعد...!.

كل هذا يقصدون بها بلاد آشور وبابل أي بلاد الرافدين والتي تعرف اليوم بإسم العراق وعاصمتها بغداد ويقصدون شعب العراق أيضا لذلك دمّروا حضاراتنا وأحلامنا في التطوّر وثقافتنا وصناعتنا ومصانعنا ونفطنا بما في ذلك صحتنا ودوائنا وزراعتنا وغذائنا وتدمير كهربائنا وشبكاتها والقضاء على أفراحنا ونموّ شعبنا وهذا كلّه فعلوه ودمّروه فأصبح شعبنا بلا غذاء ولا دواء ولا تعليم بل ويريدوننا بلا نفط أيضا منذ بداية الإحتلالين للعراق وحتى يومنا الحاضر.

موقف الفرس المجوس من العرب والإسلام

شاء الله سبحانه وتعالى أن توافق ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بداية حكم كسرى أنوشروان لبلاد فارس، ولقد كان كسرى أنو شروان من أعظم ملوك ساسان، وأكثرهم شهرة، وأشدهم قوة وبطشا، وأوسعهم حيلة ودهاء. دام حكم كسرى ثمانية وأربعين عاما، وبدأ عهده بتطهير مملكته من طاعون ديانة المزدكية الوثنية واباحيتهم فقتل مزدك ومعظم

أنصاره، وجمع جمهور مملكته على (المجوسية) الوثنية دين آبائه وأجداده (علما أن كسرى هو لقب يمنح لملوك الفرس).

وبعد قضائه على مزدك وأتباعه باشر بفرض سطوته وسلطته، فقضى على معارضيه، ورد الأموال المغصوبة الى أهلها، وأعاد بناء ما هدمه المزدكيون من مساكن وقرى، وأقام الحصون والجسور، وأصلح نظام الضرائب التي كانت تثقل كاهل المزارعين وأرباب الصناعات. كما أولى الجيش عناية فائقة، فأحسن اختيار أفراده وقادته، وأصلح نظام التدريب في الجيش، وجدد عتاد الجيش وتسليحه، وبعد انتهائه من اعداد الجيش وتسليحه بدأ غزو البلدان المجاورة، فجدد سيطرته على الحيرة، وجنّد اللخميين في حروبه وفتوحاته .

خاض أنو شروان معركة ضارية مع الامبراطوريتين الرومانية والبيزنطية، وحقق انتصارات عليهما، واستولى على أنطاكيا عام 540 ميلادية بعد أن فرض سيطرته على الكثير من بلاد الشام، ثم بسط نفوذه على اليمن فاحتلها عام 570 ميلادية وطرد الأحباش منها، واستمرت بلاد فارس في قوتها وجبروتها بعد هلاك كسرى أنو شروان الذي جدد فتوة المملكة الفارسية، ووحد الصفوف، ورفع رايات فارس في معظم بلدان العالم القديم.

ثم جاء (كسرى بن هرمز بن كسرى) الذي كان يسمى (ابرويز) ومعناها المظفّر، فحافظ على الأمصار التي احتلها جدّه، وحقق انتصارات جديدة، وتمكن من احتلال: الرها، والحيرة، ودمشق، وبيت المقدس، والاسكندرية، وبينما كان كسرى بن هرمز يتيه غرورا وكبرياء، وهو يرى

ملوك الدنيا وعظماءها يركعون أمامه ذلا واستسلاما، كان كسرى ينظر الى جيشه الذي كان يشرق ويغرب فاتحا دون أي مقاومة تستحق الذكر.في هذا الوقت أشرقت الأرض بنور الاسلام، ومنّ الله على البشرية حين أوحى لعبده ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما أوحى، وفتحت المدينة المنورة ذراعيها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تبعه من المؤمنين.

من المدينة المنورة (عاصمة الدولة الاسلامية الجديدة) انطلق الرسول محمد صلى الله عليه وسلم مبلغا دعوة الاسلام، مجاهدا في سبيل الله من أجل توحيد قبائل العرب وأرضهم ونشر راية الإسلام، وكان العالم اجمع يتابع أخبار الرسالة والرسول، وكان من بين الذين يستطلعون أخبار الوحي والاسلام كسرى بن هرمز وغيره من قادة الفرس والرومان. قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بإرسال رسالة الى كل زعيم دولة في الشرق الأوسط يبلغه دعوة الاسلام، ومن الذين وصلهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرى بن هرمز في بلاد فارس.

كسرى يمزق كتاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم):

روى البخاري عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بكتابه مع رجل الى كسرى وأمره أن يدفعه الى عظيم البحرين (يعني حاكم البحرين)، فدفعه عظيم البحرين الى كسرى، فلما قرءاه كسرى مزقه وقال: فحسبت أن ابن المسيب، قال فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمزقوا كل ممزق. وفي رواية لإبن جرير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل كتابا مع عبد الله بن حذافة الى كسرى بن هرمز ملك فارس يدعوه الى

الاسلام، فلما قرأه شقه وقال:يكتب إلي بهذا وهو عبدي(أجل أن عقيدة الفرس المجوس هي أن جميع البشر عبيد لهم كما هي عقيدة اليهود)، ثم كتب كسرى الى باذام وهو نائبه على اليمن أن ابعث الى هذا الرجل بالحجاز رجلين من عندك جلدين فليأتياني به "البداية والنهاية لابن كثير، ج 4، ص 269". وفعلا أرسل باذام رجلين ليأتياه برسول الله صلى الله عليه وسلم، واستبشر مشركو العرب برسول كسرى، وأدركوا أن محمد سينتهي لأنه لا طاقة له بكسرى وجنده، وهذا منطق الذين التصقوا بالتراب وابتعدوا عن الحق، فضاقت عقولهم عن ادراك أبعاد الرسالة، وجحدوا قدرة الله، فكل الذي يفهمه كسرى وأعوان كسرى وعملائه: أن هؤلاء العرب المسلمين ناس أذلة جياع يتطاولون على أسيادهم الفرس المجوس، وأن هذه الدعوة كلها لا تستحق (بزعم كسرى!) أكثر من جنديين يأتيان بمحمد صلى الله عليه وسلم، وكسرى بن هرمز نفسه عندما غضب من النعمان بن المنذر ملك المناذرة في العراق أرسل إليه يطلبه فلم يستطع أي حي من أحياء العرب وقبائلهم أن يحميه من كسرى، واضطر أن يمتثل للأمر فوضع في يده القيد وزج به في سجن من سجونه المظلمة حتى هلك (هل تعلمون لماذا لأن النعمان رفض تزويج إبنته لكسرى المجوسي)، أجل هذا هو تأريخ الحقد الفارسي على العرب قبل الإسلام والذي سيستمر بعد الإسلام.

ولي كسرى على الحيرة بدلا من النعمان بعد ذلك إياس بن قبيصة الطائي، فأين محمد صلى الله عليه وسلم المستضعف المطارد من قبل سفهاء قريش في مكة، أين هو من النعمان بن المنذر ملك العرب وسيدها في المشرق

العربي؟!. بهذه العنجهية والغطرسة كان كسرى بن هرمز عظيم الفرس المجوس ينظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى الرسالة الإلاهية التي شرّفه الله تعالى بحملها، وشاء الله تعالى ان يسلط (شيرويه) على أبيه كسرى فيذله ويقتله، ويخبر صلى الله عليه وسلم (باذام) بما حدث لسيده، ويعود (باذام) فيجد صدق خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم يستجيب الله لدعوة نبيه عندما دعا الله تعالى الى تمزيق مملكة الكفر والمجوس مملكة كسرى.

حقد يزدجر على العرب والإسلام:

بعد سنوات دانت الجزيرة العربية بالاسلام، وامتطى جند الله صهوات والمشركين الذين نادوا لقت خيولهم يطرقون أبواب المدائن ودمشق والقدس بأيد مضرجة بدماء الكفار ال المسلمين، ولكن نفوس المسلمين كانت متعطشة الى وعد الله لهم في جنان الخلد وملك لا يفنى، وعندها صمم العرب المسلمون على فتح بلاد فارس فانتدبوا سعد بن أبي وقاص لهذه المهمة، بعد أن كانت هناك مفاوضات ورسل بين الجيشين ونسوق فيما يلي بعض ما حدث:أرسل سعد بن أبي وقاص طائفة من أصحابه الى كسرى، يدعونه الى الاسلام قبل أن تنشب الحرب بينهما، فاستأذنوا كسرى فأذن لهم، وخرج أهل البلد ينظرون الى أشكال الرسل العرب وأرديتهم على عواتقهم، وعصيّهم بأيديهم، والنعال بأرجلهم، كما نظر أهل بلد المجوس الى خيول رسل سعد بن أبي وقاص الضعيفة، وجعلوا يتعجبون منها ومنهم غاية العجب ويتساءلون: كيف يتحدى هؤلاء العرب كسرى مع كثرة عدد جيشه وشدة بأسه؟! ولما استأذن الرسل على الملك (يزدجرد) أذن لهم وأجلسهم

بيّن يديه، وكان متكبرا قليل الأدب والحياء كثير الغطرسة والتعالي، ثم جعل يسألهم عن ملابسهم هذه ما اسمها أي عن النعال والسياط والثياب ووو، وكلما قالوا له شيئا من ذلك إزداد كسرى غرورا وغطرسة، لكن الله تعالى رد جبروت كسرى على رأسه، فقال كسرى لهم: ما الذي أقدمكم هذه البلاد؟ أظننتم أنا لما تشاغلنا بأنفسنا اجترأتم علينا؟! فقال النعمان بن مقرن: إن الله رحمنا فأرسل إلينا رسولا يدلنا على الخير ويأمرنا به، ويعرفنا الشر وينهانا عنه، ووعدنا على اجابته خيري الدنيا والآخرة، فلم يدع الى ذلك قبيلة إلا صاروا فرقتين فرقة تقاربه وفرقة تباعده، ولا يدخل معه في دينه إلا الخواص، فمكث كذلك ما شاء أن يمكث، ثم أمر أن ينهد الى من خالفه من العرب ويبدأ بهم، ففعل فدخلوا معه جميعا على وجهين مكره عليه فاغتبط، وطائع إياه فازداد، فعرفنا جميعا فضل ما جاء به على الذي كنا عليه من العداوة والضيق، وأمرنا أن نبدأ بمن يلينا من الأمم فندعوهم الإنصاف، فنحن ندعوكم الى ديننا وهو دين الاسلام حسّن الحسن وقبّح القبيح كله، فإن أبيتم فأمر من الشر هو أهون من آخر شر منه الجزية، فإن أبيتم فالمناجزة.وإن أجبتم الى ديننا خلفنا فيكم كتاب الله وأقمناكم عليه على أن تحكموا بأحكامه ونرجع عنكم، وشأنكم وبلادكم، وإن آتيتمونا بالجزية قبلنا ومنعناكم وإلا قاتلناكم. قال فتكلم يزدجرد فقال:إني لا أعلم في الأرض أمة كانت أشقى ولا أقل عددا و لا أسوأ ذات بين منكم (أي يقصد أمة العرب) قد كنا نوكل بكم قرى الضواحي ليكفوناكم، ولا تغزوكم فارس، ولا تطمعون أن تقوموا لهم. فإن كان عددكم كثر فلا يغرنكم منا، وان كان الجهد

دعاكم فرضنا لكم قوتا الى خصبكم وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم وملكنا عليكم ملكا يرفق بكم. فأسكت القوم فقام المغيرة بن شعبة فقال: أيها الملك ان هؤلاء رؤوس العرب ووجوههم، وهم أشراف يستحيون من الأشراف، وانما يكرم الأشراف الأشراف، ويعظم حقوق الأشراف الأشراف، وليس كل ما أرسلوا له جمعوه لك، ولا كل ما تكلمت به أجابوا عليه، ولا يحسن بمثلهم ذلك، فجاوبني فأكون أنا الذي أبلغك ويشهدون على ذلك. انك قد وصفتنا صفة لم تكن بها عالما، فأنت ما ذكرت من سوء الحال فما كان أسوأ حالا منا، وأما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع، كنا نأكل الخنافس والجعلان والعقارب والحيات، ونرى ذلك طعامنا، وأما المغازل فإنما هي ظهر الأرض، ولا نلبس إلا ما غزلنا من أوبار الإبل وأشعار الغنم. ديننا أن يقتل بعضنا بعضا، وأن يبغي بعضنا على بعض، وان كان أحدنا ليدفن ابنته وهي حية كراهية أن تأكل من طعامه، وكانت حالنا قبل اليوم على ما ذكرت لك، فبعث الله إلينا رجلا معروفا نعرف نسبه ونعرف وجهه ومولده، فأرضه خير أرضنا، وحسبه خير أحسابنا، وبيته خير بيوتنا، وقبيلته خير قبائلنا، وهو نفسه كان خيرنا في الحال التي كان فيها أصدقنا وأحلمنا، فدعا الى أمر فلم يجبه أحد.أول ترب كان له الخليفة من بعده، فقال وقلنا، وصدق وكذبنا وزاد ونقصنا فلم يقل شيئا إلا كان، فقذف الله في قلوبنا التصديق له وأتباعه، فصار فيما بيننا وبين رب العالمين، وما قال لنا فهو قول الله، وما أمرنا فهو أمر الله، فقال لنا أن ربكم يقول: أنا الله وحدي لا شريك لي كنت اذا لم يكن شيء، وكل شيء هالك إلا وجهي، انا خلقت كل شيء وإلي يصير كل

شيء، وإن رحمتي أدركتكم فبعث إليكم هذا الرجل لأدلكم على السبيل التي أنجيكم بها بعد الموت من عذابي، ولأحلكم داري دار السلام، فنشهد عليه أنه جاء بالحق من عند الحق، وقال من تابعكم على هذا فله ما لكم وعليه ما عليكم، ومن أبى فأعرضوا عليه الجزية ثم امنعوه مما تمنعون منه أنفسكم، ومن أبى فقاتلوه فأنا الحكم بينكم، فمن قتل منكم أدخلته جنتي، ومن بقى منكم اعقبته النصر على من ناوئه. فاختر إن شئت الجزية وأنت صاغر، وإن شئت فالسيف، أو تسلم فتنجي نفسك. فقال يزدجرد: أتستقبلني بمثل هذا؟.فقال المغيرة: ما استقبلت إلا من كلمني، ولو كلمني غيرك لم أستقبلك به. فقال يزدجر: لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتك، لا شيء لكم عندي، وقال يزدجر ائتونى بوقر من تراب فاحملوه على أشرف هؤلاء ثم سوقوه حتى يخرج من أبيات المدائن.

ارجعوا الى صاحبكم فأعلموه أني مرسل إليه رستم حتى يدفنه وجنده في خندق القادسية وينكّل به وبكم من بعد، ثم أورده بلادكم حتى أشغلكم في أنفسكم بأشد مما نالكم من سابور. ثم قال: من أشرفكم؟ فقال عاصم بن عمرو وافتات ليأخذ التراب أنا أشرفهم، أنا سيد هؤلاء فحملنيه، فقال: أكذلك؟. قالوا: نعم.فحمل تراب فارس على عنقه فخرج به من الديوان والدار حتى أتى راحلته فحمله عليها ثم انجذب في السير ليأتوا به سعدا وسبقهم عاصم فمر قُديْس فطواه وقال بشّروا الأمير بالظفر، ظفرنا ان شاء الله تعالى، ثم مضى حتى جعل التراب في الحجر ثم رجع فدخل على سعد فأخبره الخبر.فقال: ابشروا فقد والله أعطانا الله أقاليد ملكهم، وتفاءلوا بذلك

أخذ بلادهم. ثم لم يزل أمر الصحابة يزداد في كل يوم علوا وشرفا ورفعة، وينحط أمر الفرس ذلا وسفلا ووهنا "البداية والنهاية لابن كثير، ج 7، ص41.".

من خلال حوار النعمان بن مقرن والمغيرة بن شعبة من جهة ويزدجرد من جهة ثانية تتكشف لنا العقلية التي يفكر بها الفرس: انهم قساة بغاة يستخفون بغيرهم من الأمم، فالعرب ليسوا أكثر من شعب خلق لخدمة الفرس، ويتحدث يزدجرد باسم قومه فيقول: (قد كنا نوكل بكم قرى الضواحي، ولا تغزوكم فارس). من العار على أهل فارس أن يفكروا أو يجهزوا أنفسهم لغزو العرب، فأهل الضواحي ند للعرب، ولا يستحقون أكثر من هذا الإعداد (وما كان كسرى يعلم أن من العرب الرجل بألف رجل).

ثم أضاف يزدجر في أنه من العار على أهل فارس أن يفكروا أو يجهزوا أنفسهم لغزو العرب، فأهل الضواحي ند للعرب، ولا يستحقون أكثر من هذا الإعداد، ويقول أيضا: ولا تطمعون أن تقوموا لهم. إن مجرد وقوف العربي أمام الفارسي تعظيما وتبجيلا، هذا الوقوف بحد ذاته تكريم للعربي (هكذا يرى يزدجرد). أما الرسالة والرسول والوحى فهي أمور لا تستحق من يزدجرد مجرد التفكير، وكل ما يراه أن العرب جياع عراة ومن الممكن أن يجود عليهم بقليل من الطعام واللباس، بل إن يزدجرد مستعد أن يكرمهم أكثر وينتدب ملكا فارسيا يرعى شؤون العرب.غريبة هذه العقلية التي يفكر بها يزدجرد!!. إن العرب عنده لا يستحقون أن يختار لهم ملكا ليستعمرهم ويتحكم برقابهم وأموالهم وأرضهم، وعندما رفض رسل سعد بن أبي

وقاص عروض يزدجرد أوكل لقائده رستم مهمة دفن المسلمين في خندق القادسية، هذه هي العقلية المريضة التي يفكر بها الفرس!!، ويقف اعداء العرب والإسلام من المستشرقين والمستغربين وأكثرهم من اليهود والنصارى المتصهينين أمام الانتصار الذي حققه العرب والمسلمون على الفرس المجوس وقفة استغراب ودهشة، ويجهدون أنفسهم في البحث عن تعليل يفقد هذا الانتصار روعته، وبعد طول تفكير قالوا: كانت بلاد فارس قد دب فيها الهرم وتفشت فيها أمراض الشيخوخة عند ظهور الإسلام، ومن سنن التاريخ أن تتغلب الدولة الفتية القوية الناشئة على الدولة الهرمة الضعيفة المنهارة، متناسين إنتصارات الدولة الفارسية على الدولة الإمبراطورية الرومانية في بلاد الشام وما جاورهم بل وإحتلالهم للكثير من المدن هناك قبل سنين قليلة من زمن معاركهم مع العرب والمسلمين في القادسية، كما ان هذا القول مرفوض جملة وتفصيلا للأسباب التالية: كان كسرى أنو شروان قبل عقود قليلة قد جدد فتوة الدولة الفارسية المجوسية، وبعث فيها روح القوة والغطرسة والتعجرف، وقضى على مخالفيه من المزدكية، وأجرى إصلاحات مالية وادارية وعسكرية بما تتناسب مع جبروته وسطوة ملكه، حتى أصبحت بلاد فارس المجوسية أقوى دولة في حينها ولا تتجرّأ أي دولة أخرى على غزو بلادهم.

ثم جاء كسرى بن هرمز فتبوأت دولة فارس المجوسية في عهده قمة المجد، ودانت لها جميع بلدان العالم القديم، وفي سنة الثالثة عشر من الهجرة اجتمع رستم والفيرزان واتفقا على تنصيب يزدجرد ليكون كسرى الجديد

(وهو من أولاد كسرى) وهو ابن إحدى وعشرين سنة، واستوثقت المماليك له، واجتمعوا عليه، وفرحوا به، واستفحل أمره فيهم، وقويت شوكتهم به "البداية والنهاية، ج 7، ص30".

أما قائد جيش الفرس رستم فلقد كانت تضرب الأمثال بقوته ودهائه، وهو من أندر قواد الفرس المجوس في حنكته وتخطيطه العسكري، وكان يتولى قيادة جيوش هي في عددها وعتادها أضعاف الجيش الاسلامي، لذلك كانت حروب المسلمين مع الفرس شاقة جدا، فلقد دامت أكثر من سبع سنين.كان المسلمون خلالها يفتحون الأمصار ويعقدون مع الفرس المعاهدات ثم ينقضها الفرس المجوس كما هو حال اليهود في معاهداتهم حتى يومنا الحاضر، فأهل الحيرة وهم تحت الحكم الفارسي نقضوا عهدهم ثلاث مرات مع قادة الجيش الإسلامي تارة خوفا من كسرى وبطشه وتارة ترغيبا من كسرى في منحهم الحكم في بلادهم، ونقض أيضا عرب الأنبار عهودهم مرات ووقفوا الى جانب الفرس بسبب الترغيب والترهيب الذي مارسه ضدهم كسرى وجيوشه.

جيش المسلمين اذن كان يقاتل الفرس المجوس ومن تآمر معهم من العرب " البداية والنهاية لابن كثير، ج 7، ص 68 "، فما أشبه اليوم بالأمس في العراق. خلال تلك المعارك استشهد من المسلمين في معاركهم مع الفرس أكثر من عشرين ألف قتيل، وشهد خالد بن الوليد بخبرة وشجاعة الجندي الفارسي فقال: لقد قاتلت يوم مؤتة فانقطع في يدي تسعة أسياف وما لقيت قوما كقوم لقيتهم من أهل فارس، وما لقيت من أهل فارس قوما كأهل

أليس "انظركتاب حركة الفتح الاسلامي في القرن الأول للدكتور شكرى فيصل".

لقد كان المسلمون يخشون قتال جيوش فارس ويحسبون لهم ألف حساب وليس كما يفترون أغلب المستشرقون الذين هم من اليهود والمتصهينين، لذلك كان المسلمون يختارون قتال العرب العملاء أو الرومان عن الفرس الذين امتازوا بقوة الجيوش وسيطرتهم في شدة القتال: لما مات أبو بكر الصديق ودفن ليلة الثلاثاء أصبح عمر خليفة، فندب الناس وحثهم على قتال الفرس المجوس المحتلين لأرض العراق، وحرّضهم ورغّبهم في الثواب على ذلك، فلم يقم أحد، لأن الناس كانوا يكرهون الفرس لقوة سطوتهم، وشدة قتالهم.

ثم ندبهم الخليفة عمر في اليوم الثاني والثالث فلم يقم أحد، وتكلم المثنى بن حارثة الشيباني وهو من أهل العراق فأحسن، وأخبرهم بما فتح الله تعالى على يد خالد من معظم أرض العراق، وما لهم من الأموال والأملاك والأمتعة والزاد، فلم يقم أحد في اليوم الثالث، فلما كان اليوم الرابع كان أول من انتدب عمر من المسلمين أبو عبيدة بن مسعود الثقفي ثم تتابع الناس في الاجابة "تاريخ الطبري، ج 1-4، ص 2048". افبعد حرب دامت سبع سنين، واستشهد فيها عشرون ألفا من المسلمين وبعد شهادة خالد بن الوليد رضي الله عنه بقوة الفرس وشجاعتهم، ورواية ابن كثير التي تدل على كراهية المسلمين لقتال الفرس، أفبعد هذا كله هل يبقى مجال ليقول قائل:ان مملكة فارس كانت في حالة احتضار!! ليس هناك من هرم ولا شيخوخة في

بلاد فارس، بل ان المسلمين قاتلوا وهم يتمنون إحدى الحُسنَيَيْن: النصر أو الشهادة، ولقد صبروا وصابروا رغم طول الطريق وغدر بعض العرب العملاء في داخل العراق وخارجها واستبسال الفرس في قتالهم، فسأل المسلمون الله تعالى النصر صادقين متجردين، فاستجاب الله سبحانه وتعالى لهم، ونصرهم على أعدائهم الذين هزموا في القادسية الأولى بقيادة سعد بن أبي وقاص ثم في نهاوند والمدائن وفي الحرب العراقية الإيرانية فيما بعد. دخل قائد جيش المسلمين سعد بن أبي وقاص قصر كسرى وهو يتلو قوله تعالى: كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم، ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها قوما آخرين. أرسل سعد كل ما في قصر كسرى من نفائس الى الخليفة عمر بن الخطاب، وأخذ عمر رضي الله عنه يقلب هذه النفائس في المسجد النبوي وهو يردد: إن قوما أدّوا هذا لأمناء (اي أن جيش المسلمين وقادته كانوا أمناء في إرسال كنوز ونفائس قصور كسرى وفارس الى المدينة المنورة)، وهذه من أهم أسباب كراهية الفرس المجوس لأبي بكر الصديق وعمربن أبي وقاص وسعد بن أبي وقاص وخالد بن الوليد وسبهم وشتمهم حتى يومنا الحاضر.

فقال علي بن أبي طالب عليه السلام في حق عمر بن الخطاب: لقد عففت فعفّت رعيتك، ولو رتعت لرتعت ثم قسّم عمر تلك الكنوز والنفائس في المسلمين، فأصاب عليا قطعة من البساط فباعها بعشرين ألفا درهم، وذكر البيهقي والشافعي أن عمر بن الخطاب ألقى بسواري كسرى الى سراقة بن مالك بن جعشم (الذي سبق وأن بشرّه الرسول محمد صلى الله

عليه وسلم عند هجرته بسواري كسرى)، فقال عمر لسراقة: قل الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز وألبسهما سراقة بن مالك، وهو أعرابي من بني مدلج" البداية والنهاية لابن كثير، ج 7، ص 26"، وعند تقسيم الخليفة عمر غنائم فارس خطبهم وبيّن لهم أن ملك كسرى ضاع بظلمه وجوره، وأن العدل أساس الملك وسر بقائه وديمومته.

بينما اليوم نجد الفرس الحاقدين وعملائهم من حكام العراق من عملاء الفرس الطامعين في العراق والمحتلين المتصهينين يسرقون أموال العراق الطائلة ولا يتركون لأهل العراق غير الفتات الذي لا يسد رمق ولا يغني من جوع .

أجل لقد فتح العرب والمسلمون بلاد فارس بالأخلاق الحميد والحق والعدل لا بالسرقة والظلم والعمالة، فورثوا ايوان كسرى.إلا أن أبي لؤلؤة المجوسي بعد أن طلب الأمان من الخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب الذي منحه إياه في المدينة المنورة، أبى إلا ان يكشر عن أنياب حقده على العرب والإسلام فقتل عمر خليفة المسلمين غدرا وخيانة، ولكن الشمس أشرقت على الولايات العربية الاسلامية خلال دولة الراشدين ثم خلال الدولتين الأمويين والعباسيين فخاب أمل الفرس المجوس الذين ما زال حقدهم وكراهيتهم لأهل العراق والعرب والإسلام يستعر حتى يومنا الحاضر، فما زالت حكومة طهران اليوم يمجّدون أبي لؤلؤة المجوسي الذين جعلوا له ضريحا رمزا له داخل مسجد لتعظيمه وإحياءا لذكراه كل عام في ذكرى يوم مقتل عمر بن الخطاب بل وجعلوا أسماء وصور الأئمة الأطهار

الأثنى عشر تحف وتحيط بضريح أبي لؤلؤة من كل جانب وكأن ضريحه قبلة لهؤلاء الأئمة الأطهار، أي أن الفرس المجوس يعظمون ابي لؤلؤة المجوسي أكثر من تعظيمهم للأئمة الذين يحاولون أن يسبغوا عليهم الصبغة الفارسية محاولين سلخهم من الأمة العربية حقدا وكراهية على الرغم من أن هؤلاء الأئمة هم من العرب الأقحاح، وكأن لسان حال الفرس المجوس يقول هؤلاء الأئمة العرب سنجعلهم فتنة في وحدت العرب ولتمزيق المسلمين، تبا للفرس المجوس على ما يخططون ويحيكون من فتن بين العرب والمسلمين محاولين الثأر والإنتقام من العرب والمسلمين الذين حرّروهم من الكفر والفساد وأدخلوا لهم في بلاد فارس الإسلام والإيمان بالله الواحد الأحد القهار.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾

صدق الله العظيم (سورة آل عمران)

سبحان الله تعالى فالتاريخ يعيد نفسه ويسطر في صفحاته دروس وعبر للأجيال القادمة، فيكشف خيانات الفرس المجوس وإن أصبح رداء دولتهم في إيران اليوم رداءا إسلاميا في الظاهر لكن قادتهم وأعوانهم بدءا من خميني الكذاب ونزولا هم مجوسيون في الباطن، وقد أكدوا ذلك عبر تاريخهم الأسود القريب من جرائم وممارسات ضد العرب والإسلام في كل يوم، فكلما سنحت لهم الفرصة يكرّرون هذه الجرائم بحق أهل العراق وباقي

العرب والمسلمين اليوم وغدا، فالبغضاء في افواههم ضد العرب والإسلام شديدة وواسعة وعظيمة، وما تخفي في صدورهم أعظم .

المذهب وفق ما نفهم هو اشتقاق من الفعل يذهب في صيغة المضارع وذهب في صيغة الماضي والذي يجب ان يقترن فيه الزمن بالاتجاه سواءا كان الاتجاه معلوما او مجهولا لكنه لا يفارق المعنى الايحائي في الفعل قطعا....والمذهب هو اتجاه في البحث او الاستقصاء او التفكير فصارت عندنا مذاهب في التربية واخرى في وسائل البحث واخرى في الاقتصاد منها المذهب الاشتراكي والرأسمالي مثلا ومذاهب في طرق العلاج من الامراض والوقاية وبناء الاجسام والزراعة وسبل الري وغيرها.

وفي الدين يعني المذهب اجتهاد في التفسير. لما يحتاج الى تفسير من غامض الامور، والتي لا يفهمها عامة الناس كما جاءت في القرآن المجيد والسنة النبوية الشريفة.فهنا يكون المذهب اتجاه فكري تحليلي واستنباطي واعمال للفكر والعقل في هذه الميادين يراد منه التوضيح والتبسيط قدر المستطاع في ما يحتاجه عامة الناس في فهم الاحكام والقواعد...والاجتهاد هو الاساس في مذاهب الاستنباط والتفسير ولذلك صار ثمة اناس مجتهدون في الفقه والشريعة واشتقاقاتها المختلفة، وتوزع المسلمون بدءا على مذاهب الاجتهاد في مدارس الفقه والشريعة كل حسب ما يوحي له عقله بانه هو الاصلح والاسلم لتطبيق العبادات والاحكام الاسلامية ومنها توسعت دوائر الاستقطاب عندما انتقلت عملية تقليد تلك المدارس الى عامة الناس الباحثين عن التفسير.. والثابت تاريخيا ان المذاهب كتجمعات بشرية وظاهرة من

ظواهر الاستقطاب قد تشكلت عمليا بعد سنوات طويلة من تشكل الافكار المدرسية المذهبية وبروز اسماء المفكرين المجتهدين من جهة وتواصلت في ظاهرة الانشطار والتكاثر حتى اللحظة.

نحن اذ نسوق هذه الدراسة فاننا نعرف انها بديهية يعرف المختصون ما هو اعمق واوسع منها بكثير، غير اننا نسوقها لنصل الى القول ان القضية برمتها قد تحولت الى الطائفية اي تحويل المذهبية الدينية الى مذهبية سياسية ولإغراض معلومة ، من محض تصريف فكري لأمور دينية صرفة وتوضيح لما هو غامض لنا نحن العامة ويقتضي حتما حصول جدل فكري حي وخلاق للوصول الى اعماقه التي اقتضتها شمولية الاسلام الحنيف واختتامه المنطقي لفكرة التنزيل الالهي عن طريق الوحي برسالة خاتم الرسل والانبياء محمد بن عبد الله العربي الهاشمي عليه صلوات الله وسلامه وتبريكاته(بينما الطائفيين الحاقدين اليوم يقولون عن محمد ليس عربيا) والله تعالى يقول في محكم كتابه انّا انزلناه قرآنا عربيا لأن الله تعالى انزله على العرب والله يقول في محكم كتابه انه يبعث الرسول بلسان قومه أي من قومه، أي أن الحاقدون تحوّلوا بالطائفية السياسية الى محض خناجر تطعن وحدة الاسلام الحنيف كما جاء به رسول الرحمة دينا واحدا لا طائفة فيه ولا مذهب وبدلا من ان تكون المذاهب مثل مجاميع التظاهرة الواحدة ذات الهدف الواحد او مثل عربات القطار المربوطة بعرى وثيقة لا تنفصم حتى لو تحطم القطار من مقدمته حتى نهايته او كمثل الجسد الذي ان تداعى منه عضو استجابت كامل الاعضاء بالسهر والحمى، غلا أنها تحوّلت للاسف الشديد الى ما يمكننا القول فيه انها

صارت اكثر من دين، لان الاستقطاب السياسي يفترض الحق هنا كله والباطل هناك كله، ولان الاستقطاب السياسي يجعل من المذهب قاعدة الانطلاق بالادوات البشرية المذهبية لتحقيق الاغراض والغايات السياسية ومثل هكذا ولاء يعتمد في العادة على السذاجة والجهل ومظاهر التخلف، ألا بعدا للظالمين.

ان الطائفية السياسية تعمل على تجزئة العرب والأعاجم كما تعمل على تجزئة وحدة المسلمين كمسلمين بدءا كطريق لإحتراب يراه السياسيون الطائفيون هو وسيلتهم في تحقيق الغلبة السياسية وليس في تحقيق الارتباط برب الخلق والكون تعبدا وانبهارا واحتكاما كما اراد الاسلام اصلا، وان الاغراض والغايات والاهداف السياسية تختزن كمّا هائلا من الاعتبارات المادية والمكاسب الارضية التي لا تتوافق مع حقائق التعبد والاخلاق الالهية التي اراد الاسلام بثها فينا، وان الكثير الكثير من توجهات وغايات السياسة التي نعرفها اليوم تتقاطع كليا حتى مع ما اراد العديد من مسيّسي الاسلام او الذين نظروا للاسلام على انه دين حكم وحكومة ، حيث تظل مبادئ الاسلام كلها اخلاقية المنطلقات واخلاقية التنفيذ على غير ما قدمت لنا التجربة السياسية الطائفية من تداعيات مخجلة وبعيدة عن ابسط مسلمات الاسلام، فالتجربة السياسية الطائفية لم تكتفي بتمزيق الاسلام الواحد بل مزّقت الامة والاوطان وحولت الإجتهاد المذهبي ونتاج العقل الاسلامي الجدلي المبدع الى مواقع متقابلة للقتل وسفك الدماء المجاني وهتك الأعراض بين اهل الدين الواحد وهذا هو ما يريده اعدائنا لنا.

إن الطائفية الدين سياسية قسّمت الدين الاسلامي الذي اراد له الله سبحانه ورسوله المفدى ان يكون خاتم الاديان وموحد للامم والشعوب فتحولت الطائفة المسيّسة الى عدو للطائفة المسيّسة الاخرى في حين كانت فيها المقاربة الطائفية محض جدل فكري يغني العقيدة وينور دروب تطبيقها في تعبد المسلمين تضرعا بين ايدي الباري جل وعلا... الطائفية السياسية اطلقت الرصاص على بعضها لتحقيق مكاسب سلطة وثروة وجاه زائل على حساب الدين بمذابح جمعية. نحن حين نتناول الطائفية السياسية لابراز جرائمها وخطاياها واثامها ضد الوطن والشعب فنحن لا نسيء الى المذاهب ولا علاقة لنا بالمذاهب الاسلامية الكريمة كواقع حال قائم ونحن جزء منه بمعانيه الايجابية التي ذكرناها، ولا يعني اننا مع هذا المذهب ضد ذاك على الاطلاق وان من يرددون ببلادة على اننا نثير خلافا طائفيا او نعتدي على مذهب فانهم يتحركون ضمن اطار واحد هو الاخطر على اوطاننا وامتنا ألا وهو اطار الخلط بين الطائفية السياسية وبين الانتماء المذهبي الذي عرفناها هنا..اؤلئك الذين يريدون منا ان نضع الطائفة كلها تحت تصرف اجنداتهم السياسية ومن لا ينتمي منا الى التحزب الطائفي فانهم يعتبرونه قد خان المذهب ويدخل في عداد المطلوبين للتصفية الجسدية قبل التصفية الجسدية لابناء الطوائف الاخرى التي توصلهم الى مقتربات التطهير العرقي.

ان التخندق الطائفي السياسي اليوم قد قدّم براهين قاطعة بعد غزو واحتلال العراق انه تخندق اجرامي وخائن لبديهيّات ومسلّمات الانتماء الوطني فضلا عن كونه تمزيق لوحدة الدين الاسلامي الحنيف التي لم تر مثل

ما رأته من تنفيذ فعلي على ايدي الاحزاب الطائفية ومن كلا الطرفين رغم ان الطوائف الاسلامية الكريمة قد ظهرت تاريخيا ولقرون طويلة قبل ظهور الطائفية السياسية. لقد تجاسرت الطائفية الدين سياسية على مقدسات الوطن وسُموْ الانتماء الوطني الذي تقدسه كل شعوب العالم، لا لشيء بل من اجل ان تحقق مآربها السياسية الحقيرة فقامت بعملها الخياني الاجرامي بطريقتين:

الاولى: عن طريق الترويج لفكرة الاستحقاق المذهبي في استلام السلطة السياسية على انها استحقاق للمذهب او الطائفة وان عدم استلام السلطة من قبل الحزب الطائفي هو مظلومية وها نحن نرى ونسمع كيف ان مظلومية الطائفة او العرق المزعومة قد تحولت الى مظلومية وطن وشعب كامل.

الثاني: محاولة اعطاء واضفاء شرعية عجيبة وغريبة على استقواء المجموعات المذهبية بقوات عسكرية اجنبية وتسويغ الغزو تحت ذريعة تحقيق الديمقراطية التي تفتح الطريق امام المذهبيون السياسيون للوصول الى السلطة التي لم تعد فيها الديمقراطية بل التزوير.

ان الاشتباك النظري عبر الاعلام ووسائله المختلفة بين مفاهيم المذهب الديني والمذهبية الدين سياسية بحيث ان رواد الاشتباك هذا والمدافعين عنه وتحت ظلاله يحاولون صفع كل من يؤمن بضرورة الفرز والتمييز بين الدين والمذهب كواقع لابد من التعايش معه والقبول به كممارسة عقلية ونتاج فكري نير وتطبيقات ايمانية يرى معتنقوها انها هي الامثل في التواصل مع عباداتهم التي تربطهم روحيا برب العباد وبين الطائفية السياسية التي تعمل

على خندقة اهل المذهب شاءوا ام ابوا خلف مشاريع سياسية تتبرقع بالدين والمذهب لتنفذ اهداف سياسية لا صلة لها بالدين ولا بالمذهب. انه من المؤسف ان نجد الآن اعلاميين ومثقفين وسياسين يتهمون بعضهم بالطائفية عندما نتحدث ونهاجم الطائفية السياسية وبعض هؤلاء اهل فكر يساري كبعض الشيوعيين مثلا حيث انهم لا يجدون ما يحاججونا به ولا يستطيعون بسبب مكابرة فارغة ان يتوافقوا معنا فيرموننا بسهام الطائفية مع انهم يدركون تماما اننا نحتقر الطائفية ونحتقر ونعتبر أي طائفي خائن ومجرم. ان الشيوعيين واللادينيين وبعض العلمانيين المتحالفين تحالفا انتهازيا خيانيا مع الاحزاب الطائفية وبحكم سقوطهم المريع في مستنقع التناقض الفكري والعملي فانهم يحاولون ان يدافعوا عن الطائفية الدين سياسية على انها قضية مذهبية في محاولة توضيح هي في الواقع اقبح من فعلهم. ان البعض من اهل الاصوات المبحوحة والمواقف الضعيفة المتهالكة يريدون ان يجعلوا أي نقد يوجّه الى الاحزاب الطائفية الصفوية ومن يدعمها ويقف وراءها ويسندها وكأنه نقد يوجه الى الطائفة الشيعية الكريمة واقول حاشى لله أن يكون القول على من هم من ديننا وعقيدتنا الإسلامية المحمدية.

المعضلة الاخرى هي اننا ان قبلنا بفكرة ان يكون الاسلام المسيّس هو المعتمد في منهج خدمات الدولة وتصريفاتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية فاننا سنصطدم بحقيقة ان القضية ليست قضية شريعة اسلامية بل سنكون امام شريعة مذاهب، ذلك لان الاحزاب الطائفية تعمل من اجل قضاياها السياسية الوضعية او الارضية الدنيوية وتجعل من اهل المذهب

اداتها في التنفيذ...وان من لا يتوافق مع الاجندة المذهبية الساسية يتحول الى خائن للمذهب ويحكم عليه بالموت.

ان الفرز بين المذهب الجعفري العروبي وبين الاحزاب الطائفية الصفوية امر ضروري ويمثل حاجة وطنية عراقية وعربية واسلامية ملحّة لانه فرز مواقع التبعية الذليلة لنظام حاقد على العروبة والإسلام والعمل السياسي المقنن والمنظم الذي تديره هذه الاحزاب لاسقاط العراق في شراك الامتداد الايراني التوسعي والخضوع لدولة الولي الفقيه التي تتعكز وتتستر ايران وراءها لاقامة امبراطوريتها القومية الفارسية من خلال مشروعها الصفوي الجديد ، والا ما ذنب العب الشيعة الأحوازيون الذين تحتلهم ايران وتذيقهم سوء المعاملة والحياة، هذا من جهة ومن جهة اخرى فان ايقاع ملايين الشيعة الجعفرية العروبيين جميعهم تحت لافتة الاحزاب الصفوية الطائفية ومن يساندها من المراجع الطائفيين، انها محاولة قذرة ومريضة لإيهام العالم بان إخوتنا الشيعة كلهم مؤيدون او موالون للاحزاب الصفوية الفارسية، الامر الذي يعمل حاجزا من العداء غير المسوغ ولا المبرر بين اهل المذهب العروبيون المسلمون من ناحية وعموم المسلمين وبين الشيعة العرب الذين لا يربطهم أي رابط مع الاحزاب الطائفية. ان الإدعاء زورا بالتداخل الكامل بين اهل المذهب عموما وبين اهل التحزب الطائفي هو مخطط فارسي صفوي لئيم لمزج الالوان وخلط الاوراق لتحقيق ارجحية عددية وسعة قاعدة شعبية لاحزابهم العميلة والتي لا وجود لها على الاطلاق الا من اجل اغراض دنيئة حاقدة وعميلة.

ان اخوتنا الشيعة الجعفرية العرب ينتمون الى مرجعيات دينية مختلفة، منها عروبية رافضة للاحتلال والهيمنة الإيرانية الصفوية، ومنهم كثر من لم يقلد احد من المراجع طيلة حياته، ومنهم وبمئات الآلاف ان لم نقل ملايين منتظمون في صفوف وطنية إسلامية وآخرون ما بين قوميّون وإشتراكيون أو علمانيون فهم كثر، لا يمكن ان يضيع عليهم الولاء الوطني المخلص، وعلى الجميع ان يدرك ان محاولة مؤامرة وضع حاجز العداء بين الشيعة العرب واخوتهم في الاسلام الحنيف لن تنطلي على احد وان مسلمي الامة والعالم لن يخسروا اخوتهم الشيعة العرب ولن يفرّط الشيعة العرب الأقحاح بإخوة الدين الحنيف ولا بإخوة الدم مع ابناء الامة المجيدة.

بل سنظل نردد حتى يدرك العالم كله ان الصفويين العملاء قد قتلوا الكثير الكثير من إخوتنا الشيعة العروبيين والآلاف من أهل السنة والجماعة قبل ان تمتد ايديهم الآثمة لتقتل اخوتنا في الدم والوطن من الطوائف الاخرى، كما ان الأحزاب او التيارات الطائفية على مختلف ميولها وإتجاهاتها تضم بين جناحيها الكثير من العملاء من غير الأخوة الشيعة العروبيين فهل من مجيب لماذا، فبعضهم يمارس ذات العمل الاجرامي من العمالة والخيانة والقتل الجاني، وكلا من الصهاينة والصفويين الطائفيين الشوفينيين قتلة وطامعين في الوطن العربي والإسلامي الكبير، وحاشى لطوائف الاسلام الكريمة الا ان تعلن براءتها الى يوم الدين من كل خوّان عميل سفاح.

المراجع والمصادر

المراجع والمصادر

- القرآن الكريم

- الجيب، فوزية.2003.تاريخ النفوذ البرتغالي في البحرين (1521 – 1602). منشورات وزارة الإعلام – إدارة الثقافة والفنون – مملكة البحرين، 2003.

- البسام، عبد الله بن محمد(بلا). تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، حوادث عام 1811.

- الحفيّظ، عماد محمد ذياب 1993 البيئة والغذاء في ظل الحصار.دار الشؤون الثقافية، العراق.

- الحفيّظ، عماد محمد ذياب 2001 حقائق جديدة عن العراق في ظل الحصار.دار الياقوت، الأردن.

- الحفيّظ، عماد محمد ذياب 2006 الصراع الطائفي وتأثيره على البيئة.دار الصفاء، الأردن.

- الحفيّظ، عماد محمد ذياب 2011 بيئة الخليج العربي وجزيرة العرب.دار الصفاء، الأردن.

- الحفيّظ، عماد محمد ذياب 2012 نشأة الحضارة وتطورها في الخليج والجزيرة العربية، دار الصفاء، الأردن.

- الحفيّظ، عماد محمد ذياب 2012 أصالة عروبة الأحواز منذ أقدم العصور.دار الصفاء، الأردن.

- الحفيّظ، عماد محمد ذياب 2012.أصالة عروبة الخليج والجزيرة العربية منذ أقدم العصور.دار الصفاء، عمان – الأردن.

- الحلو، علي نعمة 1967.الأحواز في أدوارها التأريخية.دار البصري، بغداد.

- سوسة، أحمد 1981.تأريخ حضارة الرافدين.المطبعة الحكومية، بغداد، العراق.

- العلي، محمد جواد (بلا).الأحواز في العصور الإسلامية الأولى، مركز دراسات عيلام، دار المعارف، مصر.

- المانع، جابر جليل 2008.الأحواز قبائلها وأنسابها.الدار العربية للموسوعات، لبنان.

- النجار، مصطفى عبد القادر 1970.التاريخ السياسي لإمارة عربستان العربية، مركز دراسات عيلام، دار المعارف، مصر.

- الهاشمي، رضا (بلا) مجلة كلية الآداب، جامعة البصرة.

- مجلة الخليج العربي/ أعداد مختلفة - نشرة تصدرها وزارة الإعلام العراقية.

- أنظر الموقع الإلكتروني: http://www.ahwaz-parliament.com، تاريخ الأحواز، موجز تاريخي، أعداد: سيد طاهر آل سيد نعمة عضو المجلس الوطني الأحوازي..

- أنظـر شـبكة المعلومـات/ الانترنيـت: الـدكتور ثـروت اللـهيبي، آيـة الله العظمــى جــنتي في خُطبتِــهِ الجمعويــة: ازدواجيــةٌ لا إســلامية/ لا شرعية..الجهاد ضد الاحتلال الأمريكي فيما لـو حـدث لإيـران فـرضُ عينْ..وفي العراقِ تحالفٌ ومُهادنةٌ إيرانية مع الاحـتلال الأمريكـي علـى استباحةِ الإسلامِ والُمسلمين...؟!

- أنظـر شـبكة المعلومـات/ الانترنيـت: الـدكتور ثـروت اللـهيبي، آيـة الله العظمى جنتي في خطبته الجمعوية: دعمٌ علـني للتمـرد الحـوثي في الـيمن والسعودية...ودعوةٌ للمذهبية الضيقة؟!

- أنظر الموقع الإلكترونـي: http://iraq.iraq.ir، مَـنْ هـو الشـيخ خزعـل الكعبي..لمحات تاريخية عن حياة الشيخ خزعل الكعبي.

أنظر الموقع الألكتروني: (http://www.ahwaz-parliament.com)

- سيادة عـربستان عـبر التاريخ.

- أنظر الموقع الإلكترونـي لصـحيفة السياسـة الكويتيـة، داود البصـري، في ذكرى رحيل القائد العربي الشيخ خزعل الكعبي...نكبة الأحواز العربيـة سابقة على نكبة فلسطين بنحو ربع قرن،.03/201023/

- أنظر الموقع الإلكترونـي: http://iraq.iraq.ir، مَـنْ هـو الشـيخ خزعـل الكعبي..لمحات تاريخية عن حياة الشيخ خزعل الكعبي.

- (www.alarabiya.net) أنظر الموقع الألكتروني، دبي - سـعود الزاهـد، راجع الموقع (التراث أدى إلى ذلك، صراع بين الجـيش والحـرس الثـوري الإيراني يدمّر قصر آخر الأمراء العرب في الأحواز...قصـر الفيليـة علـى

ضفاف شط العرب بالقرب من مدينة المحمرة، الاثنين 02 ذو الحجة 1431هـ- 08 نوفمبر 2010م.

- Breasted , J.H.1906.Ancient records of Egypt.Chicago,vol.11, page 274.

- Breasted,J.H., Luckenbill, D.D.1924.The Annals of Sennacheri, Chicago ,page 35 and 38.

- King , L.W.1907.Chronicles of Early Babylonian kings.London, vol.11, page 131.

- Minorsky v.and Al-Alam, H.1937. The regions of the world,A Parsion geography.London, page 52.

- Moscatis, 1955.Histoire Des Peuples semitigues. Paris, page 32- 33.

- Smith,G. R."Uyūnids."2008 Encyclopaedia of Islam. Edited by: P.Bearman, Th. Bianquis, C. E. Bosworth, E. van Donzel and W. P. Heinrichs. Brill. Brill Online.

- Sykes, Sir Percy: A History of Persia, Vol, II, pp, 366.

- Weissbach, F. H. (none) Wissenschatfliche Veroffentlichungen der Deutschen orient- Geselscaft.(WVDOG), vol. IV, page 7.

- Winckler, H.1889. Die Keilschrittexte Sargons.Leipzig,page 37.

- Other Web sites about Al AHWAS: The Ahwazi Arabic Info.Center, Ahwaz-Arabistan Online Network.

http://www.grenc.com//sfiles/alahwaz/info.htm

ar.wikipedia.org

www.al-ahwaz.com

http://www.aljareeda.com/admin/comments.cgi

http://www.aljareeda.com/news/stories/956919288.php3

www.azzaman.com

www.arabistan.org

http://www.sunnatalahwaz.com

http://www.marefa.org/index.php

http://almoslim.net/node/12743.

الخليج العربي

- تاريخه
- حاضره
- مستقبله







دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع
المملكة الأردنية الهاشمية - عمّان - شارع الملك حسين
مجمع الفحيص التجاري - هاتف : 4611169 6 962+
تلفاكس: 4612190 6 962+ ص.ب 922762 عمّان 11192 الأردن
E-mail: safa@darsafa.net www.darsafa.net